ج

المجلد الرابع من تجارب الامم وعواقب الهمم عشرة


٤١١٩
الحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله واهب العقل

ثم دخلت سنه احدى وتسعين ومايه

وفيها قوي رافع بن الليث واشتدت شوكته وقد ذكرنا قبل هذا ان علي بن عيسى لما قتل ابنه خرج من بلخ حتى اتى مرو مخافة ان يصير اليها رافع بن الليث فيستولي عليها وكان ابنه عيسى دفن في بستان داره ببلخ مالا عظيما قيل انه كان ثلثين الف الف درهم ولم يعلم بها علي بن عيسى ولا اطلع على ذلك الا جارية كانت له فلما شخص علي عن بلخ اطلعت الجارية على ذلك بعض الخدم وتحدث به الناس فاجتمع قرا اهل بلخ ووجوهها فدخلوا البستان وانتهبوه واباحوه العامة وبلغ الرشيد الخبر فقال خرج علي عن بلخ عن غير امري وخلف مثل هذا المال وهو يزعم انه قد افضى الى حلي نسايه فيما انفق على محاربة رافع فعزله عند ذلك وولى هرثمة بن اعين واستصفى اموال علي بن عيسى فبلغت ثمانين الف الف وورد خبر ابنه

التي اخذت على الرشيد وكانت على الفي وخمس مايه بعير وكان علي بن عيسى قد اذل اجبابرة اهل خراسان واشرافهم حتى خرج منهم مثل الحسين بن مصعب الى مكة واستجار بالرشيد من علي بن عيسى فاجاره واظهر مثل هذا هشام بن فرخسرو ان الفالج قد اصابه حتى امكنه لزوم منزله وكانت كتب حمويه وردت على هرثمة ان رافعا لم يخلع ولا نزع السواد ولا من شايعه وان غايتهم عزل علي بن عيسى الذي سامهم المكروه ولما عزم الرشيد على عزل علي بن عيسى دعا هرثمة بن اعين مستخليا به فقال اني لم اشاور فيك احدا ولم اطلعه على سري فيك غيرك وقد اضطرب علي ثغر المشرق وانكر اهل خراسان امر علي بن عيسى اذ خالف عهدي ونبذه وراء ظهره وقد كتب يستمد ويستجيش وانا كاتب اليه فاخبره اني امده بك واوجه اليه معك من الاموال والسلاح والقوة والعدة ما يطمين اليه قلبه وتتطلع اليه نفسه واكتب معك كتابا بخطي فلا تفضه

ولا تُطلعنّ فيه حتى تصير الى مدينة نيسابور فاذا نزلتها فاعمل بما فيه وامتثله
ولا تجاوزه ان شاء الله   وانا موجّه معك رجا الخادم بكتاب اكتبه الى علي
بن عيسى بخطي ليتعرف ما يكون منك ومنه وهوّن عليه امر علي ولا تظهرنّه عليه
ولا تعلمنّه ما عزمت عليه فيه وتأهّب للمسير واظهر لخاصّتك وعامّتك
انّي اوجّهك مددًا لعلي بن عيسى وعونًا له ثم كتب الى علي بن عيسى كتابًا بخطه
نسخته بسم الله الرحمن الرحيم   يا ابن الزانية رفعت من قدرك ونوّهت
باسمك واوطأت سادة العرب عقبك وجعلت ابناء ملوك العجم خولك
وكان من جزائي ان خالفت عهدي ونبذت وراء ظهرك امري حتى عثت في
الارض وظلمت الرعية واسخطت الله عز وجل وخليفته بسوء سيرتك
ورداءة طعمتك وظاهر خيانتك   وقد وليت هرثمة بن اعين مولاي ثغر
خراسان وامرته ان يشدّد وطأته عليك وعلى ولدك وكتابك وعمالك
ولا يترك وراء ظهوركم درهما ولا حقا لمسلم ولا معاهد الا اخذكم به

حتى يردّه الى اهله فان ابيت ذلك واباه ولدك وعمالك فله ان يبسط عليكم
العذاب ويصبّ عليكم السياط ويحلّ بكم ما حلّ بمن نكث وغيّر وبدّل وخالف
وظلم وتعدّى وغشم انتقاما لله بادئا ولخليفته ثانيا وللمسلمين والمعاهدين
ثالثا فلا تعرّضنّ نفسك للتي لا شوى لها واخرج مما يلزمك طائعا او مكرها
وكتب عهد هرثمة بخطه   هذا ما عهد هرون الرشيد امير المؤمنين الى هرثمة بن
اعين حين ولّاه ثغر خراسان واعماله وخراجه امره بتقوى الله وطاعته ورعاية
امر الله ومراقبته   وان يجعل كتاب الله اماما في جميع ما هو بسبيله
فيحلّ حلاله ويحرّم حرامه ويقف عند متشابهه ويسأل عنه اولي الفقه
في دين الله واولي العلم بكتاب الله او يردّه الى امامه ليريه الله فيه رأيه
ويعزم له على رشده   وامره ان يستوثق من الفاسق علي بن عيسى وولده
وعماله وكتابه وان يشدّ عليهم وطأته ويحلّ بهم سطوته ويستخرج
منهم كل مال يصحّ عليهم من خراج امير المؤمنين وفيء المسلمين فاذا

استنظف ما عندهم وقبلهم بنظره في حقوق المسلمين والمعاهدين واخذهم
بحق كل ذي حق حتى يؤدوه اليه فان ثبت قبلهم حق لامير المؤمنين وحقوق
للمسلمين فدافعوا بها او جحدوها ان يصب عليهم سوط عذاب الله واليم نقمته
حتى يبلغ بهم الحال التي ان تخطاها بادنى ادب تلفت انفسهم وبطلت ارواحهم
فاذا خرجوا من كل ذي حق لخصمهم كما يتخلص العصاة من خشونة الوطاء وخشونة
المطعم والمشرب وغلظ الملبس مع الثقات من اصحابه الى باب امير المؤمنين
ان شاء الله   فاعمل بما عهدت اليك فاني آثرت الله وديني على هواي
وارادتي فكن كذلك وعليه فليكن عملك وامرك ودبر في اعمال الكور التي تمر
بها وعلى اصعودك بها لا تستوحشون معه الى امر تبيهم وظن بهم
واقسط من امال اهل ذلك الثغور اياتهم وعدهم من اعمل بما يرضي الله
منك وخليفته ومن ولاك الله امره ان شاء الله   هذا عهدي وكتابي
بخطي وانا اشهد الله وملائكته وحملة عرشه وسكان سمواته وكفى

بالله شهيدا وكتب امير المؤمنين بخطه ولم يحضره الا الله وملائكته   ثم امر ان
تكتب كتب هرثمة الى علي بن عيسى بمعاونته وتقويته ادوم الشد
على يديه فكتبت وظهر الامر بهان   ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة
وفيها شخص هرثمة بن اعين الى خراسان واليا عليها وكان ذلك اليوم السادس
من اليوم الذي كتب له الرشيد عهده وشيعه الرشيد واوصاه بما احتاج
اليه ثم مضى وبعث الى علي بن عيسى في الطعام اموالا وسلاحا وخلعا وطيبا حتى
اذا نزل نيسابور جمع جماعة من ثقات اصحابه وذوي السن والتجربة منهم فدعا
كل رجل منهم سرا وخلا به ثم اخذ عليهم العهود والمواثيق ان يكتموا
امره ويطووا سره وولى كل رجل كورة على نحو ما كانت منزلته عنده وامر
كل رجل منهم بعد ان [illegible] اليه عهده بالمصير الى عمله الذي ولاه على اخفى
الحالات واسترها والتشبه بالمجتازين سابلة وردهم الى الوقت الذي
سماه لهم ثم مضى حتى اذا صار بمرو وعلى مرحلة دعا جماعة من ثقات

اصحابه وكتب لهم لسانا ولد علي بن عيسى واهل بيته وكتابه وغيرهم رقاع
ودفع الى كل رجل منهم رقعة باسم من وكله بحفظه اذا هو دخل عليه
مرو خوفا من ان يهربوا اذا ظهر امره ثم وجه الى علي بن عيسى ان احب الامير
اكرمه الله ان يوجه ثقاته لقبض ما معي من اموال فعل فانه اذا انقضى المال
كان اروح لقلبي واقل في عضد اعدائه واجدر الا يتسع بذلك الخبر وايضا فاني
لا آمن عليه ان خلفته وراء ظهري ان يطمع فيه بعض من تسموا نفسه
ان يقتطع بعضه ويغتنم غفلتنا عند دخول المدينة فوجه علي بن عيسى
جماعة من وجوه ثقاته لقبض المال وقال هرثمة لخزانه اشغلوهم
هذه الليلة واعتلوا عليهم بعلة تقرب من اطماعهم ويزيل الشك عن
قلوبهم ففعلوا وقال لهم الخزان حتى نوافي الحاجة في دواب المال
والبغال ثم ارتحل نحو مدينة مرو فلما صار منها على ميلين تلقاه علي بن
عيسى في ولده واهل بيته وقواده باحسن لقاء وانسه فلما وقعت

عين هرثمة عليه ثنى رجله لينزل عن دابته فصاح به علي والله لئن نزلت
لانزلن فثبت على سرجه ودنا كل واحد من صاحبه فاعتنقا وسارا وعلي
يسأل هرثمة عن امر الرشيد وحاله وهيبته وحال خاصته وقواده وانصار
دولته وهرثمة يجيبه حتى اذا صارا الى قنطرة لا يجوزها الا فارس حبس هرثمة
لجام دابته وقال لعلي سر على بركة الله فقال علي لا والله لا افعل
حتى تمضي انت فقال اذا والله لا امضي وانت الامير وانا الوزير فمضى
وتبعه هرثمة حتى دخلا مرو وصار الى منزل علي ورجا الخادم ما يفارق
هرثمة في الليل ولا النهار ولا الركوب ولا الجلوس فدعا علي بالغدا
فطعما واكل رجا الخادم معهما وكان عازما الا ياكل معهما فغمزه
هرثمة . فلما رفع الطعام قال له علي قد امرت ان يفرغ لك قصر
على الماشان فان رايت ان تصير اليه فعلت فقال له هرثمة ان معي من
الامور ما لا يحتمل تاخير المناظرة فيها . ثم اوما الى رجا وقال ادفع

الكتاب اليه فاخرج رجا كتاب الرشيد فدفعه اليه واقعده يسائله
فلما فض الكتاب فنظر في اول حرف فيه سقط من يده وعلم ان قد حل به
ما لم يحذره ثم امر هرثمة بتقييده وتقييد ولده وكتابه وعماله وقد كان
حصل عنده بطانته وجهابذته وخزانه ووكل بهم كما حدثنا قبل دخوله
مرو وكان معه رجل يصحبه في قيود واغلال فلما استوثق منه صار الى
المسجد الجامع فخطب وبسط من امال الناس واخبرهم ان امير المومنين ولاه
ثغورهم لما انتهى اليه من سوء سيرة الفاسق علي بن عيسى وما امر به في
اعوانه من كل ما ساءهم اليه ومن انصاف العامة والخاصة وحملهم
على الحق وامر بقراة عهده عليهم فاظهر الناس السرور بذلك وانفسحت
امالهم وعظم رجاوهم وعلت بالتكبير والتهليل اصواتهم وكثر الدعا
لامير المومنين بالبقا وحسن الجزا ٥ ثم انصرف ودعا بعلي بن عيسى وولده
وعماله وكتابه فقال اكفوني مونتكم واعفوني من الاقدام بالمكروه

عليكم ونادى في اصحابه بعد ابتعهم ببراة الذمة من رجل كانت لعلي عنده
وديعة ولاحد من ولده او كتابه او عماله فاخفاها ولم يظهر عليها فاحضره
الناس ما كانوا اودعوا الا رجلا من اهل مرو وكان من ابنا المجوس فانه لم
يزل يتلطف للوصول الى علي حتى صار اليه فاسر اليه وقال لك عندي
مال فان احتجت اليه حملت اليك اولا فاولا وصبرت للقتل ايثارا للوفا
وطلبا للجميل من الثنا وان استغنيت عنه حبسته عليك حتى ترى فيه
رايك فتعجب علي منه وقال لو اصطنعت مثلك قوما ما طمع في
السلطان ولا الشيطان ابدا ثم سال عن قيمة ما عنده فذكر انه اودعه
مالا وثيابا ومسكا وانه لا يدري ما قيمة ذلك غير انه اودعه بخطه وانه
محفوظ لم يتبدد منه شي فقال له دعه فان ظهر عليه سلمته ونجوت
بنفسك وان سلمت به رايت فيه رايي وحمدت الخبر وشكر له فعله
ذلك احسن شكر وكافاه عليه وبره وكان يضرب به المثل في الوفا به

فذكر انه لم يسد على هرثمة من مال علي بن عيسى الا ما كان اودعه هذا الرجل
وكان يقال له العلاء ماهيار فاستعطف هرثمة ملوا واطهوريهم حتى حلق لحاهم
وحتى ان الرجل كان يضرب يده الى مغابن المراه وارفاغها فيطلب فيها ما يظن
انها قد سترته فلما احكم هذا كله وجهه على بعير لا وطا تحته وفي عنقه سلسلة
وفي رجليه قيود ثقال ما يقدر معها على نهوض والعياذ ويقال انه لما فرغ
هرثمة من مطالبة علي بن عيسى وولده اقام لمظالم الناس وكان
اذا ورد الرجل عليه حق له على ابن عيسى او على احد اولاده او اصحابه قال اخرج للرجل من
حقه والا سلطت عليك العذاب فيقول علي اصلح الله الامير اجلني يوما
او يومين فيقول ذلك لصاحب الحق فان شا فعل فيقبل على الرجل فيقول اني ان
لم اعده فان قال نعم قال فانصرف وعد اليه فيبعث علي الى العلاء ماهيار
فيقول صالح فلانا على كذا وكذا او على كذا وكذا او على ما رايت فيصالحه ويصلح
له وذكر انه قام الى هرثمة رجل فقال اصلح الله الامير ان هذا الفاجر

اخذ مني درقة تبتية لم يملك احد مثلها فاشتراها على كره مني وكان اراد بيعها
بثلثة الاف درهم فابتعت شهرا مايه اطلب ثمنها فلم يعطني فاقمت حولا انتظر ركوبه
فلما ركب عرضت له وصحت ايها الامير انا صاحب الدرقة ولم اخذ لها ثمنا
الى هذه الغاية فقنعني امر ولم يعطني حتى اخذني الحقي من ماله وقذف لي فقال
بينه قال جماعة حضروا كلامه فاحضرهم فشهدوا على دعواه فقال هرثمة وجب
عليك الحد قال ولم قال بقذفك امر هذا قال من فهمك وعلمك هذا قال هذا
دين المسلمين قال فاشهد ان امير المومنين قد قذفك غير مرة ولا مرتين واشهد
انك قد قذفت بنيك ما لا احصي مرة حاملا ومرة اعين فمن ياخذ لهولا
بالحد ودينهم منك ومن ياخذ من مولاك قال فالتفت هرثمة الى صاحب
الدرقة فقال اري لك ان تطالب هذا الشيطان بدرقتك او ثمنها وتترك
مطالبته بقذف امك ٥

تم دخل سنة اثنين وتسعين ومايه

وفيها قدم هرون من الرقة الى مدينة السلام في السفر يريد الشخوص الى خراسان
لحرب رافع واستخلف ابنه محمدا بمدينة السلام واستخلف ابنه القسم بالرقة
وضم اليه خزيمة بن خازم فاشار ذو الرياستين على المامون ان يطلب الى
الرشيد في ان يشخصه معه ٥

ذكر راي سديد راه ذو الرياستين

قال له ان امير المومنين شاخص لحرب رافع ولا يدري ما يحدث به وخراسان
ولايتك ومحمد المقدم عليك وان احسن ما يصنع بك ان يخلعك وهو ابن زبيدة
واخواله بنو هاشم وزبيدة واموالها فاطلب اليه ان يشخصك معه فساله الاذن
فابى فقال له اعتل عليه وقل له انت عليل وانما اردت ان اخدمك ولست اكلفك
شيا من مونتي فاذن له ٥

ذكر منام عجيب راه الرشيد

قال جبريل بن بختيشوع كنت مع الرشيد بالرقة وكنت اول من يدخل عليه في
كل غداة اتعرف حاله في الليلة فان انكرت شيا وصفته وربما انبسط فيحدثني
بما عمله في ليلته ومقدار شربه وجلوسه ويسلني عن اخبار العامة فدخلت
يوما فلم يرفع طرفه الي ورايته مفكرا مهموما فوقفت بين يديه مليا فلما
طال ذلك اقدمت عليه فقلت يا امير المومنين جعلني الله فداك ما حالك
اعلة فاخبرني بها فلعل عندي دواها او حادث لا يستطاع دفعه فليس الا
التسليم والغم لا درك فيه او فتق ورد عليك في ملكك فلم تخل الملوك من
ذلك فنروح بالمشورة قال ويحك يا جبريل ليس غمي لشي مما ذكرت ولكن
لرويا رايتها في ليلتي هذه قد افزعتني وملات صدري قلت فرجت عني يا امير المومنين
فدنوت فقبلت رجله وقلت اهذا الغم كله لرويا والرويا انما تكون من خاطر
تعنف او بخارات رديه من الطعمه واخلاط من تهاويل السودا قال فاقصها
عليك رايت كاني جالس على سريري هذا اذ بدت من تحتي ذراع اعرفها وكف
لا اعرفها ولا اعرف اسم صاحبها وفي الكف تربة حمرا فقال لي قايل اسمعه
ولا ارى شخصه هذه التربة التي تدفن فيها فقلت واين هي قال بطوس

وغابت اليد وانقطع الكلام وانتبهت فقلت يا سيدي هذه والله رؤيا هائلة
ملتبسة لطلبك احدث مضجعك وفكرك في امر خراسان وفي حروبها وما ورد
عليك من انتقاض بعضها قال قد كان ذاك قلت فلذلك الفكر ولدت هذه الرؤيا
فلا تحفل بها جعلني الله فداك واتبع هذا الغم سرورا تخرجه من قلبك لا يولد
علة قال فما برحت اطيب نفسه بضروب من الحيل حتى سلا وانبسط وامر
باعداد ما يشتهيه ويزيد في ذلك اليوم في لهوه ومرت الايام فنسي ونسينا
تلك الرؤيا ثم رحل الرشيد وكان انفذ هرثمة بن اعين مقدمة لابنه
المامون قبل وفاته بثلث وعشرين ليلة ومعه عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ
واسد بن يزيد بن مزيد وجماعة امثالهم ولما بلغ هرون المرض وكانت بين هرثمة
واصحاب رافع وقعة فتح فيها بخارى واسر اخا رافع يقال له بشير بن الليث
فبعث به الى الرشيد وقد بلغ الرشيد طوس قال فادخل اليه وهو على
سرير في بستان في يده مرآة ينظر فيها وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون

وكانه ذاك انكر شيئا من كونه ثم رفع راسه الى اخي رافع وقال اما والله يا ابن اللخناء
اني لارجو الا يفوتني خامل يريد رافعا كما لم تفتني فقال له يا امير المؤمنين قد كنت
لك حربا وقد اظفرك الله بي فافعل ما يحب الله من الصفح والعفو فلعل الله
ان يلين قلب رافع لي اذا علم انك قد مننت علي فغضب وقال لو لم يبق من
اجلي الا ان احرك شفتي بكلمة لقلت اقتلوه ثم دعا بقصاب فقال له لا
تشحذ مديتك اتركها على حالها وفصل هذا الفاسق وعجل لا يحضرن
اجلي وعضوان من اعضائه في جسمه ففصله حتى جعله اشلاء فقال عد
اعضاءه فاذا هي اربعة عشر عضوا فرفع يديه الى السماء وقال اللهم كما
مكنتني من ثار عدوك فبلغته رضاك فمكني من اخيه ثم اغمي عليه وتفرق
من حضره قال جبريل ولما افاق ذكر تلك الرؤيا فوثب متحاملا لا يقوم وسقط
فاجتمعنا اليه كل يقول يا سيدي ما حالك وما دهاك وليس يخطر
لاحد منا تلك الرؤيا ببال فقال يا جبريل تذكر رؤياي بالرقة في طوس

هذه طوس واحسبها تلك التربة ثم رفع راسه الى مسرور فقال جئني من تربة هذا البستان فمضى مسرور فاتى بالتربة في كفه حاسرا عن ذراعه فلما نظر اليه قال هذه والله الذراع التي رايتها في منامي وهذه والله الكف بعينها وهذه والله التربة الحمرا ما خرمت شيا واقبل على البكا والنحيب ثم مات بعد ثلثه ودفن في ذلك البستان ۝ وحدث سهل بن صاعد قال كنت عند الرشيد في اليوم الذي قبض فيه مع خواصه وهو يجود بنفسه وقاسى كرب الموت فدعا بملحفة فاحتبى بها فنهضت فقال لي اقعد يا سهل فقعدت وجعل لا يكلمني والملحفة تنحل فيعيد الاحتبا بها فلما طال جلوسي نهضت فقال الى اين يا سهل فقلت يا امير المومنين ما يتسع قلبي ان ارى ما تعاني من العلة ما تعاني فلو اضطجعت يا امير المومنين كان اروح لك قال فضحك ضحكا صحيحا ثم قال يا سهل اني اذكر في هذه الحال قول الشاعر

واني لمن قوم كرام يزيدهم شماسا وصبرا شدة الحدثان

وتوفي ليلة الاحد غرة جمادى الاولى فكانت خلافته ثلثا وعشرين سنة وشهرين وكانت سنه سبعا واربعين سنة وخمسة اشهر واياما وكان جميلا وسيما جعدا قد وخطه الشيب ۝

ذكر بعض سيرة الرشيد ومستحسن اخباره

ذكر عن يحيى بن خالد انه ولى رجلا بعض اعمال الخراج بالسواد فدخل الى الرشيد ليودعه وعنده يحيى وجعفر ابنه فقال الرشيد ليحيى وجعفر اوصياه فقال له يحيى وفر واعمر وقال له جعفر انصف وانتصف فقال له الرشيد اعدل واحسن ؛ وحكى بعض حجبة البيت قال لما حج الرشيد دخل الكعبة وقام على اصابعه ثم قال يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمير الصامتين فان لكل مسالة منك ردا حاضرا وجوابا عتيدا ولكل صامت منك علم محيط باطن بمواعيدك الصادقة واياديك الفاضلة ورحمتك الواسعة صل على محمد وآله واغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سياتنا يا من لا تضره

10

الذنوب ولا تخفى عليه العيوب ولا تنقصه مغفرة الخطايا يا من خشعت له الأصوات
بألوان اللغات يسألونك الحاجات إن من حاجتي إليك أن تغفر لي إذا توفيتني وصرت
في لحدي وتفرق عني أهلي وولدي اللهم لك الحمد حمدًا يفضل كل حمد كفضلك
على جميع الخلق اللهم صل على محمد صلاة تكون له رضًا وصل على محمد صلاة تكون له
حرزًا واجزه عنا الجزاء الأوفى اللهم أحينا سعداء وتوفنا شهداء واجعلنا
سعداء مرزوقين ولا تجعلنا أشقياء محرومين وذكر الفضل بن الربيع أن الرشيد
أمره أن يحضر ابن السماك ليعظه قال وأحضرته واستأذنته في الدخول إليه
فقال أدخله فلما دخل قال له عظني قال يا أمير المؤمنين اتق الله وحده لا شريك له
واعلم أنك موقوف غدًا بين يدي ربك ثم مصروف إلى إحدى منزلتين لا ثالث لهما
جنة أو نار فبكى هرون حتى اخضلت لحيته فأقبل الفضل على ابن السماك
فقال سبحان الله وهل يتخالج أحدًا شك في أن أمير المؤمنين مصروف إلى الجنة
إن شاء الله لقيامه بحق الله وعدله في عباده وفضله فلم يحفل بذلك ابن السماك

10

ولم يلتفت إليه وأقبل على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين إن هذا يعني الفضل بن الربيع
ليس والله معك ولا عندك في ذلك اليوم فاتق الله وانظر لنفسك قال فبكى هرون
حتى أشفقنا عليه وأفحم الفضل فلم ينطق بحرف واستدعاه يومًا آخر
فبينا هو عنده إذ استسقى الرشيد ماء فلما حمل إليه وأهوى به إلى فيه قال له
ابن السماك على رسلك يا أمير المؤمنين بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه لو منعت
هذه الشربة بكم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال اشرب هنأك الله فلما
شربها قال فأسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه لو منعت خروجها
من بدنك بماذا كنت تشتريها قال بجميع ملكي قال ابن السماك إن ملكًا قيمته
شربة ماء لجدير أن لا ينافس فيه فبكى هرون حتى أشار الفضل إلى ابن السماك
بالانصراف فانصرف وذكر بعضهم أنهم كانوا مع الرشيد بالرقة فخرج
يومًا إلى الصيد فعرض له رجل من النساك فقال يا هرون اتق الله فقال لإبراهيم بن عثمان
بن نهيك خذ هذا الرجل إليك حتى أنصرف فلما رجع دعا بغدائه ثم أمر أن يطعم

الرجل من خاص طعامه فلما اكل وشرب دعا به فقال يا هذا اصغ في المخاطبة
والمسألة قال ذاك اقل ما يجب قال فاخبرني انا شر ام فرعون قال بل
فرعون قال قال انا ربكم الاعلى وقال ما علمت لكم من اله غيري قال صدقت
قال فاخبرني من خير انت ام موسى بن عمران قال موسى بن عمران كليم الله وصفيه
اصطنعه لنفسه وائتمنه على خلقه قال صدقت افما تعلم انه لما بعثه الله وحيه وكلمه بين
واخاه الى فرعون قال لهما فقولا له قولا لينا فذكر المفسرون انه امرهما
ان يكنياه وهذا وهو في عتوه وجبريته على ما قد علمت وانا بهذه
الحال التي علمت اودي اكثر فرائض الله علي ولا اعبد احدا سواه اقف عند
اكثر حدوده وامره ونهيه فوعظتني باغلظ الالفاظ واشنعها واخشن
الكلام وافظعه فلا بادب الله تادبت ولا باخلاق الصالحين اخذت وما كان
يؤمنك ان اسطو بك فاذا انت قد عرضت نفسك لما كنت عنه غنيا فقال
له الزاهد اخطأت يا امير المؤمنين وانا استغفر الله قال غفر الله لك

وامر له بعشرين الف درهم فابى ان يأخذها وقال لا حاجة لي في المال انا رجل
سائح فقال هرثمة وزجره ترد على امير المؤمنين يا جاهل صلته فقال الرشيد
امسك عنه ثم قال له لم نعطك هذا المال لحاجتك اليه ولكن من عادتنا ان لا
يخاطب احد الخليفة ليس من اوليائه ولا من اعدائه الا وصله ومنحه
فاقبل من صلتنا ما شئت وضعها حيث احببت فاخذ من المال الفي درهم
وفرقها على الحجاب ومن حضر بالباب ❊ وحكي ان الرشيد قال يوما
لابنه القسم وقد دخل عليه بعد المامون ليت لك بعض حظه فقال بعض حظه
وقال يوما للقسم قبل البيعة له قد اوصيت بك الامين والمامون قال اما
انت يا امير المؤمنين فقد توليت النظر لنا ووكلت النظر لي الى غيرك
ومات هرون وفي بيت المال تسعمائة الف الف ونيف ❊ وكتب حموية
مولى المهدي صاحب البريد بطوس الى سلام مولاه وخليفته ببغداد على
البريد وعلى الاخبار يعلمه وفاة الرشيد فدخل على محمد فعزاه وهناه

بالخلافة وكان أول الناس فعل ذلك ثم قدم عليه رجاء الخصي يوم الأربعاء
لأربع عشرة خلت من جمادى الآخرة وكان أنفذه صالح بن الرشيد فانتقل محمد من قصره
بالخلد إلى قصر أبي جعفر بالمدينة وأمر الناس بالحضور ليوم الجمعة فحضروا
وصلى بهم ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ونعى الرشيد وعزى نفسه
والناس ووعدهم خيرا وبسط الأمان للأسود والأبيض وبايعه جلة أهل
بيته وخاصته ومواليه وقواده ثم دخل ووكل ببيعته على من بقي منهم
عمه سليمان بن جعفر وفي هذه السنة كان بدء الخلاف بين الأمين
والمأمون وعزم كل واحد منهما بالخلاف على صاحبه فيما كان والدهما هرون
أخذ عليهما للعمل به في الكتاب الذي ذكرناه أنه كان كتب بينهما

ذكر السبب الذي أوجب اختلافهما

كان الرشيد حين توجه إلى خراسان أخذ البيعة للمأمون على القواد الذين
معه وأشهد من معه من القواد وسائر الناس وغيرهم أن جميع من معه من القواد

والجند مضمومون إلى المأمون وأن جميع ما معه من مال وسلاح وآلة وغير
ذلك للمأمون فلما بلغ محمدا الأمين أن أباه قد اشتدت علته وأنه لما به
بعث من يأتيه بخبره في كل يوم وأرسل بكر بن المعتمر وكتب معه كتبا وجعلها
في قوائم صناديق منقورة وألبسها جلود البقر وقال لا يظهرن أمير المؤمنين
ولا أحد ممن في عسكره على شيء من أمرك وما توجهت فيه ولا على ما معك
ولو قتلت حتى يموت أمير المؤمنين فإذا مات فادفع إلى كل إنسان منهم كتابه
فلما قدم بكر بن المعتمر طوس بلغ هرون قدومه فدعا به فسأله ما أقدمك
قال بعثني محمد لأعلم له علم خبرك وآتيه به قال فهل معك كتاب قال
لا فأمر بما معه ففتش فلم يصيبوا معه شيئا فهدده بالضرب فلم يقر بشيء
فأمر به فحبس وقيد فلما كان في الليلة التي مات فيها هرون أمر الفضل بن الربيع
أن يصير إلى محبس بكر بن المعتمر فيقرره فإن أقر وإلا ضرب عنقه فصار إليه يقرره
فلم يقر بشيء ثم غشي على هرون فصاح النساء فأمسك الفضل عن قتله وصار

للى هرون ليحضر ثم افاق وهو ضعيف قد شغل عن بكر وعن غيره الحس
الموت ثم غشي عليه غشية ظنوا انها هي وارتفعت الصيحة فارسل بكر بن
المعتمر برقعة منه الى الفضل بن الربيع يسأله ان لا يعجلوا بامره ويعلمه ان معه
اشيا يحتاجون الى علمها وكان بكر محبوسا عند حسين الخادم فلما توفي
هرون دعا الفضل ببكر في الوقت والساعة فسأله عما عنده فانكر ان يكون
عنده شي وخشي على نفسه من ان يكون هرون حيا حتى صح عنده موت هرون
وادخل عليه فاخبره ان عنده كتبا من امير المومنين محمد وانه لا يجوز له اخراجها
وهو على حاله من قيوده وحبسه فاطلقه الفضل فاتاهم بالكتب في قوائم
المطابخ المجلدة بجلود البقر فدفع الى كل انسان منهم كتابه وكان في تلك
الكتب كتاب من محمد بن هرون الى الحسين الخادم بخطه يامره بتخلية سبيل
بكر بن المعتمر واطلاقه فدفعه اليه وكتاب الى المامون فاحتبس كتاب المامون
عنده لغيبته بمرو وارسلوا الى صالح بن الرشيد وكان مع ابيه بطوس

وكان اكبر من بحضرة هرون من ولده فاتاهم في تلك الساعة فسألهم عن ابيه
هرون فاعلموه فجزع جزعا شديدا ثم دفعوا اليه الكتاب الذي جاء به بكر
وكان الذين حضروا وفاة هرون هم الذين ولوا غسله وتجهيزه وصلى عليه
ابنه صالح ولما الذين وردت عليهم كتب محمد بطوس من القواد والجند
واولاد هرون فتشاوروا في اللحاق بمحمد واحتجوا لاجل اهاليهم وما خلفهم
وقال الفضل بن الربيع لا ادع ملكا حاضرا لآخر لا ادري ما يكون من امره
وامر الناس بالرحيل فوافقهم ذلك وشروا به وتركوا العهود التي اخذت
عليهم للمامون فانتهى الخبر بذلك من امرهم الى المامون بمرو فجمع من معه
من قواد ابيه وكان فيهم عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وشبيب بن حميد
بن قحطبة والعباس بن المسيب بن زهير وهو على شرطته وايوب بن ابي سمير
ومعه من اهل بيته عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح وذو الرياستين وهو عنده من
اعظم الناس قدرا واخصهم به ۝

ذكر آرا اشير بها على المامون في ملك الجبال

فاشار عليه اكثرهم ان يلحقه بنفسه في الف فارس جريدة فيردهم فعمل على
ذلك وسمى له قوما فدخل عليه ذو الرياستين فقال له ان فعلت ما اشاروا به
عليك جعلك هولا هدية الى محمد ولكن الراي ان تكتب اليهم كتابا وتوجه
اليهم رسولا فتذكرهم البيعة وتسالهم الوفا وتحذرهم الحنث وما يلزمهم
في ذلك في الدين والدنيا وقال قلت له ان كتابك ورسلك تقوم
مقامك فتستبري ما عند القوم وتوجه سهل بن صاعد وكان على قهرمته
فانه يامل ويرجوا ان ينال امله فلن يالوك نصحا وتوجه نوفلا الخادم
مولى موسى امير المومنين وكان عاقلا فكتب كتابا ووجههما فلحقاهم بنيسابور
قد رحلوا ثلاث مراحل قال سهل بن صاعد فاوصلت الى الفضل بن الربيع كتابه
فقال انما انا واحد منهم قال سهل فشد علي عبد الرحمن بن جبلة الابناوي
بالرمح فامره على جنبي وقال لي قل لصاحبك والله لو كنت حاضرا

لوضعت الرمح في فيك هذا جوابي قال ذو الرياستين فقلت للمامون اعدا
قد استرحت منهم ولكن افهم عني ما اقول لك ان هذه الدولة لم تكن قط
اعز منها ايام المنصور ابي جعفر فخرج عليه المقنع وهو يدعي الربوبية
وقال بعضهم طلب بدم ابي مسلم فتضعضع لخروجه من خراسان
ثم كفاه الله المونة ثم خرج بعده يوسف البرم وهو عند بعض المسلمين
كافر فكفاه الله المونة ثم خرج استاذسيس يدعو الى الكفر فسار
المهدي من الري الى نيسابور وكفوا المونة ولكن ما اصنع اكثر عليك
اخبرني كيف رايت الناس حين ورد عليهم خبر رافع قال رايتهم اضطربوا
اضطرابا شديدا قلت وكيف بك ولست نازلا في اخوالك وبيعتك في
اعناقهم كيف يكون اضطراب اهل بغداد اصبر وانا اضمن لك الخلافة
قال قد فعلت وجعلت الامر اليك فقم به قال فقلت والله
لاصدقنك ان عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ ومن سميت من الروسا ان قاموا

لك يا امير كانوا انفع لك منى برياستهم المشهوره ولما عندهم من القوه على
الحرب فمن قام بالامر كنت خادما له حتى يصير الى محبتك وترى رايك فيّ قال
نعم فلقيتهم في منازلهم وذكرت لهم البيعه التي في اعناقهم وما يجب عليهم من
الوفا فكرهه الكل وقال بعضهم هذا الامر اخرج وقال بعضهم من
يدخل بين امير المومنين واخيه فجئت فاخبرته فقال قم بالامر قال قلت
قد قرات القران وسمعت الاحاديث وتفقهت في الدين فالراي ان تبعث
الى من بالحضره من الفقها فتدعوهم الى الحق والعمل به واحيا السنه وتقعد
على اللبود وترد المظالم ففعلنا وبعثنا الى الفقها واكرمنا القواد
وابنا الملوك وكنا نقول للتميمي نقيمك مقام موسى بن كعب وللربعي نقيمك
مقام ابي داود خالد بن ابرهيم ونقول لليماني نقيمك مقام قحطبه ومالك
الهيثم حتى استملنا قلوب الفقها والملوك وحططنا عن خراسان
ربع الخراج فحسن موقع ذلك عندهم وقالوا ابن اختنا وابن عم

النبي صلى الله عليه قال فكان يشغلنا بهذا واشباهه فلما الامين فانه
اشتغل باللعب وامر بنا حول قصره جعفر في المدينه للصوالجه واللعب
واخذ ما يجري في الحلبه وراى المامون ان يهادي اخاه فبعث له بهدايا وتوارد
كتب المامون الى محمد بالتعظيم واهدا طرف خراسان

ودخلت سنه اربع وتسعين ومايه

وفي هذه السنه عزل محمد الامين اخاه القسم عن جميع ما كان ابو هرون
ولاه عمل الشام وقنسرين والعواصم والثغور وولى مكانه خزيمه
خازم وامره بالمقام بمدينه السلم وفيها امر محمد بالدعا لابنه موسى على المنابر
بالامره وفيها تنكر كل واحد من محمد الامين وعبد الله المامون لصاحبه
وظهر الفساد بينهما وكان السبب في ذلك
ان الفضل الربيع فكر بعد مقدمه العراق نادما للعهود التي كان الرشيد اخذها
عليه لابنه المامون فعلم ان الخلافه ان افضت الى المامون يوما من الدهر

وهو حتى لم يبق عليه وكان يظفره به عطيه فسعى في حث محمد على خلعه
وصرف ولاية العهد من بعده الى ابنه موسى ولم يكن في الدنيا من رأي محمد
ولا عزمه فادخل معه في الرأي علي بن عيسى بن ماهان والسندي وغيرهما فصغروا
شأن عبد الله المأمون عند الامين وقال له الفضل يا امير المؤمنين لتخلع عبد الله
والقاسم فان البيعة كانت لك متقدمة وانما ادخلا فيها بعدك ه وعلم
المأمون ان عزل الامين للقاسم اخيه واقدامه مدينة السلم ولم يدع
لابنه موسى بالامرة ومكاتبته الامصار بذلك تدبير عليه في خلعه فقطع البريد
عن محمد واسقط اسمه من الطرز ودور الضرب ه وكان رافع
الليث بن نصر بن سيار لما انتهى اليه حسن سيرة المأمون وسيرته في رعيته
بعث يطلب الامان لنفسه وكان هرثمة محاربه فلما طلب الامان سارع
هرثمة اليه فخرج رافع فلحق بالمأمون وهرثمة بعد مقيم بسمرقند واكرم
المأمون رافعا وكان مع هرثمة في حصار رافع طاهر بن الحسين ثم استأذن

هرثمة المأمون في القدوم عليه فاذن له فتلقاه الناس وولاه المأمون الحرس
فانكر ذلك الامين وكتب الى العباس بن عبد الله بن مالك وكان عامل المأمون
على الري يأمره ان يبعث اليه بغرائب غروس
الري واراد امتحانه فبعث اليه بما امره وكتم ذلك المأمون وذا الرياستين
فبلغ ذلك المأمون فعزله ثم وجه الامين الى المأمون ثلاثة انفس
رسلا احدهم العباس بن موسى بن عيسى والآخر صالح صاحب المصلى والثالث
محمد بن عيسى بن نهيك وكتب معهم كتابا فبلغ الخبر ذا الرياستين فوجه رسولا
وكتب الى صاحب الري ان يستقبلهم بالعدة والسلاح الظاهر وكتب الى
والي قومس ونيسابور وسرخس بمثل ذلك ففعلوا ثم وردت الرسل مرو
وقد اعد لهم من السلاح وضروب العدد والعتاد ثم صاروا الى
المأمون فابلغوه رسالة محمد بمسئلته تقديم موسى على نفسه ويذكر انه سماه
الناطق بالحق فرد المأمون ذلك وأباه فقال العباس بن موسى بن عيسى

ما عليك ايها الامير فقال هو الجد تعلمي موسى قد خلع نفسه واصيره
ذلك واطار عنه الا بعد الخلع قال فصاح عليه ذو الرياستين قال
لست فان رجل كان في ايديهم اسيرا وهذا بين شيعته واخواله وعشيرته ۝
قال ذو الرياستين واعجبني ما رايت من ذكا العباس موسى لحلون به وقلت يذهب
عليك في فهمك وذكايك ان تاخذ حظك من الامام قال وسمي المامون
في ذلك اليوم الامام ولم يسم بالخلافه وانما سمي بذلك لما جاه من خلع
محمد له قال فقال لي العباس وقد سميتموه الامام قال قلت قد يكون امام
المسجد والقبيله فان وفيتم لم يضركم اسمه وان غدرتم فهو ذاك ثم قلت
للعباس لك عندي ولاية الموسم فلا ولاية اشرف منها ولك من مواضع
اموال مصر ما شئت قال فما برح حتى اخذت عليه البيعه للمامون بالخلافه
فكان بعد ذلك يكتب الينا بالاخبار ويشير علينا بالراي ۝ ومضى القوم
منصرفين الى محمد واخبروه بامتناعه والح الفضل بن الربيع وعلي بن

عيسى على محمد في البيعه لابنه وخلع المامون ۝ ولم يزل الفضل الاسوال
حتى بايع لابنه موسى وسماه الناطق بالحق واحضر علي بن عيسى ولاه العراق
واسقط ذكر عبد الله المامون والقسم المؤتمن من المنابر ووجه رسولا
الى مكه فاحضر الكتابين اللذين كان الرشيد كتبهما وجعلهما
في الكعبه وتكلم في ذلك الحجبه فلم يحفل بهم وخافوا على انفسهم ومزق
الكتابين وابطلهما وكان محمد الامين كتب الى المامون قبل المكاشفه
يساله ان يتجاوز ويتجافى له عن كور من كور خراسان سماها وان يوجه
العمال من قبله وان يحتمل رجلا من قبله يوليه البريد عليه يكتب اليه
بخبره فلما ورد على المامون الكتاب بذلك كبر عليه واشتد فبعث الى
الفضل بن سهل والى الحسن فشاورهما واخبرهما ما الامر يحضر
ولك شيعة وبطانه واهل ... وكان يقال شاور في طلب الراي من تثق
بنصيحته وتالف العدو فيما لا اكتتام له بمشاورته ۝

ذكر آراء الناس فيما شاورهم فيه المأمون

ثم احضر المأمون الخاصة من الرؤساء والأعلام وقرأ عليهم الكتاب فقالوا جميعا أيها الأمير شاورت في أمر خطير معضل فاجعل لبديهتنا حظا من الروية قال المأمون هو الحزم واجلهم ثلاثا ثم اجتمعوا فقال أحدهم أيها الأمير قد حملت على كرهين ولست أرى خطا تعجل مكروه لعلها عاقبة مكروه آخرهما وقال آخر إذا كان الأمر مخطرا فاعطاؤك من نازعك طرفا من بغيته أمثل من أن تصير بالمنع الى مكاشفته ٥ وقال آخر كان يقال إذا كان علم الأمور مغيبا عنك فخذ ما أمكنك من هدنة يومك فانك لا تأمن أن يكون فساد يومك راجعا بفساد غدك وقال آخر لئن خيفت للبذل عاقبة ان اشد منها ما يبعث الإباء من الفرقة ٥ وقال آخر لا أرى مفارقة منزلة السلامة فلعلي أعطى معها العافية فقال الحسن بن سهل قد وجب حقكم باجتهادكم وإن كنتم معذورين فإن أرى مخالفة رأيكم ٥ فقال له المأمون فناظرهم قال له لذلك اجتمعنا ولنقل عليهم الحسن فقال هل تعلمون أن

محمدا تجاوز الى طلب شيء ليس له بحق فقالوا نعم وتحمل ذلك للحافظ ضرر منعه قال فهل تثقون بأن يكف إذا أعطيناه ما سأل فلا يتجاوز بالطلب الى غيرها قالوا لا ولعل سلامة تقع من دون ما تخاف وتتوقع قال فان تجاوز بعدها بالمسألة أما ترونه قد توهن باذل من نفسه فيها قالوا ندفع المحذور الآجل محذورا العاجل قال فان الحكما قبلنا قالوا استصلح عاقبة أمرك باحتمال ما عرض في مكروه يومك ولا تلتمس هدنة يومك باخطار ادخلته على نفسك في غدك ٥ فأقبل المأمون على الفضل وقال ما تقول فاختلفوا فيه قال هل تؤمن محمدا أن يكون طالبا بفضل قوتك ليستظهر بها غدا على مخالفتك وهل يصير الحازم الى فضلة من عاجل الدعة بخطر يتعرض له في العاقبة بل إنما آثار الحكما تحمل ثقل عاجل فما يرجون به صلاح عواقب أمورهم ٥ فقال المأمون بإيثار دعة العاجل صار من صار الى فساد العاقبة في أمر دنيا وأمر آخرة ٥ قال القوم قد قلنا بمبلغ الرأي والله

للامير بالتوفيق. فقال اكتب يا فضل اليه فقد لقيني كتاب امير المؤمنين يسأل
الجائي عن مواضع شتى مما اثبته الرشيد في العقد لي وجعل امره الي وما
لم يره امير المؤمنين مما يجاوز غير ان الذي جعل الي الطرف الذي انا به كان غير
ظنين في النظر لعامته ولا جاهل بما اسند الي من امره ولو لم يكن ذلك مثبتا بالعهود
والمواثيق المأخوذة ثم كنت على الحال التي انا عليها من اشراف عدو يخوف الشوكة
وعامة لا تتألف الا عن هضمه واجناد لا تستتبع طاعتها الا بالاموال
وطرف من الافضال لكان في نظر امير المؤمنين لعامته وما يجب من لم اطرافه
ما يوجب عليه ان يقسم له كثيرا من عنايته وان يستصلحه ببذل كثير من ماله وكنف
بمسئلته ما اوجبه الحق ولئني لاعلم ان امير المؤمنين لو علم من الحال ما علمت
لم يطلع مسألة ما كتب بمسألته الي ثم انا على ثقة من القبول بعد البيان ان شاء الله

واستشار ابو محمد اصحابه فيما هم به

ذكر آراء النصحة على محمد الامين

قال يحيى بن سليم وقد دعاه الامين واستشاره يا امير المؤمنين كيف بذلك مع
تأكيد الرشيد بيعته واخذه الايمان والمواثيق في الكتب فقال محمد ان رأي
الرشيد كان فلتة من الخطأ شبه عليه جعفر بن يحيى بسحره فغرس لنا غرسا
مكروها لا ينفعنا ما نحن فيه الا بقطعه ولا تستقيم لنا الامور ولا
تصلح الا باجتثاثه والراحة منه فقال اما اذ كان رأي امير المؤمنين خلعه
فلا تجاهره فيستنكرها الناس ويستشنعها العامة ولكن تستدعي
الجند بعد الجند والقائد بعد القائد وتؤنسه بالالطاف والهدايا وتفرق
ثقاته ومن معه وترغبهم بالاموال وتستميلهم بالاطماع فاذا اوهنت
قوته ولم يبق له منة لعزته بالاقدام عليك فان قد صار الى الذي تريد
منه وان ابى كنت قد تناولته وقد كل حده وهيض جناحه قال محمد
ما قطع امر الا صريمة لست بمهذار خطيب ولست بنبي رأي مصيب فزل عن
هذا الرأي الى رأي الشيخ الموفق والوزير الناصح قم فالحق بمدارك

وأملاءك فقال يحيى غضب يشوبه صدق وخلابة نصيحة أحب إلي من
رضا تخالطه جهل وتجلد جهلاً   وبعث الفضل إلى أحد من رضي
عقله ورأيه فاستشاره فعظم الرجل عليه أمر البيعة للمأمون وقبح الغدر
والنكث فقال الفضل صدقت ولكن عبد الله أحدث الحدث الذي وجب
به نقض ما عقده الرشيد ولأمير المؤمنين يرى اليوم لنفسه ولرعيته ما لم
يره الرشيد يومئذ فقال أفتثبت الحجة عند عامة الناس بهذا الحدث
الذي أحدثه المأمون كما تثبت الحجة له بمأخوذ عهده فقال لا قال
أفتجد هذا الحدث عندكم ما يوجب نقض عهدكم ولم يكن حدثاً ولا كان
معلوماً قال نعم فقال الرجل ورفع صوته تالله ما رأيت كاليوم رأي رجل
تشاور في دفع ملك بدؤه بالحجة ثم نصير إلى مطالبته بالعيان والمغالبة
قال فأطرق الفضل ملياً ثم قال صدقتني الرأي ولكن أخبرني إن لحن عمضا
في قلب العامة ووجدنا مساعدين من شيعتنا وأجنادنا فما القول قال

أصلحك الله وهل أجنادك إلا من عامتك في أخذ بيعتهم وتمكن ما بان
الحق في قلوبهم أفلبسوا وإن أعطوا ظاهر طاعتهم مما أكمن وباين العهد
في معانيهم وعلمه بباطن أمورهم   قال فإن أعطوا الطاعة فما يضر ما
من ضمائرهم قال لا طاعة دون ما تثبت من الضمائر قال نرغبهم بتشريف
حظوظهم قال إذاً يصيروا إلى الثقل ثم إلى خذلانك عند حاجتك إلى
مناصحتهم قال فما ظنك بأجناد عبد الله قال قوم على بصيرة من أمورهم
لتقدم بيعتهم قال فما ظنك بعامته قال قوم دانوا في ملوك عظيمة
من حيف ولا قهر في أموالهم وأنفسهم صادوا به إلى الأمنة في المال والرفاهية
في المعيشة فهم يدافعون عن نعمة حادثة لهم ويتذكرون بلية لا يأمنون
العود في مثلها قال فما أراك أبقيت لنا موضع رأي في اعتزال أجنادنا
ثم أشد من ذلك ما قلت به من وهن أجنادنا وقوة أجناده وما نسخوا
نفس أمير المؤمنين بترك ما يعرف من حقه ولا نغض بالهدنة معاً أمدمت

عليه في امره وربما اقبلت الامور مشرقة بالمخافة ثم تكشفت عن الفلج
والدرك في العاقبة وتفترقان ٥

ذكر الحزم والجد الذي اخذ فيه المامون حتى بلغ به ما اراد

اذكى العيون واقام الحرس على راس الحد فلا يجوز رسول من العراق حتى
يوجهوه مع ثقات من الامنا ولا يدعه يستعلم خبرا ولا يستتبع بالرغبة
ولا بالرهبة احدا ولا يبلغ احدا قولا ولا كتابا فحصن اهل خراسان من ان
يستمالوا برغبة او ان يودع قلوبهم رهبة ثم وضع على مراصد
الطرق ثقات من الاحراس لا يجوز عليهم الا من لا تدخله الظنة في امره
ممن اتى بجواز في مخرجه الى دار مآبه او تاجر معروف مامون في نفسه
ودينه ومنع الاشبات من جواز السبل والقطع بالمتاجر والوغول في
البلدان في هيئة الطارية والسابلة وفتشت الكتب وكانت ترد من قبل
بعد الرسل والجماعات فاذا صاروا الى الحد الذي وجدوا انتهوا اموقيدا

وعقدا مستحصدا واخذ لهم الاحراس من جانبهم فحصنوا في حال ظعنهم واقامتهم
من ان يخبروا او يستخبروا او كتب بخبرهم من مكانهم فحجى الاذن في حمله فحملون
محبوسين لا خبر يصل اليهم ولا عنهم يطلع خبرا من عندهم حتى يصيروا
الى باب المامون ٥ وذكر سهل بن هرون ان المامون قال يوما للذي الرياستين
ان ولدي واهلي ومالي الذي افرده لي الرشيد بحضرة محمد وهو ما به الفقر وانا
اليها محتاج وهو قبله فما ترى في ذلك فقال له ذو الرياستين ان انت كنت ذا
عزمة ثم نعتك صار الى خلع عهده فان فعل حاملك ولو اكره على محاربته
وانا اكره ان تكون المستفتح باب الفرقة لما ارجحه الله ذلك ولكن تكتب كتاب
طالب لحقك وتوجيه اهلك على ما لا يوجب عليه المنع نكثا لعهدك
فان اطاع فنعمة وعافية وان اباها لم تكن بعثت على نفسك حربا ومشاقة ٥
قال فاكتب اليه كما ترى فكتب عنه اما بعد فان نظر امير المومنين للعامة
نظر من لا يقتصر على اعطا النصفة من نفسه حتى يتجاوزها اليهم ببره وصلته

واذا كان ذلك رايه في عامته فاحرى بان يكون على مثل ذلك لصنوه وقسيم
نسبه وقد تعلم يا امير المؤمنين حالا انا عليها من ثغور حللت بين لهواتها
واجناد لا تزال موهبة بتشرعها وسكنت اربابها ونقله الخراج قبلي وذوي الاهل
والولد والمال قبل امير المؤمنين وما للاهل ان كانوا في ناحية من امير المؤمنين
وكان لهم والابد من الاشراف والنزوع الى كنفي وما لي المال من القوة
والظهير على ما شغلني وقد وجهت لحمل العيال وحمل ذلك المال فراى
امير المؤمنين في اجازة فلان الى الرقة في حمل ذلك المال والامر بمعونته عليه
غير مخرج له فيه الى ضيقه تقع بمخالفته او حامل له على راي يكون على غير
موافقته ان شاء الله . فكتب اليه محمد في الجواب اما بعد فقد بلغني
كتابك تذكر ما عليه راي امير المؤمنين في عامته فضلا عما يوجب من حق
ذي حرمته وخلط نفسه ومحله من لهوات ثغور واجناد لملك
بينها الى فضله من المال لتاييد امرك والمال الذي سمي لك من مال الله عز وجل

وما يذكر امير المؤمنين حقوق اقربيه وذوي نسبه وما ذلك بداع امير المؤمنين
الى ترك الاستظهار لدينه وعامته وبه لولي ذلك الذي ذكرت حاجة
في تحصين امور المسلمين وكان اولى به اجراؤه على فرائضه ورده في مواضع
حقه وليس بخارج من نفعك ما عاد بنفع العامة من رعيتك . واما
ما ذكرت من حمل اهلك فان يرى امير المؤمنين على امرهم وان كنت بالمحل الذي انت
به من حق القرابة ولم ار من حملهم على سفر به مثل الذي عرضتهم له بالسفر
من شيمهم وان اراد ذلك من ذي قبل اوجههم اليك مع الثقة من رسلي ان شاء الله
ولما ورد الكتاب على المامون قال لطاهر بن حفص بعد ان يومن بالمنع عونا
ثم يتمكن من الفرصة في انجاه القناة ورأى المامون والفضل ان يختارا
رجلا يكتب معه الى اعيان العسكر ببغداد فان احدث الامين للمامون خلعا
صار الى اللطف لعلم احوال اهلها بالكتب التي معه ، وان لم يفعل
من ذلك شيئا في خفية وامسك عن ايصالها وكان نسخة الكتاب اما بعد

فكان امر المومنين كالعصا الذي تحدث العله في بعضها فيكون كره ذلك مولما
لجميعها وكذلك الحدث في المسلمين يكون في بعضهم فيصل كره ذلك الى سايرهم
للذي يجمعهم من شمول دينهم ويلزمهم من حرمة اخوتهم وذلك في الايمه
اعظم للمكان الذي به الايمه من سايرامهم   وقد كان من الخبر ما احسبه الا
سيعرب عن مغيبه ويسفر عما استتر من وجهه   وما اختلف مختلفان
وكان احدهما معاندا لله الا كان اولى بمعونة المسلمين وهو الايمه في ذات الله
وانت يرحمك الله امير بمراى ومسمع ويحتاج ان قلت اذن لقوالك وان
لم تجد للقول مساغا فامسكت عن محذور اقتنى فيه بك ولن تضيع على الله
ثواب الاحسان مما يجب علينا من حمل بالاحسان والحظ جاز لك النصيب
او الحده بها اثم من الاشراف لاحد الخطبين مع الذي يعرض احدهما فاكتب
الى براىك واعلم ذلك رسولي ليوديه عنك ان شا الله   موافق
قدوم هذا الرسول بغداد ما امر به من الكف عن الدعا للمامون

في الخطبه وكان الرسول يحمل النسخه من كل من كتب اليه فلما وصلها كان منهم
من امسك عن الجواب واعرب للرسول عما في نفسه ومنهم من اجاب
عن كتابه وكان نسخه كتاب احدهم: اما بعد فقد بلغني كتابك ولحق
برهان يدل على نفسه تثبت به الحجه على كل من صار الى مفارقته
وكفى غبنا باضاعه حظ من حظ العاقبه لما واحظ من عاجله وابين في الغبن
اضاعه عاقبه مع التعرض للنكبه والوقايع ولي العلم مواضع حظ
ما ارجو ان يحسن معه النظر لنفسي وينفع عن موونة استزادتي ٥
وكتب الرسول التي توجه بهذه الكتب الى بغداد الى المامون وذي الرياستين
اما بعد فاني وافيت البلده وقد اعلن خليطك بتذكره وقدم علمك عن العرض له
ومفارقته وامسك عما يجب ذكره وتوقيته يحضر تدبر عنك ووضف
الى الناس ولا السرائر وبعاه العلانيه ووجدت المسرعين بالرغبه
لا يحوطون غيرها ولا يبالون ما احتملوا فيها   والمنازع مختلج الراى

لا يجد دافعا منه عن قصد ولا داعيا الى لزوم حجة في عامة والملحون بانفسهم
يجبون تمام الحرث ليسلموا من منهب حدثهم والقوى على حاله فلا تجعلوا
للنوازل الهم نصبا وللسكر فلما جاء الخبر الى المامون موافقا للسائر ما
ورد عليه من الكتب قد شهد بعضها لبعض قال لذي الرياستين انه قد كان
الذي اخبر عن غيبها ثم هذه طوالع الخبر عن اواخرها وما احبنا ان نكون مع
الحق ولعل كرهها يسوق خيارا ثم اشخص طاهر بن الحسين وضم اليه قائد
قواده واجناده فسار طاهر مغذا لا يلوي على شيء حتى ورد الري فنزلها
ووكل باطرافها ووضع مسالحه وبث عيونه وطلايعه ٥

ودخلت سنة خمس وتسعين ومائة

وفيها عقد الامين لابنه موسى على ما كان استخلف عليه وجعل صاحب امره
علي بن عيسى بن ماهان واسقط ما كان ضرب باسم اخيه المامون بخراسان
من الدنانير والدراهم في سنة اربع وتسعين لان المامون امر الا يثبت فيها

اسم محمد ونهى محمد عن الدعاء على المنابر كلها في عمله للمامون والقسم وامر بالدعاء
له ثم من بعده لابنه موسى وابنه موسى يومئذ طفل صغير وسماه الناطق بالحق
وجميع ما فعل من ذلك كان عن راي الفضل بن الربيع وبكر بن المعتمر وبلغ المامون
ذلك فتسمى بامام المؤمنين وكوتب بذلك ٥ وعقد محمد الامين لعلي بن عيسى
بن ماهان على كور الجبل كلها نهاوند وهمذان وقم واصبهان حربها وخراجها
وضم اليه جماعة من القواد وامر له بمائتي الف دينار ولولده بخمسين الف دينار
واعطاه للجند مالا عظيما وامر له من السيوف المحلاة بالفي سيف وستة
آلاف ثوب للخلع واحضر محمد اهل بيته ومواليه وقواده المقصورة بالشماسية
وصلى الجمعة ودخل وجلس ابنه موسى في المحراب ومعه الفضل بن الربيع
وجميع اهل العسكر فقرئ على جماعتهم كتاب من محمد يعلمهم رايه فيه وحقه
عليهم وما سبق له من البيعة مفردا وما احدث عبد الله من التسمي بالامامة
والدعاء الى نفسه وقطع البريد وقطع ذكره من دور الضرب والطرز

وان ذلك ليس له وحثهم على الطاعة والتمسك ببيعته وتكلم سعيد بن الفضل
الخطيب فاباه فصدق مقالة الكاتب وتكلم بمثله ثم تكلم الفضل بن الربيع وهو
جالس فابلغ في القول واكثر وذكر انه لا حق لاحد في الامامة والخلافة
الا لامير المومنين محمد الامين وقال في آخر كلامه ان الامير موسى بن امير المومنين قد امر
لكم يا معشر اهل خراسان من صلب ماله بثلثة الف الف درهم تقسم بينكم وانصرف
الناس ه وفي هذه السنة شخص علي بن عيسى بن ماهان الى الحرب وتوجه
الى الري ه فذكر الفضل بن اسحق ان علي بن عيسى توجه لحرب المامون يوم الجمعة
عشا لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين الى معسكره بنهربين وكان
معه زهاء اربعين الف رجل معه قيد فضة ليقيد به المامون بزعمه وشيعه
امير المومنين محمد الامين الى النهروان فعرض الجند واقام يومه بالنهروان
ثم انصرف الى مدينة السلام واقام علي بن عيسى بالنهروان ثلثة ايام ثم شخص
واغذ السير حتى نزل همذان وكان محمد كاتب من كان بها وبغيرها بالانضمام

الى علي بن عيسى ثم عقد لعبد الله بن جبلة الانباري وهو الذي طعن رسول
المامون يوم انفذه خلف الفضل بن الربيع الى نيسابور وتكلم بما ذكرناه على
المنبر وامره بالمسير في اصحابه ووجه معه الف الف درهم الى علي بن عيسى
سوى ثلثة الف الف درهم حملت اليه قبل ذلك فسار علي بن عيسى من همذان
الى الري قبل ورود عبد الرحمن بن جبلة عليه فسار على تعبيته ولقيه طاهر بن
الحسين في اقل من اربعة آلاف وكان استامن الى علي بن عيسى من عسكر طاهر ثلثة
انفس يتقربون اليه فسالهم من هم ومن اي البلدان هم فاخبره احدهم
انه كان من جند ابيه عيسى الذي قتله رافع قال فانت من جندي فامر فضرب
مايتي سوط واستخف بالآخرين ولما نمى الخبر الى اصحاب طاهر فازدادوا جدا
في محاربته ونفورا منه ه واقبل علي بن عيسى في تعبيته فامتلات الصحرا
بياضا وصفرة من السلاح والذهب وجعل على ميمنته الحسين بن علي
وعلى ميسرته القسم بن علي بن عيسى ادرس قال احمد بن هشام وكان اذ ذاك

على ميمنة طاهر فالتقيا فهزموها حتى دخلوا العسكر فخرج اليهم الاتباع والسلمة
فهزموهم فقال طاهر انا الى عسكر علي بن عيسى هذا ما لا قبل لنا به ولكن
نجعلها خارجية فقصد قصد القلب في سبعمائة رجل من الخوارزمية فيهم
قال احمد بن هشام فقلت لطاهر الا تذكر علي بن عيسى البيعة التي اخذها هو علينا
للمأمون خاصة معاشر اهل خراسان فقال بلى فعلقنا ذلك على رمح وقمت بين الصفين
وقلت الامان لا ترمونا ولا نرميكم فقال علي بن عيسى لك ذلك فقلت يا علي بن عيسى
الا تتقي الله اليس هذه نسخة البيعة التي اخذتها انت خاصة علينا اتق الله
فقد بلغت باب قبرك فصاح علي بن عيسى يا اهل خراسان من جاء به فله الف درهم
قال وكان معنا قوم بخارية فرموه فقالوا نقتلك ونأخذ مالك وبرز من
عسكر علي بن عيسى العباس بن الليث مولى المهدي فشد عليه طاهر وجمع يديه
على مقبض السيف فضربه فصرعه وشد داود سياه على علي بن عيسى فصرعه وهو لا
يعرفه فقال داود اي انسان كنتم نعرفه رجل يعرف بطاهر الصغير

بن التاجي فقال انت علي بن عيسى فقال نعم انا علي بن عيسى وظن انه يهاب فلا يقدم
عليه فشد عليه فذبحه بسيفه وكان ضرب بطاهر يوم الفتح فسمي ذا اليمينين
لانه اخذ السيف بيديه جميعا   ولما بشر طاهر الحسين بقتل علي بن عيسى اعتق من
كان بحضرته من غلمانه شكرا لله وجاوا بعلي بن عيسى وقد شدوا اعوان يديه الى
رجليه وحمل على خشبة مدهون كما يحمل الحمار الميت فامر به فلف في لبد
والقي في بير   وكتب بالبشارة الى ذي الرياستين فسار البريد به وبين
مرو وذلك الموضع نحو خمسين ومائتي فرسخ ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة
الاحد وورد عليهم يوم الاحد   ولما ورد الكتاب بالفتح على ذي الرياستين
قصه فاذا فيه اطال الله بقاك وكبت اعداك وجعل من يشناك فداك
كتابي اليك ورأس علي بن عيسى بين يدي وخاتمه في اصبعي والحمد لله رب العالمين
فدخل به على المأمون حتى قراه فامر باحضار اهل بيته وقواده ووجوه الناس
فدخلوا فسلموا عليه بالخلافة ثم ورد راس علي يوم الثلثا وطيف به

في خراسان فحكى غير واحد انه لما جاء نعي علي بن عيسى الى محمد بن زبيدة كان في وقته
ذلك على الشط يصيد السمك مع خادمه كوثر فقال للذي اخبره ويلك دعني
فان كوثر قد اصطاد سمكتين وانا بعد ما صدت شيئا ولما انصرف من مجلسه
ذلك بعث الى الفضل ومحمد فانفذ الى وكيل المامون ببغداد فقبض في اهله
وولده وما خزانته المائة الف الف الدرهم التي كان الرشيد وصل بها المامون
وقبض ضياعه وغلاته ووجه عبد الرحمن جبلة الابناوي بعد ذلك الى القوم
فنزل همذان

ذكر الحيلة التي احتال بها ذو الرياستين حتى اختار محمد لحربه علي بن عيسى دون غيره

كانت كتب ذي الرياستين ترد الى دسيسه الذي كان للفضل بن الربيع يشاوره في
امره ان ابن القوم اعجز من الخلاف فالطف لان يجعلوا الامرة لعلي بن عيسى
ولما خص علي بذلك لسوء اثره في اهل خراسان واجتماعهم عليه على كراهة
وان العامة ترى حربه فلما شاور الفضل ذلك الرجل الذي كان

يشاوره قال علي بن عيسى ان فعل فلم ترمهم بمثله في بعد صوته وسخائه ومكانه
من بلاد خراسان في طول ولايته عليهم وكثرة صنائعه فيهم ثم هو شيخ الدعوة
فاجمعوا على توجيه علي وكان من امره ما كان وروي ان الامين لما عزم
على خلع المامون اشار عليه بمحاورة ان يكاتبه ويسأله القدوم عليه فان ذلك
للعذر اخرى ان يبلغ فيأتي بحسب طاعته واجابته فكتب اليه من عبد الله
الامين محمد امير المؤمنين الى عبد الله بن امير المؤمنين اما بعد فان امير المؤمنين
روّأ في امرك والموضع الذي انت فيه من ثغرك وما يؤمل في قربك من المعاونة
والمكانفة على ما حمله الله وقلده من امور عباده وبلاده وفكر فيما كان امير المؤمنين
الرشيد اوجب لك من الولاية وامر به من افرادك بما امرك على ناحية بلدك
منها فرجا امير المؤمنين ان لا يدخل عليه وكف في دينه ولا نكث في يمينه اذ كان
لمخاصة اياك فيما يعود على المسلمين نفعه ويصل الى عامتهم صلاحه
وفضله وعلم امير المؤمنين ان مكانك بالقرب منه اسد للثغور واصلح

الجنود وادر للفيء وادرّ على العامة من عماله ببلاد خراسان منقطعا
عن اهل بيته مغيبا عن امير المؤمنين ولا يحب الاستمتاع بمن رأى دونه
وقد رأى امير المؤمنين ان يولي ابنه موسى ما يقلده من خلافته بمحضر اليه
من امر اهل بيته فاقدم على امير المؤمنين على بركة الله وعونه بانبسط
امل وانفسح رجاء واحمد امر وانفذ بصيرة فانك اولى من استعان به امير المؤمنين
على امره واحمل عنه النصب فان فيه صلاح لاهل ملته ونصرة المسلم
ودفع الكتاب الى العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي والى عيسى بن
حمد بن جعفر والى محمد بن عيسى بن نهيك والى صالح صاحب المصلى وامرهم
ان يخرجوا الى المأمون وان لا يدعوا وجها من الرفق الا بلغوه
وسهلوا الامر عليه فيه وحمل معهم الالطاف والهدايا والبرّ
كثيرا وذلك في سنة اربع وتسعين ومائة فتوجهوا بكتابه فلما
وصلوا الى عبد الله اذن لهم فدفعوا اليه كتاب محمد وما كان بعث

معهم من الاموال والهدايا ثم تكلم العباس بن موسى بن عيسى فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الامير ان اخاك قد تحمل من الخلافة ثقلا عظيما
ومن النظر في امور الناس عبئا جليلا وقد صدقت نيته في الخير فاعوزه الوزراء
والاعوان والكفاة على العدل وقليل ما يأنس باهل بيته وانت اخوه
وشقيقه وقد فزع اليك في اموره واملك للموازرة والمكانفة ولسنا
نستبطيك في برّه اتهاما لنظرك له ولا نحضك على طاعته تخوفا
لخلاف عليه وفي قدومك عليه انس عظيم له وصلاح لدولته
وسلطانه فاجب ايها الامير دعوة اخيك وآثر طاعته وكن عونا على
ما استعان بك من امره فان في ذلك قضاء الحق وصلة الرحم وحسن
الخلافة عزم الله على الرشد في اموره وجعل له الخيرة في
عواقب اموره وتكلم عيسى بن جعفر بكلام ذهب المعنى من هذا
الكلام وكذلك محمد بن عيسى بن نهيك وصالح صاحب المصلى

فلما قضوا كلامهم وسكتوا تكلم المأمون فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
انكم عرفتموني من حق أمير المؤمنين أبقاه الله ما لا أنكره ودعوتموني من البر
والإحسان والموازرة والمعونة إلى ما أوثره ولا أدفعه وأنا بالطاعة
لأمير المؤمنين خليق وعلى المسارعة إلى ما سره ووافقه حريص وفي الروية
تبيان الرأي وفي إعمال الرأي يصح الاعتزام والأمر الذي دعاني إليه الأمير
أمر لا أتأخر عنه تثبطاً ومدافعة ولا أتقدم عليه اعتسافاً وعجلة
وأنا في ثغر من ثغور المسلمين كلب عدوه شديدة شوكته فإن أهملت
أمره لم آمن دخول المكروه والضرر على الجند والرعية وإن أقمت
عليه لم آمن فوت ما أحب من معونة أمير المؤمنين وإيثار طاعته
فانصرفوا حتى أنظر في أمري وأصح الرأي فيما أعزم عليه من مسيرتي
إن شاء الله ذكر مشورة المأمون أصحابه وما أشار به الفضل بن سهل
ولما انصرف القوم تعاظم المأمون ما ورد عليه وأكبره ودعا الفضل

بن سهل فقال ما عندك من الرأي قال أرى أن تمسك بموضعك وألا تمكن من
نفسك ولا تجعل عليك سبيلاً وأنت تجد من ذلك بداً قال وكيف يمكنني التمسك
بموضعي مع كثرة جنود محمد وعظم خزائنه وانه اموال الله معه مفرقة في أهل
بغداد وصلاته ولما الناس مائلون مع الذهب والفضة معرضون لها لا يرغبون
في وفاء بعهد ولا أمانة فقال الفضل إذا وقعت التهمة حق الاحتراس وأنا
متخوف عليك من محمد ومن شرهه إلى ما في يديك ولأن تكون بجندك وعزك
مقيماً بين ظهراني أهل ولايتك أحرى فإن دهمك منه أمر جردت له وناجزته
وكايدته فإما أعطاك الله الظفر عليه وإما مت محافظاً مكرماً غير ملق
بيدك ولا ممكن عدوك من الاحتكام في دمك قال المأمون لو كان أتاني
ذلك ولي قوة من لم يرى صلاح من الأمور لكان خطبه يسيراً والاحتيال
في دفعه ممكناً ولكنه أتاني بعد انتشار خراسان واضطراب غامرها وعامرها
ومفارقة جبغويه الطاعة والتواء خاقان وتهيؤ ملك كابل للغارة على ما

بليه من بلاد خراسان وامتنع ملك اترابنده بالضريبه ومالي بواحده من هذه
يدان وانا اعلم ان محمدا لم يطلب قدومي الا لشر يريده بي وما ارى الا تخليه ما انا
فيه واللحاق بخاقان ملك الترك والاستجاره به فبالحرى ان آمن على نفسي وامتنع
من اراد قهري والغدر بي ٥ فقال له الفضل ايها الامير ان عاقبة الغدر
شديده وتبعة الظلم والبغي غير مامونة الشر ٥ ورب مستذل قد عاد عزيزا
ومقهور عاد مستطيلا وليس النصر بالكثره وحرج الموت ايسر من حرج
الذل والضيم فاما جبغويه وخاقان فاكتب لهما وولهما بلادهما وعدهما
التقويه لهما على محاربة الملوك واما ملك كابل فابعث اليه بعض طرف
خراسان وهداياه وسله الموادعه تجده حريصا على ذلك واما ملك اترابنده
فسلم له ضريبته في هذه السنه وصيرها صله منك له توصله بها ثم اجمع
اليك اطرافك واضمم اليك من شذ من جندك ثم اضرب الخيل بالخيل والرجال
بالرجال فان ظفرت فذاك والا كنت على اللحاق بخاقان قادرا

فقال المامون انا اعمل في هذا وغيره بما ترى وفرق الكتب والرسل الى
اولئك العصاه فاذعنوا ورضوا وكتب الى قواده وجنوده في الاطراف
فاقدمهم عليه وكتب الى طاهر بن الحسين وكان مقيما بالري عاملا من قبل المامون
ان يضبط ناحيته ويجمع اليه اطرافه ويكون على حذر من جيش ان طرقه
او عدو ان هجم عليه وكان الفضل نظر في النجوم وكان جيد المعرفه باحكامها
فراى الغلبه لعبد الله فوطن نفسه على محاربه محمد الامين ومناجزته فلما فرغ
المامون مما ذكرناه كتب الى محمد لعبد الله محمد الامين امير المومنين من عبد الله بن هارون
اما بعد فقد وصل الي كتاب امير المومنين وانما انا عامل من عمال امير المومنين
وعون من اعوانه امرني الرشيد صلوات الله عليه بلزوم هذا الثغر ومكايده
من كايد اهله من عدو امير المومنين ولعمري ان مقامي به ارد على امير المومنين
واعظم غناء عن المسلمين من الشخوص الى امير المومنين وان كنت مغتبطا بقربه
مسرورا بمشاهده نعم الله عليه فان راى امير المومنين ان يقرني على

عملي ويعفيني من الشخوص إليه فعل إن شاء الله ۝ ثم دعا العباس بن موسى
بن عيسى وعيسى بن جعفر وصالحاً فدفع الكتاب إليهم وأحسن صلتهم وجوائزهم
وحمل إلى محمد ما تهيأ له من الألطاف الموجودة بخراسان وسألهم أن يحسنوا أمره
عنده ويقوموا بعذره ۝ فلما يئس محمد الأمين من انقياد عبد الله له ندب له
علي بن عيسى في خمسين ألف فارس وراجل وقواه من بيوت الأموال والسلاح
فلما أراد علي الشخوص إلى خراسان ركب إلى باب زبيدة أم جعفر فودعها
فقالت يا علي إن أمير المؤمنين وإن كان ولدي إليه تناهت شفقتي وعليه تكامل
حذري فإني على عبد الله منعطفة مشفقة لما يحدث عليه من مكروه
وأذى وإنما ابني ملك نافس أخاه في سلطانه وغاره على ما في يده والكريم
يأكل لحمه ويميته غيره فاعرف لعبد الله حق ولادته وأخوته ولا تجبهه
بالكلام فلست بنظير له ولا تقتسره اقتسار العبيد ولا توهنه
بقيد ولا غل ولا تمنع منه جارية ولا غلاماً ولا خادماً ولا تعنف

عليه في السير ولا تساوره في المسير ولا تركب قبله ولا تستقل على دابتك
حتى تأخذ بركابه وإن شتمك فاحتمل منه وإن سفه عليك فلا تراده ثم دفعت
إليه قيداً من فضة وقالت إذا صار في يدك فقيده بهذا القيد فقال لها
سأقبل قولك وأعمل بطاعتك ۝ فلما ركب علي بن عيسى إلى معسكره بالنهروان
وخرج معه محمد يشيعه وحشد له الأسواق والصناع والفعلة بلغ عسكره
فرسخاً بفساطيطه وأبنيته وأثقاله فذكر مشايخ أهل بغداد أنهم لم يروا
عسكراً قط كان أكثر رجالاً ولا أفره كراعاً وأظهر سلاحاً وأتم عدة وأكمل
هيبة من عسكره ۝ فذكر أن منجمه أتاه فقال أصلح الله الأمير لو
انتظرت بمسيرك صلاح القمر فإن النحوس عالية عليه فقال إنا لا ندري
فساد القمر من صلاحه غير أنه من نازلنا نازلناه ومن وادعنا وادعناه
ومن قاتلنا لم يكن عندنا إلا إرواء السيف منه وإنا لا نعتد بفساد
القمر ما وطنا أنفسنا على صدق اللقاء ثم سار علي بن عيسى مشتهياً

يمن لقاه فاذا لقيته القوافل من خراسان سألها عن الاخبار فيقولون
له طاهر مقيم بالري يعرض اصحابه ويرم آلته فيضحك ثم يقول لاصحابه
وما طاهر والله ما بينكم وبين ان ينقصف انقصاف الشجر الريح العاصف
الا ان يبلغه عبورنا عقبة همذان وهل مثل طاهر يتولى الجيوش
ويلقى الحروب وهل يقوى السخال على نطاح الكباش او تصبر الثعالب
على لقاء الاسد ثم لم يأمر اصحابه بطي المنازل والمسير وقال لاصحابه
ان غاية القوم الري فلو قد صيرناها وراء ظهورنا فت ذلك في اعضادهم
ولنتشر نظام امرهم وتفرقت جماعتهم ثم انفذ الكتب الى ملوك الديلم
واهدى اليها التيجان والاسورة والسيوف المحلاة بالذهب ووعدها
الصلات والجوائز وامرهم ان يقطعوا طريق خراسان ويمنعوا من اراد
الوصول الى طاهر [illegible] الى ذلك وسار حتى صار في اول
بلاد الري واتاه صاحب مقدمته فقال لو كنت ابقى الله الامير

اذكيت العيون وبعثت الطلائع وارتدت موضعا لعسكرك وتتخذ
خندقا كان ابلغ في الراي وانس للجند فقال لا ليس مثل طاهر ومن معه
يستعد له بالمكايد والتحفظ ان حال طاهر تؤول الى امرين اما ان
يتحصن بالري فيثبته اهلها فيكفونا مؤونته او يخليها ويدبر راجعا لو قد قربت
منه ولقاه يحيى علي فقال ايها الامير اجمع عسكرك فانه متفرق واحذر
البيات فان العساكر لا تساس بالتواني والحروب لا تدبر بالاغترار ولا تقل
المحارب لك طاهر فالشررة الخفية ربما صارت ضراما والثلمة من السيل
ربما تهون بها فصارت بحرا عظيما وقد قربت عساكرنا من طاهر فلو كان
رايه الهرب لما كان تأخر الى يومه هذا قال اسكت فان طاهر ليس
في هذا الموضع الذي ترى وانما تتحفظ الرجال اذا لقيت اقرانها وتستعد
المناوي لها اكفاها ونظراؤها   واستشار طاهر اصحابه
لما قرب منه علي فاشاروا عليه ان يقيم بمدينة الري ويدافع القتال

ما قدر عليه الى ان ياتيه من خراسان المدد من الخيل ومن يتولى الحرب
دونه وقالوا مقامك بمدينة الري ارفق بك وباصحابك واقدر لهم
على الميرة واكن من البرد واقوى لك على المماطله والمطاوله الى ان
ياتيك مدد فقال طاهر ان الراى ليس ما رايتم ان اهل الري لعلي
هايبون ومن معرته متقون ولست آمن ان حاصرنا ان يدعو
اهلها خوفه الى الوثوب بنا ومعاونته على قتالنا مع انه لم يكن
قوم قط روعوا في ديارهم وتورد عليهم الا وهنوا وذلوا واجترا عليهم
عدوهم والراى الا ان نصير مدينة الري وراء ظهورنا فان اعطانا
الله الظفر والا عولنا عليها فقاتلناه في سككها وتحصنا بمنعتها
الى ان ياتينا مدد من خراسان فقالوا الراى ما رايت ٥ فنادى
طاهر في اصحابه فخرجوا فعسكروا على خمسة فراسخ من الري واتاه
محمد بن العلا فقال له ايها الامير ان جندك قد هابوا هذا الجيش

ولملات قلوبهم خوفا ورعبا منه فلو اقمت حتى تنسيهم اصحابك وتدافعه
بالقتال الى ان يانسوا بهم ويعرفوا وجه المأخذ في قتالهم فقال اني
لا اوتى من قلة تجربة وحزم وان اصحابي قليل والقوم عظيم سوادهم كثير
عددهم فان دافعت بالقتال واخرت المناجزة لم آمن ان يطلعوا
على قلتنا وعورتنا وان يستميلوا من معي برغبة او رهبة فينفض عني
اصحابي ويخذلني اهل الحفاظ والصبر ولكن الف الرجال بالرجال والحم
الخيل بالخيل واعتمد على الطاعة والوفا واصبر فان رزق الله الظفر
والفلج فذلك الذي نريد ونرجوا وان تكن الاخرى فلست باول من قاتل فقتل
وما عند الله اجزل وافضل ٥ وقال علي بن عيسى لاصحابه بادروا
القوم فان عددهم قليل ولو قد وجدتم حر السيوف لم يصبروا على حرارة
السيوف ووقع السهام وطعن الرماح وعبى جنده ميمنة وميسرة
وقلبا وصير عشر كتائب عظيمة ثم نصب عشر رايات في كل راية الف رجل

وقدّم الرايات راية راية وصيّر مع كل راية علوه وامر انها اذا قاتلت
الراية الاولى فصبرت وحميت وطال بها القتال ان تقدم التي تليها وتتأخر
التي قاتلت حتى ترجع اليها انفسها وتستريح وتنشط للمحاربة والمعاودة ثم صيّر
اصحاب الدروع والجواشن والخوذ امام الرايات ووقف في القلب في نفر من اصحابه
اهل البأس والحفاظ والنجدة منهم وكتب طاهر الحسين كتائبه وكردس
كراديس صفوفًا وجعل يمر بقائد قائد وجماعة جماعة ويقول يا اولياء
الله ويا اهل الوفاء انكم لستم كهؤلاء الذين ترون من اهل الغدر والنكث
ان هؤلاء ضيعوا ما حفظتم ونكثوا الايمان التي رعيتم فغضوا الابصار
وثبتوا الاقدام لانجز الله وعده وفتح عليكم ابواب عزه ونصره فجالدوا
طواغيت الفتنة ويعاسيب النار وادفعوا الحق بالباطل فانما هي ساعة حتى
يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين وقلق قلقًا شديدًا وجرح جرحًا عظيمًا
وجعل يقول يا اهل الوفاء والصدق الصبر الصبر الحفاظ الحفاظ

فهو على ذلك حتى وثب اهل الري فاغلقوا ابواب المدينة فنادى طاهر يا اوليا
الله اشتغلوا بمن امامكم عمن خلفكم فانه لا ينجيكم الا الجد والصدق ثم كان
من امرهم ما حكيناه قبله ولما ورد الخبر بغداد بقتل علي بن عيسى بن ماهان
مشى القواد بعضهم الى بعض فقالوا ان عليًا قد قتل ولسنا نشك ان محمدًا
سيحتاج الى الرجال واصطناع الصنائع وانما ترفع الرجال رؤوسها في
وقت البأس فليأمر كل رجل منكم جنده بالشغب وطلب الارزاق والجوائز
فلعلنا نصيب في هذه الحركة منه ما يصلحنا ويصلح جندنا فاتفق رايهم على
ذلك واصبحوا بباب الجسر فكبروا وطلبوا الارزاق وبلغ الخبر عبد الله بن خازم
فركب في اصحابه وفي جماعة كثيرة من قواد العرب فتراموا بالنشاب والحجارة
واقتتلوا قتالا شديدا وسمع محمد الضجة والتكبير فارسل من ياتيه بالخبر فاعلمه
ان الجند قد اجتمعوا وشغبوا لطلب ارزاقهم قال فهل يطلبون شيئا غير ذلك
قال لا قال فما اهون ما طلبوا ارجع الى عبد الله بن خازم فمره ان ينصرف ثم امر

الناس على أن يبذل لهم أرزاقهم فواقفهم على أرزاق أربعة أشهر ورفع من كان دون
الثمنين إلى الثمنين ولم يلقوا ذو الخواص بالصلات والجوائز ... وفي هذه
السنة وجه محمد المخلوع عبد الرحمن بن جبلة الأبناوي إلى همذان لحرب طاهر وانتخب
عشرين ألف رجل من الأبناء فضمهم إليه وحمل معه الأموال وقواه بالسلاح
والخيل وأجازه بجوائز وولاه ما بين حلوان إلى ما غلب عليه من أرض خراسان
وأمره أن يسبق طاهرا إلى همذان ويخندق عليه ويجمع إليه آلة الحرب
وبسط يده ويتقدم إليه في التحفظ والاحتراز وترك ما عمل به علي من الاغترار
والتضجيع فتوجه عبد الرحمن حتى نزل همذان فضبطها وحصن سورها
وأبوابها وسد ثلمها وحشر إليها الأسواق والصناع وجمع فيها الآلات
والميرة واستعد للقاء طاهر ومحاربته ... وقد كان يحيى بن علي بن عيسى لما قتل
أبوه أقام بين الري وهمذان وكان لا يمر به أحد من فل أبيه إلا حبسه
وكان يرى أن محمدا يوليه مكان أبيه ويوجه إليه الخيل والرجال وكتب

إلى محمد يستمده ويستنجده فأجابه محمد يعلمه توجيهه عبد الرحمن بن جبلة
الأبناوي ويأمره بالانضمام إليه فيمن تبعه ولما بلغ طاهر خبر عبد الرحمن
توجه إليه فلما قرب من يحيى قال يحيى لأصحابه إن طاهرا صاحبكم بالأمس
ولست آمن إن لقيته معي أن يصدع أصحابي بخلافه على من خلفنا
ويعتل عبد الرحمن بذلك ويلقي به العار والعجز عند أمير المؤمنين فإن أتانا السبخة
لم آمن أن يهلك عامتنا برجاله ويأتي علينا والرأي أن نتحرف إلى مدينة
همذان فنعسكر قريبا من عبد الرحمن فإن احتجنا إليه استعنا به
وإن احتاج إلينا أعناه وقاتلنا معه قالوا الرأي ما رأيت فانصرف يحيى
فلما قرب منها خذله أصحابه وتفرقوا عنه وأشرف طاهر على مدينة همذان
فنادى عبد الرحمن أصحابه فخرجوا على تعبئة فصادفوا طاهرا فاقتتلوا قتالا
شديدا وصبر الفريقان وكثر القتلى والجرحى فيهم ثم إن عبد الرحمن انهزم
ودخل همذان فأقام بها أياما حتى اندمل جراح أصحابه وقووا ثم أمر لهم

36

بالاستعداد وزحف الى طاهر فلما رأى طاهر انه لا مدد له ولا حيلة قال لاصحابه
ان عبد الرحمن يرائي ليأخذ بربعه ثم يقاتلنا فان هزمناه بادر الى المدينة فدخلها
وقاتلكم على خندقها وامتنع بسورها وان هزمنا اتسع له المجال فهلموا
نقف له حتى يقرب منا ويبعد من خندقه فوقف طاهر مكانه وظن عبد الرحمن
ان الهيبة بطأت به عن لقائه والنفوذ اليه فبادر قتاله فاقتتلوا قتالا
شديدا وصبر اصحاب طاهر فحمل عبد الرحمن تقول يا معشر الابناء يا ابناء الملوك والفاف
السيوف انهم العجم ولستم اصحاب مطاولة ولا صبر فاصبروا لهم فدا كم
ابي وامي وقاتل بيديه قتالا شديدا وحمل حملات منكرات فلا يزول احد من اصحاب
طاهر ثم ان صاحبا لطاهر حمل على اصحاب عبد الرحمن فقتل صاحب علمه وزحمهم
اصحاب طاهر زحمة شديدة فولوا ووضعوا فيهم السيوف حتى دخلوا همذان
فقتلوا بها بقيتهم واقام طاهر على باب المدينة محاصرا وكان يخرج عبد الرحمن
ويقاتل على ابواب المدينة ويرمي اصحابه من فوق السور حتى اشتد بهم الحصار

36

فاتى بهم اهل المدينة وبرموا بالحرب والقتال وقطع طاهر عنهم المادة
من كل وجه فهلك اصحاب عبد الرحمن وتخوفوا ان يثب بهم اهل همذان
فارسل عبد الرحمن الى طاهر وسأله الامان وعلى من معه فامنه طاهر ووفى له ۞
واعتزل عبد الرحمن فيمن كان معه من اصحابه واصحاب يحيى وطرد طاهر عمال
محمد عن قزوين وسائر كور الجبال ؛ وفي هذه السنة قتل عبد الرحمن جبلة
الابناوي باسداباذ ۞

ذكر السبب في قتله

لما وجه محمد عبد الرحمن الابناوي الى همذان لنعه بعبد الله واحمد ابني الحرشي في خيل
عظيمة وامره بالنزول لا قصر اللصوص وان يسمعا ويطيعا لعبد الرحمن ويكونا
مددا له ان احتاج اليهما فلما خرج عبد الرحمن الى طاهر في الامان كان يري
طاهرا واصحابه انه مسالم لهم راض بعهودهم ۞

ذكر غفلة من طاهر واضاعة حزم

ثم اغترهم وهم آمنون فركب في اصحابه ولم يشعر طاهر واصحابه حتى هجموا عليهم

فوضعوا فيهم السيوف والنشاب فثبت لهم رجالة طاهر بالترسة والسيوف وجثوا على الركب فقاتلوه كأشد ما يكون من القتال ولم تزل الرجالة تدافعهم إلى أن أخذت الرماح عدتها وصدقوهم القتال فاقتتلوا قتالا لا منكر حتى تكسرت السيوف وتقصفت الرماح وهرب معظم أصحاب عبد الرحمن وترجل هو في ناس من أصحابه فقاتل حتى قتل وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة واستبيح عسكره ولحق من أفلت من أصحابه إلى عسكر عبد الله وأحمد ابني الحرشي فدخلهم الوهن والفشل وامتلأت قلوبهم خوفا ورعبا فولوا منهزمين لا يلوون على شيء حتى صاروا إلى بغداد وأقبل طاهر وقد خلت له البلاد يحوز بلدة بلدة وكورة كورة حتى نزل بشلاشان من قرى حلوان يقال لها شلاشان فخندق بها وحصن عسكره

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة

فمما كان محمد أمر أسد بن يزيد فاشترط عليه في طلب الأموال الجسيمة ... وتوجيه عمه أحمد بن مزيد وعبد الله بن حميد بن قحطبة إلى حلوان لحرب طاهر

ذكر الخبر عن حبس أسد وسببه

قال أسد بن يزيد بعث إلي الفضل بن الربيع بعد مقتل عبد الرحمن جبلة فأتيته فلما دخلت إليه وجدته قاعدا في صحن داره وفي يده رقعة قد قرأها وقد احمرت عيناه واشتد غضبه وهو يقول ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همته بطنه وفرجه لا يخاتل الرعاء والكلاب ترصده ولا يفكر في زوال نعمة ولا يروي في إمضاء رأي ولا مكيدة قد ألهاه كأسه وشغله قدحه فهو يجري في لهوه والأيام توضع في هلاكه ثم وصف عبد الله وتيقظه وتمثل بشعر البعيث ثم التفت إلي فقال لنا الحرب إنا أناس تجري إلى غاية إن قصرا عنها ذمما وإن جهدا في طلوعها انقطعا وإنا لحز شعب من أجل أن قوي قويا وإن ضعف ضعفا إن هذا الرجل قد أبلى بلاء الأمة ... وتقول على الردى وقد لقنت مسامعه من أهل اللهو والخسارة فهم يعدونه الظفر ويمنونه عقب الأيام والهلاك أسرع إليه من السيل إلى قيعان ... وقد خشيت

38

ان يهلك بهلاكه ولست فارس العرب وابن فارسها فزع اليك في لقاء هذا الرجل
واطمعه فيما قبلك لمران احدهما صدق طاعتك والآخر شدة باسك وقد امرني
ما اراحه عليك وبسط يدك فيما احببت غير ان الاقتصاد راس النصيحة ومفتاح
اليمن والبركة فانجز حوائجك وعجل المبادرة الى عدوك فاني ارجو ان يوليك
الله شرف هذا الفتح ويلم بك شعث هذه الخلافة والدولة فقلت انا
لطاعة امير المومنين اعزه الله وطاعتك مقدم وعلى كل ما دخل به الوهن
والذل على عدوه كاحرص غير ان المحارب لا يعمل بالغرور ولا يفتتح امره بالتقصير
وانما ملاك المحارب الجنود وملاك الجنود المال وقد ملا امير المومنين ايدي
من شهده من العسكر وتابع لهم الارزاق والصلات فان سرت باصحابي
وقلوبهم منطلعة الى من خلفهم من اخوانهم لم انتفع بهم في لقاء من امامي
وقد فضل اهل السلم على اهل الحرب وجاز باهل الدعة والخفض منازل
اهل النصب والمشقة والذي اسأل ان يومر لي باعطاء اصحابي

38

الذين يخرجونهم معي بما لا يتطلعون معه الى من خلفهم قال وامر فله رزق
سنة يطلق لاصحابي وتحمل معهم رزق سنة ويخص من لا خاصة له من اهل
الغنا والبلاء واهل النجدة من اصحابي الذين معي على الخيل والاسل عن محاسبة
ما افتتحت من المدن والكور فقال قد اشتططت ولا بد من مناظرة امير المومنين
ثم ركب وركبت معه ودخل قبلي ثم اذن لي فدخلت فما دار بيني وبين محمد
الا كلمتان حتى غضب ولم يجبه فذكر بعض خاصة محمد ان اسدا
اقترح على محمد ان يسلم اليه ولدي عبد الله المامون حتى يكونا اسيرين بيديه
فان اعطاني الطاعة والقى بيده والا عملت فيهما بحكمي فقال محمد انك اعرابي
مجنون تدعو الى الخرق والتخليط وتقترح موق قتل ولده نحبس
ثم قال محمد هل في بني عمه احد يقوم مقامه فاني اكره ان استفسدهم
مع سابقتهم وما تقدم من طاعتهم ونصيحتهم قالوا نعم فيهم احمد بن مزيد عمه
وهو احسنهم طريقة واصحهم نية وله مع هذا باس ونجدة وبصر بسياسة

الجنود ومباشرة الحرب فانفذ اليه محمد بريدا فاقدمه عليه قال احمد
فلما دخلت بغداد بدات بالفضل بن الربيع فقلت اسلم عليه واستعين بمنزلته
وبحضرته عند محمد فلما اذن لي دخلت واذا عنده عبد الله بن حميد بن قحطبة
وهو يريده على الشخوص الى طاهر وعبد الله يشتط عليه في طلب المال والسلاح
والاكثار من الرجال فلما رآني رحب بي واقعدني فوقه حتى صيرني معه
على صدر المجلس ثم اقبل على عبد الله يمازحه ويداعبه فتبسم في وجهه
ثم قال

انا وجدنا لكم اذ رث حبلكم من آل شيبان اما دونكم وابا
الاكثرون اذا عد الحصى عددا والاقربون الينا منكم نسبا

فقال عبد الله انهم لكذلك وان فيهم لسد الخلل ونكء العدو ثم اقبل
على الفضل فقال ان امير المؤمنين اجرى ذكرك فوصفتك له بحسن الطاعة
وفضل النصيحة والشدة على اهل المعصية فاحب اصطناعك والتنويه

بك وان يرفعك الى منزلة لم يبلغها احد من اهل بيتك ثم التفت الى الخادم
وقال مر باسراج دوابي فلم البث ان اسرجت لي فمضيت معه حتى
دخلنا على محمد وهو في صحن داره على سرير ساج فلم يزل يدنيني حتى
كدت اصافحه فقال انه قد كثر علي تخليط ابن اخيك وطال خلافه علي
حتى اوحشني ذلك منه وولد في قلبي التهمة له وصيرني بسوء مذهبه
وخبث طاعته الى ان تناولته من الادب والحبس بما لم اكن احب تناوله
به وقد وصفت لي بخير ونسبت الى جميل واحببت ان ارفع قدرك
واعلي منزلتك واقدمك على اهل بيتك وان اوليك جهاد هذه الفئة
الباغية واعرضك للاجر والثواب في قتالهم ولقائهم فانظر كيف تكون
وصحح نيتك واعن امير المؤمنين على اصطناعك والتنويه بك ٥ فقلت
سابذل في طاعة امير المؤمنين اعزه الله مهجتي وابلغ في جهاد عدوه افضل ما
امله عندي ورجاه من غنائي وكفايتي ان شاء الله فقال يا فضل ادفع

اليه دفاتر اصحاب الشيد واضم اليه من شهد العسكر من رجال الجزيرة
والاعراب وقال له اكمش على امرك وعجل المسير الى عدوك فخرجت
فانتخبت الرجال فبلغت عدة من صحت اسماؤهم عشرين الف رجل ثم توجهت
بهم الى حلوان وكان محمد وصاه فقال اياك والبغي فانه عقال النصر ولا
تقدم رجلا الا باستخارة ولا تشهر سيفا الا بعد اعذار واحسن
صحابة من معك وطالعني باخبارك في كل يوم ولا تخاطر بنفسك طلب الزلفة
عندي ولا تستقتلها فيما تتخوف رجوعها علي وكن لعبد الله حميدا
اخا مصافيا احسن صحبته ومعاشرته ولا تخذله ان استنصر ولا
تبطئ عليه ان استصرخك ولتكن ايديكما واحدة وكلمتكما متفقة ثم قال
سل حاجتك وعجل السراح الى عدوك فدعا له احمد وقال يا امير المؤمنين
كثر الله لك لا اقبل في قول باغ ولا ارفض قبل المعرفة بموضع قدمي
ولا اسقط على ما ... جمع من راى ومن علي بالصفح عن ابن اخي قال ذلك

لك ثم بعث الى اسد فحل قيوده وخلى سبيله ۝ فخرج احمد ومزيد
في عشرين الف رجل الى الابار وقد وصيا بالتواد والتحاب فتوجها حتى نزلا
قريبا من حلوان بموضع يقال له خانقين واقام طاهر بموضعه وخندق
عليه ۝

ذكر ما احتال به طاهر عليهما حتى اختلفا

ثم ان طاهرا دس اليهما قوما فكانوا يأتون العسكرين جميعا بالاخبار الباطلة
والاراجيف الكاذبة بان محمدا قد وضع العطاء لاصحابه وقد امر لهم من الارزاق
بكذا وكذا ولم يزل يحتال في وقوع الاختلاف والشغب بينهم حتى اختلفوا وقاتل
بعضهم بعضا فاخلوا خانقين ورجعوا عنها من غير ان يلقوا احدا وتقدم
طاهر حتى نزل حلوان فلم يلبث طاهر بعد دخوله حلوان الا يسيرا حتى
اتاه هرثمة بن اعين بكتاب المامون والفضل بن سهل يامرانه بتسليم ما حوى
من المدن والكور اليه والتوجه الى الاهواز ففعل فسلم ذلك اليه واقام
هرثمة بحلوان فحصنها ووضع مسالحه ومراصده في طرقها وجبالها

وتوجه طاهر الى الاهواز في هذه السنة لما انتهى الى المأمون قتل علي بن عيسى
تسمى بامير المؤمنين وسلم عليه الفضل بذلك فلما صح عنده الخبر بقتل طاهر عبد الرحمن بن
جبلة الابناوي وغلبته على عسكره فدعا الفضل بن سهل وعقد له على المشرق
من جبل همذان الى جبل سقنان والتبت طولا ومن بحر فارس الى بحر الديلم عرضا وجعل
له عمالة الف الف وعقد له لواء على سنان ذي شعبتين وسماه ذا الرياستين ٥

وفي هذه السنة ولى محمد الامين عبد الملك بن صالح على الشام ٥

وكان السبب في ذلك

ان طاهرا لما قتل ابن جبلة وهو من قواد محمد وجيوشه دخل عبد الملك بن صالح على
محمد وقد كان عبد الملك محبوسا في حبس الرشيد فاطلقه محمد وكان عبد الملك
يشكر ذلك لمحمد ويوجب به على نفسه طاعته ومحبته فقال يا امير المؤمنين

ذكر الراي الذي اشار به عبد الملك

اني ارى الناس قد طمعوا فيك واهل العسكر قد اعتمدوا ذلك وقد بذلت سماحتك
فان اتممت على عادتك افسدتهم وابطرتهم وان كففت يدك عن العطا اسخطتهم
واغضبتهم وليس تملك الجند بالامساك ولا تبقى ثبوت المال على الانفاق والسرف
ومع هذا فان جندك قد رعبتهم الهزائم واضعفتهم الحروب وامتلأت قلوبهم هيبة
لعدوهم ونكولا عن لقائهم فان سيرتهم الى طاهر غلب بقليل من معه كثيرهم
وهزم بقوة نيته ضعف نياتهم واهل الشام قوم قد ضرستهم الحرب وادبتهم
الشدائد وجلهم منقاد لي مسارع الى طاعتي فان وجهني امير المؤمنين اتخذت له
منهم جندا تعظم نكايتهم في عدوه فقال محمد فاني موليك ومقويك بما سالت من مال
وعدة فعجل الشخوص الى ما هناك واعمل عملا يظهر اثره ويحمد بركته
نظرا فيه فولاه الشام واستحثه استحثاثا شديدا ووجه معه كنفا
من الجند ٥ فلما قدم عبد الملك الرقة ارسل كتبه ورسله الى رؤسا
اجناد الشام ووجوه الجزيرة فلم يبق احد ممن يرجى ويذكر باسه وغناؤه ٥
الا وعده وبسط امله فقدموا عليه رئيس بعد رئيس وفوج بعد فوج فاكرمهم

وخلع على كل من وصله ووصله واتاه زواقيل الشام والاعراب من كل وجه فاجتمعوا
وكثروا

ذكر اتفاق سيء

واتفق ان بعض جند خراسان نظر الى دابة كانت اخذت منه في وقعة سليمان
ابن ابي جعفر تحت بعض الزواقيل فتعلق بها فتصالحا واجتمعت جماعة من الزواقيل
والجند فاعان كل فريق منهم صاحبه وتضاربوا بالايدي ومشى الابنا بعضهم الى
بعض وقالوا انصرنا لهم ركبونا بمثل هذا كل يوم واستعدوا واتوا الزواقيل
وهم غارون فوضعوا فيهم السيوف وذبحوهم في رحالهم وقتلوا منهم
مقتلة عظيمة وتنادى الزواقيل فركبوا ونشبت الحرب وبلغ عبد الملك
فانفذ رسولا يامرهم بالكف ووضع السلاح فرموه بالحجارة وابلغ عبد الملك
من قتل من الزواقيل وانهم خلق كثير مطرحون وكان مريضا فضرب بيده على
يده ثم قال واذلاه تستضام العرب في دورها وبلادها وتقتل هذه
المقتلة فغضب من كان امسك عن الشر وتفاقم الامر فنادى الناس

وقالوا الهرب اهون من العطب والموت اهون من الذل ان النفر النفر قبل ان
ينقطع السبل ويفوت المطلب ويتعسر الهرب وقام رجل من كلب فقال

شؤبوب حرب خاب من يصلاها ... قد شرعت فرسانها قناها
فاورد الله لظى وغاها ... ان عمدت كلب بها لحاها

ثم نادى يا معشر كلب انها الراية السوداء والله ما ولت ولا ذل ناصرها وانكم
لتعرفون مواقع سيوف خراسان في رقابكم فاعتزلوا الشر قبل ان يعظم
وتخطوه قبل ان يضطرم ايها الناس شامكم شامكم داركم داركم
الموت الفلسطيني خير من العيش الجزري الا اني راجع فمن اراد الانصراف
فلينصرف معي وسار معه اهل الشام واقبل الزواقيل حتى اضرموا
ما كان جمعه التجار من الاعلاف بالنار وتفرق ذلك العسكر ثم توفي
عبد الملك بن صالح في تلك الايام فلم يبق لذلك الجند اثر ٥ وفي هذه السنة
خلع محمد بن هارون الامين واخذت البيعة لاخيه عبد الله المامون ببغداد

وحبس محمد في قصر ابي جعفر مع ام جعفر بنت جعفر بن ابي جعفر وهي زبيدة

ذكر السبب في ذلك

لما توفي عبد الملك بن صالح بالرقة نادى الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان في الجند فصيّر
الرجالة في السفن والفرسان في الظهر ووصلهم وقوى ضعفاهم ثم حملهم حتى
اخرجهم من بلاد الجزيرة وذلك في سنة ست وتسعين ومائة فلما وصلوا الى
بغداد تلقاه الابنا بالتكرمة والتعظيم وضربوا له القباب واستقبله الروسا
واهل الشرف ودخل منزله في افضل كرامة واحسن هيبة فلما كان في جوف
الليل بعث اليه محمد يامره بالركوب اليه فقال للرسول ما انا بمغن ولا مضحك
ولا صاحب خزانة ولا اجري له على يدي مال ولا وليت له ولاية فلاي شي يريدني
في هذه الساعة انصرف فاذا اصبحت غدوت اليه ان شا الله فانصرف الرسول
واصبح الحسين فوافى باب الجسر واجتمع اليه الناس فامر باغلاق الباب
الذي يخرج منه الى قصر عبيد الله بن علي وباب سوق يحيى ثم قال يا معشر

الابنا اسمعوا مني ان خلافة الله لا تجاور بالبطر ونعمه لا تستصحب بالتجبر
وان محمدا يريد ان يوقع اديانكم وينكث بيعتكم وهو صاحب الزواقيل بالامس
اراد ان ينقل عزكم الى غيركم وبالله لئن طالت به مدة ليرجعن وبال ذلك عليكم
فاقطعوا اثره قبل ان يقطع آثاركم وضعوا عزه قبل ان يضع عزكم فوالله
لا ينصره منكم ناصر الا ذل ولا يمنعه مانع الا قتل وما لاحد عند الله هوادة
ولا يراقب على الاستخفاف بعهوده والحنث بايمانه ثم امر الناس بعبور
الجسر فعبروا واجتمعت الحربية واهل الارباض وتسرعت اليه خيول محمد
فاقتتلوا وامر الحسين من كان معه من خواص اصحابه بالنزول فنزلوا وصدقوا
القتال حتى كشفوهم فخلع الحسين محمدا يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب
سنة ست وتسعين ومائة واخذ البيعة لعبد الله المامون من غد يوم
الاثنين الى الليل وغدا الى محمد يوم الثلثا وقد كان العباس بن موسى الهاشمي قد
دخل على محمد فاخرجه من قصر الخلد الى قصر ابي جعفر وحبسه هناك وكذلك

فقيل يا أم جعفر فأبت أن تخرج فقنّعها بالسوط وسبّها وأغلظ لها في القول
حتى جلست في محفّة وأُدخلت مع ابنها المدينة فلما أصبح الناس طلبوا من الحسين
الأرزاق وماج الناس بعضهم في بعض وقام محمد بن خالد بباب الشام فقال أيها
الناس والله ما أدري بأي سبب تأمّر الحسين بن علي علينا وتولّى هذا الأمر دوننا
ما هو بأكبرنا سنًّا ولا أكرمنا حسبًا ولا أعظمنا غناءً وإني لا أرضى بالدنية
ولا أنقاد للمخادعة وإني أول من نقض عهده وأنكر فعله فمن كان رأيه رأيي
فليعتزل وقام كل بني قوم فتكلم ولكن خلع محمد لعسره ٥ وأقبل
شيخ كبير على فرس فصاح بالناس اسكتوا فسكتوا فقال أيها الناس هل
تعتدّون على محمد بقطع منه لأرزاقكم قالوا لا قال فهل قصّر بأحد من
رؤسائكم قالوا لا قال فهل عزل أحدًا من قوادكم عن قيادته قالوا لا
قال فما بالكم خذلتموه حتى خلعه أعداؤه والله ما قتل قوم خليفتهم
إلا سلّط الله عليهم السيف القاتل والحتف الجارف انهضوا إلى خليفتكم

فادفعوا عنه وقاتلوا من أراد خلعه والفتك به ثم نهضت الحربية ونهض
معهم عامة أهل الأرباض في العدة الحسنة فقاتلوا الحسين بن علي وأصحابه
قتالًا عظيمًا شديدًا منذ ارتفاع النهار إلى انكسار الشمس حتى هزموهم وأسروا
الحسين بن علي ودخل أسد الحربي على محمد فكسر قيوده وأقعده في مجلس الخلافة
فنظر محمد إلى قوم ليس عليهم لباس الجند ولا عليهم سلاح فأمرهم حتى أخذوا
السلاح من الخزائن قدر حاجتهم وانتهب الغوغاء بذلك السبب سلاحًا
كثيرًا ومتاعًا وأُتي بالحسين بن علي أسيرًا فلامه محمد ووبّخه وقال ألم
أقدّم أباك على الناس وأولّيه أعنّة الخيل وأملأ يده من الأموال ألم
أشرّف أقداركم وأرفعكم على غيركم من القوّاد قال بلى قال فما استحققت
مني أن تخلع طاعتي وتؤلّب الناس عليّ قال خذلان الله يا أمير المؤمنين
وأنت أكرم من عفا وصفح وتفضّل قال فإن أمير المؤمنين قد فعل ذلك بك
فعلّك تثأر لأبيك بمن قتل من أهل بيتك فقد ولّيتك ذلك ثم دعا

45

بالخلعة فخلعها عليه وحمله على مراكبه وكساه ما وراء بابه وامره بالمسير الى
حلوان وخرج الحسين وهناه الناس ثم خرج مع نفر من خاصته ومواليه حتى
عبر الجسر ووقف حتى خف الناس ثم قطع الجسر وهرب فنادى محمد في الناس
فركبوا في طلبه فادركوه بمسجد كوثر على فرسخ من بغداد في طريق نهر بين فلما
بصر بالخيل نزل فتحزم وصلى ركعتين ثم حمل عليهم حملات في كلها يهزمهم
ويقتل منهم ثم عثر به فرسه فسقط وابتدره الناس طعنا وضربا حتى قتلوه
فقال علي جبله الحيري

ألا قاتل الله الأولى كفروا به وفازوا برأس الهرثمي حسين
لقد وردوا منه قناة صليبة بشطب يماني ورمح ردين
وحامى على الحق عن امره فالبسه الناس خف حنين

وفي هذه السنة رحل طاهر بن الحسين حين قدم عليه هرثمة من حلوان الى الاهواز
فقتل عامل محمد عليها وكان عاملها محمد بن يزيد بن حاتم المهلبي

45

وكان السبب في ذلك

ان محمد بن يزيد المهلبي جمع جموعا كثيرة حين توجه اليه طاهر واقبل حتى نزل بسوق
عسكر مكرم وصير العمران والماء وراء ظهره وخاف طاهر ان يعجل الى اصحابه بجمعه
فسار بتعبيته فجمع محمد بن يزيد اصحابه وقال ما ترون اطاول القوم واماطلهم اللقاء
ام اناجزهم كانت لي او علي فوالله ما ارجع الى امير المؤمنين ابدا ولا انصرف
عن الاهواز فقالوا الراي ان ترجع الى الاهواز فتحصن بها وتغادي طاهرا
اللقاء او وجه وتبعث الى البصرة فتفرض بها الفرض وتستجيش من قدرت
عليه من قومك فقبل ما اشاروا به عليه وتابعه قومه ثم رجع الى سوق
الاهواز فحرص طاهر ان يسبقه اليها قبل ان يتحصن بها فلم يقدر على ذلك
وسبق محمد بن يزيد الى المدينة فدخلها واسند الى العمران وعبى اصحابه ودعا
بالاموال فصبت بين يديه وقال لاصحابه من اراد منكم الجائزة والمنزلة
فليعرف لي اثره ٥ وقاتل الناس بين يديه حتى تدانوا لمحمد بن يزيد

منهم مئين فقال محمد بن يزيد لنفر كانوا معه من مواليه ما ترون قالوا فماذا قال أرى
من معي قد انهزموا ولست آمل رجعتهم ولا آمن خذلان من بقي وقد عزمت على
النزول والقتال حتى يقضي الله ما هو قاض فمن اراد منكم الانصراف فلينصرف
فقالوا والله ما انصفناك اذا اعتقتنا من الرق ورفعتنا من الضعة واغنيتنا
بعد القلة لنتركك وقت الشدة ثم نخذلك على هذه الحال بل نتقدم امامك
ونموت تحت ركابك فلعن الله الدنيا بعدك ثم نزلوا فعرقبوا دوابهم وحملوا
على اصحاب طاهر وكان المتولي لقتاله قريش بن شبل فاكثروا فيهم القتل
وانتهى بعض اصحاب قريش الى محمد بن يزيد فطعنه بالرمح فقتله فحمل البصرة
علي قال دخل ابن ابي عيينة المهلبي على طاهر فانشده قوله

من آنسته البلاد لم يرم منها ومن اوحشته لم يقم

حتى انتهى الى قوله

ما ساء ظني الا لواحدة في الصدر محصورة عن الكلم

فتبسم طاهر ثم قال اما والله لقد ساءني من ذلك ما ساءك وآلمني منه ما آلمك
ولقد كنت كارها لما كان غير ان الحتف واقع والمنايا نازلة ولا بد من قطع
الاواصر والتنكر للاقارب في تأكيد الخلافة والقيام بحق الطاعة قال فظننا
انه يريد محمد بن يزيد بن حاتم واقام طاهر بالاهواز وانفذ عماله الى كورها
وولى اليمامة والبحرين وعمان مما يلي الاهواز ومما يلي البصرة ثم توجه على طريق
البر الى واسط فجعلت المسالح تقوض مسلحة مسلحة وعامل عاملا كلما قرب
منهم طاهر تركوا اعمالهم وهربوا حتى دخل واسط ووجه قائدا من قواده
يقال له احمد بن المهلب نحو الكوفة وعليها يومئذ العباس بن موسى الهادي فلما بلغه
توجه احمد بن المهلب اليه خلع محمدا وكتب بطاعته وبيعته الى طاهر ثم كتب
منصور بن المهدي وكان عاملا لمحمد على البصرة الى طاهر بطاعته ثم كتب اليه
المطلب بن عبد الله وكان بالموصل ببيعته للمأمون وخلعه محمدا فاقرهم طاهر
على ولاياتهم واعمالهم وكان طاهر نازلا بجرجرايا ولما اقام بموضع

العسكر وعقد بها جسرا آخر فلما وردت عليه كتب اهل هذه المداين بالتسليم
سار منها الى نهر صرصر وعقد بها جسرا ولما اخبر اصحاب طاهر المداين فحكى
ان طاهرا لما توجه الى المداين كان فيها خيل كثيرة لمحمد وعليهم البرمكي قد تحصن
بها والمدد ياتيه في كل يوم والصلات والخلع فلما قرب طاهر منها قدم
قريش بن شبل على مقدمته فلما سمع اصحاب البرمكي طبوله اسرجوا الدواب
واخذ البرمكي في تعبيه الرجال فجعل من اوايل الناس ينضم الى آخرهم
في دبر البرمكي ويسوي صفوفه وكلما سوى صفا انتقض عليه فقال
اللهم انا نعوذ بك من الخذلان ثم التفت الى صاحب ساقته وقال خل
سبيل الناس فاني ارى جندا لا خير عندهم فركب بعضهم بعضا نحو بغداد فنزل
طاهر المداين وقدم قريش بن شبل والعباس بن بخاراخذاه الى الدرزيجان
وكان نصر بن منصور بن نصر بن مالك واحمد بن سعيد الحرشي معسكرين بنهر ديالى فمنعا
اصحاب البرمكي الجواز الى بغداد وتقدم طاهر حتى صار الى الدرزيجان

حيال نصر واحمد ثم سير اليها الرجال في السفن للقتال فلم يجر بينهم كبير قتال
حتى انهزموا واخذ طاهر نحو ذات اليسار الى نهر صرصر فعقد بها جسرا
ونزلها؛ وفي هذه السنة خلع داود بن عيسى بن موسى عامل مكة والمدينة
محمدا وبايع المامون واخذ البيعة بها على الناس وكتب بذلك الى طاهر
بن الحسين ثم خرج بنفسه

ذكر السبب في ذلك

كان سبب ذلك ان محمدا كتب الى داود بن عيسى بخلع عبد الله المامون والبيعة
لابنه موسى وبعث محمد الى الكتابين اللذين كتبهما هارون وعلقهما في
الكعبة فاخذهما فلما بلغه في هذا الوقت غلبة طاهر على البلاد وقتله
من قتل جمع حجبة الكعبة واهل الشرف والفقها فذكرهم عهد
الرشيد اليهم والمواثيق التي اخذها عند بيت الله الحرام عليهم حين بايع
لابنيه لنكونن مع المظلوم منهما على الظالم ثم قال وقد رأيتم محمدا قد
بدأ بالظلم والبغي على اخويه وخلعهما وبايع لابنه وهو طفل رضيع لم يفطم

واستخرج الكتابين من الكعبة غاصبا لهما فحرقهما بالنار وقد رأيت خلعه
ومبايعة عبد الله المامون بالخلافة اذ كان مظلوما مبغيا عليه فقال القوم
باجمعهم رأينا رأيك فوعدهم صلاة الظهر وارسل الى فجاج مكة صائحا يصيح
الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صلى بهم الظهر وكان وضع له المنبر
بين الركن والمقام فصعده وكان داود فصيحا جهيرا فخطب خطبة حسنة
ذكرهم فيها بالشرف والقدم وان المسلمين وعود الله الكريم وكرما ثم
الناس من ذكرهم عهد الرشيد وما جرى في الكتابين وعظم عليهم الامر
ودعاهم الى خلع محمد والبيعة للمامون وقال اني قد خلعت محمدا كما خلعت
قلنسوتي هذه ورمى بها عن راسه الى بعض الخدم تحته وكانت من برود حبرة
حمراء مسلسلة واتى بقلنسوة سوداء هاشمية فلبسها وقد بايعت لعبد الله
المامون امير المومنين الا فقوموا الى البيعة فصعد اليه من نفر من الوجوه
والاشراف رجل رجل الى وقت العصر ثم نزل وصلى بالناس وجلس ناحية

وتابع الناس عليه جماعة جماعة يقرا كتاب البيعة ويصافحونه ففعل ذلك اياما
وكتب الى ابنه سليمن بن داود وكان خليفته على المدينة يامره ان يفعل بالمدينة كما
فعل هو بمكة ثم رحل يريد المامون بمرو فمر على البصرة ثم على فارس ثم على كرمان
حتى صار الى المامون بمرو فسر به المامون وتيمن ببركة مكة والمدينة وكتب
اليهم كتابا لطيفا يعدهم فيه الخير وامر ان يكتب لداود عهد على مكة والمدينة
واعمالهما وزيد ولاية عك وعقد له على ذلك ثلثة الوية وكتب له الى الري بمعونة
خمس مائة الف درهم وورد داود ومن معه بغداذ فنزل على طاهر بن الحسين
فاكرمه وقربه ووجه معه يزيد بن جرير بن يزيد بن خلد بن عبد الله القسري وعقد
له طاهر على ولاية اليمن وبعث معه خيلا كثيفة وكان ضمن له يزيد بن جرير ان يستميل
قومه وعشيرته من ملوك اليمن حتى يخلعوا محمدا ويبايعوا المامون وساروا
جميعا فاقام داود على عمله بمكة ومضى يزيد بن جرير الى اليمن فدعا اهلها
الى البيعة للمامون وخلع محمد وقرا عليهم كتاب طاهر يعلمهم عدل المامون وانصافه

49

ووعدهم ومناهم فاجابه اهل اليمن واستبشروا فسار فيهم يزيد بن الحسن سيره
وكتب باجابتهم وبيعتهم ٥ وفي هذه السنة عقد محمد لنحو اربع مائة من القواد
شتى وامر على جميعهم علي بن محمد بن عيسى بن نهيك وامرهم بالمسير الى هرثمة بن اعين
فساروا فالتقوا بالجلالا فهزمهم هرثمة واسر علي بن محمد بن نهيك وبعث به هرثمة
الى المامون وزحف هرثمة فنزل النهروان ولما صار الى محمد جماعة من اصحاب طاهر
فرق محمد فيهم مالا عظيما وقود منهم جماعة وغلف لحاهم بالغالية فسموا قواد
الغالية وكان سبب استيمان اصحاب طاهر ما كان يبلغهم من عطا محمد وبذله
الاموال والكسى فخرج من عسكر طاهر نحو من خمسة الف رجل من اهل خراسان
فسر بهم محمد ووعدهم ومناهم واثبت اسماهم في الثبت ودس محمد
الى اصحاب طاهر وفرق فيهم الجواسيس واطمعهم فشغبوا على طاهر
فراسل طاهر عيونه وجواسيسه ببغداد بان يغري اصاغرهم بالاكابر لانه
فرق في الاكابر خاصة مالا فشغبوا على محمد ثم اخرج محمد المسامنة

49

مع خلق كثير ومع كل عشرة انفس منهم طبل الى طاهر فارعدوا واجلبوا حتى
اشرفوا على نهر صرصر فعبى طاهر اصحابه كراديس وجعل يمر على كل كردوس
فيقول لا يغرنكم كثرة من ترون فان النصر مع الصدق والفلج مع الصبر ثم امرهم
بالقتال فصبر الفريقان ثم انهزم اهل بغداد ولزمهم اصحاب طاهر ثم ان الشغب
على محمد ونقب اهل السجون سجونهم وخرجوا وفتن الناس ووثب على اهل
الصلاح الدعار والشطار فعز الفاجر وذل المومن واختل الصالح وساءت حال
الناس الا من كان في عسكر طاهر لتفقده الامور وغادى القتال وراوحه حتى
خربت بغداد وتواكل الفريقان وقاتل الاخ اخاه والابن اباه والحرب الكاس

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة

وفي هذه السنة حاصر طاهر وهرثمة وزهير بن المسيب محمدا ببغداد فاما زهير
فنزل قصر رقة كلواذى ونصب المجانيق والعرادات واحتفر الخنادق وكان اذا
اشتغل الجند بحرب طاهر يرمي بالعرادات من اقبل ومن ادبر ويعشر اموال

50

التجار وحبس السفن وآذى الناس وبلغ منهم كل مبلغ وبلغ أمره طاهرا واتاه
الناس فشكوا ما نزل بهم من زهير فقصد الناس بالحرب وبلغ ذلك هرثمة
فامده بالجند وقد كاد يؤخذ فامسك عنه الناس ولما هرثمة نزل نهر بين
وجعل عليه خندقا وحائطا واعد المجانيق والعرادات وانزل طاهر عبيد الله
الوضاح الشماسية ونزل طاهر البستان الذي بباب الانبار فذكر عن
الحسين الخليع وكان نادم محمدا انه قال لما نزل طاهر البستان الذي بباب الانبار
دخل محمدا امر عظيم وضاق به ذرعا وكان قد فرق ما في يده من الاموال فامر
ببيع كل ما في الخزائن وضرب آنية الفضة والذهب دنانير ودراهم ليفرق
في اصحابه وفي نفقاته ولما صار الى طاهر سعيد بن مالك قائد فولاه ناحية من
الاسواق وشاطئ دجلة وما اتصل به امامه الى جسور دجلة وامره بحفر
الخنادق وبناء الحيطان في كل ما غلب عليه من الدور والدروب وامده
بالنفقات والفعلة والفرسان والسلاح فكثر الخراب والهدم

50

حتى درست محاسن بغداد وارسل الى اهل الارباض من طريق الانبار وباب
الكوفة وما يليها فكانت كل ناحية اهل ناحية خندق عليهم ووضع مسالحه واعلامه
ومن ابى الاجابة والدخول في طاعته ناصبه وقاتله واحرق منزله ودخل
ذلك قواده ودرسانه وحاكمته حتى اوحشت بغداد وقال الشعراء في ذلك
شيئا كثيرا لم نجد فيه ما نختاره فتركناه وسمى طاهر الارباض التي خالفه فيها
ومدينة ابي جعفر والشرقية واسواق الكرخ والخلد وما والاها دار النكث
وقبض ضياع من لم يخرج اليه من بني هاشم والقواد والموالي وغلاتهم حيث
كانت من عمله فذلوا وانكسروا وتواكلت الاجناد عن القتال الا باعة الطريق
والعراة واهل السجون والاوباش والطرارين وكان الامين قد تقدم
الى جلد الصقر والهرش بما يجمع النهب والاستعانة بهم على قتال طاهر
وكان محمد بن عيسى بن نهيك صاحب شرطة محمد يقاتل مع الافارقة واهل السجون
والاوباش وكان محمد بن عيسى غير متهم في نصح محمد وكان مهيبا في الحرب

51

وكان ممن يجري مجراه من اصحاب محمد على ابن ابراهيم دوكان موكلا بقصر صالح وسليمن
ابي جعفر وفيه مجانيق وعرادات تحفظ بها ما يحيط به من تلك النواحي الى
حد الحسود فامر البلغه والغوغا والعراة باتخاذ تراس من البواري والرمي
والمقاليع والسبها وكانوا يقاتلون ويعترون اصحاب طاهر وهرثمه
ومحمد قد اقبل على اللهو والشرب ووكل الامر كلها الى محمد بن عيسى بن نهيك والى الهرش
فاما الفضل بن الربيع فانه استتر وخفي اثره قبل ان ينتهي به الامر الى هذا بزمان
كثير فاستكلب العيارون والعراة وسلبوا من قدروا عليه من الرجال والنسا
والضعفا من اهل الذمة والملة وكان منهم في ذلك ما لم يبلغنا ان مثله كان في
شي من الاوقات المتقدمة فاما المشايخ فقد من امور عظام قبيحة مثل
هذا واقبح منه سنذكرها اذا بلغنا اليها ان شا الله   فلما طال ذلك على
الناس وضاقت بغداذ باهلها استامن محمد بن عيسى صاحب الشرطة وعلى ابن ابراهيم د
الى طاهر فضعف امر محمد جدا وايقن بالهلاك وخرج من بغداذ كلثن

51

به قوة بعد العسر الفادح وبعد المضايقة العظيمة والخطر الفاحش
فكان الرجل او المراة اذا تخلص من اصحاب الهرش وصار الى اصحاب طاهر ذهب
عنه الروع وامن واظهرت المراة ما معها من حليها وغير ذلك وكذلك
الرجل ولما صارت الحرب بين العيارين وبين اصحاب طاهر خرج قايد من قواد
خراسان ممن كان مع طاهر بن الحسين من اهل الباس والنجدة فنظر الى قوم
عراة لا سلاح معهم فاستهان بهم واستحقرهم وقال لاصحابه ما
يقاتلنا الا من ارى قالوا نعم هولا الذين ترى هم الافة قال اف لكم حين تحجمون
عن هولا وتنكصون عنهم وانتم في السلاح الظاهر والعدة وانتم اصحاب
الشجاعة والبسالة وما عسى ان يبلغ كيد هولا ولا سلاح ولا جنة لهم ولا ترس
وتقلد ووضع عنته على عاتقه وقصد نحوه وفي يده بارية مقيرة
وتحت ابطه مخلاه فيها حجارة فجعل الخراساني كلما رمى بسهم استتر منه
العيار فوقع في باريته وقريبا منه فياخذه فيجعله في موضع من باريته

قد هيّأه لذلك شبيها بالجعبة فكلما وقع في ترسه سهم أخذه وصاح دنق
أي ثمن النشابة دانق وادّخره فلم يزل حال الخراساني وحال العيار كذلك حتى
نفد للخراساني سهامه ثم حمل على العيار ليضربه بسيفه فأخرج العيار من مخلاته
حجرا فجعله في مقلاعه ورماه فما أخطأ به عينه ثم ثنّاه سريعا فكاد يصرعه
عن فرسه لولا أن تحامله وكرّ راجعا وهو يقول ما هؤلاء بإنس فحدّث طاهر بحديثه
فاستضحك وأعفى الخراساني من الخروج إليهم وقال بعض شعراء بغداد

خرجت هذه الحروب رجالا لا لقحطانها ولا لنزار
معشر في جواشن الصوف يغدون إلى الحرب كالأسود الضواري
وعليهم مغافر الخوص تجزيهم عن البيض والتراس البواري
ليس يدرون ما الفرار إذا الأبطال عادوا من القنا بالفرار
واحد منهم يشد على ألفين عريان ما له من إزار
ويقول الفتى إذا طعن الطعنة خذها من الفتى العيار

في أبواب كثيرة ووصفهم الشعراء كثيرا وأخذ طاهر في الهدم والحرق على من خالفه
ومنع الملاحين وغيرهم من أن يحملوا شيئا إلى بغداد ووضع الرصد عليهم فكان يحوي
في كل يوم ناحية بعد ناحية ويخندق عليها ويقيم عليها المقاتلة فكان أصحاب محمد
ينقصون حتى لقد كان أصحاب طاهر يهدمون الدار وينصرفون فيقلع أبوابها
وسقوفها أصحاب محمد ويكونون أضر عليهم من أصحاب طاهر ومنع طاهر
الميرة من بغداد وكان يأخذ من كل سفينة تحمل دقيقا أو غيره مالا عظيما
غلت الأسعار وصار أمر الناس إلى القنوط واليأس من الفرج وحسد المقيم
منهم من قد خرج عنها وصار أمر محمد إلى أن أمر غلامه زريح بتتبع الأموال
وطلبها عند من وجد وأمر الهرش بطاعته فكان يهجم على الناس في منازلهم ويكبسهم
ليلا ويأخذ بالظنة فجبى بذلك السبب أموالا كثيرة وأهلك خلقا فأرز حاتم
الصغير من قواد محمد وكان قد واعد أصحابه العراة أن يوافوا عبد الله
الوضاح ليلا فمضوا إلى عبد الله مفاجأة وهو لا يعلم فأوقعوا به وقعة

ازالوه عن موضعه وولّى منهزماً فاصابوا المحال وسلاحاً

الخبر عن هزيمة هرثمة

وبلغ الخبر هرثمة فاقبل في اصحابه لنصرته وليرد العسكر الى موضعه فلواه اصحاب محمد ونشبت الحرب بينهم واسر رجل من العراة هرثمة ولم يعرفه فحمل بعض اصحاب هرثمة على العريان فقطع يده وخلص هرثمة فمر منهزماً وبلغ خبره اهل عسكره فتقوض بانفه وخرج اهله هاربين على وجوههم نحو حلوان وحجز الليل اصحاب محمد عن الطلب والنهب والاسر فلم يرجع اصحاب هرثمة الا بعد يومين وثلثة وقويت العراة بما صار في ايديهم وقيلت في هذه الوقعة اشعار كثيرة وبلغ طاهراً هزيمة عبيد الله بن الوضاح وهرثمة وما صار الى العراة من سلاحهم واموالهم فاشتد عليه وقام منه وقعد ووجه الى اصحابه وعاتبهم ولم يعقد جسر فوق الشماسية فخرج معهم الى الجسر فعبروا اليهم وقاتلوهم اشد قتال يكون حتى ردوا اصحاب محمد وازالوهم عن الشماسية

ورد اليها جند عبيد الله وهرثمة وكان محمد اعطى سقف قصوره ومجالسه بالخيزرانية بعد ظفر العراة الفي الف درهم في مواضعها وقد كانت النفقة عليها عشرين الف الف درهم فحرقها اصحاب طاهر وكانت السقوف مذهبة وهرب عبد الله بن خازم بن خزيمة لان محمداً اتهمه وتحامل عليه قوم من السفلة والعيارين فخافهم على نفسه فلحق بالمداين لليلة في السفن بعياله وولده واقام بها ولم يحضر شيئاً من القتال وفعل ذلك بمواطاة طاهر وضاق على محمد امره ونفد ما كان عنده ولم يبق له حيلة وطلب الناس الارزاق فقال عند ضجره بذلك وددت ان الله قتل الفريقين جميعاً واراحني منهم فما منهم الا عدو اما هؤلاء فيريدون مالي واما هؤلاء فيريدون نفسي .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة

وفيها كاتب طاهر خزيمة بن خازم يذكر له ان الامر انقطع بينه وبين محمد ولم يكن له اثر في نصرته لم يعرف امره وجهه فلما وصل كتابه اليه شاور ثقاته

فقال له اصحابه واهل بيته ترى والله ان هذا الرجل آخذ بقفا صاحبنا عن
قليل فاحتل لنفسك ولما كتب الى طاهر بطاعته واخبره انه لو كان هو
النازل في الجانب الشرقي مكان هرثمة لكان يحمل نفسه على كل هول وعلمه
قلة ثقته بهرثمة وناشده الا احاله على مكروه عظيم الا ان يضمن له القيام
دونه ووعده بادخال هرثمة وقطع الجسور وانه يتبع هواه ويوثر
رضاه وانه ان لم يضمن ذلك فليس يسعه تعريضه للسفلة والغوغاء
والرعاع والتلف. فكتب طاهر الى هرثمة يلومه ويعجزه ويقول
جمعت الاجناد واتلفت الاموال دون امير المومنين ودون سائر حاجتي
الى النفقات وقد توقفت عن قوم هيبة شوكتهم يسير امرهم قد تيقنت الحجم
الهائب لهم استعد للدخول فقد احكمت الامر على دفع العسكر وقطع
الجسور وارجو الا يختلف عليك في ذلك اثنان ان شاء الله. فاجابه
هرثمة انا عارف ببركة رايك ويمن مشورتك فمر بما احببت فلن

اخالفك قال وكتب بذلك طاهر الى خزيمة وكان كتب طاهر الى محمد بن علي بن عيسى
بمثل ذلك قال فلما كانت ليلة الاربعاء لثمان بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين
وثب خزيمة بن خازم ومحمد بن علي بن عيسى على جسر دجلة فقطعاه وركزا
اعلامهما عليه وخلعا محمدا ودعوا لعبد الله المامون وسكن اهل
الجانب الشرقي ولزموا منازلهم واسواقهم من يومهم ذلك ولم يدخل
هرثمة حتى مضى اليه نفر وعادوا اليه فحلفوا انه لا يرى مكروها فدخل
حينئذ وباكر طاهر من غد ذلك اليوم وهو يوم الخميس المدينة وارباضها
والكرخ واسواقها وهدم قنطرتي الصراة العتيقة والحديثة واشتد
عندها القتال وباشر طاهر القتال بنفسه وقاتل من معه من اصحابه حتى هزم
اصحاب محمد ومروا على وجوههم لا يلوي احد على احد حتى دخل قسرا بالسيف
ولزم منادية بالامان لمن لزم منزله ووضع بقصر الوضاح وسوق
الكرخ والاطراف قوادا وجندا في كل موضع على قدر حاجته منهم وقصد

الى المدينه ابي جعفر فاحاط بها وبقصر زبيده وقصر الخلد من لدن الجسر الى باب
خراسان وباب الشام وباب الكوفه وباب البصره وشاطى الصراه الى مصبها
في دجله بالخيول والسلاح وثبت على قتال طاهر حاتم الصغر والهرش
فنصب المجانيق خلف السور على المدينه وبازا قصر زبيده وقصر الخلد ورماه
وخرج محمد بامه وولده الى مدينه ابي جعفر وتفرق عنه عامة جنده وخصيانه
وجواريه في السكك والطرق لا يلوي منهم احد على احد وتفرق الغوغا
والسفله وتحصن محمد بالمدينه هو ومن يقاتل معه وحصره طاهر واخذ
عليه الابواب ومنع منه ومن اهل المدينه الدقيق والما وغيرهما
فحكى طارق الخادم وكان من خاصة محمد وكان المامون بعد ذلك ايضا يقدمه
ان محمدا ساله يوما من الايام وهو محصور او قال في اخر يوم من ايامه
ان اطعمه شيا قال فدخلت المطبخ فلم اجد شيا فجيت الى جمره العطاره
وكانت خازنه الجوهر فقلت لها ان امير المومنين جايع فهل عندك شي فاني

لم اجد في المطبخ شيا فقالت لجاريه لها يقال لها بنان اي شي عندك فجات بدجاج
ورغيف فاتيته بهما فاكل وطلب ما يشربه فلم يجد في خزانه الشراب ما فامسى
وكان عزم على لقا هرثمه وما شرب ما حتى اتى عليه ٥

ذكر اتفاقات عجيبه

حكى ابرهيم المهدي انه كان نازلا مع محمد المخلوع في مدينه المنصور في قصره
بباب الذهب لما حصره طاهر قال فخرج ذات ليله من القصر يريد ان يتفرج
من الضيق الذي هو فيه فصار الى قصر القرار في قرن الصراه في جوف الليل ثم ارسل
الي فصرت اليه فقال لي يا ابرهيم اما ترى طيب هذه الليله وحسن هذا القمر
وضوه في الما ونحن حينيذ في شاطي دجله فهل لك في الشرب فقلت شانك جعلني
الله فداك قال فدعا برطل فشربه ثم امر فسقيت مثله قال وابتدات اغنيه
من غير ان يسلني لعلمي بسو خلقه فغنيت ما كنت اعلم انه يحبه فقال لي ما تقول
فيمن يضرب عليك فقلت ما احوجني الى ذلك فدعا بجاريه متقدمه عنده يقال

لها صعف فتطيرت من اسمها ونحن في تلك الحال التي هو عليها فلما صارت

بين يديه قال لها تغني فغنت بشعر النابغة الجعدي

كليب لعمري كان اكثر ناصرا واىسر جرما منك ضرج بالدم

قال فاشتد عليه ما غنت به وتطير منه فقال لها غني غير هذا فغنت

لبكي فهم عيني فارقتها ان التفرق للاحباب بكا

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تفانوا وريب الدهر عدا

فقال لها لعنك الله اما تعرفين من الغنا شيا سوى هذا فقالت يا سيدي

ما تغنيت الا بما ظننت انك تحبه وما اردت ما تكرهه وما هو الا شي

جاني ثم اخذت تغني

اما ورب السكون والحرك ان المنايا كثيرة الشرك

ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السما في الفلك

الا لنقل السلطان من ملك عات سلطانه الى ملك

وملك ذي العرش دايم ابدا ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها قومي غضب الله عليك ولعنك فقامت وكان له قدح من بلور حسن

الصنعة وكان محمد يسميه زب رباح وكان موضوعا بين يديه فقامت الجارية

منصرفة فسحبت عليه رداها فكسرته وقالت تعس ولنكس الشيطان فقال

ابرهيم فقال لي ويحك يا ابرهيم اما ترى ما جات به هذه الجارية ثم ما كان

من كسر القدح والله ما اظن امري الا وقد قرب فقلت يطيل الله بقاك

ويعز ملكك ويديم نعمتك ويكبت عدوك فما استتم الكلام حتى

سمعنا صوتا من دجلة قضي الامر الذي فيه تستفتيان فقال لي يا ابرهيم

اما سمعت قلت لا والله ما سمعت شيا وقد كنت سمعت قال تسمع حسا قال

فدنوت من الشط فلم ار شيا ثم عاودنا الحديث فعاد الصوت قضي الامر الذي

فيه تستفتيان فوثب من مجلسه ذلك مغتما ثم ركب ورجع الى موضعه بالمدينة

فما كان بعد هذا الا ليلة او ليلتان حتى حدث ما حدث من قتله

وفي هذه السنة قتل محمد بن هرون الامين

ذكر ما أشير به على محمد فلم يقبله وما أدى إليه ذلك من قتله

لما صار محمد إلى المدينة وقد تبينها وعلم قواده أنه ليس لهم ولا له بها عدة للحصار
وخافوا أن يظفر بهم دخل على محمد حاتم بن الصقر ومحمد بن إبراهيم بن الأغلب الأفريقي
وقواده فقالوا له قد آلت حالك وحالنا إلى ما ترى وقد رأينا رأيا نعرضه عليك
فانظر فيه واعتزم عليه فإنا نرجو أن يكون صوابا إن شاء الله قال وما هو
قالوا قد تفرق جندك عنك وأحاط عدوك بك من كل جانب وقد بقي من خيلك
سبعة آلاف فرس من خيارها وجيادها سوى مراكبك فنرى أن تختار ممن عرفناه
بمحبتك من الأبناء سبعة آلاف رجل فتحملهم على هذه الخيل وتخرج ليلا على باب
من هذه الأبواب فإن الليل لأهله فتخرج ولن يثبت لنا أحد ونسير حتى نلحق
بالشام أو الجزيرة فتفرض الفروض وتجبي الخراج وتنصب مملكة واسعة وملكا
جديدا فيسارع إليك الناس من كل أرب وينقطع الجنود في طلبك
وإلى ذاك ما قد أحدث الله في مكر الليل والنهار أمورا فقال لهم نعم ما رأيتم

واعتزم على ذلك ثم خرج الخبر إلى طاهر فكتب إلى سليمان بن جعفر وإلى محمد بن عيسى
بن نهيك وإلى السندي بن شاهك قد بلغني عزيمة محمد والله لئن لم تردوه عن هذا
الرأي لا تركت لكم ضيعة إلا قبضتها ولا تكون لي همة إلا أنفسكم فأتوه
الذين يسيرون معه صعاليك لا يخلفون شيئا يشفقون عليه فاعملوا على ما
رسمته تسلموا إن شاء الله فدخلوا على محمد وقالوا نذكرك الله في نفسك
فإن هؤلاء صعاليك وقد ضاق عليهم الحصار وهم يرون أن لا أمان لهم
على أنفسهم وأموالهم عند أخيك وعند طاهر لما قد انتشر عنهم من مباشرة
الحرب والجد فيها ولسنا نأمن إذا برزوا بك وحصلت في أيديهم أن يأخذوك
أسيرا أو يأخذوا رأسك فيتقربوا بك ويجعلوك سبب أمانهم وضربوا
له في ذلك الأمثال حتى فزع وغير عزمه ورأيه ٥ وكان أصحابه الذين أشاروا
بما أشاروا ولاحد لوسلاغر دون البيت فسمعوا جميع ما قاله سليمان وأصحابه
فهموا جميعا بقتل سليمان وأصحابه ثم قالوا حرب من خارج وحرب من داخل -

فامسكوه ثم اشار عليه هو ايضا وقالوا قد بذل لك الامان فاقبله فانما غايتك
اليوم السلامة واللهو وليس يمنعك الهوك من ذلك وسيبذل لك حيث تحب
ويفرد لك معه تحب وتهوى وليس عليك منه باس ولا مكروه فركن الى ذلك
واجابهم الى الخروج الى هرثمة بن اعين وكان يستشعر خوفا من طاهر
وكان جماعة من اصحابه يكرهون هرثمة لانهم كانوا من اصحابه وقد عرفهم وعرفوه
وخافوا ان يجفوهم ولا يجعل لهم مراتب فدخلوا على محمد فقالوا اما
اذا ابيت ما اشار به وهو الصواب وقبلت راي هرثمة وهو الخطا فالخروج
الى طاهر خير لك من الخروج الى هرثمة فقال لهم محمد ويحكم اني اكره
طاهرا وذلك اني رايت في منامي كاني قايم على حايط من اجر شاهق في السما
عريض الاساس وثيق لم ار حايطا يشبهه في الطول والعرض والوثاقة
وعلي سوادي ومنطقتي وسيفي وقلنسوتي وخفي وكان طاهر في اصل
ذلك الحايط بيده بيل يضرب به اصل الحايط فما زال يضرب اصله حتى سقط

الحايط وسقطت وندرت قلنسوتي عن راسي وانا اتطير منه واكره الخروج اليه
وهرثمة مولانا وبمنزلة الوالد وانا به اشد ثقة فلما تم محمد على الخروج الى هرثمة
وسعى له في ذلك واجابه هرثمة الى ما اراد اشتد ذلك على طاهر وابى ان يرفه
عنه ويدعه يخرج وقال هو في حيزي والجانب الذي انا فيه وانا احرجته
بالحرب والحصار حتى طلب الامان فلا ارضى ان يخرج الى هرثمة دوني فيكون
الفتح له فلما راى هرثمة والقواد ذلك اجتمعوا في منزل خزيمة بن خازم
فصار اليهم طاهر في خاصة قواده وحضر محمد بن عيسى بن نهيك والسندي بن شاهك وادارو
الراي بينهم فاخبروا طاهرا انه لا يخرج اليه ابدا وانه ان لم يجب الى ما سال لم يؤمن
ان يجري بالامر ما جرى مثله ايام الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان وقالوا له
يخرج ببدنه الى هرثمة اذ كان يانس به ويثق بناحيته ويدفع اليك الخاتم
والقضيب والبردة وذلك هو الخلافة اليك فلا تفسد هذا الامر
واغتنمه فاجاب طاهر الى ذلك ورضي ولما تهيا محمد للخروج خرج

الى صحن القصر فقعد على كرسي وقام خدمه بين يديه بالاعمدة فجاءه خادم
فقال يا سيدي ابو حاتم يقرأ عليك السلام يعني هرثمة ويقول لك يا سيدي
وافيت للميعاد لحملك ولكني رأيت ألا تخرج الليلة فاني قد رأيت في دجلة وعلى
الشط امرا قد رابني واخاف ان اغلب فتؤخذ من يدي او تذهب نفسك ونفسي
ولكن اقم بمكانك حتى ارجع فاستعد ثم آتيك القابلة فاخرجك فان حدث
دونك حاربت ومعي عدتي قال فقال له محمد ارجع اليه فقل له لا تبرح فاني
خارج اليك الساعة لا محالة قال وقلق انه قد تفرق عني الناس ومن على بابي
من الموالي والحرس ولا آمن ان اصبحت وانتهى خبري الى طاهر ان يدخل علي
فيأخذني ثم دعا بفرس له ادهم اغر محجل كان يسميه الزهيري ودعا بابنيه
فضمهما اليه وشمهما وقال استودعكما الله ودمعت عيناه فجعل يمسح دموعه
بكمه ثم قام فوثب على الفرس وخرجنا بين يديه الى باب القصر حتى ركبنا
دوابنا وبين يديه شمعة واحدة حتى خرجنا الى المشرعة فاذا حراقة

هرثمة فنزل في الحراقة ورجعنا الى المدينة فدخلناها وامرنا بالباب
فاغلق وسمعنا الواعية فصعدنا القبة التي على الباب نسمع الصوت
فذكر احمد بن سلام صاحب المظالم انه قال كنت مع هرثمة مع قواده في الحراقة
فلما دخل محمد الحراقة قمنا على ارجلنا اعظاما له وجثا هرثمة على ركبتيه وقال
يا سيدي لا اقدر على القيام لمكان النقرس الذي بي ثم احتضنه وصيره في
حجره وجعل يقبل يديه ورجليه وعينيه ويقول سيدي ومولاي وابن سيدي
ومولاي وجعل محمد يتصفح وجوهنا ونظر الى عبيد الله بن الوضاح فقال ايهم
انت قال انا عبيد الله بن الوضاح قال نعم جزاك الله خيرا فما اشكرني لما كان
منك في امر الثلج ولو قد لقيت اخي ابقاه الله لم ادع شكرك عنده قال
فبينا نحن كذلك وقد امر هرثمة بالحراقة ان تدفع اذ شد علينا اصحاب
طاهر في الزواريق وعطعطوا وتعلقوا بالسكان فبعض يقطع السكان وبعض
ينقب الحراقة وبعض يرمي بالنشاب فنقبت الحراقة سريعا ودخلها

الماء وغرقت وسقط هرثمة الى الماء وسقطنا كلنا فتعلق الملاح بشعر هرثمة
فاخرجه وخرج كل واحد منا على حاله الا انا من الشط ورايت محمدا عند تلك الحال
وقد شق عنه ثيابه ورمى بنفسه الى الماء فاما انا فتعلق بي رجل من اصحاب
طاهر ومضى بي الى رجل قاعد على كرسي على شط دجلة وبين يديه نار توقد
فقال له بالفارسية هذا رجل اخرج من الماء ممن غرق من اهل الحراقة فقال لي
من انت قلت من اصحاب هرثمة انا احمد بن سلام صاحب المظالم مولى امير المومنين
قال كذبت فاصدقني قلت قد صدقتك قال فما فعل المخلوع قلت رايته حين شق
عنه ثيابه وقذف بنفسه في الماء قال قدموا دابتي فقدموا دابته فركب وامر
بي ان اجنب فجعل في عنقي حبل وجنبت واجري في درب الزبدية والعدو
ساعة لتبهرت فلم اقدر على العدو فقمت فقال الذي خلفي قد قام هذا الرجل
وليس يعدو قال انزل فحز راسه قلت جعلت فداك ولم تقتلني وانا رجل
لله علي نعمة ولا اقدر على العدو وانا افدي نفسي بعشرة الاف درهم

فلما سمع ذكر العشرة الالاف قال للرجل الذي امره بقتلي امسك ثم قال وكيف
لي بالعشرة الالاف قلت تحبسني عندك حتى تصبح ثم تدفع الي رسولا ارسله الى
وكيلي في منزلي في عسكر المهدي فان لم ياتك بالعشرة الالاف فاضرب عنقي قال قد انصفت
وامر بحملي فحملت ردفا فمضى بي الى دار صاحبه دار ابي صالح الكاتب وامر غلمانه ان
يحفظوني وتفهم مني خبر محمد ووقوعه الى الماء ومضى الى طاهر ليخبره واذا هو
ابراهيم البلخي قال فصيرني غلمانه في بيت من بيوت الدار فيه بواري ووسادتان
وفي زاوية من زواياه حصر مدرجة قال فقعدت في البيت وصيروا فيه سراجا
وتوثقوا من الباب وقعدوا يتحدثون فلما ذهب من الليل ساعة اذا الخيل قد تحركت
الخيل فدقوا الباب ففتح لهم وهم يقولون بسر زبيدة قال فادخل الي رجل
عريان عليه سراويل وعمامة متلثم بها وعلى كتفيه خرقة خلقة فصيروه
معي وتقدموا الى من في الدار بحفظه وخلفوا معهم قوما اخرين منهم ايضا
قال فلما استقر في البيت حسر العمامة عن وجهه فاذا هو محمد فاستعبرت

ولما رجعت ما بي من نفسي وجعل ينظر اليّ ثم قال ايهم انت قلت انا مولاك
يا سيدي قال ومن اي الموالي قلت احمد بن سلام صاحب المظالم قال لم اعرفك بغير هذا
كنت تاتيني وتلطفني كثيرا الست مولاي ولكن اخي ثم قال يا احمد قلت لبيك يا سيدي
قال ادن مني وضمني اليك فاني اجد وحشة شديدة قال فضممته اليّ فاذا قلبه
يخفق حتى كاد يخرج من صدره فلم ازل اضمه اليّ واسكنه قال ثم قال لي
يا احمد ما فعل اخي قلت هو حي قال قبح الله صاحب بريدهم ما اكذبه كان يقول
قد مات شبه المعتذر من محاربته قال قلت يا سبحان الله ففي اي شيء دفعنا
اذا قبح الله وزراءك قال لا تقل لوزرائي الا خيرا فما لهم ذنب ولست باول
من طلب امرا فلم يقدر عليه ثم قال لي يا احمد ما تراهم يصنعون بي اتراهم
يقتلوني ام يفون لي بامانهم قال قلت بل يفون لك يا سيدي قال وجعل
[illegible] على نفسه الخرقة التي على كتفيه يضمها ويمسكها بعضديه يمنة ويسرة
قال فنزعت مبطنة كانت عليّ وقلت يا سيدي الق هذه عليك قال

ويحك دعني فهذا من الله لي في هذا الموضع خير قال وبينا نحن كذلك اذ
دق باب الدار ففتح فدخل علينا رجل عليه سلاحه فتطلع في وجهه
مستثبتا له فلما اثبته معرفة انصرف واغلق الباب واذا هو محمد بن حميد
الطاهري قال فعلمت ان الرجل مقتول قال وكان بقي عليّ من صلاتي
الوتر فخفت ان اقتل معه ولم اوتر قال فقمت اوتر فقال لي يا احمد لا تتباعد مني
وصل الى جانبي فاني اجد وحشة شديدة قال فاقتربت منه فلما انتصف الليل
او قارب سمعت حركة الخيل ودق الباب ففتح فدخل الدار قوم من العجم
بايديهم السيوف مسللة فلما رآهم قام قائما وجعل يقول انا لله وانا اليه
راجعون ذهبت والله نفسي في سبيل الله نفسي اما من حيلة اما من مغيث
اما من احد من الابناء قال فجاءوا حتى قاموا على باب البيت الذي نحن فيه فاحجموا
عن الدخول وجعل بعضهم يقول لبعض تقدم ويدفع بعضهم بعضا
قال فقمت فصرت خلف الحصر المدرجة في زاوية البيت وقام محمد فاخذ

بيده وسادة وجعل يقول ويحكم اني ابن عم رسول الله صلى الله عليه انا ابن هرون
انا اخو المامون الله الله في دمي قال فدخل عليه رجل منهم يقال له خمارويه
غلام لقريش الدنداني مولى طاهر فضربه على مقدم راسه وضرب محمد وجهه
بالوسادة التي كانت في يده واتكا عليه لياخذ السيف من يده فصاح بالفارسية
قتلني قتلني قال فدخل منهم جماعة فنخسه واحد منهم بالسيف في خاصرته
وركبوه فذبحوه ذبحا من قفاه واخذوا راسه فمضوا به الى طاهر وتركوا جثته
ولما كان في وقت السحر جاوا الى جثته فادرجوها في جل وحملوها قال
فاصبحت فقيل هات العشرة الالف الدرهم قال فبعثت الى وكيلي فاتاني
فاتاني بها فدفعتها اليه ‹ ولما اصبح طاهر نصب راس محمد على البرج برج
حايط البستان التي يلي باب الانبار وفتح باب الانبار وخرج من اهل بغداذ
للنظر اليه ما لا يحصى عددهم واقبل طاهر يقول هذا راس المخلوع ٥
وذكر محمد بن عيسى انه قال راى المخلوع على ثوبه قملة فقال ما هذا قالوا شي

يكون في ثياب الناس فقال اعوذ بالله من زوال النعمة فقتل من يومه ٥
وبعث طاهر براس محمد الى المامون مع البرد والقضيب والمصلى وهو من سعف
مبطن مع محمد بن مصعب ابن عمه فامر له المامون بالف الف درهم قال فرايت ذا
الرياستين وقد ادخل راس محمد على ترس بيده الى المامون قال فلما راه سجد ٩
وكتب طاهر الى ابرهيم المهدي بعد قتل المخلوع اما بعد فانه عزيز علي ان اكتب
الى رجل من اهل بيت الخلافة بغير التامير ولكنه بلغني انك تميل بالراي وتصغي
بالهوى الى الناكث المخلوع فان كان كذلك فكثير ما كتبت به اليك وان كان غير
ذلك فالسلام عليك ورحمة الله وبركاته ‹ وفي هذه السنة وثب الجند
بعد مقتل محمد بطاهر فهرب منهم وتغيب اياما حتى اصلح امرهم ٥

ذكر الخبر عن ذلك وسببه وما استعمل طاهر من الحزم فيه

ان اصحاب طاهر بعد مقتل محمد بخمسة ايام طلبوا ارزاقهم وشغبوا ولم يكن
في يده مال فضاق به امره وظن ان ذلك لمواطاة اهل الارباض اياهم

وانهم معه عليه ولم يكن تحرك في[63] ذلك من اهل الارباض احد فاستدت شوكتهم
وخشي طاهر على نفسه فهرب من البستان واستلبوا بعض متاعه ومضى الى
عقرقوف وكان ما قدم الحزم فيه ان حفظ ابواب المدينة وباب القصر
لما فرغ من قتل محمد وحول زبيدة وموسى وعبد الله ابني محمد الى قصر الخلد
ليلا ثم حملهم في حراقة الى همينيا على الغربي من الزاب الاعلى ثم امر بحمل
موسى وعبد الله الى عمهما بخراسان على طريق الاهواز وفارس فلما وثب
الجند بطاهر وطلبوا الارزاق احرقوا باب الانبار الذي على الخندق وباب
البستان وشهروا السلاح ونادوا موسى يا منصور ومكثوا كذلك يومهم
ومن الغد فتبين صواب راي طاهر في اخراج موسى وعبد الله وكان طاهر
لحق ومن معه من القواد وتعبى لقتالهم ومحاربتهم فلما بلغ ذلك الوجوه
والقواد من شغب صاروا اليه واعتذروا واحالوا على سفهاء الجند
واحداثهم وسالوه الصفح عنهم وقبول عذرهم والرضا وضمنوا له الا

يعودوا لمكروه يكرهه ما[63] اقام معهم واتاه مشايخ الارباض فحلفوا له بالمغلظة
من الايمان انه لم يتحرك في هذه الايام احد من ابناء الارباض ولا كان ذلك عن رايهم
ولا ارادة وضمنوا له ان يقوم لكل انسان منهم في ناحيته بما يجب عليه
حتى لا ياتيه من ناحيته امر يكرهه واتاه عميرة ابو شيخ عميرة الاسدي
في مشيخة من الابنا فلقوه بمثل ذلك واعلموه حسن راي من خلفهم من الابنا
فطابت نفسه الا انه قال والله ما اعتزلت عنهم الا لوضع السيف فيهم واقسم
بالله لئن عادوا لمثلها لاعودن الى رايي فيهم ولاخرجن الى مكروههم
فكسرهم بذلك وامر لهم برزق اربعة اشهر وانصرف الى معسكره بالبستان
ودعا بوجوه اصحابه وفيهم سعيد بن مالك وقال انه لا مال عندي ومن الملفت
للقوم ابدا اخمد فالوجه فقال سعيد انا احمل عشرة الف دينار فطابت نفسه
بحمل غيره حتى ارضى اصحابه وقال لسعيد اني اقبلها على ان يكون دينا علي
فقال بل هي صلة وقليله لغلامك وفيما اوجب الله من حقك

وسكن الجند وكانت خلافة محمد المخلوع خمس سنين ينقص شهرين وكان عمره
كله ثمانيا وعشرين سنة وكان سبط الشعر ابيض لغي جميلا طويلا بعيد ما بين
المنكبين صغير العينين وذكر الموصلي ان طاهرا انفذ براس محمد
الى المامون بيد ذي الرياستين وقال سل علينا سيوف الناس السنة اراه
لو بعث به اسيرا فبعث به عفيرا فقال له المامون انه قد مضى ما مضى
فاحتل في الاعتذار منه وكتب الناس فاطالوا وجا احمد بن يوسف بشبر قرطاس
فيه اما بعد فان المخلوع وان كان قسيم امير المومنين في النسب واللحمة
فقد فرق الله بينه وبينه في الولاية والحرمة بمفارقته عصم الدين وخروجه
من الامر الجامع للمسلمين يقول الله عز وجل حين اقتص نبا ابن نوح
انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ولا طاعة لاحد في معصية الله ولا
قطيعة اذا كانت القطيعة في جنب الله وكتابي هذا الى امير المومنين
وقد قتل الله المخلوع ورداه رداء نكثه واحصد لامير المومنين امره

والجز لموعده والمنتظر صادق امره حين رد به الالفة بعد فرقتها وجمع
الامة بعد شتاتها واحيى به اعلام الاسلام بعد دروسها
وفي هذه السنة ولى المامون كل ما كان طاهر بن الحسين افتتحه من كور
الجبال وفارس والاهواز والبصرة والكوفة واليمن للحسن بن سهل اخا الفضل
بن سهل وذلك بعد مقتل محمد المخلوع ودخول الناس في طاعة المامون وبها
كتب المامون الى طاهر بن الحسين وهو مقيم ببغداد بتسليم جميع ما في يده من
الاعمال في البلدان كلها الى خلفا الحسن بن سهل وان يشخص عن ذلك الى الرقة
وجعل اليه حرب نصر بن شبث وولاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب
وقدم علي بن ابي سعيد العراق خليفة الحسن بن سهل على خراجها فدافع طاهر
عليا بتسليم الخراج اليه حتى وفى الجند ارزاقهم فلما وفاهم سلم اليه
العمل وكتب المامون الى هرثمة بن اعين بالشخوص الى خراسان
ودخلت ——— سنة تسع وتسعين ومائة

وفيها قدم الحسن بن سهل العراق من عند المأمون واليه الحرب والخراج وفرق
عماله في الكور والبلدان ° وفيها خرج بالكوفة محمد بن اسمعيل بن ابراهيم
بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلم يدعو الى الرضا من آل محمد والعمل
بالكتاب والسنة وهو الذي يقال له ابن طباطبا وكان القيم بامره في الحرب
وتدبيرها وقيادة جيوشه ابو السرايا واسمه السري بن منصور °

ذكر السبب في خروجه

كان سبب خروجه صرف المأمون طاهر بن الحسين عما كان اليه من اعمال البلدان
التي افتتحها وتوجيهه الى ذلك الحسن بن سهل اخا الفضل بن سهل وذلك ان الناس
بالعراق تحدثوا بينهم ان الفضل بن سهل قد غلب على المأمون وانه قد انزله
قصرا حجبه فيه عن اهل بيته ووجوه قواده من الخاصة والعامة وانه
يبرم الامور على هواه ويستبد بالرأي دونه فغضب لذلك من بالعراق
من بني هاشم ووجوه الناس وانفوا من غلبة الفضل بن سهل على المأمون

واجترأوا على الحسن بن سهل بذلك وهاجت الفتن في الامصار فكان اول من
خرج بالكوفة ابن طباطبا الذي ذكرت وكان سبب خروجه ان ابا السرايا
كان من رجال هرثمة فمطله بارزاقه واخره بها فغضب ابو السرايا ومضى الى
الكوفة فبايع ابن طباطبا واجتمع الى ابن طباطبا الناس فوجه الحسن بن سهل
زهير بن المسيب في اصحابه الى الكوفة في عشرة آلاف فارس وراجل فنهدوا
للخروج اليه فلم تكن لهم قوة على الخروج فاقاموا حتى بلغ زهير قرية
شاهي ثم التقاهم ابن طباطبا فهزمهم واستباح عسكرهم واخذوا ما كان
معه من مال وسلاح ودواب وغير ذلك فلما كان من غد ظفره بزهير
واستباحته عسكره مات فجاءة فتحدث الناس ان ابا السرايا سمه وانه انما
فعل ذلك لان ابن طباطبا لما احرز ما في عسكر زهير بن المسيب من المال
والسلاح والكراع منعه ابا السرايا وحظره عليه وكان الناس له مطيعين
فعلم ابو السرايا انه لا امر له معه فلما مات ابن طباطبا اقام ابو السرايا

مكانه غلاما امرد حدثا وهو محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
عليهم السلم وكان ابو السرايا هو الذي ينفذ الامور ه وكان الحسن بن سهل
قد وجه عبدوس بن محمد بن ابي خالد المروروذي الى النيل حين وجه زهيرا الى الكوفه
فلما هزم ابو السرايا زهيرا خرج عبدوس يريد الكوفه بامر الحسن بن سهل حتى بلغ
الجامع وزهير مقيم بالقصر فتوجه ابو السرايا الى عبدوس فواقعه بالجامع
فقتله واسر هرون بن ابي خالد واستباح عسكره وكان في اربعة الاف فلم يفلت
منهم احد كانوا بين قتيل واسير وانتشر الطالبيون في البلاد وهرب زهير الى نهر
الملك واقبل ابو السرايا حتى نزل قصر ابن هبيره باصحابه وكانت طلايعه تاتي
كوثي ثم وجه ابو السرايا جيوشه الى البصره وواسط فدخلوها وكان
بواسط ولها لها عبد الله بن سعيد الحرشي واليا عليها من قبل الحسن بن سهل
فواقعه جيش ابي السرايا قريبا من واسط فهزموه فانصرف راجعا الى بغداد
وقتل اصحابه واسروا ه فلما راى الحسن بن سهل ان ابا السرايا يهزم عساكره

ولا يتوجه الى بلد الا افتتحها ولم يجد من قواده من يكفيه حربه تذكر هرثمه
وكان هرثمه لما قدم الحسن بن سهل العراق واليا من قبل المامون سلم اليه ما كان
بيده من الاعمال وتوجه نحو خراسان مغاضبا فبلغ حلوان فبعث اليه الحسن
السندي وصالحا صاحب المصلى يساله الانصراف الى بغداد لحرب ابي السرايا فامتنع
وابى وقال ندكر ونها عند البلا فانصرف رسل الحسن اليه باباية ومنعه فاعاد
اليه السندي بكتب لطيفه ورسايل تشبه الكتب فاجاب وانصرف الى بغداد
فقدمها في شعبان وتهيا للخروج وامر الحسن علي بن سعيد ان يخرج
الى ناحيه المداين وواسط والبصره وتهيوا لذلك وبلغ الخبر ابا السرايا
وهو بقصر ابن هبيره فوجه الى المداين فدخلها اصحابه في شهر رمضان وتقدم
هو بنفسه حتى نزل صرصر ه وكان هرثمه لم ينفذ منصور بن المهدي
الى الياسريه فخرج وعسكر بها فلما قدم هرثمه خرج فعسكر بالسفينتين
بين يدي منصور ثم مضى الى نهر صرصر بازا ابي السرايا والنهر بينهما وتوجه

على سعيد طريق كلواذى الى المداين فقاتل اصحاب ابى السرايا وهزمهم
واخذ المداين وبلغ ابا السرايا فرجع من نهر صرصر الى قصر ابن هبيرة واصبح هرثمة
مجدا في طلبه فوجد جماعة كثيرة فقتلهم وبعث برؤوسهم الى الحسن بن سهل
ثم صار الى قصر ابن هبيرة فكانت بينه وبين ابى السرايا وقعة قتل فيها من اصحاب
ابى السرايا خلق كثير وانحاز ابو السرايا الى الكوفة ووثب محمد بن محمد
ومن معه من الطالبيين على دور بني العباس ومواليهم واتباعهم فانتهبوها
وهدموها وحرقوها وخربوا ضياعهم واخرجوهم من الكوفة وعملوا في
ذلك عملا قبيحا جدا واستخرجوا الودائع التي كانت عند الناس وتوجه علي
ابن سعيد بعد اخذه المداين الى واسط فاخذها ثم توجه الى البصرة فلم يقدر
على اخذها حتى انقضت سنة تسع ○

ثم دخلت سنة مائتين

ومنها هرب ابو السرايا من الكوفة ودخلها هرثمة ومنصور بن المهدي فامنوا

اهلها ولم يعرضوا لاحد ثم ان ابا السرايا عبر دجلة اسفل واسط فاتى عبدسي
فوجد بها مالا كان حمل من الاهواز فاخذه ثم مضى حتى اتى السوس فنزلها واقام
بها اربعة ايام وجعل يعطي الفارس الفا والراجل خمسمائة ○ فلما كان اليوم الرابع
اتاهم الحسن بن علي الباذغيسي المعروف بالمأموني فارسل اليهم اذهبوا
حيث شئتم فانه لا حاجة لي في قتالكم واذا خرجتم من عملي فلست اتبعكم فابى
ابو السرايا الا القتال فقاتلهم فهزمهم الحسن واستباح عسكرهم وجرح
ابو السرايا جراحة شديدة فهرب واجتمع هو ومحمد بن محمد وابو الشوك فاخذوا
ناحية الجزيرة يريدون منزل ابى السرايا براس العين فلما انتهوا الى جلولاء عثر بهم
فاتاهم حماد فاخذهم فجاء بهم الى الحسن بن سهل وكان مقيما بالنهروان حين طردته
الحربية فضرب عنق ابى السرايا وكان الذي تولى ضرب عنقه هارون بن
محمد بن ابي خالد الذي كان اسيرا في يده فلم ير احد عند القتل اشد جزعا من ابى السرايا
كان يضرب بيديه ورجليه ويصيح اشد ما يكون من الصياح حتى جعل في راسه حبل

وفي يديه حجل وفي رجليه حجل وهو في ذلك يضطرب ويلتوي ويصيح
حتى ضربت عنقه ثم بعث برأسه فطيف به وبعث بجسده الى بغداد فصلب
على الجسر في كل جسر نصف وكان بين خروجه وقتله عشرة أشهر

وتوجه علي بن سعيد الى البصرة فافتتحها وكان الذي بها من الطالبيين زيد بن موسى بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهو الذي يقال له زيد النار
وانما سمي بذلك لكثرة ما حرق من الدور بالبصرة وكان اذا أتي برجل من المسودة
كانت عقوبته أن يحرقه بالنار فأسره علي بن سعيد مع جماعة من قواده
وبعث بهم الى الحسن بن سهل وفي هذه السنة خرج ابراهيم بن موسى بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام باليمن

ذكر السبب في خروجه

كان سببه أن أبا السرايا لما تغلب على الكوفة وجاسر الناس على الحسن بن سهل
حدث هذا أيضا بعينه باليمن وكان بها من قبل المأمون اسحق بن موسى بن عيسى بن محمد بن

فلما سمع بأن ابراهيم بن موسى العلوي وأهل بيته اليه كره قتالهم وخرج بجميع
من معه من عسكره من الخيل والرجل فخلى لابراهيم اليمن فدخل ابراهيم بلاد اليمن وقتل خلقا
وسبى وأخذ أموالا عظيمة من الناس فسمي ابراهيم الجزار وفي هذه السنة
جلس حسين بن حسن الأفطس وكان خرج من قبل أبي السرايا بالحجاز على نمرقة
مثنية خلف المقام وأمر بثياب الكعبة التي عليها فجردت منها حتى لم يبق عليها
شيء وبقيت حجارة مجردة ثم كساها ثوبين من قز رقيق وجه بهما أبو السرايا
مكتوب عليهما أمر به الأصفر بن الأصفر أبو السرايا داعية آل محمد لكسوة بيت الله
وأن يطرح عنه كسوة الظلمة من ولد العباس ليطهر من كسوتهم وكتب في سنة
تسع وتسعين ومائة ثم أمر الحسين بالكسوة التي كانت على الكعبة فقسمت بين
أصحابه من العلويين وأتباعهم وعمد الى ما في خزانة الكعبة من مال فأخذه ولم
يسمع بأحد عنده وديعة لأحد من ولد العباس وأتباعهم الا هجم عليه في داره
فأخذه وان لم يجد عنده شيئا أخذه فحبسه وعاقبه حتى يفتدي بقدر طوله

حتى افتقر خلقا وهرب كثير من اهل النعم فعقبهم بهدم دورهم حتى صار الحجابه
الى اخذ الحرم واخذ ابنا الناس وتهتكوا وحكوا الحكوك الذهب الرقيق الذي في
اسافل روس اساطين المسجد الحرام فيخرج من الاسطوانه بعد التعب الشديد قدر
مثقال ذهبا وقلعوا الحديد الذي على شبابيك كوى المسجد الحرام وقلعوا شبابيك
زمزم وباعوها فتغير لهم الناس لسوء سيرتهم وبلغهم ان ابا السرايا قتل وطرد من
كور العراق كلها الطالبيون وان الولايه رجعت لولد العباس فعلم حسين
انه لا ثبات لهم ولا لاصحابه لسوء السيره التي ظهرت منهم فاجتمعوا الى جعفر محمد
الصادق وكان شيخا وادعا يروي العلم عن ابيه جعفر محمد عليه السلم وكان
الناس يكتبون عنه وكان له سمت وزهد وفارق ما كان عليه اهل بيته وكان
محببا في الناس فلما اجتمع اليه حسين واصحابه قالوا له قد تعلم حالك
في الناس فابرز شخصك نبايع لك بالخلافه فليس يختلف عليك اثنان فابى
ابا شديدا فلم يزل به ابنه علي وحسين بن حسن الافطس حتى غلبا الشيخ

على رايه فاجابهم فاقاموه يوم الجمعه فبايعوه بالخلافه وحشروا اليه الناس
من اهل مكه والمجاورين فبايعوه وسموه امير المومنين فاقام شهورا ليس له
من الامر الا اسمه وابنه علي وحسين وجماعه معهما اسوا ما كانوا سيره
فوثب حسين بن حسن على امراه من قريش ولها زوج وكانت ذات جمال بارع
فانتزعها واخاف زوجها حتى توارى واغتصبها نفسها بعد ان كسر عليها
بابها وحملت حملا الى حسين ووثب علي بن محمد وهو ابن امير المومنين محمد جعفر على
غلام من قريش ابن قاض بمكه يقال له اسحق بن محمد كان جميلا بارعا
في الجمال فاقتحم عليه بنفسه نهارا جهارا في داره على الصفا مشرفا على
المسعى حتى حمله على فرسه في السرج وركب علي على عجز الدابه وخرج به يشق
السوق فلما راه اهل مكه ومن بها من المجاورين خرجوا فاجتمعوا في المسجد
الحرام وغلقت الدكاكين ومال معهم اهل الطواف بالكعبه حتى اتوا اباه محمد
جعفر فقالوا لنخلعنك ولنقتلنك او لتردن الينا هذا الغلام الذي اخذه

ابنه جهرة فاغلق بابه وكلمهم من شباك الشارع في المسجد وقال والله ما
علمت فامهلوني ثم ارسل الى الحسين حسين الافطس وساله ان يركب الى ابنه
فيستنقذ الغلام من يده فابى ذلك حسين وقال والله انك لتعلم اني لا اقوى
على ابنك ولو جئته لقاتلني في اصحابه فلما راى محمد بن جعفر ذلك قال لاهل مكة
آمنوني حتى اركب اليه واخذ الغلام فامنوه فركب بنفسه حتى صار الى ابنه واخذ
الغلام منه وسلمه الى اهله فلم يلبثوا الا يسيرا حتى اقبل اسحق بن موسى
العباسي اليهم واجتمع العلويون الى محمد بن جعفر وقالوا هذا اسحق بن موسى مقبلا
الينا في الخيل والرجال وقد راينا ان نخندق خندقا ثم تبرز شخصك ليراك
الناس فيحاربوا معك وبعثوا الى من حولهم من الاعراب ففرضوا لهم وخندقوا
باعلى مكة فورد اسحق فقاتلهم اياما ثم كره اسحق الحرب فخرج يريد العراق
فلقيه ورقاء بن جميل فيمن كان معه من اصحاب الجلودي فقالوا لاسحق ارجع
معنا الى مكة ونحن نكفيك القتال فرجع معهم واجتمع الى محمد

من كان معه فتقاتلوا عند بئر ميمون يوما ثم عاودهم بعد ذلك بيوم فكانت الهزيمة
على اصحاب محمد بن جعفر فبعث محمد بن جعفر رجالا من قريش فيهم قاضي مكة يسألون
لهم الامان حتى يخرجوا من مكة ويذهبوا حيث شاؤوا فاجابهم اسحق وورقاء الى ذلك
واجلوهم ثلثة ايام ثم دخل اسحق وورقاء مكة وتفرق الطالبيون من كل
قوم بناحية ؛ وفي هذه السنة شخص هرثمة من معسكره الى المامون بمرو

ذكر خروج هرثمة ومراغمته للحسن والفضل وما آل اليه امره

لما فرغ هرثمة من امر ابي السرايا ومحمد بن محمد العلوي ودخل الكوفة اقام في معسكره
اياما ثم اتى نهر صرصر والناس يظنون انه ياتي الحسن بن سهل بالمداين فلما بلغ نهر
صرصر خرج على عقرقوف ثم اتى البردان ثم اتى النهروان ثم سار حتى اتى خراسان
فاستقبلته كتب من المامون في غير منزل ان يرجع فيلي الشام والحجاز فابى
وقال لا ارجع حتى القى امير المؤمنين ادلالا منه عليه لما كان يعرف من نصيحته
له ولآبائه واراد ان يعرف المامون ما يدبر عليه الفضل بن سهل وما يكتم عنه من

الاخبار والابدعه حتى يرده الى بغداد دار خلافه آبايه وملكهم ليتوسط
سلطانه ويشرف على اطرافه فعلم الفضل ما يريد فقال للمامون ان هرثمه
قد انغل عليك العباد والبلاد وظاهر عليك عدوك وعادى وليك ولقد
دس ابا السرايا وانما هو بعض جنده حتى عمل ما عمل ولو شا هرثمه الا يفعل
ذلك ابو السرايا ما فعله وقد كتب اليه امير المومنين عده كتب ان يرجع فيلي
الشام او الحجاز فابى وقد رجع الى باب امير المومنين عاصيا مشاقا يظهر
القول الغليظ ويتوعد بالامر الجليل وان اطلق هذا كان مفسده لغيره
فاشرب قلب المامون عليه وابطا هرثمه في المسير فلم يصل الى خراسان الا في
شهور فلما بلغ مرو خشي ان يكتم المامون قدومه فضرب بالطبول لكي يسمعها
المامون فسمعها فقال ما هذا قالوا هرثمه قد اقبل يرعد ويبرق وظن هرثمه
ان قوله هو المقبول فامر بادخاله فلما دخل كان قد اشرب قلب المامون ما
اشرب فقال له يا هرثمه مالات اهل الكوفه والعلويين وداهنت

ودسست الى ابي السرايا حتى خلع وعمل ما عمل وكان رجلا من اصحابك ولو
اردت ان تاخذهم جميعا لفعلت ولكنك ارخيت خناقهم واجررت لهم رسنهم
فذهب هرثمه ليتكلم ويعتذر ويدفع عن نفسه ما قرف به فلم يقبل ذلك منه
وامر به فوجي على انفه وديس في بطنه وسحب من بين يديه وكان تقدم
الفضل بن سهل الى الاعوان في الغلظه عليه والتشديد حتى حبس ثم دس اليه بعد
ايام من قتله وقالوا انه مات وفي هذه السنه هاج الشغب ببغداد
بين الحربيه والحسن بن سهل

ذكر السبب في ذلك

لما خرج هرثمه الى خراسان وثبوا وقالوا لا نرضى حتى نطرد الحسن بن سهل وعماله
عن بغداد وكان من عماله بها محمد بن خالد واسد بن ابي الاسد فاخرجوهم وطردوا
لسبابهم وصيروا اسحق بن موسى المهدي خليفه للمامون ببغداد فاجتمع اهل
الجانبين على ذلك ورضوا به وكان الحسن بن سهل مقيما بالمداين

منذ شخص هرثمة الى خراسان والى ان اتصل باهل بغداد خبر هرثمة وما صنع به
المامون فلما علم الحسن بن سهل ان اهل بغداد قد وقفوا على ذلك ارسل الى علي بن
هشام وهو والي بغداد من قبله ان امطل جند الحربية والبغداديين ارزاقهم
ومنّهم ولا تعطهم فلما وثب اهل بغداد باصحابه دسّ الى قوم من قوادهم ان شغبوا
على اسحق بن موسى فشغبوا وحوّل الحربية اسحق اليهم وانزلوه على دجيل وبعث الحسن
بن سهل علي بن هشام من الجانب الاخر فجاء هو ومحمد بن خالد وقوادهم ليلا حتى دخلوا
بغداد فقاتل الحربية ثلثة ايام على قنطرة الصراة العتيقة والجديدة والارحا
ثم انه وعد الحربية ان يعطيهم رزق ستة اشهر اذا ادركت الغلة فسألوه
ان يعجل لهم خمسين درهما لكل رجل لينفقوها في شهر رمضان فاجابهم الى
ذلك ثم دافعهم بها ولم يف لهم باعطا الخمسين فشدوا على علي بن هشام فطردوه
وكان المتولي لذلك والقيم بامر الحربية محمد بن خالد وذلك ان علي بن هشام كان
يستخف به ووضع من مقداره ووقع بين محمد بن خالد وبين زهير بن المسيب

كلام فقنّعه زهير بالسوط فغضب محمد وتحول الى الحربية واجتمع اليه الناس فلم
يتم لهم على علي بن هشام حتى اخرجوه من بغداد وفي هذه السنة تقدم
المامون باحصا ولد العباس فبلغوا ثلثة وثلثين الفا ما بين ذكر وانثى

ودخلت سنة اثنين ومائتين

وفيها بايع اهل بغداد منصور بن المهدي على الخلافة فامتنع من ذلك عليهم فارادوه
على الامرة عليهم على ان يدعو للمامون بالخلافة فاجابهم الى ذلك

ذكر السبب في ذلك

لما اخرج اهل بغداد علي بن هشام منها واتصل الخبر بالحسن بن سهل وكان بالمداين
انهزم حتى صار الى واسط فتبعه محمد بن خالد مخالفا له وقد تولى القيام بامر
الناس وولى سعيد بن الحسن بن قحطبة الجانب الغربي ونصر بن حمزة بن مالك الجانب الشرقي
وكان بقيه ببغداد منصور بن المهدي وخزيمة بن خازم والفضل بن الربيع وقد كان الفضل
بن الربيع مختفيا قبل قتل المخلوع فلما راى محمد بن خالد قد بلغ واسطا بعث اليه يطلب

منه الامان فاعطاه اياه وظهر وقدم على محمد بن خالد ابنه عيسى من عند طاهر
عيسى فاجتمع مع ابيه على قتال الحسن فعبى محمد بن خالد للقتال وتعبى هو
وابنه عيسى مع اصحابهما حتى صاروا على ميلين من واسط فوجه اليهم الحسن اصحابه
وقواده فاقتتلوا قتالا شديدا عند ابيات واسط فلما كان بعد العصر هبت
ريح شديدة وغبرة حتى اختلط القوم بعضهم ببعض وكانت الهزيمة على اصحاب
محمد بن خالد فثبت فاصابته جراحات شديدة في جسده فانهزم هو واصحابه
هزيمة شديدة قبيحة فقتل اصحاب الحسن منهم وسلبوا حتى بلغوا فم
الصلح وقلعت الريح ما كان معهم من سفن فيها متاع وسلاح حتى ادخلها
واسطا فاخذها اصحاب الحسن وتبعوه ولم يزل مقاتلهم في كل منزل بالنهار
ثم يرتحل بالليل حتى بلغ جرجرايا فاشتدت به الجراحات فامر قواده ان يقيموا
في عسكره وحمله ابنه المعروف بابي زنبيل حتى ادخله بغداد ومات محمد من ليلته
ودفن في داره سرا : وكان زهير بن المسيب محبوسا عند جعفر بن محمد بن خالد

فلما قدم ابو زنبيل مضى الى خزيمة بن خازم فاعلمه خبر ابيه واوصل اليه كتابا من
اخيه عيسى فبعث خزيمة الى بني هاشم والقواد فاعلمهم الخبر وقرا عليهم كتاب
عيسى بن محمد بن خالد اليه وانه يكفيهم الحرب فرضوا به وصار عيسى مكان ابيه
وانصرف ابو زنبيل من عند خزيمة حتى اتى زهير بن المسيب فاخرجه من محبسه
وضرب عنقه ونصب راسه على رمح واخذ جسده فشدوا في رجله حبلا
وطافوا به على دور ذوي اهل بيته ثم اداروا به في الكرخ وردوه الى باب
الشام ولما جن عليهم الليل رموه في دجلة ورجع ابو زنبيل الى اخيه عيسى
فوجهه عيسى الى فم الصراة وبلغ الحسن بن سهل موت محمد بن ابي خالد فخرج من واسط
ووجه حميد بن عبد الحميد الطوسي وسعيد بن الساجور وغيره من القواد فلقوا ابا
زنبيل بفم الصراة فهزموه فانحاز الى اخيه هرون بالنيل ثم رجعوا الى هرون
فقاتلوه وهزموه مع اخيه ابي زنبيل فرجعا هاربين الى المداين وبلغ
الخبر بني هاشم والقواد ببغداد فخرجوا في الخلاف على الحسن بن سهل وقالوا لا نرضى

بالمحاربة الحسن بن سهل حتى يطرده ويرجع الى خراسان ويخلع المأمون ويتراضوا
بامام ثم ارادوا منصور بن المهدي على ان يعقدوا له الخلافة فابى عليهم فما زالوا به
حتى صيروه امير خليفة للمأمون بالعراق وقوي امر عيسى بن ذكريا وكثر جنده فامر
باحصائهم وكانوا مائة الف وخمسة وعشرين الفا بين فارس وراجل فاعطى الفارس اربعين درهما
والراجل عشرين درهما ۝ وفي هذه السنة تجردت المطوعة للنكير على الفساق
ببغداد ورئيسهم خالد الدريوش وسهل بن سلامة الانصاري من اهل خراسان ۝

ذكر السبب الذي فعلت المطوعة له ذلك

كان فساق الحربية والشطار الذين كانوا ببغداد والكرخ آذوا الناس اذى شديدا
واظهروا الفسق وقطع الطريق واخذ الغلمان والنساء علانية من الطرق وكانوا ياتون
الرجل فياخذون ابنه فيذهبون به فلا يقدر ان يمتنع عليهم وكانوا يسالون الرجل
ان يقرضهم او يصلهم فلا يقدر ان يمتنع عليهم وكانوا يجتمعون فياتون القرى
فيكابرون اهلها وياخذون ما قدروا عليه من متاع ومال وغيره لا سلطان

يمنعهم ولا يقدر على ذلك منهم لان السلطان كان يعتز بهم وكان لا يقدر ان يمنعهم
من فسق يركبونه وكانوا يجبون المارة في الطرق والسفن ويخفرون السبل
وكان الناس منهم في بلاء عظيم وخرجوا يوما الى قطربل فانتهبوها علانية واخذوا
المتاع والذهب والفضة والغنم والبقر والحمير وغير ذلك فادخلوها بغداد
وجعلوا يبيعونها علانية ۝ فلما راى الناس ذلك وظهور البغي والفسق
والنهب وان السلطان لا يغيره مشى بعضهم الى بعض وقام صلحاء كل ربض
ودرب فمشى بينهم اماثلهم وقالوا انما في الدرب فاسق وفاسقان الى
عشرة وعددكم بعد اكثر فلو اجتمعتم حتى يكون امركم واحدا لقمعتم هؤلاء
الفساق ولضربتموهم فقام رجل من طريق الانبار يعرف بالدريوش فدعا
جيرانه واهل محلته على ان يعاونوه على الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فاجابوه الى ذلك فشد على من يليه من الفساق والشطار فمنعهم
مما كانوا يصنعون فامتنعوا عليه فقاتلهم وهزمهم واخذ بعضهم فضربهم

وحبسهم ثم قام بعده رجل آخر يقال له سهل بن سلامة الانصاري من اهل خراسان
ويكنى اباحاتم فدعا الناس الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بكتاب الله وسنة
نبيه محمد صلى الله عليه وعلق مصحفا في عنقه ثم بدا بجيرانه واهل محلته فامرهم ونهاهم
فقبلوا منه ثم دعا الناس جميعا الى ذلك الشريف منهم والوضيع وجعل ديوانا
يثبت فيه اسم من اتاه فبايعه على ذلك وقاتل من خالفه كائنا من كان فاتاه
خلق كثير فبايعوه ثم انه طاف ببغداد واسواقها وارباضها وطرقها
ومنع كل من يخفر ويجبي المارة وقال لا خفارة في الاسلام والخفارة ان
الرجل منهم كان ياتي الى رب الدار او البستان او التجارة فيقول انت في خفرتي
لا يتعرض لك احد لا الذي ادفع من ارادك بسوء ولي في عنقك كل شهر كذا وكذا
درهما فيعطيه وقوي على ذلك فقمع اهل الشر وكان يخالفه الدربونية ولكنه
كان لا يعيب على السلطان شيئا ولا يخالفه ولا يقاتله ويقول انا لا ارى ان آمر
السلطان بشيء وقال سهل بن سلامة انا ارى قتال كل من خالف الكتاب والسنة

كائنا من كان فلما فشا ذلك وقوي ضعف امر منصور بن المهدي وعيسى بن محمد بن ابي خالد
لان معظم اصحابهم الشطار ومن لا خير فيه فكسرهم ذلك ودخل منصور بن المهدي بغداد
وكاتب الحسن بن سهل وساله الامان له ولاهل بيته على ان يعطي الحسن جنده
وسائر اهل بغداد من الرزق ارزاق ستة اشهر اذا ادركت الغلة فاجابه الحسن الى
ذلك وارتحل الحسن من معسكره فدخل بغداد وتقوضت تلك العساكر ولشرك بين
عيسى بن يحيى عبد الله ابن عم الحسن بن سهل في ولاية السواد واعمال بغداد وكان
اهل عسكر المهدي مخالفين لعيسى فوثب المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي يدعوا
الى المامون والى الفضل والحسن ابني سهل فامتنع عليه سهل بن سلامة وقال
ليس على هذا بايعتني وتحول منصور بن المهدي في خزيمة بن خازم والفضل بن الربيع
وكانوا بايعوا سهل بن سلامة على ما يدعوا اليه من العمل بالكتاب والسنة فنزلوا
بالحربية هربا من المطلب وجاء سهل بن سلامة الى الحسن وبعث الى المطلب
فابى ان يجيبه فقاتله سهل اياما قتالا شديدا ثم اصطلح عيسى والمطلب فدس

عيسى الى سهل من اغتاله وضربه بالسيف ضربة لم يعمل كبير عمل فلما اعتل سهل
رجع الى منزله وقام عيسى بامر الناس فكفوا عن القتال ۞ ثم بعث عيسى الى سهل
سلامة فاعتذر اليه مما صنع وبايعه وامره ان يعود الى ما كان عليه من الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وانه عونه على ذلك فعاد سهل الى ما كان عليه ۞
وفي هذه السنة جعل المامون علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه الرضا من آل محمد وامر جنده بطرح
السواد ولبس ثياب الخضرة وكتب بذلك الى الآفاق ۞

ذكر الخبر عن ذلك وسببه وما آل اليه الامر

بينا عيسى بن محمد بن ابي خالد يعرض اصحابه منصرفه من معسكره الى بغداد اذ ورد عليه
كتاب من الحسن بن سهل يعلمه ان امير المؤمنين المامون قد جعل علي بن موسى ولي عهده
من بعده وانه نظر في بني العباس وبني علي فلم يجد احدا افضل ولا اورع ولا اعلم
منه وانه سماه الرضا من آل محمد وامره بطرح السواد ولبس ثياب الخضرة

وذلك في شهر رمضان سنة احدى ومائتين ويامره ان يامر من قبله من اصحابه والجند
وبني هاشم بالبيعة له وان ياخذهم بلبس الخضرة في اقبيتهم وقلانسهم واعلامهم
ويأخذ اهل بغداد بذلك ۞ فلما اتى عيسى ذلك دعا اهل بغداد الى ذلك على
ان يعجل لهم رزق شهر والباقي اذا ادركت الغلة فقال بعضهم نبايع ونلبس
الخضرة وقال بعضهم لا نبايع ولا نخرج هذا الامر من ولد العباس وانما هذا
دسيس من قبل الفضل بن سهل وغضب بنو العباس ومشى بعضهم الى بعض
وقالوا نولي بعضنا ونخلع المامون وكان المتكلم في هذا والساعي له منصور
وابرهيم ابنا المهدي ۞ وفي هذه السنة بايع اهل بغداد ابرهيم بن المهدي
بالخلافة وخلعوا المامون ۞

ذكر السبب في ذلك

قد ذكرنا ما انكره العباسيون ببغداد على المامون حين اخرجوا الحسن بن سهل
عن بغداد فلما ورد عليهم بالبيعة لعلي بن موسى ولبس الخضرة واخذ الناس به ارادوا

أن يبايعوا ابرهيم المهدي بالخلافة ويخلعوا المامون ويبذلوا للجند عشرة
دنانير لكل واحد منهم فاضطرب الناس وقبل بعضهم ورضي وابى قوم ولم يتفقوا
فاجتمعوا ولقنوا رجلا يقول يوم الجمعة حين يؤذن المؤذن انا نريد ان ندعو
للمامون ومن بعده لابرهيم يكون خليفته والتابع عنه ودسوا قوما آخرين يقولون
اذا قام هذا الرجل وقال ما عنده لا نرضى الا ان تبايعوا ابرهيم بالخلافة
وتخلعوا المامون انما تريدون ان تأخذوا اموالنا كما صنع منصور ثم تجلسوا في
بيوتكم فقال يوم الجمعة هذا الرجل ما وصوه به وقام الآخرون فقالوا
ما وصوا به وماج الناس فلم يصل تلك الجمعة ولا خطب احد وانما صلى الناس
بعد ما حبسوا الظهر اربع ركعات وانصرفوا٥ وفي هذه السنة تحرك
بابك الخرمي في الجاويذانية اصحاب جاويذان بن سهل صاحب البذ وادعى
ان روح جاويذان دخل فيه واخذ في العبث والفساد٥

ودخلت سنة اثنتين ومائتين

فلما كان يوم الجمعة لخمس خلون من المحرم اظهروا امر ابرهيم وصعد ابرهيم
المنبر فكان اول من بايعه عبيد الله العباس محمد بن منصور المهدي ثم
سائر بني هاشم وكان المتولي لاخذ البيعة المطلب بن عبد الله بن مالك وقام في ذلك
السندي وصالح صاحب المصلى ونجاح ونصير الوصيف وسائر الموالي الا
ان هولاء كانوا الرؤساء غضابا منهم على المامون حين اراد اخراج ولد
العباس من الخلافة ولتركه لباس آبائه٥ ولما فرغ من ذلك وعد الجند
ان يعطيهم ارزاقهم لستة اشهر فدافعهم بها فلما راوا ذلك شغبوا عليه
فاعطى كل رجل منهم مائتي درهم وكتب لبعضهم الى السواد بقيمة ما لهم حنطة
وشعيرا فخرجوا في قبضها فلم يمروا بشيء الا انتهبوه واخذوا النصيبين جميعا
وخرج على ابرهيم المهدي مهدي بن علوان الحروري فحكم وظهر بنهر سابور
وغلب على الراذانين ونهر بوق فوجه ابرهيم اليه ابا اسحق بن الرشيد في
جماعة من القواد كثيرين وكان مع ابي اسحق غلمان له اتراك فلقوا

السراة فظفر رجل من الاعراب اباالحق فجاء عنه غلام تركي وقال له يا مولاي
من ابن شاس فسماه يومئذ الشاس وانفذ الحسن بن سهل العباس بن موسى بن جعفر العلوي
علي بن موسى الرضا الى الكوفة وامره بلباس الخضرة وان يدعو للمامون ومن بعده
لاخيه علي بن موسى واعانه بمائة الف درهم وقال له قاتل عن اخيك فان اهل الكوفة
يجيبونك ولنا معك وكانت الكتب تنفذ من جهة ابرهيم المهدي الى الكوفة
بتقلده الامر وقيامه بامر المؤمنين وخلع المامون وتنفذ الكتب من جهة الحسن بن سهل
بان المامون ولي الخلافة وكانت لهم اخبار لا يليق ذكرها بهذا الكتاب
اذ كانت فتنا لا تجربة فيها ولا حزم وما يفعل فيها بعض الناس بعضا عن تدبير لطيف
ولا مكر بديع ولما كانت مصادمات بالسيوف مرة يكون لهؤلاء ومرة لهؤلاء
فلما بلغ خبر العباس بن موسى بن جعفر العلوي اهل الكوفة اجابه قوم كثيرون
وقال قوم اخرون ان كنت انما تدعو الى المامون ثم من بعده الى اخيك فلا
حاجة لنا بدعوتك وان كنت تدعو الى اخيك او الى نفسك

اجبناك فقال لنا ادعوا الى المامون ثم من بعده لاخي فقعد عنه المستبصرون
في التشيع وكان يظهر ان حميدا يأتيه ويعينه ويقويه وان الحسن بن سهل يوجه
اليه جيشا مددا له فلم يأته منهم احد وتوجه اليه اصحاب ابرهيم المهدي
فهزموه وكان كل فريق من اصحاب الخضرة والسواد يتسمون ويترمون بالمراسم
المهدي عيسى بن محمد بن ابي خالد ان يسير الى ناحية واسط على طريق النيل وامر جماعة
ان يسيروا اما يلي جرجرايا حتى عسكروا وقربوا واسط مما يلي الصيادة وعلى عيسى
بن محمد بن ابي خالد فتحصن منهم الحسن بن سهل وكان لا يخرج اليهم ثم تهيأ بعد ايام
الحسن للقتال وظن الناس ان ذلك لنظره في النجوم ثم اختار يوما فخرج اليهم
فاقتتلوا قتالا شديدا الى الظهر ووقعت الهزيمة على عيسى واصحابه ...
فاخذ اصحاب الحسن جميع ما كان في عسكرهم من سلاح ودواب ومتاع وغير
ذلك . وفي هذه السنة ظفر ابرهيم المهدي بسهل بن سلامة المطوعي
فحبسه وعاقبه . وكان السبب في ذلك

ان عيسى لما انهزم ما قبل هو واخوته واصحابه نحو سهل سلامة لانه كان

يذكرهم باسوأ اعمالهم ويسميهم الفساق ليس لهم عنده اسم غيره وكان

اصحابه الذين بايعوه على الكتاب والسنة وألا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

وقد عمل كل رجل منهم على باب داره برجا بجص وآجر وقد نصب عليه السلاح

والمصاحف حتى بلغوا من الحربية الى باب الشام سوى من اجابه من الكرخ

وسائر الناس فلما قصده عيسى لم يمكنه الوصول اليه فاعطى اصحاب الدروب

التي تقرب منه الالف درهم والالفي درهم على ان يتنحوا له عن الدروب فاجابوه

الى ذلك وكان نصيب الرجل الدرهم والدرهمان ونحو ذلك فلما كان يوم السبت

لخمس بقين من شعبان تهيئوا له من كل وجه وخذله اهل الدروب حتى وصلوا الى

مسجده ومنزله فلما رآهم قد وصلوا اليه اختفى منهم والقى سلاحه واختلط

بالنظارة ودخل بين النساء فدخلوا منزله فلم يظفروا به واذكوا عليه العيون

فلما كان في الليل اخذوه في بعض الدروب فاتوا به اسحق بن موسى الهادي وهو ولي

عهد عمه ابرهيم وهو بمدينة السلام فكلمه وحاجه وجمع بينه وبين اصحابه

وقال له حرضت علينا الناس وعبت امرنا فقال له انما كانت دعوتي عباسية

وانما كنت ادعو الى العمل بالكتاب والسنة وانا على ما كنت عليه ادعوكم اليه الساعة

فقالوا الا نقبل ما تقول اخرج الى الناس وقل لهم ان ما كنت ادعوكم اليه باطل

فقال نعم فاخرج الى الناس فقال يا معشر الناس قد علمتم ما كنت ادعوكم

اليه من العمل بالكتاب والسنة وانا ادعوكم اليه الساعة فلما قال لهم هذا

وجؤوا في عنقه وضربوا وجهه فقال لهم يا معشر الحربية المغرور من غررتموه

فاخذ وادخل الى اسحق فقيده ثم اخرجوه الى ابرهيم المهدي بالمدائن فحبسه

مع قوم من اصحابه واشاعوا ان عيسى قتله فخوفا من الناس ان يعلموا بمكانه

فيخرجوه وكان بين خروجه وبين اخذه اثنا عشر شهرا

وفي هذه السنة شخص المامون من مرو يريد العراق

والسبب في ذلك ان علي بن موسى بن جعفر الرضا اخبر

المامون بما فيه الناس من الفتنة والقتال منذ قتل اخوه محمد وبما كان الفضل بن سهل
يستره عنه من اخبار الناس وان اهل بيته قد نقموا عليه اشيا وانهم يقولون انه مسحور
مجنون وانهم لما راوا ذلك بايعوا ابرهيم بن المهدي بالخلافة فقال له المامون انهم
ما بايعوه بالخلافة وانما صيروه امرا يقوم بامرهم على ما كان اخبره به الفضل
فاعلمه ان الفضل قد كذبه وغشه وان الحرب قائمة بين ابرهيم والحسن وان الناس
ينقمون عليك مكانه ومكان اخيه ومكاني ومكان بيعتي من بعدك فقال ومن
يعلم هذا من اهل عسكري فقال له يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وعدة من وجوه
اهل العسكر فقال له ادخلهم علي حتى اسايلهم عما ذكرت فادخلهم عليه وهم
هولا وجماعة اخرون فيهم علي بن ابي سعيد وهو ابن اخت الفضل فسالهم المامون
عما اخبره علي بن موسى الرضا فابوا ان يخبروه حتى يجعل لهم الامان من الفضل بن سهل
الا يعرض لهم فضمن ذلك لهم وكتب لكل رجل منهم كتابا بخطه ودفعه
اليهم فاخبروه بما فيه الناس من الفتنة وبينوا ذلك له واخبروه بغضب

اهل بيته ومواليه وقواده في اشيا كثيرة وبما موه عليه الفضل من امر هرثمة
وان هرثمة انما جا لينصحه وليبين له ما يعمل عليه وانه ان لم يتدارك امره خرجت
الخلافة من يده ومن اهل بيته وان الفضل دس الى هرثمة من قتله حين اراد
نصحه وان طاهر بن الحسين قد ابلى في طاعته ما ابلى وافتتح له ما افتتح وقاد اليه
الخلافة مزمومة حتى اذا اوطا له الامر اخرج من ذلك كله وصير في زاوية من
الارض بالرقة وقد حظرت عليه الاموال حتى ضعف امره وشغب عليه جنده
ولو انه كان على خلافتك ببغداد لضبط الملك ولم يجترا عليه بمثل ما اجتري
عليه من الحسن بن سهل وان الدنيا قد تفتقت من اقطارها وان طاهر بن الحسين
قد تنوسي في هذه السنين منذ قتل محمد فهو بالرقة لا يستعان به في شي من هذه
الحروب وسالوا المامون الخروج الى بغداد وقالوا ان بني هاشم والموالي القواد
لو قد راوا اعتبتك سكنوا او خضعوا بالطاعة لك فلما تحقق ذلك عنده امر
بالرحيل الى بغداد فلما امر بذلك علم الفضل بن سهل ببعض امرهم فتعنتهم حتى ضرب

بعضهم بالسياط وحبس بعضا ونفى الى بعض فعاوده علي بن موسى في امرهم واعلمه
ما كان من ضمانه لهم فقال له اني اداري امري حتى يبلغ ما به الصلاح بمشية الله
ثم ارتحل من مرو فلما اتى سرخس شد قوم على الفضل بن سهل وهو في الحمام فضربوه
بالسيوف حتى مات وذلك يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان سنة اثنتين ومايتين
وكان الذين قتلوه اربعة نفر من حشم المامون غالب الاسود المسعودي وقسطنطين
الرومي وفرج الديلمي وموفق الصقلبي وقتل الفضل وله ستون سنة وهربوا
فبعث المامون في طلبهم وجعل لمن جاء بهم عشرة الف دينار فجي بهم فسالهم
المامون فقال بعضهم ان علي بن ابي سعيد ابن اخت الفضل دسهم ومنهم من انكر
وقد حكي ان منهم من قال لنا انت امرتنا بقتله فامر المامون بهم فضربت اعناقهم
ثم بعث الى عبد العزيز بن عمران وعلي وموسى وغيره ممن كانوا سعوا بالفضل اليه
فسالهم فانكروا ان يكونوا علموا بشي من ذلك فلم يقبل ذلك منهم وامر بهم فقتلوا
وبعث برؤسهم الى الحسن بن سهل الى واسط واعلمه ما دخل عليه من المصيبة بقتل

الفضل وانه قد صيره مكانه ورحل المامون من سرخس نحو العراق وقد كان
المطلب بن عبد الله بن مالك يدعو في السر الى المامون والى خلع ابرهيم على ان منصور
المهدي خليفة المامون فاجابه منصور وخزيمة وجماعة القواد وكاتب المطلب حميدا
وعلي بن هشام ان يتقدما فنزل حميد صرصر وعلي النهروان وتحقق عند ابرهيم
الخبر فخرج من المداين الى نحو بغداد وطلب المطلب واصحابه فامتنع المطلب
فنادى من اراد النهب فليات دار المطلب فانتهبوا داره ودور اهل بيته ولم يظفر
به وندم ابرهيم حيث صنع بالمطلب ما صنع ثم لم يظفر به وبلغ الخبر حميدا وابن
هشام فاما حميد فبعث من جهته من اخذ المداين وقطع الجسر بها واما علي بن
هشام فبعث من جهته من اتى نهر ديالي وقطع الجسر وفي هذه السنة
تزوج المامون بوران بنت الحسن بن سهل وزوج علي بن موسى الرضا ابنته ام حبيب
وزوج محمد بن علي بن موسى ابنته ام الفضل

ودخلت سنة ثلث ومايتين

وفي هذه السنة مات علي بن موسى الرضا وذلك بطوس ٥

ذكر الخبر عن ذلك

لما صار الى المامون اقام عند قبر ابيه اياما ثم ان علي بن موسى الرضا اكل عنبا فاكثر منه فمات فجاة فامر به المامون فدفن عند قبر الرشيد ٥ وكتب الى الحسن بن سهل بذلك والى وجوه بني العباس والموالي ويعرفهم انهم انما نقموا بيعته له من بعده ويسألهم الدخول في طاعته ورحل المامون الى بغداد فلما صار الى الري اسقط من وظيفتها الفي الف درهم ٥ وفي هذه السنة غلبت السوداء على الحسن بن سهل حتى شد في الحديد وحبس وكتب بذلك قواد الحسن الى المامون فاتاهم الجواب ان يكون على عسكره دينار بن عبد الله ويعلمهم انه قادم على اثر كتابه

وفي هذه السنة ضرب ابراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن ابي خالد وحبسه ٥

ذكر السبب في ذلك

كان عيسى بن محمد يكاتب حميدا والحسن ويظهر لابراهيم طاعة ونصيحة وكلما قال

له ابراهيم نهايا القتال حميد يعتل عليه بارزاق الجند واشباه ذلك حتى اتفق الحسن وحميد على ان يسلم ابراهيم اليهم يوم الجمعة انسلاخ شوال وسعى بعيسى بعض اهله الى ابراهيم وكان عيسى سال ابراهيم ان يصلي الجمعة بالمدينة فاجابه الى ذلك فلما تكلم عيسى بما بلغه وسعى اليه حذر وبعث الى عيسى يسأله ان يصير اليه لمناظرة في بعض اموره فلما صار اليه عاتبه ساعة فاخذ عيسى يعتذر بعض ما يقول فلما وقفه على اشيا وعلامات امر به فضرب وحبسه واخذ اخوته ولده وصار بالمطبق وطلب خليفة له يقال له العباس فاختفى فلما عرف اهل بيت عيسى واخوته واصحابه خبره مشى بعضهم الى بعض وحرضوا الناس على ابراهيم فاجتمعوا وكان راسهم العباس خليفته فشدوا على عامل ابراهيم على الجسر فطردوه وقطعوا الجسر وطردوا كل عامل لابراهيم في الكرخ وغيره من الجانب الغربي وكتب العباس الى حميد يسأله ان يقدم عليهم حتى يسلموا اليه بغداد فجاء حميد حتى نزل نهر صرصر طريق الكوفة وخرج اليه قواد اهل بغداد فوعدهم ومناهم فقبلوا ذلك منه ووعدهم

لن يضع لهم العطا في السبت على ان يصلوا يوم الجمعة فيدعوا للمامون ويخلعوا
ابرهيم فاجابوه الى ذلك فبلغ ذلك ابرهيم فاخرج عيسى من الحبس وساله ان يكفيه امر هذا
الجانب ولحذر مستقلا فعبر اليهم عيسى واخوته مع قواد الجانب الشرقي وعرض عليهم
العطا فشتموه وقالوا لا نرضى بابرهيم ثم تكاثر الناس على عيسى فانصرف باصحابه
نحو باب خراسان ثم رجع عيسى كانه يريد قتالهم والقتال حتى صار في ايديهم شبه
الاسير فاخذه بعض قواده فاتى به منزله ورجع الباقون الى ابرهيم فاخبروه فاغتم
وقلق وقد كان المطلب مستترا فظهر للقاء حميد فغمز به فاخذ وحمل الى ابرهيم
فحبسه ثم عرف ابرهيم انحراف الامر فاطلقه واطلق سهل بن سلامة وكان عند الناس
انه مقتول فلما دخل حميد بغداد اخرجه ابرهيم وكان يدعو في مسجد الرصافة
كما كان يدعو فاذا كان الليل رده الى حبسه فلما كان بعد ايام خلى سبيله فذهب
واستتر وكثر العبث ببغداد وظهر الشطار والعيارون ولحق الفضل بن الربيع
واخذ القواد وبنو هاشم يلحقون بحميد واحدا واحدا فسقط بيد ابرهيم وشق

عليه ما اراده امره ذكر الخبر عن هرب ابرهيم المهدي واستتاره

واختفى ابرهيم بن المهدي من اصحابه يوم الثلثا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلث
ومايتين فلما جنه الليل هرب واستتر وبعث المطلب الى حميد اني قد احدقت بدار
ابرهيم وكتب الى علي بن هشام بمثل ذلك فاقبلوا الى دار ابرهيم فطلبوه فيها فلم يجدوه
ولم يزل ابرهيم متواريا حتى قدم المامون وكان من امره ما كان وكانت ايام ابرهيم
كلها سنة واحد عشر شهرا واثني عشر يوما وغلب علي بن هشام على شرقي بغداد
وحميد عبد الحميد على غربيها ودخلت سنة اربع ومايتين
وفيها قدم المامون العراق وانقطعت مادة الفتن ببغداد

ذكر الخبر عن ذلك

لما صار المامون الى النهروان اقام ثمانية ايام وخرج اليه اهل بيته والقواد ووجوه
الناس وكان قد كتب الى طاهر وهو بالرقة ان يوافيه الى النهروان فوافاه بها ثم دخل
مدينة السلم ولباسه ولباس اصحابه اقبيتهم وقلانسهم وطررهم واعلامهم كلها

الخضرة وطاهر معهم فلم يكن يدخل اليه احد من القواد والناس كلهم الا وعليه خضر
مدة ثم تكلم في ذلك بنو العباس خاصة وخاطبوا طاهر بن الحسين وكان به ابنا
قواد خراسان وكان المامون قال لطاهر ان يسله حوائجه فكان اول حاجة ساله
ان يرجع الى لبس السواد وزي دولة الآباء فلما راى المامون طاعة الناس له
في لبس الخضرة مع كراهتهم لها جمع الناس ثم دعا بسواد فلبسه ودعا بخلعة
سواد فالبسها طاهر ثم دعا القواد فخلع السواد وطرح الناس الخضرة

ودخلت سنة خمس ومايتين

وفيها ولى المامون طاهر بن الحسين من مدينة السلم الى اقصى عمل المشرق

ذكر السبب في ذلك

كان المامون ولاه الحرب والشرط وجانبي بغداد ومعاون السواد فاتفق ان محمد
ابن العباس ناظر علي بن الهيثم بين يدي المامون في التشيع ودار الكلام بينهما
الى ان قال محمد لعلي يا نبطي ما انت والكلام وكان المامون متكئا فجلس وقال

الستر عني والبذا لوم وقد الجا الكلام ثم قال للحق جرياه ومن جهل
وقفناه فاجعلا بينكما اصلا ترجعان اليه فعادا الى المناظرة وعاد محمد لعلي بالسفه
فقال علي لولا جلالة مجلسه وما وهب الله من رافته وما نهى عنه امير المومنين لعرقت
جبينك وكفاك من جهلك غسلك المنبر بالمدينة فجلس المامون وكان متكئا
فقال وما غسلك المنبر التقصير مني في امرك او التقصير المنصور في امر ابيك لولا
ان الخليفة اذا وهب شيا استحيا ان يرجع فيه لكان اقرب شي بيني وبينك الى الارض
راسك قم واياك ما عدت فخرج محمد بن العباس ومضى الى طاهر وهو زوج
اخته فقال له كان من قصتي كيت وكيت وكان يحجب المامون على الشراب
فتح الخادم وحسين يسقيه فركب طاهر الى الدار ودخل فتح يستاذن له فقال
المامون انه ليس من اوقاته ولكن ايذن له فدخل طاهر فسلم فرد عليه
السلم وقال اسقوه رطلا فاخذه في يده اليمنى وقال له اجلس فجلس وشربه
ثم شرب المامون وقال اسقوه الثاني ففعل كفعله الاول ثم نهض فقال

له المامون اجلس فقال يا امير المومنين ليس لصاحب الشرط ان يجلس بين يدي سيده
قال المامون ذاك في مجلس العامة فاما في مجلس الخاصة فطلق قال وبكى المامون
وتغرغرت عيناه فقال له طاهر يا امير المومنين لم تبكي لا ابكى الله عينيك فوالله لقد دانت لك
البلاد واذعن لك العباد وصرت الى المحبة في كل امرك فقال ابكي لامر ذكره ذل
وستره حزن ولن يخلو احد من شجن فتكلم بحاجتك ان كانت لك قال يا امير المومنين
محمد بن ابي العباس اخطا فاقله عثرته وارض عنه قال قد رضيت عنه وامرت بصلته
ورددت عليه منزلته ولولا انه ليس من اهل الانس لاحضرته قال وانصرف طاهر
ثم دعا طاهر بهرون بن جبغويه فقال ان اهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض
وان لي البلد حاجة خذ معك ثلثمائة الف درهم فاعط الحسين الخادم مائتي الف درهم
واعط كاتبه محمد بن هرون مائة الف وسله ان يسال المامون لم بكى قال ففعل ذلك
فلما تغدى المامون قال يا حسين اسقني قال لا والله لا اسقيك او تقول لي لم بكيت
حين دخل عليك طاهر قال يا حسين وكيف عنيت بهذا حتى سالتني عنه قال لغمي

بذلك قال يا حسين امر ان خرج من راسك قتلتك قال يا سيدي ومتى اخرجت
لك سرا قال اني ذكرت محمدا اخي وما ناله من الذلة فخنقتني العبرة فاسترحت الى
الافاضة ولن يفوت طاهرا مني ما يكره فاخبر حسين طاهرا بذلك فركب طاهر الى احمد
بن ابي خالد فقال له ان الثناء مني ليس برخيص وان المعروف عندي ليس بضائع فغيبني عن
عينه فقال له سافعل فبكر علي غدا وركب ابن ابي خالد الى المامون فلما دخل
اليه قال له ما نمت البارحة فقال له ولم ويحك قال لانك وليت خراسان غسان
وهو ومن معه اكلة راس واخاف ان تخرج عليه خارجة من الترك فتصطلمه قال
لقد فكرت في ذلك فمن ترى قال طاهر بن الحسين قال ويلك يا احمد هو والله خالع
قال انا الضامن له قال فانفذه قال فدعا طاهرا من ساعته فعقد له وشخص من ساعته
فنزل في بستان خليل فحمل اليه في كل يوم ما اقام به الف الف فاقام شهرا ثم شخص
الى خراسان ٭ وكان طاهر استخلف ابنه بالرقة على قتال نصر بن شبث ٭

ذكر [illegible] كانت صارت [illegible] خالد الدريوش [illegible] ببغداد

حدثني محمد بن [illegible] المدايني الكاتب قال كان مخلد يلقب بلبل لطول عمره
فحدثني ان المامون لاول ما قدم العراق حظر ان تقلد الاعمال الا الشيعة الذين
قدموا معه من خراسان فطالت عطلة كتاب السواد وعماله وكانوا يحضرون
داره في كل يوم حتى ساءت حال اكثرهم فخرج يوما بعض مشايخ الشيعة وكان
مغفلا فتامل وجوههم فلم ير فيهم اسن من مخلد فجلس اليه ثم قال له ان امير
المومنين قد امر ان الخبر بناحية من نواحي الخراج صالحة المرفق لموقع بتقليدي
اياها فاخبرني اي ناحية فقال اني لا اعرف لك عملا اولى من زنابات الجسر
وصدقات الوحش وخراج وما ر فقال اكتبه لي بخطك فكتب ذلك له بخطه
فذهب الشيعي حتى عرض الرقعة على المامون وساله تقليده ذلك العمل فقال له
من كتب لك هذه الرقعة قال شيخ من الكتاب يحضر الدار كل يوم قال علي به فلما
ادخل قال له المامون يا هذا يا جاهل قد بلغ بك الفراغ الى مثل هذا فقال
يا امير المومنين اصحابنا هولاء اغمات يصلحون لحفظ ما يحصل استخراجه وصار في ايديهم

فاما شروط الخراج ووجوهه وما يجب تعجيل استخراجه وما يجب تاخيره وما يجب اطلاقه
وما يجب منعه وما يجب انفاقه وما يجب الاحتساب به فلا يعرفونه وتقليدهم يعود
بذهاب الارتفاع فان كنت يا امير المومنين لا تثق بنا فمر بان يضم الى كل رجل منهم رجل
منا فيكون الشيعي لحفظ الاموال ونحن لجمعه فاستصاب المامون كلامه وامر
بتقليد عمال السواد وكتابهم وان يضم الى كل واحد منهم واحد من الشيعة وضم
مخلد الى ذلك الشيخ فقلده ناحية جليلة ○ وفيها ولى المامون عيسى بن محمد بن خالد
ارمينيه واذربيجان لمحاربة بابك ○

ودخلت سنة ست ومايتين

وفيها ولى المامون عبد الله بن طاهر الجزيرة الى مصر ○

ذكر السبب في ذلك

كان يحيى بن معاذ بالجزيرة فمات في هذه السنة فدعا المامون عبد الله بن طاهر
فقال يا عبد الله اني استخير الله عز وجل منذ شهر وارجو ان يخير الله لي ان الرجل يصف

انه ليطربه لرايه فيه ولرفقه وقد رايتك فوق ما وصفك ابوك وقد مات
يحيى بن معاذ واستخلف ابنه وليس بشي وقد رايت توليتك مصر ومحاربة نصر بن شبث
فقال السمع والطاعة لامير المومنين وارجوا ان يجعل الله لامير المومنين الخيرة وللمسلمين
فعقد له وامر ان يقطع حبال القصارين عن طريقه ونحى عن الطرقات المظال لئلا
يكون في طريقه ما يرد لواه ثم عقد له لوا مكتوب عليه بصفرة ما يكتب على
الالوية وزاد فيه المامون يا منصور وركب اليه الناس وركب اليه الفضل بن الربيع
فاكرمه عبد الله وقال له تفضلت علي واحوجك الى الا اقطع امرا دونك واحتاج
ان استطلع رايك واستضي بمشورتك فاقام عنده الى الليل وساله المبيت
فابى واعتذر فمشى معه عبد الله الى صحن داره وودعه . وفي هذه السنة
ولى عبد الله بن طاهر اسحق بن ابرهيم الجسر وجعله خليفته على ما كان ابو طاهر
استخلفه فيه من الشرط واعمال بغداد وشخص هو الى الرقة لحرب نصر بن شبث .

ودخلت سنة سبع ومايتين

وفيها كانت وفاة ذي اليمينين طاهر بن الحسين في حرارة اصابته وذكر انه وجد في فراشه

ميتا فحكى خواصه وعمه على صعب امرهم صاروا اليه يعودونه فسالوا الخادم
عن خبره وكان يغلس بصلاة الصبح فقال الخادم هو نايم لم ينتبه فانتظروه ساعة
فلما تاخر قالوا للخادم ايقظه قال لا اجسر فقالوا اذا طرق لنا لندخل اليه فدخلوا
فوجدوه ملتفا في دواج قد ادخله تحته وشده عليه من عند راسه ورجليه فحركوه
فلم يتحرك فكشفوا عن وجهه فوجدوه قد مات ولم يعلم احد الوقت الذي توفي فيه
وذكر ابو سعد كلثوم بن ثابت قال كنت على بريد خراسان ومجلسي يوم الجمعة في اصل
المنبر فلما كانت سنة سبع ومايتين بعد ولاية طاهر بن الحسين بسنتين حضرت الجمعة
فصعد طاهر المنبر فخطب فلما بلغ الى ذكر الخليفة امسك عن الدعا له وقال
اللهم اصلح امة محمد بما اصلحت به اولياك واكفها مونة من بغى لها السو
وارادها بحشده بلم الشعث وحقن الدما واصلاح ذات البين قال
فقلت في نفسي انا اول مقتول لاني لا اكتم الخبر فانصرفت واغتسلت
ووصيت واتزرت بازار ولبست قميصا وارتديت بردا وطرحت السواد

وكنت الى المامون قال فلما صلى العصر دعاني وحده فجاءني وحضر عشيه
وفي ماقه فسقط منها فخرج طلحة بن طاهر فقال لي ادوه رده وقد خرجت فردني
فقال هل كتبت ما كان قلت نعم قال فاكتب بوفاته فاعطاني مالا وثيابا فكتبت
بوفاته وقد قام طلحة بالجيش قال فوردت الخريطة على المامون بخلعه فدعا ابن
ابي خالد فقال اشخص الان فاتني به كما زعمت وضمنت قال ابيت ليلتي قال لا لعمري
ولا تبيت الا على الظهر فلم يزل يناشده حتى اذن له في المبيت ووافت الخريطة
بموته ليلا فاقر بكتابه طلحة واقامه مقامه فبقي طلحة واليا على خراسان في
ايام المامون سبع سنين بعد موت طاهر ثم توفي وولي عبد الله خراسان وذكر بعض
خواص المامون قال شهدت مجلس المامون وقد اتاه نعي طاهر فقال لليدين وللفم
الحمد لله الذي قدمه واخرنا ثم وجه المامون احمد بن خالد الى خراسان للقيام
بامر طلحة فشخص احمد الى ما وراء النهر فافتتح اشروسنه واسر كاوس وابنه وبعث
بهما الى المامون ووهب طلحة لاحمد بن خالد ثلاثة الاف الف درهم وعروضا بالفي الف درهم

ووهب لابراهيم بن العباس كاتب احمد خمسمائة الف درهم

ودخلت سنة ثمان ومائتين

ولم يكن فيها حدث ينسخ في هذا الكتاب ٥

ودخلت سنة تسع ومائتين

وفيها حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شبث وضيق عليه حتى طلب الامان فقال ابن
ثمامة حدثني ان المامون سأله ان يحمل اليه رجلا له عقل وبيان يحمله رسالة الى نصر
بن شبث قال فحملت اليه رجلا من بني عامر يقال له جعفر بن محمد فقال احضرني المامون
بين يديه فكلمني بكلام كثير ثم امرني ان ابلغه نصرا قال فاتيت نصرا وهو بكيسوم في موضع
يقال له كفرعزون فابلغته رسالته فاذعن وشرط شروطا منها ان لا يطأ له
بساطا قال فاتيت المامون فاخبرته فقال لا اجيبه الى هذا ابدا ولو افضيت الى
بيع قميصي حتى يطأ بساطي ما باله ينفر مني قال قلت لجرمه وما تقدم منه
قال اتراه اعظم جرما عندي من الفضل بن الربيع ومن عيسى بن ابي خالد اتدري ما صنع

ى الفضل أخذ قوادي وأموالي وجنودي وسلاحي وجميع ما أوصى به لي أبي
فذهب به إلى محمد وتركني بمرو وحيدا وأسلمني وأفسد علي أخي حتى كان من أمره
ما كان أتدري ما صنع بي عيسى بن خالد طرد خليفتي من مدينتي ومدينة آبائي وذهب
بخراجي وفيئي وأخرب علي دياري وأقعد إبراهيم خليفة بإزائي ودعاه باسمي
قال قلت يا أمير المؤمنين أتأذن لي في الكلام فأتكلم قال تكلم قال قلت الفضل
ابن الربيع رضيعكم ومولاكم وحال سلفه حالهم ترجع إليه بضروب كلها ترده إليه
وعيسى بن خالد رجل من أهل دولتك وسابقته وسابقة من مضى من سلفه سابقتهم وهذا
رجل لم تكن له يد قط فتحتمل عليها ولا لمن مضى من سلفه إنما كانوا أجناد بني أمية
قال إن كان ذلك كما تقول فكيف بالحنق والغيظ لست أقلع عنه حتى يطأ بساطي
قال فأتيت نصرا فأخبرته بذلك قال فصاح بالخيل صيحة فجالت عليه ثم قال ويلي
عليه هو لم يقو على أربعمائة ضفدع تحت جناحه يعني الزط يقوى على حلبة
العرب فذكر أن عبد الله بن طاهر جاده القتال فبلغ منه حتى طلب الأمان

فأعطاه وبعث به إلى المأمون   ودخلت ـــــ سنة عشرة ومائتين
وفيها أخذ إبراهيم المهدي ليلة الأحد لثلث عشرة خلت من ربيع الآخر وهو متنقب
بين امرأتين في زي امرأة أخذه حارس أسود ليلا فقال من أنتن وأين تردن في هذا
الوقت فأعطاه إبراهيم خاتم ياقوت كان في إصبعه له قدر عظيم وقال خل عنا
عليك أن تعلم من نحن فلما نظر الحارس إلى الخاتم استراب وقال في نفسه هذا
خاتم رجل له شأن فرفعهن إلى صاحب المسلحة فأمرهن أن يسفرن فتمنع إبراهيم
فجبذه فبدت لحيته فرفعه إلى صاحب الجسر فعرفه فذهب به إلى باب المأمون فأعلم به
فأمر بالاحتفاظ به في الدار فلما كانت غداة الأحد أقعد في دار المأمون لينظر
إليه بنو هاشم والقواد والجند وصيروا المقنعة التي كان متنقبا بها في عنقه
والملحفة في صدره ليراه الناس ويعلموا كيف أخذ فلما كان يوم الخميس حول إلى
منزل أحمد بن أبي خالد فحبس عنده   وفي هذه السنة بنى المأمون ببوران
بنت الحسن بن سهل في شهر رمضان وكان الحسن بالصلح فشخص المأمون إلى الصلح

ولم يحل ابرهيم المهدي حلفه وكان العباس بن المامون قد سقى اباه على الظهر ولقي
المامون وقت العشا فافطر هو والحسن والعباس ودينار عبد الله قايم على
رجله حتى فرغوا من الافطار فدعا المامون بشراب فاتي بجام ذهب فصب فيه
وشرب ومد يده بجام فيه شراب الى الحسن فتباطا عنه الحسن فغمزه دينار
عبد الله فقال الحسن يا امير المومنين اشربه باذنك فقال له لولا امري لم امدد يدي
اليك بها فاخذ الجام فشربه فلما كان في الليلة دخل على بوران فالجلس المامون
معها نثرت عليها جداتها الف درة كانت في صينية ذهب وكان تحتهما حصير
ذهب معمول على الساسان فقال المامون قاتل الله ابا نواس كانه حاضر هذا
المنظر في قوله حصباء در على ارض من الذهب ثم امر المامون ان
يجمع وسالها عن عدد الدر كم كان فقالت الف حبة فامر بعدها فنقصت
عشرا فقال من اخذها فليردها فقال حسين رخله يا امير المومنين انما نثر
لناخذه وانا العقد اوليه فقال ردها فاني اخلفها عليك فردت فجمعها

المامون في آنية كما كانت ووضع في حجرها وقال هذه نحلتك وسلي حوائجك
فامسكت فقالت جدتها كلمي سيدك وسليه حوائجك فقد امرك فسالته الرضا
عن ابرهيم المهدي فقال قد فعلت وسالته الاذن لام جعفر في الحج فاذن لها والبستها
ام جعفر البدنة الاموية وابتنى بها من ليلته واوقد في تلك الليلة شمعة عنبر
فيها اربعون منا في تور ذهب فانكر المامون ذلك عليهم وقال هذا سرف فلما كان
من الغد دعا ابرهيم المهدي فجا يمشي من شاطي دجلة فلما دخل على المامون قال هيه
يا ابرهيم فقال يا امير المومنين ولي الثار محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى
ومن تناوله الاغترار بما مد له من اسباب الشقا امن عادية الدهر من نفسه وقد
جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فان تعاقب فبحقك
وان تعف فبفضلك قال بل اعفوا يا ابرهيم فكبر وسجد وقال ابرهيم يمدح المامون

يا خير من ذملت يمانية به بعد الرسول لآيس ولطامع
عسل الفوارع ما اطعت فان تهج فالصاب يمزج بالسمام الناقع

ملأت قلوب الناس منك مخافة وتبيت تكلؤهم بقلب خاشع

بأبي وأمي فدية وبنيهما من كل معضلة وذنب واقع

ما ألين الكنف الذي بوأتني وطناً وأمرع ربعه للمرابع

نفسي فداؤك إذ تضل معاذري وألوذ منك بفضل حلم واسع

أملاً لفضلك والفواضل شيمة رفعت بناءك بالمحل اليافع

فعفوت عمن لم يكن عن مثله عفو ولم يشفع إليك بشافع

إلا العلو عن العقوبة بعدما ظفرت يداك بمستكين خاضع

فرحمت أطفالاً كأفراخ القطا وعويل عانسة كقوس النازع

الله يعلم ما أقول فإنها جهد الألية من حنيف راكع

ما إن عصيتك والغواة تمدني أسبابها إلا بنية طائع

حتى إذا علقت حبائل شقوتي بردى إلى حفر المهالك هائع

لم أدر أن لمثل جرمي غافراً فوقفت أنظر أي حتف صارعي

رد الحياة علي بعد ذهابها ورع الإمام القادر المتواضع

أحياك من ولاك أطول مدة ورمى عدوك في الوتين بقاطع

إن الذي قسم الخلافة حازها من صلب آدم للإمام السابع

جمع القلوب عليك جامع أمرها وحوى رداءك كل خير جامع

فقال المأمون حين أنشده إبرهيم هذه القصيدة أقول ما قال يوسف لإخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. فأما الحسن بن سهل فإنه أضاف المأمون وجميع من معه وخلع على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم وكان مبلغ ما لزمه عليهم خمسين ألف ألف درهم سوى ما نثره وكان يكتب رقاعاً فيها أسماء ضياعه وينثرها على القواد وبني هاشم فمن وقعت في يده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها. وفي هذه السنة افتتح عبد الله بن طاهر مصر واستأمن إليه عبيد الله بن السري بن الحكم

ذكر الخبر عن ذلك

لما فرغ عبد الله بن طاهر من نصر بن شبث ذهب إلى مصر فلما قرب منها وصار على مرحلة قدم قائداً من قواده ليرتاد لعسكره موضعاً يعسكر فيه وقد خندق ابن السري على نفسه خندقاً فاتصل الخبر بابن السري عن مسير القائد إلى ما قرب منها فخرج بمن استجاب له من أصحابه إلى القائد الذي كان يطلب موضع العسكر فأوقع بالقائد

الى عبد الله بريدا بخبره وبخبر خروج ابن السري اليه فحمل عبد الله رجالة على البغال
على كل بغل رجلين بآلاتهما وجنبوا الخيل واسرعوا السير حتى لحقوا القافلة وابن السري
واصحابه فلم يكن من اصحاب عبد الله الا حملة واحدة حتى الجؤوا ابن السري واصحابه وتساقط
عامة اصحاب ابن السري في الخندق فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض في
الخندق اكثر ممن قتله الجند وانهزم ابن السري فدخل الفسطاط واغلق على نفسه
واصحابه ومن معها الباب وحاصره عبد الله بن طاهر فلم يعاود ابن السري الحرب
حتى خرج اليه في الامان ۞ فحكي عن ابن ذي القلمين قال بعث ابن السري الى عبد الله بن
طاهر لما ورد مصر ومانعه من دخولها بالف وصيف ووصيفة مع كل واحد
منهم الف دينار في كيس حرير وبعث بهم اليه ليلا قال فردهم عليه عبد الله وكتب
اليه لو قبلت هديتك نهارا لقبلتها ليلا بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلناتينهم
بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون قال فحينئذ طلب الامان
وخرج اليه ۞ وفي هذه السنة خلع اهل قم السلطان ومنعوا الخراج ۞

ذكر سبب ذلك ۞ كان المامون وقت اجتيازه بالري
حط عن اهلها من الخراج على ما ذكرت فطمع اهل قم في مثل ذلك وكان خراجهم
الفي الف درهم وكانوا استكثروه فرفعوا الى المامون يشكون ثقل الخراج ويسألونه
الحط فلم يجبهم المامون فامتنعوا لم يؤدوا شيئا فوجه المامون اليهم علي بن
هشام ثم امده بعجيف فحاربهم فظفر بهم وقتل يحيى بن عمران وهدم سور قم وجباها
سبعة آلاف الف بعد ما كانوا يتظلمون من الفي الف درهم ۞

ودخلت سنة احدى عشرة ومائتين

وفيها قال بعض اخوة المامون للمامون يا امير المؤمنين ان عبد الله بن طاهر يميل الى ولد
ابي طالب وكذا كان ابوه قبله قال فدفع المامون ذلك وانكره ثم عاد لمثل هذا
القول فدس اليه رجلا وقال له امض في هيئة القراء والنساك الى مصر فادع
جماعة من كبرائها الى القاسم بن ابراهيم بن طباطبا واذكر مناقبه وعلمه وفضائله ثم صر
بعد ذلك الى بعض بطانة عبد الله بن طاهر ثم ائته فادعه ورغبه في استجابته

له ولم يحنث عن دفينته خناساقا وانى باستمع منه قال ففعل الرجل ما قال
له ولم يرد به حتى اذا دعا جماعة من الرؤساء والاعلام فعد يوما بباب عبد الله بن طاهر
وقد ركب الى عبيد الله السري بعد صلحه وامانه فلما انصرف قام اليه الرجل فاخرج
من كمه رقعة فدفعها اليه فاخذها بيده قال فما هو الا ان دخل خرج الحاجب
فادخله عليه وهو قاعد على بساطه ما بينه وبين الارض غيره وقد مد رجليه
وخفاه فيهما فقال له قد فهمت ما في رقعتك من جملة كلامك فهات ما عندك
قال ولي الامان ذمة من الله معك قال لك ذلك فاظهر له ما اراد ودعاه الى القسم
واخبره بمقالته وعلمه وزهده فقال له عبد الله انصفني قال نعم قال هل تجب
شكر الله على العباد قال نعم قال فهل تجب شكر بعضهم على بعض عند الاحسان
والمنة والتفضل قال نعم قال فجئت الي وانا على هذه الحال التي ترى لي خاتم
في المشرق جائز وخاتم في المغرب كذلك وفيما بينهما امري مطاع وقولي مقبول
ثم ما التفت يميني ولا شمالي ولا ورائي ولا امامي الا رايت نعمة لرجل انعمها علي

ومنة ختم بها رقبتي ويدا لائحة بيضاء ابتدأني بها تكرما وتفضلا فتدعوني الى الكفر
بهذه النعمة ولهذا الاحسان وتقول اغدر بمن كان اولا لهذا واخرا واسع
في ازالة خيط رقبته وسفك دمه تراك لو دعوتني الى الجنة عيانا من حيث اعلم
اكان الله عز وجل يحب ان اغدر به واكفر احسانه ومنته وانكث بيعته فسكت
الرجل فقال له عبد الله اما انه قد بلغني امرك وبالله ما اخاف عليك الا نفسك فارحل
عن هذا البلد فان السلطان الاعظم ان بلغه امرك كنت الجاني على نفسك
ونفس غيرك فعاد الرجل الى المأمون فاخبره الخبر فاستبشر فقال ذلك غرس يدي
والف ادبي ولم يظهر حديثه هذا لاحد الا بعد موت المأمون وكتب
المأمون الى عبد الله بن طاهر وهو بمصر كتابا بخطه وكان في اسفله هذه الابيات

اخي انت ومولاي ومن اشكر نعماه ... فما احببت من امر فاني الدهر اهواه
وما تكره من شيء فاني لست ارضاه ... لك الله على ذاك لك الله لك الله

وفي هذه السنة قدم عبد الله بن طاهر مدينة السلام من المغرب وتلقاه العباس

المامون وابو اسحق المعتصم وساير طبقات الناس وقدم معه بالمتغلبين على
الشام ٥ وفيها كلم المامون مناديا فنادى برئت الذمة من ذكر معوية بخير
واظهر القول بخلق القرآن وبفضل علي بن ابي طالب ٥

ودخلت سنة ثلث عشرة ومايتين

وفيها مات طلحة بن طاهر بن الحسين بخراسان وفيها ولى المامون اخاه ابا اسحق
الشام ومصر وولى ابنه العباس بن المامون الجزيرة وامر لكل واحد منهما ولعبد الله بن
طاهر بخمس مائة الف دينار فقيل انه لم يفرق في ساعة من يوم من المال مثل ذلك

ودخلت سنة اربع عشرة ومايتين

وفيها استفحل امر بابك وقتل محمد بن حميد وفض عسكره وقتل اكثر من كان معه ٥
وفيها بعث المامون الى عبد الله بن طاهر باسحق بن ابرهيم ويحيى بن اكثم يخيرانه بين خراسان
والجبال وارمينية واذربيجان ومحاربة بابك فاختار خراسان وشخص اليها ٥

ودخلت سنة خمس عشرة ومايتين

وفيها شخص المامون من مدينة السلام لغزو الروم وافتتح بها
حصونا وعاد الى دمشق ٥ ودخلت سنة ست عشرة ومايتين
فكر المامون الى ارض الروم وكان سبب ذلك ورود الخبر على المامون بقتل ملك الروم
قوما من اهل طرسوس والمصيصة وكانوا الجؤوا الى رجل فشخص المامون حتى دخل
بلاد الروم فما نزل على حصن الا خرج اليه اهله على صلح حتى افتتح ثلثين حصنا
ثم اغار على طوانة وسبى وقتل واحرق ثم ارتحل الى دمشق ٥

ودخلت سنة سبع عشرة ومايتين

وعاد المامون الى ارض الروم وكان سبب ذلك كتاب ورد عليه من ملك الروم
يسله الموادعة ويدافعه بنفسه فغزا المامون هذه الغزوة بجيوشه وانزل
ابنه طوانة من ارض الروم ووجه معه الفعلة وابتدأ بها بناء عظيما وجعل
سورها على ثلثة فراسخ وجعل لها اربعة ابواب وبنى على كل باب حصنا وكتب
الى اخيه ابي اسحق ان يفرض على جند دمشق وما والاها اربعة الف رجل وانه يجري

على الفارس مائة درهم وعلى الراجل اربعين درهما وفرض على مصر وغيرها من البلدان
وكتب الى اسحق بن ابرهيم وهو خليفته ببغداد ففرض على اهل بغداد فرضا وفي
هذه السنة كتب المأمون الى اسحق بن ابرهيم في امتحان القضاة والمحدثين والفقها
فمن لم يقل منهم بنفي التشبيه وبخلق القرآن اشخصهم اليه مقيدين وكتب
في ذلك كتابا بليغا فيه آيات منتزعة من القرآن وتهديد كثير مع وقيعة في مواضع
وطعن على اصحاب الحديث الذين لا يفقهون ولا يعقلون فاشخص اليه جماعة
فيهم محمد بن سعد كاتب الواقدي ومستملي يزيد بن هرون ويحيى بن معين وزهير بن حرب
وعدة نحو من عشرين فامتحنهم وسألهم عن القرآن فاجابوا جميعا ان القرآن
مخلوق وامتحن اسحق بن ابرهيم جماعة فيهم بشر بن الوليد فقال ما تقول
في القرآن قال اقول انه كلام الله قال لم اسألك عن هذا مخلوق هو
قال الله خالق كل شي قال فالقرآن شي قال فهو مخلوق قال ليس بخالق
قال فهو مخلوق قال ما احسن غير هذا ثم نظر جماعة وجوه الفقها والقضاة

فقالوا نقر بما قال بشر فكتب مقالات القوم رجلا رجلا الى المأمون فكتب
المأمون في الجواب يستجهل واحدا واحدا ويحاجه ويشتم كل واحد بما يعرفه
فيهم وامرهم في آخر الكتاب بان من لم يرجع عن شركه يقلد به اما بشر بن الوليد
فابعث الي براسه وكذلك ابرهيم الحسن واما الباقون فاحملهم في قيود واغلال
لينفذ فيهم امري فاجاب القوم كلهم ان القرآن مخلوق الا اربعة انفس احمد بن حنبل
ومحمد بن نوح فشدا في الحديد ووجها الى طرسوس ثم بلغ المأمون ان بشر بن
الوليد والجماعة تاولوا قوله عز وجل الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
فكتب المأمون الى اسحق بن ابرهيم ان يذكر لهم امير المؤمنين ما كتب به صاحب
الخبر ان بشرا تاول الآية التي ذكرت وقد اخطأ التاويل انما عنى الله عز وجل
بهذه الآية من كان معتقدا الايمان مظهرا الشرك فاما من كان
معتقدا الشرك مظهرا الايمان فليس هذه له فاشخص القوم جميعا الى
طرسوس واخذ عليهم الكفلا فاشخص نحو من عشرين مع بشر بن الوليد

من وجوه الفقهاء والقضاة واصحاب الحديث فلما بلغوا الرقة اتاهم وفاة
المامون فردوا الى مدينة السلم فامرهم اسحق بلزوم منازلهم وفي هذه
السنة نفذت الكتب من المامون الى عماله في البلدان من عبد الله عبد الله
المامون امير المومنين واخيه الخليفة من بعده ابي اسحق ابن امير المومنين الرشيد
وقيل ان ذلك لم يكتبه المامون وانما مرض بالبذندون وهو بارض الروم
فلما افاق امر بان يكتب الى العباس ابنه وعبد الله بن طاهر والى اسحق لئن احدث
به حدث الموت في مرضه فالخليفة من بعده ابو اسحق بن الرشيد فكتب بذلك
محمد بن داود وختم الكتب وانفذها فكتب ابو اسحق الى عماله من ابي اسحق اخي
امير المومنين والخليفة بعد امير المومنين امرهم بحسن السيرة وتخفيف المونة
وكتب الى جميع من العمالة من اجناد الشام جند حمص والاردن وفلسطين
بمثل ذلك فلما كان يوم الجمعة لاحدى عشرة بقيت من رجب سنة ثماني عشرة
ومايتين صلى اسحق بن يحيى بن معاذ في مسجد دمشق وقال في خطبته بعد دعائه

لامير المومنين اللهم واصلح الامير اخا امير المومنين والخليفة من بعد امير المومنين
ابا اسحق ابن الرشيد امير المومنين وفي سنة ثماني عشرة ومايتين توفي المامون
بالبذندون

ذكر سبب وفاته

حكى سعيد العلاف القارى قال ارسل الى المامون وهو ببلاد الروم وكان دخلها
من طرسوس فحملت اليه وهو بالبذندون وكان يستقرئني فدعا بي يوما فجئته فوجدته
جالسا على شاطي البذندون وابو اسحق المعتصم جالس عن يمينه فامرني فجلست
نحوه منه فاذا هو وابو اسحق مدليان ارجلهما في ماء البذندون فقال يا سعيد
دل رجليك في الماء وذقه هل رايت قط ماء اشد بردا ولا اعذب ولا اصفى
صفاء منه ففعلت وقلت يا امير المومنين ما رايت مثل هذا قط قال اي شي
يطيب ان يوكل ويشرب هذا الماء عليه فقلت امير المومنين اعلم فقال رطب
الازاذ فبينا هو يقول هذا اذ سمع وقع لجم البريد فالتفت فاذا بغال
البريد على اعجازها حقائب فيها الالطاف فقال لخادم له اذهب فانظر

مرة هذه الالطاف رطب فان كان منها الرطب فانظر فان كان ازاذا فاتني به
نحا بتسعين سلتين فيها رطب ازاذ كانما جني من النخل تلك الساعة فاظهر
شكر الله عز وجل وكثر تعجبنا منه فقال ادن فكل فاكل هو وابو اسحق واكلت معهما
وشربنا جميعا من ذلك الما فما قام منا احد الا وهو محموم فكانت منية المامون من تلك
العلة ولم يزل المعتصم عليلا حتى دخل العراق ولم ازل عليلا حتى كان قريبا
ولما اشتدت بالمامون علته بعث الى ابنه العباس وهو يظن ان لن ياتيه لشدة
مرضه فاتاه ولعامر عند ابيه وقد اوصى قبل ذلك الى اخيه ابي اسحق ثم اعاد الوصية
بحضرة العباس وللقضاة والفقهاء والقواد ولا نعي حاله لابنه العباس
وبعث ابو اسحق الى طرسوس وفاة فدفن بدار خاقان خادم الرشيد وصلى عليه اخوه
ابو اسحق فكانت خلافته عشرين سنة وستة اشهر سوى سنتين كان دعي له
فيهما بمكة واخوه الامين محمد بن الرشيد محصور ببغداد وكان مولد المعتصم
شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وكان ربعة ابيض جميلا وقيل كان

اسمر تعلوه صفرة لحيته اعين طويل اللحية رقيقها الشيب لحيته خالسوده
فاما سيرته فمشهورة لا تخفى على احد جوده وعطاؤه وسماحة اخلاقه وحلمه ولكنا
نحكي بعض ذلك حكي عن القيسي صاحب اسحق بن ابراهيم انه قال كنت مع المامون
بدمشق وكان قد قل المال عنده حتى اضاق وشكا ذلك الى ابي اسحق المعتصم
فقال يا امير المومنين كانك بالمال قد وافاك بعد جمعة قال وكان حمل اليه
ثلثون الف الف من خراج ما كان يتولاه ابو اسحق قال فلما ورد عليه ذلك المال
قال المامون ليحيى بن اكثم اخرج بنا ننظر الى هذا المال قال فخرجا ووقفا ينظرانه
وقد كان هيء باحسن هيئة وحليت اباعره والبست الاحلاس الموشاة
والجلال المصبغة وقلدت العهن وعلقت البدر بالحرير الصيني الاحمر والاخضر
والاصفر وابديت رؤوسها قال فنظر المامون الى شي حسن واستكثره وعظم
في عينيه واستشرفه الناس ينظرون اليه ويعجبون منه فقال المامون ليحيى
يا ابا محمد ينصرف اصحابنا هولا الذين تراهم الساعة خائبين الى منازلهم وننصرف

نحن بهذه الاموال قد ملكناها دونهم انا اذاً للئام ثم دعا محمد بن يزداد فقال
وقع لآل فلان بالف الف ولآل فلان بمثلها ولآل فلان بمثلها [illegible] مابه الى فقال فوالله
ان زال كذلك حتى فرق اربعة وعشرين الف الف ورجله في الركاب ثم قال ادفع الباقي
الى المعلى يعطيه جندنا قال العيشي فجئت حتى قمت نصب عينه وحدقت نحوه
فلم اردد طرفي عن عينه لا يلحظني الا راني بتلك الحال فقال يا محمد وقع لهذا بخمسين الفا
من الستة الالاف الف لا يختلس ناظري فلم يات علي ليال حتى اخذت المال
وللمامون شعر كثير فمن مستملح شعره

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة واغفلتني حتى اسات بك الظنا
فناجيت من اهوى وكنت مباعدا فيا ليت شعري عن دنوك ما اغنى
ارى اثرا منه بعينيك بينا لقد سرقت عيناك من عينه حسنا
فليتني كنت الرسول وكنتني وكنت الذي يقصى وانت الذي ادنى

وفي هذه السنة بويع لابي اسحق محمد بن هرون الرشيد بالخلافة لاثنتي عشرة ليلة

خلت او بقيت من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين وفيها شغب الناس على المعتصم
وطلبوا العباس ونادوه باسم الخلافة فارسل ابو اسحق المعتصم الى العباس فاحضره
وبايعه ثم خرج الى الجند فقال ما هذا الحب البارد قد بايعت عمي وسلمت
الخلافة اليه فسكن الجند وفيها امر المعتصم بهدم ما كان المامون امر ببنائه
بطوانة وحمل ما كان بها من السلاح والآلة وغير ذلك مما قدر على حمله واحراق
ما لم يقدر على حمله وامر بصرف من كان المامون اسكن ذلك الموضع من الناس الى
بلادهم وفيها انصرف المعتصم الى بغداد ومعه العباس بن المامون
فقدمها يوم السبت مستهل شهر رمضان وفيها دخل جماعة من اهل الجبال
كثيرة من همذان واصبهان وماسبذان ومهرجانقذق وغيرها في دين الخرمية ثم
تراسلوا وتجمعوا في عمال همذان فوجه المعتصم اليهم عساكر وكان آخر
عسكر وجهه مع اسحق بن ابراهيم بن مصعب وعقد له على الجبال فشخص اليهم
فقاتلهم وهزمهم وقتل هناك ستين الفا منهم وهرب باقيهم الى البلاد

الروم وكتب بالفتح الى المعتصم ○ ودخلت سنة تسع عشرة ومائتين
وفيها ظهر محمد بن القسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم بالطالقان
من خراسان يدعوا الى الرضا من آل محمد فاجتمع اليه بها ناس كثير وكانت بينه وبين
قواد لعبد الله بن طاهر وقعات بناحية الطالقان وجبالها فكان آخرها عليه فانهزم
هو واصحابه ومضى هاربا يريد بعض كور خراسان كان اهلها كاتبوه فلما صار بنسا
كان بها والد لبعض من معه فمضى الرجل الذي كان لهما الدهقان يسلم على ابيه
فلما لقيه ساله عن الخبر فاخبره بامرهم وانهم يقصدون كورة كذا فمضى ابو ذلك الرجل الى
عامل نسا فاخبره بامر محمد بن القسم فبذل له العامل على دلالته عليه مالا وجا
العامل الى محمد بن القسم فاخذه واستوثق منه وبعث به الى عبد الله بن طاهر
فبعث به عبد الله الى المعتصم فحبس بسامرا ووكل به من يحفظه فلما
كان ليلة الفطر واشتغل الناس بالعيد والتهنية له هرب من الحبس ولعقد
جعل لمن يدل عليه مائة الف درهم ونادى المنادي فلم يعرف له خبر الى اليوم ○

وفيها وجه المعتصم عجيف بن عنبسة لحرب الزط الذين كانوا عاثوا في طريق
البصرة وكانوا تغلبوا على تلك الناحية فقطعوا الطرق واحتملوا غلات البيادر
بكسكر وما يليها من البصرة واكثروا الفساد فرتب المعتصم الخيل في سكك
البصرة وبعث ادر البرد تركض اليه بالاخبار فكان الخبر يخرج من عند عجيف
فيصير الى المعتصم من يومه وولى النفقة على عجيف من قبل ابرهيم بن البختري كاتبا
فصار عجيف في خمسة الاف رجل الى الصافية وهي قرية باسفل واسط فسد نهرا
بها يخرج من دجلة ثم صار الى بردودا فسد انهارا اخر وحصرهم من كل وجه
ثم قصدهم فاسر منهم جماعة وقتل جماعة فضرب اعناق الاسرى وبعث
برؤوسهم ورؤوس القتلى الى المعتصم ثم اقام عجيف بازاء الزط خمسة عشر يوما
فظفر فيها بخلق كثير منهم وانفذهم ثم جاهد الباقون فمكث يقاتلهم
بعد ذلك تسعة اشهر ○

ودخلت سنة عشرين ومائتين

وفيها دخل عجيف بالزط بغداد بعد ان قهرهم حتى طلبوا منه الامان فامنهم
على دمائهم واموالهم وكانت عدتهم سبعة وعشرين الفا بين رجل وامراة وصبي
فجعلهم في السفن واقبل بهم حتى نزل الزعفرانية واعطى اصحابه دينارين دينارين
جائزة ثم عباهم في زوارقهم على هيئتهم في الحرب معهم البوقات حتى دخل
بغداد بهم والمعتصم ببغداد في سفينة يقال لها الزو حتى مر الزط على
تعبيتهم ينفخون في البوقات فكان اولهم بالقفص وآخرهم بحذاء الشماسية واقاموا
في سفنهم ثلثة ايام ثم دفعوا الى بشر بن السميدع فذهب بهم الى خانقين ثم نقلوا
الى الثغر الى عين زربة فاغارت عليهم الروم فاجتاحوهم فلم يفلت منهم احد
وفي هذه السنة عقد المعتصم للافشين حيدر بن كاوس على الجبال وحرب بابك
وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الآخرة فعسكر بمصلى بغداد ثم صار
الى برزند

ذكر بابك ومخرجه

كان ظهور بابك في سنة احدى ومائتين وكان قريته يقال لها البذ وهزم

جيوش السلطان وقتل من قواده جماعة فلما افضى الامر الى المعتصم وجه المعتصم
ابا سعيد محمد بن يوسف الى اردبيل وامره ان يبني الحصون التي خربها بابك فيما بين
زنجان واردبيل ويجعل فيها مسالح لحفظ الطريق لمن جلب الميرة الى اردبيل فتوجه
ابو سعيد لذلك وبنى الحصون التي خربها بابك ثم وجه بابك سرية الى بعض
غاراته وعليها رجل يقال له معوية فعرض له ابو سعيد فاستنقذ
ما كان حواه وقتل من اصحابه جماعة واسر جماعة فهذه اول هزيمة
كانت على اصحاب بابك ووجه ابو سعيد الرؤوس والاسرى الى المعتصم بالله
ولما صار الافشين الى برزند عسكر بها ورم الحصون فيما بين برزند واردبيل
وانزل محمد بن يوسف بموضع يقال له خش فاحتفر فيه خندقا وانزل الهيثم الغنوي
القائد في رستاق يقال له ارشق فرم حصنه واحتفر حوله خندقا وانزل
علويه الاعور من قواد الابناء في حصن مما يلي اردبيل فسمي حصن النهر وكانت
السابلة والقوافل تخرج فتسلمها بدرقة من واحد من هولا الى الاخر

حتى بادروا الى ما سيهم وكان كلما ظفر بواحد من هولاء الجواسيس وجهوا
به الى الافشين فكان الافشين لا يقتلهم ولا يضربهم ولكن يهب لهم ويصلهم ويسألهم
ما كان بابك يعطيهم فيضعفه لهم ويقول للجاسوس كن جاسوسا لنا
وفيها كانت الوقعة بين بابك والافشين بارشق فقتل فيها من اصحاب بابك خلق
كثير وهرب بابك الى موقان ثم تحصن منها الى مدينته التي تدعى البذ

ذكر السبب في ذلك

كان المعتصم وجه مع بغا الكبير بمال الى الافشين عطاء للجند وللنفقات فقدم
بغا بذلك المال اردبيل فلما نزلها بلغ بابك خبره فتهيأ ليقطع عليه قبل وصوله الى
الافشين فقدم جاسوس على الافشين فاخبره ان بغا الكبير قد قدم بمال وان بابك
واصحابه قد تهيأوا ليقطعوه قبل وصوله الى الافشين وكان هذا الجاسوس قد ورد على
ابي سعيد لما وجهه به ابو سعيد الى الافشين وهيا بابك كمينا في مواضع للمال
فكتب الافشين الى ابي سعيد بان الحال لمعرفة صحة خبر بابك فمضى ابو سعيد

متنكرا مع جماعة حتى نظروا الى النيران في المواضع التي وصفها الجاسوس فكتب
الافشين الى بغا ان يقيم باردبيل حتى يأتيه رأيه وكتب ابو سعيد الى الافشين
بصحة خبر الجاسوس فكتب الافشين الى بغا ان يظهر انه يريد الرحيل ويشد المال على
الابل ويقطرها ويسير متوجها من اردبيل كانه يريد برزند فاذا صار الى مسلحة
النهر او سار شبيها بفرسخين احتبس القطار حتى يجوز من صحب المال من قافلة
وغيرها الى برزند فاذا جازت القافلة رجع بالمال الى اردبيل ففعل ذلك بغا
وسارت القافلة حتى نزلت النهر وانصرف جواسيس بابك اليه يعلمونه ان المال
قد حمل وعاينوه محمولا ورجع بغا بالمال الى اردبيل وركب الافشين في اليوم
الذي وعد فيه بغا من برزند فوافى خش مع غروب الشمس فنزل معسكرا خارج
خندق ابي سعيد فلما اصبح ركب في سر لم يضرب طبلا ولا نشر علما وامر ان تلف
الاعلام وامر الناس بالسكوت وجد في السير ورحلت القافلة التي كانت توجهت
في ذلك اليوم من النهر الى ناحية الهيثم الغنوي ورحل الافشين من خش

يريد ناحية الهيثم ليصادفه في الطريق ولم يعلم الهيثم فرحل بمن كان معه من القافلة
يريد بها النهر ونعى بابك في خيله ورجاله وعساكره وصار على طريق النهر وهو يظن
ان المال موافيه وخرج صاحب النهر يبذرق من عنده من علويه الذي قلنا انه كان
مرتبا هناك فاخذ بسيره نحو الهيثم على رسمه فخرجت عليه خيل بابك وهم لا يشكون
ان المال معه فقاتلهم صاحب النهر علويه واصحابه فقتلوه وقتلوا من كان معه من
الجند والسابلة واخذوا جميع ما كان معهم من المتاع وعلموا ان المال قد فاتهم
فاخذوا اعلامه ولباس اهل النهر ودراريعهم وخفاتينهم ولبسوها وتنكروا ليأخذوا
ايضا الهيثم ومن معه ولا يعلمون بخروج الافشين وجاوا كانهم اصحاب النهر
فلما جاوا لم يعرفوا الموضع الذي كان يقف فيه علم صاحب النهر ووقفوا في
غير موضعه وجا الهيثم فوقف في موقفه فانكر ما راى فوجه ابن عم له وقال
اذهب الى هذا البغيض فقل له اي شي وقوفك فجا ابن عم هيثم فلما راى القوم
ودنا منهم انكرهم ورجع الى الهيثم فقال له ان هولا القوم لست اعرفهم

فقال له الهيثم اخزاك الله ما اجبنك ووجه خمسة من الفرسان فلما دنوا من
القوم خرج من الخرمية رجلان فتلقوهم فانكروهما واعلموهما انهم قد عرفوهما
ورجعوا الى الهيثم ركضا فقالوا ان الكافر قد قتل علويه واصحابه واخذوا اعلامهم
ولباسهم فانصرف الهيثم راجعا الى القافلة التي كانت معه فامرهم ان يركضوا ويرجعوا
لئلا يوجدوا ووقف هو في اصحابه يسير بهم قليلا قليلا ويقف قليلا ليشغل
الخرمية عن القافلة وصار شبيها بالحامية لهم حتى وصلت القافلة الى حصن
التي كان فيه يكون الهيثم وهو ارشق وقال لاصحابه من يذهب منكم الى
الامير والى ابي سعيد فيعلمهما وله عشرة الف درهم ومن يبلغ فرسه ان يلحق فتوجه
رجلان من اصحابه على فرسين فارهين ركضا ودخل الهيثم الحصن وخرج
بابك فيمن معه ونزل على الحصن ووضع له كرسي وجلس على شرف جبال الحصن وارسل
الى الهيثم من تحاربه وكان مع الهيثم في الحصن ستماية راجل واربعماية فارس وله
خندق حصين فقاتله وقعد بابك فيمن معه ووضع بين يديه الخمر مع اصحاب له

يشربونها والحرب مشتبكة ولقي الفارسان الافشين على اقل من فرسخ من ارشق فساعة نظر
اليهم من بعد قال لصاحب مقدمته اضربوا بالطبل وانشروا الاعلام واركضوا نحو [illegible]
الفارسين اللذين ركضا الينا وصيحوا بهما لبيك لبيك فلم يزل الناس في طلق واحد
من اكتافهم يكسر بعضهم بعضا حتى لحقوا بابك وهو جالس فلم يمهله ان يتحرك وركب
حتى وافته الخيل والناس واشتبكت الحرب فلم يفلت من رجاله احد وافلت هو
في نفر يسير ودخل موقان وقد تقطع عنه اصحابه واقام الافشين في ذلك الموضع
وبات ليلته ثم رجع الى معسكره ببرزند واقام بابك بموقان ثم بعث الى البذ فجاءه
في الليل عسكر فيهم رجالة فرحل من موقان حتى دخل البذ فلما كانت تلك الايام مرت
قافلة من خش الى برزند من قبل ابي سعيد ومعها صاحب لهم معه ميرة ومتاع
تحمل الى عسكر الافشين فخرج عليهم اصبهبذ بابك فاخذ القافلة وقتل من كان فيها
من اهل القافلة وانتهب جميع ما فيها فقحط عسكر الافشين وكتب الافشين الى
صاحب المراغة بان يحمل الميرة ويعجلها عليه فان الناس قد قحطوا واحتاجوا

فوجه اليه صاحب المراغة بقافلة فيها قريب من الف ثور سوى الحمر والدواب
تحمل الميرة ومعها جند يبذرقونها فخرجت عليهم ايضا سرية لبابك فاستباحوها
عن آخرها بجميع ما فيها واصاب الناس ضيق شديد فكتب الافشين الى صاحب السيروان
ان يحمل اليه طعاما فحمل اليه طعاما كثيرا واغاث الناس في تلك السنة وقدم بغا
على الافشين بمال ورجال . وفي هذه السنة خرج المعتصم الى القاطول
وليبني بنا سر من رى وذلك في ذي القعدة منها

ذكر السبب في ذلك

كان سبب خروجه الى القاطول ان غلمانه الاتراك كانوا عجما فلما اصطنعهم
ورأى فيهم نجابة وكان لا يزال يجد الواحد بعد الواحد قتيلا في الارباض وذلك انهم
كانوا يركبون الدواب فيتراكضون في طرق بغداد وشوارعها فيصدمون
الرجل والمرأة ويطئون الصبي فياخذهم الابنا فينكسونهم عن دوابهم ويجرحون
بعضهم فربما هلك فشكى الاتراك بهم وتأذت العامة بالاتراك حتى سلكت

الاتراك الى المعتصم فحكى ان المعتصم كان يركب يوم عيد الى المصلى فلما انصرف وصار
في مربعة الحرشي قام اليه شيخ فقال يا ابا اسحق فابتدره الجند ليضربوه فاشار
اليهم المعتصم بالكف عنه فقال الشيخ لا جزاك الله عن الجوار خيرا جاورتنا
وجئت بهولا العلوج فاسكنتهم بين اظهرنا فايتمت بهم صبياننا وارملت بهم
نسانا وقتلت بهم رجالنا والمعتصم يسمع ذلك كله ثم دخل داره فلم ير راكبا
الى السنة القابلة في مثل ذلك اليوم فلما كان العام المقبل في مثل ذلك اليوم
خرج فصلى بالناس العيد ثم لم يرجع الى داره ببغداد ولكنه صرف وجه دابته
الى القاطول وحكى انه قام ايضا الى المعتصم يوما رجل من العامة فقال يا ابا اسحق
لاخرجنك عن مدينتنا والجاهناك بالاهون له فقيل للرجل وحمله
اليه فلما صار بين يديه قال ويلك بمن تحاربني وما هذا الذي لا اهون له قال
نحاربك بلحابيه اذا هدات الاصوات بالليل يعني الدعا فسكت
عن الجواب ولم يعرض له ثم خرج فبنى سر من راى وفي هذه السنة غضب

١٥٤ المعتصم على الفضل بن مروان وحبسه

ذكر الخبر عن غضبه عليه وحبسه له وسبب اتصاله به
وتعاقد عليه

كان الفضل بن مروان رجلا من اهل البردان حسن الخط فاتصل بكاتب للمعتصم يقال له
يحيى الجرموقاني فمات يحيى وصار الفضل في موضعه وذلك قبل خلافة المعتصم
ثم خرج معه الى عسكر المامون وصار معه الى مصر فاحتوى على اموال مصر وذ
ذخايره وكنوزه ثم قدم الفضل قبل المامون بغداد ينفذ امور المعتصم ويكتب عنه
وعلى لسانه ما احب حتى قدم المعتصم خليفة فصار الفضل صاحب الخلافة
والدواوين كلها تحت يديه فضاعفت كنوزه وكان المعتصم يامر باطلاق
الشي للندمايه ومغنيه فلا ينفذ الفضل وربما زاد في الشي ان اطلعه وانساه
وكان قد نزل منه وحل من قلبه المحل الذي احدث احد نفسه بملاحظته
فضلا عن منازعته ولا في الاعتراض عليه اذا اراد شيا او حكم به فكانت هذه
المنزلة حمله على الدالة حتى كان يخالفه في بعض مراده وبعض المال الذي

يصرفه في مهمه   حكي عن احمد بن ابي دواد انه قال كنت احضر مجلس المعتصم فكثيرا
ما كنت اسمعه يقول للفضل بن مروان احمل الي كذا من الدراهم فيقول ما عندي فيقول
فاحتلها من وجه فليس منها بد فيقول ومن اين احتالها ومن اين وجهها ومن يعطيني
هذا القدر وكان ذلك يسوءه واعرفه في وجهه فلما كثر هذا من فعله ركبت
يوما اليه فقلت له مستخليا به يا ابا العباس اني اعرف اخلاقك وعلى ذلك ما ادع
نصيحتك وانا ملحب على من حقك وقد اراك كثيرا ما ترد على امير المومنين اجوبة
غليظة ترمضه وتقدح في قلبه والسلطان لا يحتمل هذا لابنه لا سيما اذا
كثر ذلك وغلظ قال وما ذاك يا ابا عبد الله قلت اسمعه كثيرا ما يقول لك
نحتاج الى كذا من المال لنصرفه في وجه كذا فتقول من يعطيني هذا وهذا
ما لا تحمله الملوك قال فما اصنع اذا طلب مني ما ليس عندي قلت تصنع ان تقول
افعل يا امير المومنين في ذلك فتدفع اياما ثم تحمل اليه بعض ما طلب وتسوفه
بالباقي قال نعم افعل واصير الى ما اشرت به   قال فوالله لكاني كنت

اغريه بالمنع وكان اذا دعا بمثل ذلك القول عاد الى مثل ما يكره من الجواب
وكان مع المعتصم رجل مضحك يستخف روحه وكان قبل الصحبة له يقال له الهفتي
الهفتي فامر له بمال وتقدم الى الفضل بن مروان في اعطايه فلم يعطه الفضل شيا
فبينا الهفتي يوما يمشي مع المعتصم في بستان داره التي بنيت له ببغداد وقد
نقل اليه انواع الرياحين والغروس وكان الهفتي يصحب المعتصم قبل ان تفضي
اليه الخلافة فيقول له فيما يداعبه والله لا تفلح وكان الهفتي مربوعا ذا لحية
والمعتصم رجلا معرقا خفيف اللحم فجعل المعتصم يسبق الهفتي في المشي فاذا
تقدمه ولم ير الهفتي معه التفت اليه فقال له ما لك لا تمشي يستعجله
فلما كثر ذلك من فعل المعتصم على الهفتي قال له الهفتي يداعبه اصلحك الله
كنت اراني اماشي خليفة ولم اكن اراني اماشي فيجا والله لا افلحت فضحك المعتصم
وقال ويلك وهل بقي من الفلاح شي لم ادركه بعد الخلافة فقال له الهفتي اتحسب
انك قد افلحت الآن انما لك من الخلافة الاسم والله ما جاوز لك اذنيك

ولما الخليفة الفضل بن مروان الذي يامر فينفذ امره من ساعته قال المعتصم اي امر
لي لم ينفذ فقال امرت لي بكذا وكذا منذ شهرين فما اعطيت مما امرت به منذ ذاك
حبة فكان هذا اول ما حرك المعتصم في القبض على الفضل بن مروان وكان محمد بن
عبد الملك الزيات يتولى ما كان ابوه يتولاه للمامون من عمل الفساطيط وآلة
الحمارات ويكتب عليها ما جرى على يدي محمد عبد الملك وكان يلبس اذا حضر الدار الدراعة
سوداً والسيف بالحمايل فدعاه الفضل يوماً وقال له انما انت تاجر
فما لك والسواد والسيف فترك ذلك محمد واخذه الفضل فبعث بحسابه الى دليل
يعقوب النصراني فاحسن دليل اليه ولم يرزاه شيئاً وعرض عليه محمد هدايا
فابى دليل ان يقبل منها شيئاً ثم غضب المعتصم على الفضل بن مروان واهل بيته
وامر برفع ما جرى على ايديهم وصير محمد عبد الملك مكانه فلما صار محمد عبد الملك
وزيراً استدعى الفضل يوماً وقد دخل دار السلطان بسواد وسيف وهو اذ
ذاك مغضوب عليه يحاسب فقال ما هذا الزي اليوم منزلك فاصح اليك

اشتد عليه ٥ ودخلت سنة احدى عشرين ومائتين
ففي هذه السنة كانت بين بغا الكبير وبابك وقعة بناحية هشتادسر فهزم بغا
واستبيح عسكره ٥

ذكر الخبر عن ذلك

كان بغا قدم بالمال الذي مضى ذكره ففرقه الافشين على اصحابه وتجهز بعد النيروز
عند زوال البرد ومكروه الثلج ووجه بغا بعسكر البدور حول هشتادسر ونزل في
خندق محمد بن حميد واحكمه وحفره ووجه ابا سعيد من وجه آخر ورحل الافشين
من برزند فتجهز بغا من غير موافقة الافشين بهما حتى نزل قرية البذ وسطها
واقام بها يوماً واحداً واحتاج الى الميرة والعلف فوجه الفاً لعلافة
له فخرج عسكر من عساكر بابك فاستباح العلافة وقتل البعض واسر البعض
ورجع بغا الى خندق محمد بن حميد شبيهاً بالمنهزم وكتب الى الافشين يعلمه ذلك
ويسأله المدد فقال الافشين ما عمل شيئاً ولقد تعجل بامر ووجه اليه اخاه
الفضل بن كاوس واحمد بن الخليل بن هشام وابن جوشن وصاحب شرطة الحسن وقرابه

للفضل بن سهل ثم كتب الافشين الى بغا يعلمه انه يغزو بابك في يوم سماه له وامره ان
يغزو في ذلك اليوم بعينه ليحاربه من كلا الوجهين فخرج الافشين في ذلك اليوم
يريد بابك وخرج بغا فعسكر على دعوه فهاجت ريح شديده ومطر شديد فلم يكن
للناس صبر على البرد وشدة الريح فانصرف بغا الى عسكره وواقعهم الافشين من الغد
وبغا غير حاضر فهزمه الافشين واخذ عسكره وخيمته ونزل الافشين في معسكر
بابك ثم تجهز بغا من الغد فصعد هشتادسر فوجد العسكر الذي كان مقيما
بازائه قد انصرف الى بابك فنزل بغا في موضعهم واصاب ماشا وعرثا قد تركوه
ثم انحدر من هشتادسر يريد البذ وكان على مقدمته داود سياه فبعث اليه ان
انزل متوسطا الموضع الذي نعرفه نعم الذي كانه في المرة الاولى وهذا وقت المسا
وقد تعب الرجاله فانظر جبلا حصينا يسع معسكرا حتى نعسكر فيه ليلتنا هذه
فالتمس داود سياه ذلك فصعد الى قلة جبل فاشرف فرأى اعلام الافشين
ومعسكره شبه الخيال فقال هذا موضعنا فجاهم في تلك الليله سحاب وبرد

ومطر وثلج كثير فلم يقدر احد من اصحابه ان ينزل من الجبل لاخذ ما ولا يسقى دابته
من شدة البرد وكثرة الثلج وكانهم كانوا في نهارهم ذلك في ليل من الضباب المتراكم
وشدة الظلمه فلما كان اليوم الثالث قال الناس لبغا قد فني ما معنا من الزاد واضر
بنا البرد فانزل على اي حال كانت اما راجعين واما الى الكافر وقد كان في ايام الضباب
بيت بابك الافشين ونقض عسكره وانهزم الافشين وانصرف الى معسكره فضرب بغا
بالطبل وانحدر يريد البذ فلما صار الى بطن الوادي نظر الى السما منجليه والدنيا
طيبة غير راس الجبل الذي كان عليه فعبى بغا اصحابه ميمنة وميسرة
ومقدمة وتقدم يريد البذ وهو لا يشك ان الافشين في موضع معسكره فمضى
حتى صار الى جبل البذ ولم يبق بينه وبين ان يشرف على ابيات البذ الا
صعود قدر نصف ميل وكان على مقدمته غلام لابن البعيث وكان لابن البعيث
لهم ادا كانه في بابك واصحابه وكان للغلام قرابة بالبذ فلقيهم طلايع
لبابك فعرفه بعضهم الغلام فقال له فلان قال نعم قال من هاهنا معك فسمى له

من معه من اهل بيته فقال ادن مني حتى اكلمك فدنا منه الغلام فقال له ارجع فقل
لابن البعيث يتنحى فانا قد بيتنا الافشين وهزمناه ونحن قد ذهبنا بالحرم في عسكر
فعجل الانصراف لعلك ان تلحقنا فرجع الغلام فاخبر صاحبه ابن البعيث فاخبر ابن
البعيث بغا بذلك فوقف بغا واصحابه فقال بعضهم هذا باطل وهذه
خدعة ليس من هذا شيء وقال بعض الكوهبانيين ان هذا جبل اعرفه من صعد الى
راسه نظر الى عسكر الافشين فصعد بغا والفضل بن كاوس وجماعة منهم من نشط
فاشرفوا على الموضع فلم يروا فيه احدا فتيقنوا انه مضى وتشاوروا رايهم على الصرف
في صدر النهار قبل ان يجنهم الليل فامر داود سياه بالانصراف فجد في السير
ولم يعد في الطريق الذي دخل منه مخافة المضايق والعقاب واخذ الطريق الذي
دخل منه في المرة الاولى يدور حول هشتادسر وليس فيه مضيق الا في موضع
واحد فسار بالناس بعض الرجالة فرموا باسلحتهم وطرحوا الرماح في الطريق
ودخلهم وحشة شديدة ورعب عظيم وصار بغا والفضل بن كاوس وجماعة

من القواد في الساقة وظهرت طلائع بابك فكان بغا متوقعا وصار في وقف وجوههم
ويخوف بغا على عسكره ان يوافقه الطلائع من ناحيته ويدور عليهم في بعض الجبال
والمضايق فوقف آخرون فيما وراء حوزه وقال لست آمن ان يكون هؤلاء الذين بازائنا
مشغلة يحبسونا عن المسير ويسبقونا الى المضايق فوقف آخرون ولما ابى الفضل بن كاوس
ان يوجه الى داود سياه وهو على المقدمة ان يسرع السير وانتهى حتى جاوز المضيق
وكان في نصف الليل فاما نحن فنقف ههنا نماطلهم حتى تجيء الظلمة فانهم لا يعرفون
حيلتنا لنا موضعا فان اخذ علينا المضيق تخلصنا بالمسير في طريق هشتادسر
او من طريق آخر ولما عزم على بغا قال ان العسكر قد تقطع وليس يدرك
اوله آخره والناس قد رموا بسلاحهم وقد بقي المال والسلاح على البغال وليس معه
احد ولا نامن ان يخرج علينا من يحتاز المال والسلاح والاسير الذي معنا
وكان معهم ابن جويدان اسيرا فلما ذكر ذلك بغا اتفق منه ووجه الى داود سياه
حيث ليس جبلا حصينا فعسكر عليه فعدل داود الى جبل من وراء الناس

فيه موضع للجلوس من شدة تصويبه فعسكر عليه وضرب لبغا مضربًا على طرف
الجبل في موضع شبيه بالحائط ليس فيه مسلك فنزل فيه ونزل الناس وقد كانوا
فنيت ازوادهم فباتوا على تعبية يتحارسون من ناحية المصعد وجاءهم العدو من
الناحية الأخرى فتعلقوا بالجبل حتى صاروا الى مضرب بغا فكبسوه وبيتوا العسكر
وخرج بغا راجلًا حتى نجا وخرج الفضل بن كاوس ونجا وقتل ابن جوشن وقرابة
الفضل بن سهل وجماعة غيرهم ووجد بغا بعد خروجه من العسكر دابة فركبها
ومر بابن البعيث فاصعده على الشاذسرحى ليحدر به على عسكر محمد بن حميد
وخندقه فوافاه في جوف الليل واخذ الخرمية المال والعسكر والسلاح
والاسرى وانصرف الناس ومن الناس منقطعين حتى توافوا بعد فأقام بغا
خمسة عشر يومًا في خندق محمد بن حميد حتى اتاه كتاب الافشين يأمره
بالرجوع الى المراغة وانصرف الفضل اخو الافشين مع من كان في
عسكر الافشين الى الافشين وفرق الافشين الناس في مشاتيهم تلك السنة

حتى جاء الربيع من السنة المقبلة

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين

ففيها وجه المعتصم بالله الى الافشين جعفر بن دينار الخياط مددًا له ثم اتبعه
بايتاخ ووجه معه بثلثين الف الف درهم للجند والنفقات فلما جاء الربيع وصل
الى الافشين ما وجه من المال والمدد فوافاه ذلك كله وهو ببرزند فسلم
اليه ايتاخ المال والرجال وانصرف واقام جعفر الخياط الى ان حضر الوقت
الذي يمكن فيه الغزو وطاب الزمان. وفي هذه السنة فتحت البذ مدينة
بابك ودخلها المسلمون واستباحوها

ذكر الخبر عن ذلك وسببه

لما عزم الافشين على الدنو من البذ جعل يزحف قليلًا قليلًا على خلاف زحفه قبل
ذلك الى المنازل التي كان ينزلها وكان يتقدم الاميال الاربعة فيعسكر في
موضع على طريق المضيق الذي ينحدر اليه ولا يحفر خندقًا ولكنه يقيم بعسكره

في الحساك وكتب اليه المعتصم يأمره ان يجعل الناس نوائب كراديس تقف على
ظهور الخيل كما يدورون بالليل فبعض القوم معسكر وبعض وقوف على ظهور
دوابهم على ميل كما يدورون العسكر بالليل والنهار مخافة البيات كي ان دهمهم
امر كان الناس على تعبيه والرجالة في العسكر فضج الناس من التعب وقالوا
كم نقعد ها هنا في المضيق ونحن قعود في الصحرا وبيننا وبين العدو اربع فراسخ
ونحن نفعل فعال من يرى العدو بازائه قد استحيينا من الناس والجواسيس
الذين يمرون بنا من العدو وبيننا اربعة فراسخ ونحن قد متنا من الفزع
لقد رمانا امامنا والمعلينا فقال انا والله اعلم ان ما تقولون حق ولكن
امير المؤمنين امرني بهذا ولا اجد بدا منه فلم يلبث ان ورد عليه كتاب المعتصم
يأمره ان يجزي براجة الليل والحجر في حاصته حتى ينزل روذ الروذ فيقيم
حتى يعرف الموضع الذي لقيه عليه بابك في العام الماضي فنظر اليه فاذا عليه
كردوس من الخرمية فلم يحاربوه ولم يحاربهم فقال بعض العلوج

ما لكم تجبنون وتفرّقون اما تستحيون فان الافشين ان الخيول مرو ابن البعيث
احد فلم يزل بنو نفيهم الى قريب من الظهر ثم رجع الى عسكره فلم يزل على ذلك اياما.
وكان يأمر ابا سعيد ان يذهب فيواقفهم ولا يحركهم ولا يهيجهم وامر الفعلة وكانوا
يسمون الكلغرية ان يحملوا شكاء الماء والكعك فلما صاروا الى روذ الروذ امر
ابا سعيد ان يذهب فيواقفهم على حسب ما كان يواقفهم وامر الفعلة ان يعلوا
الحجارة ويحصنوا الطرق التي تسلك الى تلك الجبال وكانت بلغته اجبال في
حصينة كان الحنارها فيفعل ذلك فصارت شبه الحصون ثم امر فاحتفر على
طريق وراء تلك الحجارة على المضيق خندقا ولم يترك اليها الا مسلكا واحدا
ثم امر ابا سعيد بالانصراف فلما كان الثامن من الشهر وعلم ان ضوء القمر قد امتنع
دفع الى الرجالة الكعك والسويق ودفع الى الفرسان الزاد والشعير
ووكل بمعسكره من يحفظه والحذر وامر الرجالة بالصعود الى رؤوس تلك
الجبال وان يحملوا معهم ما يحتاجون اليه من الماء والزاد ووجه ابا سعيد

ليوافق القوم على عادته ولم الناس بالدخول في السلاح والا يلحق الفرسان
سروج دوابهم من خط الخندق ولم القفله بالعلافيه ووكل بهم من يسحبهم
وكان يامر بالعشي ان يصعد القفله مع الرجاله الى دون الجبال التي حصنها يامر
الرجاله ان يتحارسوا ولا يناموا ويدعوا القفله فوق الجبال يامون ويامر الفرسان
ان يصيروا كراديس بين كل كردوس وكردوس مقدار رمية سهم وتقدم الى
جميع الكراديس الا يلتفت واحد منهم الى الآخر وليحفظ كل رجل منكم
ما يليه فان سمعتم هدة فلا يلتفت احد منكم الى احد فكل كردوس قائم
بما يليه ونحن لا نمده باحد فلم تزل الكراديس وقوفا على ظهور دوابها الى الصبح
والرجاله فوق رؤس الجبال يتحارسون فلبثوا كذلك عشرة ايام حتى فرغوا
من حفر الخندق ودخله اليوم العاشر وامر القواد ان يصيروا الى
اثقالهم واثقال اصحابهم على الرفق فينقلوه واتاه رسول بابك معه قثاء
وبطيخ وخيار يعلمه انه في ايامه هذه في جفاء انما يأكل الكعك والسويق

هو واصحابه وانه احب ان يلطفه بذلك فعل فقال الافشين للرسول قد عرفت
اي شيء اراد اخي بهذا انما اراد ان ينظر الى العسكر وانا اقبل بره واعطي شهوته
فقد صدق لنا في جفاء وقال للرسول اما انت فلابد لك ان تصعد حتى ترى
معسكرنا وترى ما ورانا فامر بحمله على دابه وان يصعد به حتى يرى الخندق
وينظر الى خندق كلان روذ وخندق برزند وينظر الخنادق الثلثه والمستقى
عليها شيء ليخبر به صاحبه ففعل به ذلك ثم اطلقه ووصله وقال اذهب
واقرئه مني السلام ثم ان الافشين كان في كل اسبوع يضرب بالطبول نصف
الليل ويخرج بالشمع والنفاطات الى باب الخندق وقد عرف كل انسان
كردوسه من كان في الميمنه ومن كان في الميسره فيخرج الناس فيقفون
في مواقفهم وكان الافشين يحمل اعلاما سودا كبارا على البغال وكان اثني عشر
علما وكانت اعلامه الصغار نحو خمسمائة علم وكانت طبوله الكبار اثني عشر
طبلا فيقف اصحابه على راتبهم حتى اذا طلع الفجر ركب الافشين من مضربه

فيؤذن المؤذن من فوقه ويصلي الناس بغلس ثم يامر بضرب الطبول ويسير
زحفا وكانت علامته في المسير ضرب الطبل فان اراد ان يقف امسك عن
ضربها فيقف الناس من كل ناحية في جبل او واد وكان يسير هذه الستة الاميال
التي بين معسكره وبين روذ الروذ وبين البذ ما بين طلوع الفجر الى الضحى الاكبر فاذا
اراد ان يصعد الى الموضع الذي كانت الحرب عليها في العام الماضي خلف
بخارا خذاه على راس العقبة مع الف فارس وستمائة راجل يحفظون الطريق
لا يخرج احد من الخرمية فياخذ عليهم الطريق وكان بابك اذا احس بعساكر
الافشين انها قد تحركت من الخندق تنحى وفرق اصحابه كمناء ولم يبق معه الا
نفر يسير ولم يكن يعرف المواضع التي يكمنون فيها وكان الافشين اذا صعد
الى ذلك الموضع اشرف على قصر بابك وجلس على كرسي ووضع الرجالة يطلب
الكمناء ووقف الفرسان على ظهور دوابهم الى بعد الظهر ولم يمتنع من
بابك يشربون الشراب ويزمرون بالسرنايات ويضربون بالطبول حتى

اذا صلى الافشين الظهر انحدر الى خندقه بروذ الروذ وتخ اصحاب بابك ينوفاتهم
وضربوا بصنوجهم استهزاء ولا يبرح نجار الخذاه حتى تجوزه الناس جميعا تعرف
في اثارهم حتى اذا كان في بعض الايام ضجرت الخرمية القتيبين وانصرف الافشين
كعادته وانصرفت الكراديس فلما انتهى الى جعفر الخياط نوبة العبور فتح الحامية
خندقهم وخرج منهم عدة فحملوا على من بقي من اصحاب جعفر الخياط وارتفعت
الضجة في العسكر ورجع جعفر مع كراديس من اصحابه بنفسه وحمل على اولئك
الفرسان حتى ردهم الى باب البذ ثم وقعت الصيحة في العسكر فرجع الافشين
وجعفر من ذلك الجانب يقاتل في اصحابه وقد جرح من اصحابه عدة ومن اصحاب
بابك عدة من الفرسان مع فرسان ليس بينهم رجالة فرجع الافشين حتى
طرح الكرسي له على النطع في موضعه الذي كان يجلس فيه وهو يلتفت على
جعفر ويقول قد افسد تعبيتي والتدبير وكان من اهل ذلك في كردهم قوم
من المطوعة من البصرة وغيرها فلما ارتفعت الضجة ونظروا الى جعفر يحارب

الجدار ولبث المطوعة بغير امر الافشين وعبروا الى الجانب الآخر من الوادي حتى
صاروا الى حايط البذ فتعلقوا به واثروا فيه آثارا وكادوا يصعدونه فيدخلون
البذ ووجه جعفر الى الافشين ان امدني بخمسماية راجل من الناشبة فاني ادخل
البذ ان شاء الله فقد عرفت القوم وعلمت ما عندهم فبعث اليه الافشين قد افسدت
علي امري كله فتخلص قليلا قليلا وخلص اصحابك وانصرف وارتفعت الصيحة
من جهة المطوعة حين تعلقوا بالبذ وظن الكمناء من اصحاب بابك انها الحرب
قد استبكت فنعروا ووثبوا من تحت عسكر بخار اخذاه ووثب آخرون
وراء الربوة التي كان الافشين عليها يقعد فتحركت الخرمية والناس وقوف على
رؤوسهم لم يزل منهم احد فقال الافشين الحمد لله الذي بين لنا مواضع هؤلاء
ثم انصرف جعفر واصحابه والمطوعة فجاء جعفر فقال للافشين انما وجهني
امير المؤمنين للحرب التي ترى لا للقعود هاهنا وانك تقعدني في وقت حاجتي
قد كان يكفيني خمسماية رجل حتى ادخل البذ او حوم داره لاني قد رايت ما بين

113

يدي فقال الافشين لا تنظر الى ما بين يديك ولكن انظر الى خلفك ما قد صنعوا
بخار اخذاه واصحابه فذهب جعفر يتكلم فقال له الفضل كاوس لو كان الامر
اليك ما كنت تصعد الى هذا الموضع الذي انت عليه واقف حتى تقول كذا فقال له
جعفر هذه الحرب وها انا واقف لمن جا فقال له الفضل لولا مجلس الامير لعرفتك
نفسك الساعة فصاح بهما الافشين فامسكا وامر ابا دلف ان يرد المطوعة عن السور
فقال ابو دلف للمطوعة انصرفوا فجاء رجل منهم ومعه صخرة فقال اتردنا وهذا
الحجر من السور اقتلعته ولو لقيت مع كل واحد مثله لازلنا السور عن موضعه فقال
له اذا انصرفت الساعة تدري على ما في طريقك يعني العسكر الذي وثب على بخار اخذاه
من ورايه ثم قال الافشين لابي سعيد محمد وجعفر احسن الله جزاك عن نفسك
وعن امير المؤمنين لست كل من خرج راسه مقبول مني ان اقول ان الوقوف في
الموضع الذي كنا فيه خير من المحاربة في الموضع الذي لا اخاف عليه لو وثب
هؤلاء الذين خلفك واشار الى الكمين كنت تدري من كان المطوعة الذين هاهنا القمص

اي شيء كان يكون حالهم والطريق التي سلكتموه فقد هاهنا فلا نبرح حتى لا يبقى هاهنا
احد وانصرف الافشين وكان من سنته ان ينصرف على تعبية كردوساً بعد كردوس
ويكون آخرهم ولقي الافشين في عسكره برد الزاد ليا ما فشكا اليه المطوعة
الضيق في العلوفة والزاد فقال لهم من صبر فليصبر ومن لم يصبر فالطريق
واسع فلينصرف بسلام فان معي من جند امير المؤمنين من يقوم في ارزاقه
من يقيم معي في الحر والبرد ولست ابرح من هاهنا حتى يسقط الثلج فانصرف المطوعة
وهم يقولون لو ترك الافشين جعفراً ونزرا لاخذنا البذ ولكنه يشتهي المماطلة
فبلغ ذلك وما اكثر فيه المطوعة وشتما ولو بالسنتهم حتى قال بعضهم رأيت
في المنام رسول الله صلى الله عليه فقال لي قل للافشين ان لم تحارب هذا
الرجل وتجد في امره والا امرت الجبال ان ترجمك بالحجارة فتحدث الناس بذلك
في العسكر حتى صار حديثهم به علانية كانه مستور فبعث الافشين الى رؤساء
المطوعة فاحضرهم فقال لهم احب ان تروني هذا الرجل فاتوه به فلما حضر

معه الناس فصار به واذناه ثم قال قص على رؤياك ولا تحتشم فلك امان قال
رأيت كذا وكذا فقال الله يعلم انى ما اريد للمسلمين وبهؤلاء الخلق وان الله عز وجل
لو اراد ان يامر الجبال يرجم احداً لرجم الكافر وكفانا مؤنته فكيف يرجمني حتى اكفيه
مؤنته كان يرجمه ولا احتاج ان اقاتله وانا اعلم ان الله مطلع على قلبي وما
اريد بكم يا مساكين فقال رجل من المطوعة من الحجوة ايها الامير لا تحرمنا
شهادة ان حضرت فانا قصدنا ثواب الشهادة فقط ولو اردنا الحياة لقعدنا
في منازلنا فدعنا وحدنا حتى نتقدم بعد ان تكون باذنك فلعل الله ان يفتح علينا
فقال الافشين اني ارى نياتكم حاضرة واحسب هذا الامر يريده الله وقد نشطتم
ونشط اصحابي وقد حدث لي الساعة رأي في ذلك وهو خير ان شاء الله اعزموا
على بركة الله لي بيوم سميتم حتى نناهضه لا حول ولا قوة الا بالله فخرج
القوم مستبشرين فمن كان اذا انصرف اتاه ومن كان خرج ثم سمع
بذلك رجع ووعد الناس ليوم يغدو الى الناس باخذ الاهبة ثم خرج

واخرج المحامل على البغال لمن لعله يجرح واخرج المتطببين وزحف الناس حتى
صعد الى المكان الذي كان يجلس فيه وطرح له النطع ووضع عليه الكرسي كما كان
يفعل وقال لي ذلك قل لاصحابك الذين بناحيتي يسهل عليهم فليقصروا عليها وقال
لجعفر العسكر كله بين يديك والناشبة والنفاطون امامك فخذ حاجتك لعينه
على بركة الله ادن من لي موضع شئت قال اريد ان اقصد الموضع الذي كنت
عليه قال امض ثم دعا ابا سعيد فقال له قف بين يدي انت وجميع اصحابك
ولا يبرحن منكم احد ودعا احمد الخليل فقال له قف انت ايضا وجميع اصحابك هاهنا
ودعوا جعفرا يصير ومن معه من الرجال فان اراد رجالا او فرسانا امددناه
فتوجه ابو دلف مع المطوعة نحو حائط البذ وعلقوا بالحائط على حسب ما كانوا
فعلوا في ذلك اليوم وحمل جعفر حملة حتى ضرب باب البذ كما فعل تلك الدفعة
ووقف على الباب وانفذ الخرمية سلمة فوجه الافشين برجل معه
بدرة دنانير وقال قل لاصحاب جعفر من تقدم حثوت له ملء كفي ودفع بدرة

اخرى دنانير الى آخر وقال اذهب الى موضع المطوعة وقل مثل ذلك فبعث
بالطوائف والسور مع البدرتين واشتبكت الحرب ثم فتح الخرمية الباب وخرجوا
على اصحاب جعفر فنحوهم عن الباب وشدوا على المطوعة من الناحية الاخرى
فرموهم عن السور ولغدوا لقطعين لهم وشدخوهم بالصخر حتى اثروا فيهم وكفوا
عن الحرب وصاح جعفر باصحابه فبدر منهم نحو مائة رجل فبركوا خلف تراسهم
التي كانت معهم وواقفوهم محاجزين لا هؤلاء يقدمون ولا هؤلاء يخرجون حتى صلى الناس
الظهر لمناف بينهم النشاب والحجارة فلما نظر الافشين الى ذلك كره ان يطمع
العدو في الناس فوجه الى جعفر بكردوس فقال جعفر لست اوتى من قلة الرجال
معي رجال ولكني لست ارى للحرب موضعا وقد انقطعت الحرب فبعث
اليه انصرف على بركة الله فانصرف جعفر وقدم الافشين بحمل الجرحى
ومن جرح بالحجارة في المحامل التي على البغال وامر الناس بالانصراف فانصرفوا
الى خنادقهم بروذ الروذ ويئس الناس من الفتح في تلك السنة وانصرف

اكثر المطوعة ان الافشين لحقهم بعد جمعتين فلما كان في الليل بعث الرجالة
الناشبة وهم مقدار الف رجل وقد دفع الى كل واحد منهم شكوة وكعكا ودفع اليهم
اعلاما سودا وقال سيروا حتى تصيروا خلف التل الذي عليه آذين وهو صاحب
حبش بابك وارسل معهم الادلاء ولم يعلم بهم احد حتى يروا اعلام الافشين
عند صلاة الغداة يوم السبت فركبوا الاعلام على الرماح واضربوا بالطبول وانحدروا
من فوق الجبل وارموا بالنشاب والصخر على الخرمية وان لم يروا الاعلام
لم يتحركوا حتى ياتيهم خبري ففعلوا ذلك ووافوا راس الجبل عند السحر وجلسوا في تلك
الشكا من الوادي فلما كان السحر وجه الافشين الى القواد ان اركبوا في
السلاح فركبوا واخرج القناطير والشمع وضرب بالطبل حتى وافى الموضع الذي كان
يقف عليه وبسط النطع ووضع الكرسي لعادته وكان بخاراخذاه يقف على العقبة
التي كان يقف عليها في كل يوم فلما كان ذلك اليوم صير بخاراخذاه في المقدمة مع
ابي سعيد وجعفر الخياط واحمد بن الخليل فانكر الناس هذه التعبية وامرهم ان يدنوا

من التل الذي عليه آذين فيحدقوا به وقد كان نهاهم عن هذا قبل ذلك اليوم فصاروا
جميعا حتى صاروا كالحلقة حول التل وانقضت الصيحة وحرك الكمين واشتبكت
الحرب فلما سمع الرجالة الناشبة الذين فوق صوت الطبول وراوا الاعلام ركبوا
الاعلام والحدروا على اصحاب آذين وحمل جعفر الخياط واصحابه حتى صعدوا اليهم
ثم حملوا حملة منكرة فلقوهم واصحابه في الوادي وكان آذين قد هيا فوق الجبل عجلا
عليها صخر فلما حمل الناس دفع العجل على الناس فازيح الناس عنها حتى تدحرجت
ثم حمل الناس من كل وجه فلما نظر الناس الى ذلك كبروا ونظر بابك الى اصحابه قد احدق
بهم فخرج من طرف البذ من باب يلي الافشين يكون بين هذا الباب وبين التل الذي
عليه الافشين قدر ميل فاقبل بابك يسال عن الافشين فقال لهم المطوعة واصحاب
ابي دلف من هذا فقالوا بابك يريد الافشين فارسل ابو دلف الى الافشين يعلمه ذلك
فارسل الافشين رجلا يعرف بابك فنظر اليه ثم عاد اليه فقال نعم هو بابك
فركب اليه الافشين فدنا منه حيث يسمع كلامه وكلام اصحابه والحرب مشتبكة

في ناحية البذ فقال له اريد الامان من امير المومنين فقال له الافشين قد عرضت
عليك هذا وهو لك مبذول متى شئت فقال قد شئت الآن على ان تؤجلني اجلا
احمل فيه عيالي واتجهز قال له الافشين قد والله نصحتك غير مرة وانا انصح لك الساعة
خروجك اليوم في الامان خير من غد قال قد قبلت ايها الامير قال له الافشين
فابعث بالرهاين التي كنت سالتك قال نعم اما فلان وفلان فهم على ذلك الجبل فمر اصحابك
بالتوقف عنهم فجا رسول الافشين ليرد الناس فقيل له من يرد الناس ان اعلام الفراغنة
قد دخلت البذ وصعدوا بها الى القصور فصاح الافشين بالناس ودخل ودخلوا
وصعد الناس بالاعلام فوق القصور وقد كان بابك كمن في قصوره وهي اربعة ... الرجال
من اقام الناس فصعدوا فوق القصور بالاعلام وانسل شارع البذ ومبدا نهار
من الناس وفتح اولئك الكمنا ابواب القصور وخرجوا يقاتلون الناس ومر بابك حتى
دخل الوادي الذي يلي هشتادسر واشتغل الافشين ومن معه بالحرب على ابواب
القصور لحصر القاطنين فصبوا عليهم النفط والنار والناس يهدمون

القصور حتى قتلوهم عن آخرهم واخذ الافشين الادلاء ودعا بالاسرى ولم الناس بالانصراف
فانصرفوا وكان علمه للخشمية في السوق ثم رجع الافشين الى الخندق بروذ الروذ وذكر
الناس ان بابك واصحابه حين علموا ان الافشين قد رجع الى خندقه رجعوا الى البذ
فحملوا من الزاد ما امكنهم حمله وحملوا من اموالهم ثم دخلوا الوادي الذي يلي هشتادسر
فلما كان من الغد خرج الافشين حتى دخل البذ فوقف في القرية واصعد الكلغرية
فهدموا القصور وحرقوها فعل ذلك ثلثة ايام حتى احرق خزائنه وقصوره
ولم يدع بيتا ولا قصرا ثم رجع وقد علم ان بابك قد افلت في بعض اصحابه فكتب الى امرا
ارمينية واصحاب الاطراف يقول ان بابك قد هرب في عدة معه وهو مار بكم
فلا يفوتنكم وكانت الجواسيس الى الافشين فاخبروه بموضعه في الوادي وكان واديا
معشبا كثير الشجر طرفه بارمينية وطرفه الآخر باذربيجان ولم يمكن الخيل ان تنزل
اليه ولا يرى من يستخفي فيه لما به من غيضة ملتفة الاشجار والانهار فوجه الافشين
الى كل موضع يعلم ان منه طريقا يخرج الى ناحية الغيضة او يمكن بابك ان يخرج

منه عسكرا وكان يوجه الى كل عسكر من هذه العساكر الميرة من عسكره وكانت
عدة هذه العساكر خمسة عشر عسكرا فكانوا كذلك حتى ورد كتاب امير المومنين
المعتصم بالله مختوما بالذهب فيه امان لبابك فدعا الافشين من كان اسيرا
اليه من اصحاب بابك من الاسرى وفيهم ابن له كبير اكبر ولده فقال لهم هذا
ما لم اكن اطمع له فيه ان يكتب له امير المومنين وهو في هذه الحال بامان فمن
ياخذه ويذهب به اليه فلم يجسر على ذلك احد منهم فقالوا ايها الامير ما فينا
من يجترئ ان يلقاه بهذا فقال الافشين ويحكم انه يفرح بهذا قالوا اصلح
الله الامير نحن اعرف بهذا منك قال فلا بد من ان تهبوا الى انفسكم وتوصلوا
هذا الكتاب اليه فقام رجلان منهم فقالا اضمن لنا انك تجري على عيالاتنا
فضمن لهما واخذا الكتاب وتوجها فلم يزالا يدوران في الغيضة حتى اصاباه
وانت معها ابن بابك يعلمه الخبر ويسله ان يصير الى الامان فدفعا اليه
الكتاب مع كتاب ابنه فقرا كتاب ابنه وقال اي شي صنعتم قال اسر عيالاتنا

ولم يعرف موضعك فما بيك فقال للذي كان معه الكتاب اما هذا فلا اعرفه
ولكن انت يا ابن الفاعلة كيف اجترات ان تجيئني عن ابن الفاعلة يعني ابنه فاخذه
وشد الكتاب على صدره مختوما لم يفضه وضرب عنقه ثم قال للاخر اذهب
لابنك فقل لابنه يا ابن الزانية قد حققت الساعة انك لست لي يا ابن وان امك
جاءت بك من غيري لو عشت يوما واحدا وانت رئيس هذه الدعوة كان خيرا
لك من ان تعيش اربعين سنة وانت عبد ذليل ولكنك من جنس لا خير فيه
ورد الرجل معه ادلاء حتى دلوه ورجعوا الى بابك ثم ان بابك قد زاد وخرج
ما بين طريقا فيه جبل لا يقدر عليه عسكر لبعده من الماء وكان الناس قد اقاموا
هناك فارسين وكوهبين يحفظون الطريق بنوبة فلما خرج بابك واصحابه
وكان معه اخوه عبد الله ومعويه وامراته وساروا يريدون ارمينية نظر
اليهم الفارسان والكوهبان فتوجهوا الى العسكر وعليه ابو الساج
فاعلموه انهم راوا فرسانا خرجوا من الغيضة ومروا الا الذين من هم رتب

الناس وساروا وانتظروا البقية من بعد وقد نزلوا على عين ماء يتغدون عليها فلما نظروا
الى الناس بادر الكافر فركب وركب من كان معه وافلت واخذ معاوية ولد بابك والمراة
التي كانت معه ومع بابك غلام له فوجه ابو الساج معاوية والمراة الى
العسكر ومر بابك حتى دخل جبال ارمينية يسير مستخفيا في الجبال واحتاج الى طعام
وكان جميع بطارقة ارمينية قد تحفظوا بنواحيهم واطرافهم واوصوا مسالحهم
لا يجتاز عليهم احد الا اخذوه حتى يعرفوه وكان اصحاب المسالح كلهم متحفظين
واصاب بابك الجوع فاشرف فاذا هو بحراث يحرث على فدان له في بعض
الاودية فقال لغلامه انزل الى هذا الحراث وخذ معك دراهم ودنانير
فان كان معه خبز فخذه واعطه وكان للحراث شريك قد ذهب لحاجته فنزل
الغلام الى الحراث فخاطبه فنظر اليه شريكه من بعيد فوقف بالبعد ينظر
ان يجيء الى شريكه فدفع الغلام الى الحراث شيئا واخذ الخبز فدفعه الى
الغلام وشريكه قائم ينظر ويظن انه انما اغتصبه خبزه فعدا الى صاحب

المسلحة فاعلمه ان رجلا عليه سيف وسلاح جاء واخذ خبز شريكه من الوادي
فركب صاحب المسلحة وكان في جبال ابن سنباط فوجه الى سهل بن سنباط بالخبر
فركب ابن سنباط وجماعة معه حتى جاء مسرعا فوافى الحراث والغلام عنده
فقال ما هذا قال الحراث هذا رجل مر وطلب خبزا فاعطيته فقال للغلام
اين مولاك قال ها هنا واوما اليه فاتبعه فادركه وهو نازل فلما راى وجهه
عرفه فترجل له ابن سنباط عن دابته ودنا منه فقبل يده ثم قال يا سيدي
الى اين قال اريد بلاد الروم او موضعا سماه فقال له لا تجد احدا اعرف بحقك
ولا احق ان تكون عنده مني انت تعرف موضعي ليس بيني وبين السلطان عمل ولا
يدخل علي احد من اصحاب السلطان وانت عارف بقصتي وبلدي وكل من ها هنا
من البطارقة انما هم اهل بيتك قد صار لك منهم اولاد وذلك ان بابك كان اذا علم
ان عند احد البطارقة بنتا او اختا جميلة وجه يطلبها فان بعث بها والا بيته
واخذها واخذ جميع ماله من متاع وغيره ثم قال له ابن سنباط صر الى حصني

فانا هو مولاك والعبدك فكن فيه ستوتك هذه ثم ترى رايك وكان بابك قد اصابه
الضر والجهد فركن الى كلامه سهل بن سنباط وقال له ليس يستقيم ان اكون انا واخي في
موضع واحد لعله ان يعثر بنا احد فيبقى الاخر ولكن اقيم عندك وتوجه عبد الله
اخي الى ناحية ابن اصطفانوس لانه ليس لنا خلف بعدنا فقال له ابن سنباط
ولذلك كثير قال ليس بعدهم خير وكان يثق بابن اصطفانوس فلما اصبح عبد الله
مضى الى حصن اصطفانوس واقام بابك عند ابن سنباط فكتب ابن سنباط الى
الافشين يعلمه ان بابك عنده في حصنه فكتب اليه ان كان هذا صحيحا فلك عندي
وعند امير المومنين اعزه الله الذي تحب وكتب يخبر بخبره ووصف الافشين
صفة بابك لرجل من خاصته ممن يثق به ووجهه الى ابن سنباط وكتب اليه
يعلمه انه وجه اليه رجلا من خاصته يحب ان يرى بابك ليحكي للافشين ذلك
فكره ابن سنباط ذلك اشفاقا من ان يوحش ذلك بابك فقال الرجل ليس
يمكن ان تراه الا في الوقت الذي يكون متكئا على طعامه يتغدى فاذا رايتنا قد

دعونا بالطعام فالبس ثياب الطباخين الذي معنا على هيئة علوجنا وتعال كانك
تقدم الطعام او شيئا وليس فانه يكون متكئا على الطعام فتفقد منه ما تريد
فاذهب فاحكه لصاحبك ففعل به ذلك ساعة وقت الطعام فرفع بابك راسه فنظر
اليه فانكره وقال من هذا الرجل فقال له ابن سنباط هذا رجل من اهل خراسان
منقطع الينا منذ زمان نصراني فقال له بابك منذ كم انت هاهنا قال منذ كذا
وكذا سنة قال وكيف اقمت هاهنا قال تزوجت هاهنا فقال له صدقت اذا قيل
للرجل من اين انت قال من حيث امراتي ثم رجع الى الافشين فاخبره ووصف له بابك
ووجه الافشين ابا سعيد وبوزباره الى ابن سنباط وكتب اليه معهما وامرهما اذا
صارا الى بعض الطريق قدما كتابا الى ابن سنباط مع علج من الاعلاج وامرهما الا يخالفا
ابن سنباط فيما يشير به عليهما ففعلا ذلك وكتب اليهما ابن سنباط في المقام بموضع
قد سماه ووصفه لهما الى ان ياتيهما رسوله فلم يزالا مقيمين في الموضع الذي وصفه
لهما ووجه اليهما ابن سنباط بالميرة والزاد حتى تحرك بابك للخروج الى الصيد

فقال له هاهنا اطيب وانت مغموم في جوف هذا الحصن فلو خرجت ومعنا باز
وباشق وما يصلح اليه فتفرج الى وقت الغدا بالصيد فقال له بابك اذا شئت فاغدا
لنركب بالغداه وكتب ابن سنباط الى ابي سعيد وبوزباره يعلمهما ما عزم عليه ويامرهما
ان يوافياه واحد من هذا الجانب من الجبل والاخر من الجانب الاخر وان يسيرا
متكمنين مع صلاه الصبح فاذا جاهما رسوله لينزلا على الوادي فليحدرا عليه اذا اتاهم
وياخذوه هم فلما ركب ابن سنباط وبابك وجه ابن سنباط رسولا الى هذا ورسولا
الى هذا وان اراد ان يشبه على بابك ويقول هذه خيل قد جاءتنا فاحذرنا ولم يحب
ان يدفعه اليهما من منزله فاشرفا على الوادي فاذا انهما ببابك وابن سنباط وكان
على بابك دراعه بيضا فانحدرا واحاطا بهما عليه هذا من هاهنا وهذا من هاهنا
فاخذاهما ومعهما البواشق فلما نظر بابك الى العساكر قد احدقت به وقف
ينظر اليهم فقالا له انزل فقال ومن انتما قال احدهما انا ابو سعيد وقال الاخر انا
بوزباره فقال نعم وثنى رجله فنزل وكان ابن سنباط ينظر اليه فرفع راسه

الى ابن سنباط فشتمه وقال انما بعتني من اليهود بالشي اليسير لو اردت المال مني
وطلبته لاعطيتك اكثر مما يعطيك هولا ثم اركبوه وحملوه وجاوا به الى الافشين
فجلس له الافشين بيرزند في خيمه بين يديها فازه واصطف الناس له صفين وامر
الافشين الا يتركوا احدا بين الصفين فرقا ان يجرحه انسان او يقتله من قبل
اوليائه لو صنع بهذا هيه   وقد كان صار الى الافشين نسا كثير وصبيان ذكروا
ان بابك كان اسرهم وانهم احرار من العرب والدهاقين فامر الافشين باقرارهم
في حظيره واجرى عليهم اقواتهم وامرهم ان يكتبوا الى اوليائهم فكل من جاه يعرف
امراه او صبيا او صبيه واقام شاهدين يعرفان انها حرمه له او ذو رحمه دفعها
اليه فكان قد ذهب خلق كثير وبقي ناس كثير منهم ينتظرون ان يجي اولياوهم فلما كان
ذلك اليوم وصار بين بابك وبين الافشين قدر نصف ميل انزل بابك فمشى بين الصفين
في دراعته وعمامته وخفيه حتى وقف بين يدي الافشين فنظر اليه الافشين
ثم قال انزلوا به الى العسكر فنزلوا به راكبا فلما نظر النسا والصبيان الذين كانوا

اوزدهم الافشين في حظيره لطموا وجوههم وصاحوا وبكوا حتى ارتفعت اصواتهم
فوجّه الافشين اليهم انتم بالامس تقولون اسرنا وانتم اليوم تبكون عليه لعنكم الله
قالوا انه كان محسنا الينا فامر به الافشين فادخل بيتا ووكّل به جماعة من ثقاته وكان
عبد الله اخو بابك مقيما عند عيسى بن اصطفانوس فاعلم الافشين مكانه فكتب
اليه بابك ان يوجّه بعبد الله فوجّه به عيسى بن اصطفانوس الى الافشين فلما صار
في يد الافشين حبسه مع اخيه في بيت واحد ووكّل بهما قوما يحفظونهما وكتب
اليه المعتصم يامره بالقدوم بهما عليه فلما اراد ان يصير الى العراق وجّه الى بابك
انظر ما تشتهي من بلاد اذربيجان قال اشتهي ان انظر الى مدينتي فوجّهه مع قوم
في ليلة مقمرة الى البذ حتى دار فيه ونظر الى البيوت والقتلى فيه الى وقت الصبح ثم ردّ
فيظن انه تأمل مواضع كنوزه ○

ودخلت سنة ثلث وعشرين ومائتين

فقدم فيها الافشين على المعتصم ببابك واخيه بسرّ من راى وكان المعتصم يوجّه

الى الافشين كل يوم منذ فصل من برزند الى ان وافى سرّ من راى فرسا وخلعة وكان
المعتصم لعنايته بامر بابك وفساد الطريق بالثلج وغيره رتّب من سرّ من راى الى
عقبة حلوان خيلا مضمرة على راس كل فرسخ فرسا معه مجرٍ وكان يركض بالخبر
ركضا حتى يؤديه من واحد الى واحد يدا بيد وكان ما وراء حلوان الى اذربيجان فقد رتب
فيه دواب المرج فكانت تركض يوما او يومين ثم تبدل وكان لهم دبابة على
رؤوس الجبال بالليل والنهار يصعدون اذا جاءهم الخبر فاذا سمع الذي يليه تهيأ واستعد
فلا يبلغ اليه صاحبه حتى يقف له على الطريق فياخذ منه الخريطة ويركض بها فكانت
الخريطة تصل من عسكر الافشين الى سرّ من راى في اربعة ايام واقل . فلما
صار الافشين ببابك الى سرّ من راى لم يصبر المعتصم ان يحمل اليه حتى ذهب
متنكرا فراه في مكانه وبابك لا يعرفه ثم قعد له المعتصم الغد واصطف
له الناس من باب العامة الى المطيرة وبها انزل بابك ○ واراد
المعتصم ان يشهره فاستشار على اي شيء يحمل وليشهر فقيل يا امير المؤ

لأشتهر الفيل فأمر بتهيئة الفيل فخضب وحمل عليه بابك وقباء ديباج وقلنسوة
سمور مدورة وهو وحده فقال محمد بن عبد الملك الزيات

قد خضب الفيل كعاداته ليحمل شيطان خراسان

والفيل لا تخضب أعضاؤه إلا لذي شأن من الشان

فاستشرفه الناس من المطيرة إلى باب العامة ثم أدخل به على المعتصم وأحضر
جزار ليقطع أعضاءه ثم أمر أن يحضر سيافه وكان اسمه نود نود فخرج الحاجب
من باب العامة فقال نود نود وارتفعت الصيحة نود نود حتى حضر فأمره المعتصم
أن يقطع يديه ورجليه فقطعهما فسقط فأمر أن يشق بطنه ثم حز رأسه ووجه
به إلى خراسان وصلب بدنه بسر من رأى في موضع خشبته مشهور إلى الآن ۵

وحمل أخوه إلى بغداد ففعل به ما فعل ببابك وقيل إنه لما صار إلى البردان نزل على
ابن شروين في قصره وابن شروين ملك طبرستان فحمد الله أخو بابك وقال أنا
أشكر الله حسنت بي حالة الدهاقين يتولون قتلي قال أما يتولى قتلك هذا

وأشار إلى نود وكان حاضرا وقد حمل معه فقال أنت صاحبي وأنا امرؤ علج فأخبرني
هل تقدر أن تطعمني شيئا أو لا قال قل ما شئت قال اضرب لي فالوذجة فأمر فضربت
له فالوذجة في جوف الليل فأكل منها حتى تملأ ثم قال يا فلان ستعلم غدا أني دهقان
إن شاء الله ثم قال تقدر أن تسقيني نبيذا قال نعم ولا تكثر قال فإني لا أكثر فأحضر
أربعة أرطال خمر فشربها على مهل إلى وقت الصبح ثم أتى به إلى مدينة السلام
وأحضر رأس الجسر فأمر المعتصم إبراهيم بن مصعب بقطع يديه ورجليه فلم ينطق ولم يتكلم
ولم يضطرب ثم أمر بصلبه فصلب في الجانب الشرقي ۵ وسرح الأفشين
لسهل بن سنباط من المعتصم ألف ألف درهم ومنطقة مفرقة بالذهب والجوهر وتاج
البطرقة ؛ وكان هذا سبب بطرقة سهل بن سنباط ؛ وأخذ الأفشين لمعونته في بابك
مائة ألف درهم ۵ وتوج المعتصم الأفشين وألبسه وشاحين بالجوهر ووصله
بعشرين ألف ألف درهم عشرة آلاف ألف له وعشرة آلاف ألف يفرقها في أهل عسكره
وعقد له على السند وأدخل إليه الشعراء يمدحونه ولكن هلال بن مما مدح به

قول أبي تمام الطائي

بذّ الجلاد البذّ فهو دفين ... ما إن به إلا الوحوش قطين

قد كان عذرة سودد فافتضها ... بالسيف فحل المشرق الأفشين

هطلت عليها من جماجم أهلها ... ديم أمارتها طلى وشؤون

وفي هذه السنة أوقع ملك الروم توفيل بن ميخائيل بأهل زبطرة فأسرهم وخرب بلدهم ومضى من فوره إلى ملطية فأغار على أهلها وعلى حصون كثيرة وسبى من المسلمات خلقا كثيرا ومثّل بمن صار في يده من المسلمين فسمل أعينهم وقطع آنافهم وآذانهم

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك أن بابك لما ضاق به الأمر وأشرف على الهلاك وأحس في نفسه بالضعف كتب إلى ملك الروم توفيل بن ميخائيل يعلمه أن ملك العرب قد وجّه عساكره ومقاتلته إليه حتى وجّه خياطه يعني جعفر بن دينار ووجه طباخه يعني إيتاخ ولم يبق على بابه أحد فإن أردت الخروج إليه

فاعلم أنه ليس في وجهه أحد يمنعك منه وطمع أن ملك الروم إن تحرك انكشف عنه بعض ما هو فيه بصرف المعتصم بعض من بإزائه من جيوشه إلى ملك الروم فخرج ملك الروم في مائة ألف وأكثر فيهم من الجند نيف وسبعون ألفا والباقون حشر وأتباع وأخرج معه المحمرة الذين كانوا خرجوا بالجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب وكان الملك صيّرهم مقاتلة فلما دخل ملك الروم زبطرة قتل أهلها وسبى الذراري والنساء بلغ النفير سر من رأى وخرج أهل ثغور الشام والجزيرة إلا من لم يجد سلاحا ولا دابة واستعظم المعتصم ذلك فلما انتهى إليه الخبر قال لبيك لبيك وذلك أنه بلغه أن امرأة من السبي قالت وامعتصماه وصاح في قصره النفير ثم ركب دابته وشد خلفه شكالا وسكة حديد وحقيبة ولم يستقم له أن يخرج إلا بعد التعبئة فأحضر ثلثمائة وثمانية وعشرين من القضاة والعدول فأشهدهم على ما وقف من الضياع فجعل ثلثا لولده وثلثا لله وثلثا لمواليه ثم عسكر بغربي دجلة ووجه عجيف بن عنبسة وعمرا

الفرغاني وجماعة من القواد الى زبطرة اعانة لاهلها فوجدوا وقد انصرف
ملك الروم بعد فعل ما فعل فلما ظفر المعتصم ببابك قال اي بلاد الروم امنع
واحصن فقيل عمورية لم يعرض لها احد من المسلمين وهي عين النصرانية وهي
اشرف عندهم من قسطنطينية فشخص المعتصم غازيا الى بلاد الروم وتجهز جهازا
لم يتجهز مثله خليفة من السلاح والعدد والالات وحياض الادم والروايا
والقرب والبغال وآلة الحديد وآلة النار والنفط وجعل على مقدمته اشناس
ويتلوه محمد بن ابراهيم وعلى ميمنته ايتاخ وعلى ميسرته جعفر بن دينار وعلى القلب عجيف بن
عنبسة وبعث الافشين حيدر بن كاوس الى سروج وامره بالنزول ومنها وسمى
له يوما امره فيه بدخول درب الحدث وقدر لعسكره وعسكر اشناس يوما يدخل
فيه الافشين بقدر ما بين المسافتين ورأى ان يجتمع عساكره بانقرة فاذا فتحها الله
صار الى عمورية فقدم اشناس من درب طرسوس وتبعه وصيف حتى توافت
العسكر فلما صار اشناس بمرج الاسقف ورد عليه كتاب المعتصم يامره بالمقام

ع ويعلمه ان الجواسيس اتته بان الملك يريد ان يقف على المخاضة ويكبسهم ويعلمه انه
انه ينتظر ساقته لان فيها الاثقال والمجانيق والزاد فاقام اشناس بمرج الاسقف
ثلثة ايام حتى ورد كتاب المعتصم يامره ان يوجه قائدا في سرية يلتمسون رجلا من الروم
يسألونه عن خبر الملك ومن معه فوجه اشناس عمرا الفرغاني في مائتي فارس فساروا
ليلتهم حتى اتوا حصن قرة وطافوا يلتمسون رجلا حول الحصن فنذر بهم صاحب قرة
فخرج في جميع من معه بقرة وكمن في الجبل الذي بين قرة ودرة وعلم عمرو الفرغاني
بما صنع فتقدم الى درة فكمن بها ليلته فلما انفجر عمود الصبح صير عسكره ثلثة كراديس
وامرهم ان يركضوا ركضا سريعا بقدر ما ياتونه باسير عنده خبر الملك وواعدهم
الى موضع عرفه الادلا ووجه مع كل كردوس دليلين فمضوا فتفرقوا في ثلثة وجوه
فاخذوا عدة من عسكر الملك من النواحي واخذ عمرو رجلا من فرسان انقرة فسأله
عن الخبر فاخبره ان الملك وعسكره بالقرب منه وراء اللامس باربعة فراسخ وهو نهر
قريب من طرسوس على نحو فرسخ منها عليه يقع الفدا وذكروا ان الملك بلغه

دخول عسكر كبير بلاده فرحل اليه واستخلف على عسكره هناك ابن عم له
ينتظر ورود الملك يعني المعتصم ليواقعه وكان ذلك العسكر الذي يتوسط
بلاد الروم عسكر الافشين فوجه اشناس ذلك الرجل الى المعتصم فاخبره بجميع
ذلك وبادر المعتصم عسكره بقوم من الادلاء وضمن لكل رجل منهم عشرة الاف درهم
على ان يوافوا بكتابه الافشين واعلمه ان امير المومنين مقيم فليقم وليتقي ان يواقعه
ملك الروم وكتب الى اشناس يامره ان يوجه من قبله رسولا مع الادلاء العارفين
بالطرق والجبال والمتشبهين بالروم وبذل لكل واحد منهم عشرة الاف وكتب الى
الافشين ان ملك الروم قد اقبل نحوه فليقم مكانه حتى يوافيه امير المومنين فوجهت
الرسل نحو الافشين فلم يلحقه احد منهم لانه كان وغل في بلاد الروم وتوافت
الى المعتصم ولعله مع صاحب الساقة فكتب الى اشناس يامره بالتقدم فتقدم
والمعتصم وراءه بينهما مرحلة ينزل هذا ويرحل هذا ولم يرد عليه خبر الافشين
حتى صاروا بالبسر على ثلث مراحل وضاق عسكر المعتصم ضيقا شديدا من

من الماء والعلف وكان اشناس قد اسر عدة اسرا في طريقه فامر بهم فضربت اعناقهم
حتى بقي منهم شيخ كبير فقال الشيخ ما تنتفع بقتلي وانت في عسكرك في هذا الضيق
من الماء والزاد والعلف وانا ادلك على قوم بالقرب قد هربوا من انقرة خوفا من ان ينزل
بهم ملك العرب ومعهم من الميرة والطعام شي كثير فوعده اشناس ان يطلقه ان فعل
ذلك فسار بهم الشيخ الى وقت العتمة فاوردهم على واد وحشيش كثير فامر الناس
دوابهم حتى شبعت وتعشى الناس وشربوا حتى رووا ثم سار بهم حتى اخرجهم من الغيضة
بقية ليلتهم يدور بهم في جبل والادلاء يتجرمون منه فقال الادلاء هذا الرجل يدور بنا
فسأله عما قال الادلاء فقال الشيخ صدقوا ولكن القوم الذين تريدهم خارج الجبل
واخاف ان اخرج من الجبل بالليل فيسمعوا صوت حوافر الخيل على الصخر فيهربوا فاذا
خرجنا من الجبل ولم نر احدا قتلتني وانا ادور بكم في هذا الجبل الى الصبح فاذا اصبحنا
خرجنا اليهم فاتيناك بهم فقال له ويحك فانزلنا في الجبل حتى نستريح فقال
فنزلنا على الصخر وامسكنا لجم دوابنا حتى انفجر الفجر فلما طلع الفجر قال وجهوا رجلين

يصعد ان هذا الجبل فيبصر ما فوقه ويأخذ من اراد اتيانه فصعد اربعة فاصابوا
رجلا وامراة فانزلوهما وسالهما العلج عن اهل انقرة اين باتوا فسميا الموضع فقال
الشيخ خلوا عن هذين فانا قد اعطيناهما الامان حتى دلونا فخلى عنهما وسار بهم
العلج الى الموضع فاشرف بهم على عسكر اهل انقرة فلما راوا العسكر صاحوا
بالنساء والصبيان فدخلوا الملاحة ووقفوا على طرفها يقاتلون واخذوا منهم
عدة اسرى واصابوا في الاسرى قوما بهم جراحات فسألوهم عنها فقالوا
كنا مع الملك في وقعة الافشين فقالوا لهم حدثونا بالقصة فاخبروا ان الملك
كان معسكرا بالامس حتى جاءه رسول فاخبره ان عسكرا ضخما قد دخل من ناحية
الارمنياق فاستخلف على عسكره رجلا من اهل بيته وامره بالمقام في موضعه فان
ورد عليه مقدمة ملك الروم واقفه الى ان يذهب هو فيواقع هذا العسكر
يعني عسكر الافشين فقال رجل منهم نعم وكنت ممن سار مع الملك فواقعناهم صلاة
الغداة فهزمناهم فقتلنا رجالتهم كلهم وتقطعت عساكرنا في طلبهم فلما كان

الظهر رجع فرسانهم فقاتلونا قتالا شديدا حتى اختلطوا بنا فلم ندر اين الملك
ولم نزل كذلك الى العصر ثم رجعنا الى موضع معسكر الملك بالامس فلم نصادفه
ووجدنا العسكر قد انتقض وانصرف الناس عن قرابة الملك الذي كان الملك
استخلفه على العسكر فاقمنا ليلتنا فلما كان الغد وافى الملك في جماعة يسيرة
فوجد عسكره قد اختل فطلب الذي كان استخلفه فضرب عنقه وكتب الى المدن
والحصون الا ياخذوا رجلا من عسكر الملك الا ضربوه بالسياط حتى يرجع
الى موضع سماه لهم الملك حتى اذا اجتمع الناس يلقى ملك العرب وانفذ
الملك خصيا له الى عمورية الى ان يلحقه بها   فانصرف المسلمون بالاسرا
وتركوا السبي في الملاحة يريدون عسكر اشناس وساقوا في طريقهم غنما كثيرا
واطلقوا ذلك الشيخ الاسير وسار اشناس بالاسرى حتى لحق بانقرة فمكث اشناس
يوما واحدا ثم لحقه المعتصم من غد فاخبره بجميع ما ذكره الاسير فسر المعتصم
فلما كان اليوم الثالث جاءت البشرى من ناحية الافشين يخبرون بالسلامة

ولما ورد على امير المومنين بانقرة ورود الافشين فاقاموا اياما ثم ساروا الى عمورية
وقد صير المعتصم العسكر ثلثة عساكر من عسكر وعسكر فرسان فسار الى الحرون
وسبعون ما بين انقرة الى عمورية بينهما سبع مراحل ثم توافت العساكر بعمورية فكان
اول من وردها اشناس فدار حولها دورة ثم نزل على ميلين منها بموضع فيه ما وحشيش
ولما كان من الغد جا المعتصم فدار حولها دورة ثم جا الافشين في اليوم الثالث
فقسمها امير المومنين بين القواد كما يدور وصير الى كل واحد منهم ابراجا منها على
قدر كثرة اصحابه وقلتهم وتحصن اهل عمورية وتحرزوا وكان بعمورية رجل من المسلمين
اسره اهل عمورية فتنصر وتزوج فيهم فحبس نفسه عند دخولهم الحصن فلما راى
امير المومنين ظهر وجا الى المعتصم فاعلمه ان موضعا من المدينة حمل عليه الوادي
من سيل عظيم فوقع السور من ذلك الموضع وكتب ملك الروم الى عامل عمورية ان
يبني ذلك الموضع فتوانى في بنائه حتى كان خروج الملك من قسطنطينية الى بعض المواضع
فتخوف الوالي ان يمر الملك على الناحية فيمر بالسور فلا يراه بني فوجه السور

بالحجارة حجرا حجرا وصير وراه من جانب المدينة حشوا ثم عقد فوقه الشرف كما كان
فوقف ذلك الرجل المعتصم على هذه الناحية التي وصف فامر المعتصم بضرب مضربه
في ذلك الموضع ونصب المجانيق على ذلك البنا فانفرج السور من ذلك الموضع فلما راى اهل
عمورية انفراج السور علقوا عليه الخشب الكبار المضمومة بعضها الى بعض فكان
حجر المنجنيق اذا وقع على الخشب تكسر فعلقوا فوق الخشب البرادع فلما الحت
المجانيق على ذلك الموضع لم ينتفع فيها شي وتصدع السور فكتب ياطس والخصي
الى ملك الروم كتابا يعلمانه امر السور ووجها الكتاب مع رجل فصيح بالعربية
وغلام رومي فعبرا الخندق ووقعا الى ناحية عمرو الفرغاني فوجه بهما الى اشناس
محرين فسالوهما من انتما لم يعرفا احدا من القواد بالعسكر فسموا لهم نفسا فوجد
معهما الكتاب فقرى واذا فيه ان العسكر قد احاط بالمدينة وانه قد عزم على ان
يركب ليلا مع خاصة اصحابه على الدواب التي في الحصن ويفتح الابواب ليلا غفلة
ويخرج على العسكر كائنا فيه ما كان افلت من افلت واصيب من اصيب حتى يصير

الى الملك فلما قرأ المعتصم الكتاب امر للرجل الذي يتكلم بالعربية وللغلامين الذين يبدره
فاسلما وخلع عليهما وامرهما حين طلعت الشمس فادارهما حول عمورية فقالا المطر
يكون في هذا القصر يعنون البرج فوقفا الجناه طويلا وعليهما الخلع ومن ايديهما
رجلان يحملان لهما الدراهم ومعهما الكاتب حتى عرف خبرهما جميع الروم وسمعا شتمهم
لهما ثم نحوهما ثم امر المعتصم بحراسة الابواب فوكلت بحرسها الفرسان
يبيتون على دوابهم في السلاح لئلا يفتح الباب ليلا فيخرج انسان فلم يزالوا كذلك
حتى انهدم ما بين برجين في الموضع الذي وصف للمعتصم ما لم يحكم عمله فسمع اهل
العسكر الوجبة فارتاعوا وظنوا العدو قد احتال الحيلة حتى ارسل المعتصم
من طاف على العسكر يعلمهم ان ذلك صوت السور قد سقط فطيبوا انفسا
وكان المعتصم اتخذ مجانيق كبارا وحملها على كراسي تحتها عجل وعليها كانوا
ما يكون من فرق غنما مما ساقه على اهل العسكر لياكلوا لحمها ويحشوا
جلودها ترابا ثم يؤتى بالجلود مملوءة ترابا فتطرح في الخندق وعمل

دبابات كبارا تسع كل دبابة عشرة رجال على ان يدحرجوها على تلك الجلود
حتى يملي الخندق فالطرحت الجلود وقعت مختلفة فلم يمكن تسويتها خوفا من
حجارة المنجنيق فامر ان يطرح فوقها التراب حتى استوى ثم قدمت
دبابة فدحرجوها فلما صارت من الخندق في نصفه تعلقت بتلك الجلود
وبقي القوم فيها فما تخلصوا الا بعد جهد ثم مكثت تلك العجلة مقيمة باقية
هناك لا يمكن فيها حيلة حتى فتحت عمورية وبطلت الدبابات والمجانيق
والسلالم حتى احرقت فلما كان من الغد قاتلهم على الثلمة وكان المعتصم
ولى القتال على دابته بازاء الثلمة واشناس والافشين وخواص رجاله

ذكر اتفاق سني من كلام سبق

فقال المعتصم ما كان احسن الحرب اليوم فقال عمر الفرغاني الحرب اليوم اجود
منها امس فسمعها اشناس وامسك فلما انصرف المعتصم وانصرف اشناس وقرب
من مضاربه ترجل له القواد على عادتهم وفيهم عمر الفرغاني واحمد الخليل بن هشام

فلما استووا بين يديه قال لهم الناس يا اولاد الزناة اتمشون بين يدي من كان ينبغي
ان تقاتلوا امس حيث كان فقال عجيف انصرفوا الى مضاربكم فلما انصرفا قال احدهما
لصاحبه اما ترى هذا العبد ابن الفاعلة يعني الناس ما صنع بنا اليوم اليس الوصول
الى بلاد الروم اهون من هذا الذي سمعناه فقال عجيف الفرغاني لاحمد الخليل سيكفيك
الله امره عن قريب فاوهم احمد ان عنده خبرا فالح عليه احمد يسأله فاخبره بما هم
فيه وقال العباس الماموني قد تم امره وسنبايع له ظاهرا ونقتل المعتصم والناس
وغيرهما عن قريب ثم قال وانا اشير عليك ان تاتي العباس فتقدم فتكون في عداد
من نحو ماله فقال له احمد هذا امر لا احسبه يتم فقال عجيف قد تم وفرغ منه وارسل
الى الحرث السمرقندي وكان المتولي لايصال الرجال الى العباس واخذ البيعة عليهم فقال له
عجيف اما انا فمعي مثل الحرث فقال احمد ان كان هذا الامر يتم فيما بيننا وبين عشرة ايام فانا معكم
وان جاوز ذلك فليس بيني وبينكم عمل وذهب الحرث فاعلم العباس ان عجيفا قد ادخل احمد بن
الخليل فيما فقال ما كنت احب ان يطلع الخليلي على شيء من امرنا فيه فامسكوا عنه ودعوه

منبعا فبركوه فلما كان الثالث كانت الحرب على احد ابواب امير المومنين من احسن الناخ
والمغاربة والاتراك والفعلة بذلك الباب فاتسع لهم الموضع المسلم وكثر الحاف
في الدروم وكان العلجا الموكل بالموضع الذي انثلم يقال له وندوا وتفسيره بالعربية
ثور فقاتل هناك الا اسير هو واصحابه وكثر القتلى فيهم فاستمد باطس فلم يمده احد وكلا
غيره وقال كل واحد من حفظ ما يلينا فاحفظ انت ما يليك فقال يا مومرا الحرب
انا هي اليوم علي وعلى اصحابي ولم يبق معي احد الا وقد جرح فصيروا اصحابكم على
الثلمة يرمون والا افتضحتم وذهبت المدينة فلم يلتفتوا اليه فعزم هو واصحابه
ان يخرجوا الى امير المومنين ويسلوه الامان على الذرية حتى يسلموا اليه الحصن
بما فيه من السلاح والاثاث وغير ذلك فلما اصبح ابن اصحابه الآخار بنواحي الثلمة
ونعودوا اليه فخرج بلباس حتى صار الى العسكر دخل الى المعتصم فصار بين يديه
وقد امسك الروم عن المحاربة اعني اصحاب وندوا والناس يتقدمون الى الثلمة
ووندوا جالس بين يدي المعتصم فدعا المعتصم بفرس فحمله عليه وقال حتى صار

الناس بمعهد علي حرب الثلمة وعبد الوهاب بن علي بين يدي المعتصم فأومى إلى الناس
بيده أن ادخلوا فدخل الناس المدينة فالتفت ياطس وضرب بيده إلى لحيته فقال له
المعتصم مالك قال جئت أريد أن أسمع كلامك وتسمع كلامي فغدرت بي فقال المعتصم
كل شيء تريد أن تقوله فهو لك علي قل ما شئت فلست أخالفك قال كيف لا تخالفني
وقد دخلوا المدينة فقال المعتصم اختكم وقل ما شئت فلي أعطيكه وصار خلق
من الروم إلى كنيسة لهم عظيمة فقاتلوا هناك قتالا شديدا فأحرق المسلمون
الكنيسة وأحرقوا عن آخرهم وبقي ياطس في برجه حوله بقية الروم وأصحابه
وقد أخذتهم السيوف فجاء المعتصم حتى وقف حذاء ياطس وكان مما يلي أشناس فصاحوا
ياياطس هذا أمير المؤمنين واقف فصاح الروم من فوق البرج ليس ياطس هاهنا
قالوا بلى فلينزل إلى أمير المؤمنين قالوا لا ما هو هاهنا فمر المعتصم مغضبا فصاح
الروم هذا ياطس هذا ياطس فرجع فنصب بعض تلك السلالم المعراة حتى صعد
عليه الحسن الرومي وهو غلام لأبي سعيد محمد بن يوسف فكلمه ياطس وقال

له هذا أمير المؤمنين فانزل على حكمه فنزل الحسن فأخبر المعتصم أنه رآه وكلمه فقال
المعتصم فاصعد إليه وقل له فلينزل فصعد الحسن ثانية فخرج ياطس من البرج
متقلدا سيفا حتى وقف على البرج فأبا والمعتصم ينظر إليه فخلع سيفه من عنقه
فدفعه إلى الحسن ثم نزل فوقف بين يدي المعتصم فقنعه سوطا وانصرف إلى مضربه
فقال هاتوه فمشى قليلا ثم جاءه رسول يقول احملوه فحمل إلى مضرب أمير المؤمنين
ثم لغل الناس بالأسرى والسبي من كل وجه فأمر المعتصم أن يميز الأسرى
فعزل منهم أهل الشرف في ناحية ثم أمر بالمقاسم أن يباع عليها كل صاحب عسكر
في ناحيته ووكل مع كل قائد من هؤلاء رجلا من قبل أحمد بن أبي دؤاد يحصي عليه فبيع
المقاسم في خمسة أيام بيع منها ما استباع وأمر بالباقي فضرب بالنار ولما هم
المعتصم بالرحيل وثب الناس على مغنم أبياخ الذي كان يبيعه وهو اليوم الذي
عجيف وعد فيه الناس أن يثبوا بالمعتصم فركب المعتصم بنفسه ركضا وسل
سيفه فتنحى الناس من بين يديه وكفوا عن انتهاب المغنم فرجع إلى مضربه

وأمر من الفداء لا ينادى على السبي إلا ثلثة أصوات وإلا بيع العلق وكان يباع على الرقيق

خمسة خمسة وعشرة عشرة وعلى المتاع الكبير جملة واحدة. وكان ملك الروم قد

وجه رسوله في أول ما نزل المعتصم عمورية فأنزله المعتصم على الماء إلى أن فتح

عمورية فلما فتحها أذن له في الانصراف فرحل إليه. وفي هذه السنة حبس

المعتصم العباس بن المأمون وأمر بلعنه

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك أن عجيف بن عنبسة حين وجهه المعتصم إلى بلاد الروم مع عمر

الفرغاني لم يطلق يده في النفقات كما أطلقت يد الأفشين واستقصر المعتصم أمر

عجيف وأفعاله وحقد عجيف ذلك فقال للعباس بن المأمون ما كان أضعف همتك

عند وفاة أبيك المأمون حين بايعت أبا إسحق وبيده على فرطه وشجعه على أن

يتلافى ما كان منه فقبل العباس ذلك وكان الحارث السمرقندي قرابة لعقل

ومداراة وكان العباس يأنس به فصيره واسطة بينه وبين القواد فلم يزل

يدور في العسكر حتى بايع جماعة من القواد والخواص وسمى لكل واحد من قواد

المعتصم رجلا من خاصة أصحابه ممن بايعه وقال إذا أمرنا فليثب كل رجل منكم على

من ضمناه أن يقتله فوكل من خاصة الأفشين بالأفشين ومن خاصة أشناس بأشناس

ومن خاصة المعتصم بالمعتصم فضمنوا ذلك جميعا فلما أرادوا أن يدخلوا الدرب وهم

يريدون أنقرة وعمورية ودخل الأفشين من ناحية ملطية أشار عجيف على العباس

أن يثب على المعتصم في الدرب وهو في قلة من الناس وقد انقطعت عنه العساكر

فيقتله ويأمر الناس بالقفول إلى بغداد فإن الناس يفرحون بانصرافهم فأبى العباس

عليه وقال لا أفسد هذه الغزاة. فلما دخلوا عمورية قال عجيف للعباس

يا نائم كم تنام قد فتحت عمورية والرجل ممكن دس قوما ينتهبون هذا الخرثي

فإنه إذا بلغه ذلك ركب في سرعة فتأمر بقتله هناك فأبى عليه العباس وقال

أنتظر حتى يصير إلى الدرب فيخلو كما خلا في البداءة فهو أمكن منه ها هنا وكان عجيف

قد أمر من ينتهب المتاع فانتهب الخرثي في عسكر الوضاح وركب المعتصم وجاء

ركضاً فسكن الناس ولم يطلق الشاكري لأحد من أولئك الناس أن يتحركوا

ذكر سوء حفظ في القول عاد بهلكه

كان عمر الفرغاني قد بلغه الخبر ذلك اليوم وكان له قرابة غلام أمرد في خاصة المعتصم فجاء الغلام
إلى ابن عمه فشرب عنده تلك الليلة فأخبرهم أن أمير المؤمنين ركب مستعجلاً وأنه كان يعدو
بين يديه وقال إن أمير المؤمنين غضب فأمرني أن أسل سيفي وقال لا يستقبلك أحد
إلا ضربته فسمع عمر ذلك من الغلام فأشفق عليه أن يصاب فقال له يا بني أنت أحمق
لقلة مقامك عند أمير المؤمنين والله لو جمجمت فإن سمعت صيحة مثل هذه الصيحة
فلا تبرح من منزلك فلما حفظ الغلام قول عمر وارتحل المعتصم من عمورية يريد الثغور ووجه الأفشين
صاحباً له في خلال طريق المعتصم وأمره أن يغير على موضع سماه له وأن يوافيه في بعض
الطريق وكان عسكر الأفشين على حدة من عسكر المعتصم بينهما قدر ميلين فوجه صاحب
الأفشين حتى أغار وسبى وغنم ووافى عسكر الأفشين بما أصاب من الغنائم واعتل
أشناس فركب المعتصم يعوده ولم يكن الأفشين لحقه بعد فلما عاد رأى وتلقاه

الأفشين في الطريق فقال له المعتصم امض إلى أبي جعفر وكان عمر الفرغاني وأحمد
الخليل عند منصرف المعتصم عن أشناس توجها إلى ناحية الأفشين فلقيهما الأفشين
يريد أشناس فترجلا له وسلما عليه ورآهما حاجب أشناس محمد بن سعيد فلما دخل الأفشين
إلى أشناس وخرج توجها إلى عسكر الأفشين لشراء السبي ولم يكن السبي أخرج بعد
فوقفا ناحية ينتظران أن ينادى على السبي فيشتريا ودخل حاجب أشناس على أشناس
فقال له رأيت عمر الفرغاني وأحمد الخليل تلقيا الأفشين وهما يريدان عسكره فترجلا
له وسلما عليه وتوجها إلى عسكره فدعا أشناس محمد بن سعيد وقال له اذهب
فانظر هل ترى هناك عمر الفرغاني وأحمد الخليل وانظر عند من نزلا وأي شيء قصتهما
فجاء محمد بن سعيد فأصابهما وقد وقفا على ظهور دوابهما فقال ما وقفكما هاهنا قالا وقفنا
ننتظر سبي ابن الأقطع فنشتري بعضه فقال لهما محمد بن سعيد وكلا وكيلاً يشتري لكما
فقالا لا نحب أن نشتري إلا ما نراه فرجع محمد فأخبر أشناس بذلك فقال لحاجبه
قل لهؤلاء الزموا عسكركم خير لكم معي عمر الفرغاني أحمد الخليل لا تدوروا هاهنا

هاهنا وهاهنا فذهب الحاجب اليهما فاعلمهما واعلمهما ذلك واتفقا على ان يذهبا
الى صاحب خبر العسكر فيستعفيا من اشناس فصارا الى صاحب الخبر فقالا نحن عبيد
امير المومنين ضمنا الى من شا فان هذا الرجل يستخف بنا قد شتمنا وتوعدنا ونحن
نخاف ان يقدم علينا فانهى صاحب الخبر ذلك الى المعتصم من يومه ذلك واتفق
الرحيل من الغد وكان اذا رحل الناس سارت العساكر على حالها وسار اشناس والافشين
وجميع القواد في عسكر امير المومنين وكانوا خلفا عساكرهم فلما ذهب اشناس
الى المعتصم قال له احسن ادب عمرو الفرغاني واحمد بن الخليل فانهما قد حمقا انفسهما
فجا اشناس ركضا الى معسكره فسال عن عمرو واحمد بن الخليل فاصاب عمرو وكان ابن الخليل
قد مضى واخذ عمرو الفرغاني فقال هاتوا سلطانا ثم كتف طويلا لا يجد الا بيرون
بالسياط فمضى عمه الى اشناس فكلمه فيه وكان عمه اعجميا فقال حلوه والبسوه
ما كان واحملوه على بغل في قبة وسار رابه وجا احمد بن الخليل وهو راكب فقال احبسوا
هذا معه فانزع دابته وحمل على بغل بغير اكاف يسار بها على ...

واثقالها وعلمانها في العسكر لم يحرك لها شي حتى سمع الغلام الفرغاني قرابة عمرو خبر
عمرو فذكر للمعتصم ما كان سمعه من عمرو من الكلام في تلك الليلة وقوله اذا سمعت صوتا
مثل هذا فالزم خيمتك فقال المعتصم لبغا لا ترحل غدا حتى تجي اشناس فتاخذ منه عمرا
وتلحقني به وكان هذا بالصفصاف ففعل بغا ذلك ومضى بغا الى المعتصم فلما اخذ احمد
بن الخليل فلق وانفذ غلاما له ليتبع عمرا وينظر ما يصنع به فرجع الغلام فاخبره
انه دخل على امير المومنين فمكث ساعة ثم دفع الى ايتاخ وكان سايله امير المومنين
عن الكلام الذي قاله الغلام قرابته فانكر وقال هذا الغلام كان سكران
ولم يفهم وما قلت شيا مما ذكر وسار المعتصم حتى صار الى باب مضايق البذندون
فاقام اشناس هناك ثلثة ايام ينتظر ان تخلص عساكر امير المومنين لانه كان على
الساقة فكتب احمد بن الخليل رقعة الى اشناس يعلمه ان لامير المومنين عنده نصيحة فبعث
اليه اشناس باحمد الخصيب ولى معبد محمد بن يوسف يساله عن النصيحة فذكر
انه لا يخبر بها الا امير المومنين فرجعا فاخبرا اشناس بذلك فقال ارجعا فاحلفا

له اني حلفت بحياة امير المؤمنين ان لم تخبرني بهذه النصيحة لاضربنك بالسياط
حتى تموت فرجع فاخبره بذلك فاخرج جميع من كان يحفظه وبقي احمد الخصيب وابو سعيد
فاخبرهما بالذي اخبره عمرو الفرغاني من امر العباس وشرح لهما جميع ما كان عنده من خبر
الحارث السمرقندي فانصرفا الى اشناس واخبراه بذلك فبعث اشناس في طلب الحارث فجاءوا به
فجاؤا بهم فدفع اليهم حديدا وقال احملوا الي فلانا قيد احمد الخليل وعجلوه الساعة
ففعلوا ذلك فلما كان وقت العتمة ذهب حاجب اشناس الى خيمة الحارث السمرقندي
فاخرجه منها وجاء به الى اشناس فقيده وامر الحاجب ان يحمله الى امير المؤمنين فحمله اليه
وانصرف رحيل اشناس صلاة الغداة فجاء اشناس الى موضع معسكره فلقيه
الحارث ومعه رجل من قبل المعتصم وعليه خلع فقال له اشناس مه قال القيد
الذي كان في رجلي في رجل العباس وكان المعتصم سال الحارث عن امره فاخبره
عنه انه صدقه وانه اطلقه ثم امر له بجميع من كان معه ممن بايع العباس من القواد
واطلق المعتصم الحارث وخلع عليه ولم يصدق على اولئك القواد لكثرتهم

وكثرة من سمى منهم واحضر المعتصم فدعا به حين خرج من الدرب فاطلقه ومناه
واوهمه انه قد صفح عنه وتغدى معه وصرفه الى مضربه ثم دعاه بالليل فنادمه
على الشراب وسقاه حتى اسكره واستحلفه ان لا يكتمه من امره شيئا فشرح له قصته وسمى
له جميع من كان دخل في امره فكتبه المعتصم وحفظه ثم دعا الحارث السمرقندي
بعد ذلك فساله عن الاسباب فقص عليه مثل ما قص العباس ثم امر بعد ذلك بتقييد
العباس ثم قال للحارث قد صدقتك على ان تكذب فلحقت السبل الى معتذر فلم تفعل
ثم دفع العباس الى الافشين وتتبع المعتصم اولئك القواد فاخذوا جميعا
فاما احمد الخليل فامر ان يحمل على بغل باكاف بلا وطاء ويطرح في الشمس اذا نزل
ويطعم في كل يوم رغيفا واحدا وأما عجيف بن عنبسة فدفع مع جماعة من القواد
الى ايتاخ ودفع احمد الخليل الى اشناس واخذ الشاه بن سهل واحضر المعتصم
والعباس بين يديه فقال له يا ابن الزانية احسنت اليك فلم تشكر فقال الشاه
ابن الزانية هذا الذي بين يديك يعني العباس لو تركني هذا كنت انت اليوم لا تقدر

ان يقعد في هذا المجلس ويقول ما يقول فامر به المعتصم فضربت عنقه ودفع
عجيف الى ايتاخ فعلق عليه حديدا كثيرا وحمله على بغل في محمل بلا وطاء   واما
العباس وكان في يد الافشين فلما نزل المعتصم منبج وكان العباس جايعا فسال الطعام
فقدم اليه طعام كثير فاكل فلما طلب الما منع وادرج في مسح فمات ه
واما عمر الفرغاني فانه لما نزل المعتصم نصيبين في بستان دعا صاحب البستان
فقال له احفر بيرا في موضع لوما اليه ثم دعا بعمر وقد تناول اقداحا فلما مثل
بين يديه جرد وضرب بالسياط فلما انتهى حفار البير ما امره به امر المعتصم
ان يضرب وجهه وعمره بالخشب فلم يزل يضرب حتى سقط انفه ولسانه ثم قال جروه
الى البير فاطرحوه فيها فلم يتكلم عمر ولم ينطق بحرف حتى طرح في البير وطم عليه
واما عجيف فانه مات في المحمل بباعيناثا وطرح عند صاحب المسلحة فدفن
هناك وذكروا ان عجيفا كان في يد محمد ابن ابرهيم بن مصعب فساله المعتصم عنه
فقال يا محمد لم يمت عجيف يا ابا صالح قال يا سيدي اليوم يموت فمات ذلك اليوم ه

واما التركي الذي ضمن للعباس قتل اشناس فانه كان كريما على اشناس ينادمه وكان
لا يحجب عنه فامر اشناس بحبسه قبله في بيت مظلم وسد عليه الباب وكان يلقى اليه كل
يوم رغيف وكوز ما فاتاه ابنه في بعض ايامه فكلمه من كوة الحايط فقال له يا بني
لو كنت تقدر على سكين كنت اقدر ان اخلص من موضعي هذا فلم يزل ابنه يتلطف
للموكلين حتى منح له بمقدار دون الدرهم صغيرا وطرح اليه من هناك سكينا فقتل بها
نفسه ه   واما احمد بن الخليل فانه دفعه الى اشناس الى محمد بن سعيد فحفر له بيرا وطبق
عليه وفتح فيها كوة يرمي اليه منها الخبز والما فقال له المعتصم ما حال احمد بن الخليل
فاخبره بحاله فقال المعتصم احسبه قد سمن على هذه الحال فنقل الى عبد فقيم حتى
مات ه وقتل باقي القواد الا هرثمة بن النضر الختلي فانه كان يحمل في الحديد من المراغه
لانه كان هناك يتكلم فيه الافشين واستوهبه من المعتصم فوهبه له وولاه
البلد الذي يصل اليه الكتاب فيه فوصل الى الدينور عند العتمة مقيدا مغلولا
فطرح في خان فوافاه الكتاب في بعض الليل واصبح بها والي الدينور ه

وقتل من الأتراك والفراغنة وغيرهم ممن لم يحفظ اسمه خلق كثير، ورد المعتصم سامراء إلى أحسن حاله

ودخلت سنة أربع وعشرين ومائتين

وفيها أظهر مازيار بن قارن الخلاف على المعتصم بطبرستان

ذكر السبب في ذلك

كان مازيار مبغضا لآل طاهر لا يحمل الخراج إليهم وكان المعتصم يكتب إليه يأمره بحمله إليهم فيقول لا أحمله إلا إلى أمير المؤمنين فكان المعتصم يأمر بالمال إذا بلغ همذان أن يستوفيه عامله ثم يسلمه إلى صاحب عبد الله بن طاهر ليرده إلى خراسان ولما ظفر الأفشين ببابك ونزل من المعتصم المنزلة التي لا يتقدمه فيها أحد وبلغه منازعة مازيار آل طاهر طمع في ولاية خراسان ورجا أن يكون ذلك سببا لعزل عبد الله بن طاهر فدس الكتب إلى مازيار يعلمه ميله إليه بالدهقنة ويظهر مودته ويقول له إنه قد وعد بولاية خراسان فدعا ذلك مازيار إلى الاستمرار في عداوة

آل طاهر وترك حمل الخراج إليهم وما شك الأفشين أن ذلك يغضب خالد فسيطاول عبد الله بن طاهر حتى يحتاج المعتصم أن يوجهه وغيره إليه ولم يزل يكاتب مازيار ويبعثه على محاربة عبد الله بن طاهر ويهون أمره عنده حتى خالف وأخذ رهائن أكابر أهل ناحيته وأمر الأكرة بانتهاب أموال أرباب الضياع وغلاتهم والأفشين في كل ذلك يكاتبه ويعرض عليه النصرة وأخذ مازيار الناس بالخراج فجبى جميع الخراج في شهرين وكان يجبى كل سنة الثلث في أربعة أشهر وهرب رجل ممن أخذت رهينته فجمع أبو صالح سرخاستان خليفة المازيار الناس بسارية وقال كيف يثق بكم الملك وهذا فلان من حلف وأعطى الرهينة ثم نكث وخرج فأنتم لا تفون ولا تكرهون الحنث فكيف يرجع لكم الملك إلى ما تحبون فقال بعضهم نقتل الرهينة حتى لا يعود غيره إلى الهرب فقال أتفعلون قالوا نعم فكتب أبو صالح إلى صاحب الرهائن يأمره أن يوجه بابن الهارب فلما حمل إلى سارية ندم الناس على ما قالوا وجعلوا يرجعون على من أشار بذلك باللوم فجمعهم أبو صالح وقال قد ضمنتم

لى قتل الرهبنة وها هو قد حضر فاقتلوه فقال بعضهم اصلح الله الامير انك
احلفت من خرج عن البلد شهر وهذا الرهبنة فبلك يسئلك ان تؤجله شهر
فان رجع ابوه والا اصنع فيه رايك فغضب ودعا بصاحب حرسه فامر بطلب
الغلام فسأله الغلام ان ياذن له حتى يصلي ركعتين فاذن له فطول في صلاته وهو
يرعد وقد مد له جذع فجذبوا الغلام من صلاته ومدوه حتى اختنق ومات
ثم امر اهل سارية ان يخرجوا الى آمل وتقدم الى اصحاب المسالح في احضار اهل
الخنادق من الابناء والعرب فاحضروا ومضى معهم الى آمل وقال لهم اني اريد ان اشهدكم
على اهل آمل واشهد اهل آمل عليكم وارد ضياعكم واموالكم فان لزمتم الطاعة
والمناصحة زدناكم عندنا ضعف ما اخذناه منكم فلما وافى آمل من اهل سارية
ناحية ووكل بهم وكتب اسما جميع اهل آمل حتى اذا لم يخف عليه منهم احد ثم صيرهم
الى الساحة ليجتمعوا وتقدم الى اصحاب السلاح حتى احدقوا بهم ووكل
بكل رجل رجلين وساقهم مكتفين حتى وافى بهم جبلا يعرف بهرمزداباذ وكبلهم

بالحديد وبعث عدتهم عشرين الفا فحبسهم هناك وفعل مثل ذلك بوجوه العرب
والابناء وكبلهم وحبسهم ووكل بهم   فلما تمكن مازيار واستوى امره
وحبس كل من يخشى عاقبته وامن جميع اصحابه وامر سرخاستان بتخريب سور
مدينة آمل فخربته بالطبول والمزامير ثم سار الى سارية ففعل بها مثل ذلك
ثم فعل بطميس وبنى على حد جرجان وعمل طبرستان مثل ذلك وعمل سورا من
طميس الى البحر مقدار ثلثة اميال وكانت الاكاسرة بنته بينها وبين الترك لان
الترك كانت تغير على اهل طبرستان في ايامها ونزل سرخاستان معسكرا بطميس
وصير حولها خندقا وثيقا وابراجا للحرس وصير عليها بابا وثيقا ووكل به الثقات
ففزع اهل جرجان فهرب منهم نفر الى نيسابور   وانتهى الخبر الى عبد الله
طاهر عامل المعتصم على خراسان فوجه اليه عمه الحسن بن الحسين بن مصعب مع جيش
كثيف لحفظ جرجان وامره ان يعسكر على الخندق فنزل الحسن بن الحسين
على الخندق معسكرا وصار بينه وبين سرخاستان عرض الخندق ثم بعث اليه

عبد الله بن طاهر حيان بن جبلة في اربعة الاف فارس الى قومس فعسكر على حد جبال
شروين ه ووجّه المعتصم من قبله محمد بن ابراهيم بن مصعب اخا اسحق بن ابراهيم في جمع كثيف
وضم اليه الحسن بن قارن الطبري القائد ومن كان بالباب من الطبرية ووجه منصور بن
الحسن صاحب دنباوند الى الري ليدخل طبرستان من ناحية الري ووجه ابا الساج
الى اللارز ودنباوند فاحدقت الخيل بمازيار من كل جانب فبعث مازيار الى اهل المدن
المحبسين عنده ان الخيل قد زحفت اليّ من كل جانب وانما حبستكم ليبعث
لبرّكم فيسل فيكم يعني المعتصم فلم يكترث بكم وانتم عشرون الفا ولست انتفع
الى حبسه به وانتم وآبي فادوا الى خراج سنتين واخلي سبيلكم ومن كان منكم
شابا قويا يصلح منه للقتال عرفني رددت عليه ماله ومن لم يصلح اكون قد اخذت
ديته ومن كان شيخا ضعيفا صيرته من الحفظة والحراس والبوابين ثم ان
رجلا منهم يقال له ابن الفراد وعشرة من اهل آمل ممن فيه قوة وشجاعة ما بين
وسبعين نفسا ممن كان بالحبسة واظهر انه يريد مناظرتهم ووجه الى الاكره

139

الدهاقين فقال لهم ان هولاء هواهم مع العرب ولست آمن غدرهم وهم اهل
الطبقة فقد جمعتهم فاقتلوهم لتامنوا ولا تكون في عسكركم من يخالفكم ثم كتفهم
ودفعهم الى الاكره الدهاقين فصاروا بهم الى قناة هناك قد خربت فقتلوهم
ورموا بجثثهم في آبار القناة ثم عطف سرخاستان الى المحبسين من اهل المدن
فطالبهم بمال الموافقة فقالوا ان صاحبك لم يبق لنا مالا ولا ذخيرة
ولو علم ان وراءنا درهما واحدا لاستخرجه ولكنا نعطي ضياعنا واملاكنا بقيمة
ما تطلب فقال لهم الضياع للملك واحتج لكم فيها فاحتالوا المال فلم يجد
عندهم شيئا فقال لاوليك الاكره الذين قتلوا من قتلوا انه قد اخترتكم منازل
ارباب الضياع وحرمهم الا ما كان من جارية جميلة وبناتهم فانها تصير للملك
فقال لهم صيروا الى الحبس فاقتلوا ارباب الضياع ان كانوا احرارا واماه هبت
لكم منازلهم وحرمهم فجبن القوم ولم يقدموا على عشرين الفا فقتلوا
منه . وكان المركلون بالسور من اصحاب سرخاستان يحرسون ليلا مع حرس

للحسن الحسين مصعب حتى اشناس بعضهم بعض وتوازروا على تسليم السور فسلموه
ودخل اصحاب الحسن الحسين من موضعه الى عسكر سرخاستان على غفلة من غير ان يعلم
بذلك صاحبه فنظر الناس بعضهم الى بعض فثاروا يدخلون من الحائط وبلغ الحسن الحسين
ذلك فاشفق ان يكون حيله فجعل يصيح بمنعهم الدخول وهم لا يقبلون حتى نصبوا
اعلامهم على السور في معسكر سرخاستان واتى الخبر الى سرخاستان وهو
في الحمام يسمع الضجيج فلم يكن له همة الا الهرب فخرج هاربا في غلالة ودخل الناس
من غير مانع حتى استولوا على جميع ما في العسكر ومضى قوم في الطلب فحدث
زراد بن موسى قال بينا انا في الطريق اذ مررت في موضع بشجر الطريق فوجلت
منه ثم اقحمته بالرمح ولا ارى احدا ولكني سمعت من لينه ... فاذا رجل
يصيح زينهار يعني الامان فاخرجته واذا هو شيخ جسيم فقلت من انت فقال
انا سهيار واذا به اخو سرخاستان صاحب العسكر فحملته الى الحسن الحسين
فضرب عنقه واما سرخاستان فانه مضى على وجهه وكان عليلا فاجهده
العطش فنزل عن فرسه واستلقى وصاح بعض اصحابه من معه يا فلان

اسقني ما فقد جهدني العطش فقال ليس معي ما اغرف به من هذا الموضع
فقال له سرخاستان خذ راس جعبتي فاسقني به فنظر الرجل الى اصحابه وقال
لهم هذا الشيطان قد اهلكنا فلم لا نتقرب به الى السلطان ونأخذ لانفسنا
امانا فاجابوه الى ذلك ووثبوا عليه وشدوه كتافا فقال لهم خذوا مني مائة
الف واتركوني فان العرب لا تعطيكم شيئا قالوا احضرها قال هاتوا ميزانا فقالوا
من اين لنا ها هنا ميزان قال من اين لي ها هنا ما اعطيكم ولكن صيروا معي
الى المنزل واعطيكم العهود والمواثيق اني اوفي لكم بذلك فصاروا به الى
الحسن الحسين واستقبلهم خيل الحسن الحسين فضربوا رؤوسهم واخذوا سرخاستان
منهم فحكمتهم انفسهم ومضى به اصحاب الحسن الى الحسن وعاتبوا اصحابه وسالهم
هل هذا سرخاستان قالوا نعم هو هو فامر به فضربت عنقه   وكانت جبال
جيله من ناحية طبرستان في يد شهريار بن شروين وغلبه في الطاعة وضمن له ان يملكه
على جبال ابيه وجده وكان قارن هذا ابن عم مازيار وقد كان حصره مع اخيه

عبد الله فأبى وضم إليه عدة من ثقات قواده ووزرائه فلما استماله حيان أطاع
إليه وضمن له قارن أن يسلم إليه الجبال أو مدينة سارية إلى حد جرجان على أن يملكه
على ملك أبيه وجده إذا أوفى له بالضمان وكتب بذلك حيان إلى عبد الله بن طاهر
فسجل له عبد الله بن طاهر بكل ما سأل وكتب إلى حيان يأمره بالتوقف ولا يدخل
الجبل ولا يعجل حتى يكون من قارن ما يستدل به على الوفاء لئلا يكون منه مكر
وكتب حيان إلى قارن بذلك فدعا قارن بعمه عبد الله بن قارن أخي مازيار ودعا
جميع قواده إلى طعامه فلما أكلوا أمرهم فوضعوا أسلحتهم واطمأنوا أحدق
بهم أصحابه بالسلاح وكتفهم ووجه بهم إلى حيان فلما صاروا
إليه استوثق منهم وركب حيان في جمعه حتى دخل جبال قارن وبلغ مازيار
الخبر فاغتم وقلق وقال له أخوه كوهيار في حبسك عشرون ألفا من المسلمين
ما بين إسكاف وحائك وقد شغلت نفسك بهم وإنما أتيت من مأمنك وأهل
بيتك وقراباتك فما تصنع بهؤلاء المحبسين عندك فأمر بأن يخلى جميعهم في

مجلسه ثم دعا بكاتبه وخلفائه وصاحب خراجه وصاحب شرطه وقال لهم إن
حرمكم ومنازلكم وضياعكم بالسهل وقد دخلت العرب إليه وأكره
أن أشومكم فاذهبوا إلى منازلكم وخذوا الأمان لأنفسكم ووصلهم
وأذن لهم في الانصراف ولما بلغ قوهيار أن مازيار دخول حيان عليه أطلق محمد بن
موسى عامل طبرستان من حبسه وحمله على بغل بسرج ووجهه إلى حيان
ليأخذ له الأمان ويجعل له جبال أبيه وجده على أن يسلم إليه مازيار
ويوثق له بذلك وضم إليه أحمد الصغير وهو من مشايخ الناحية ووجوههم
فلما صار محمد بن موسى إلى حيان وأخبره برسالة قوهيار قال له حيان من هذا
يعني أحمد قال هذا شيخ هذه البلاد يعرفه الخلفاء ويعرفه الأمير عبد الله بن
طاهر ولحيان تحت أحمد برذونا صحيحا نبيلا فبعث إليه يسأله أن يهبه إليه
ليراه فبعث به ولما تأمله وجده مستطاب البدن فزهد فيه وقال للرسول
أحمد هذا المازيار ومال مازيار لأمير المؤمنين فرجع الرسول فأخبر أحمد فغضب

من فعل حيان به ذلك وكتب الى قوهيار وحمله يغلظ في امره وترك امر الحسن
الحسين عم ابن عبد الله بن طاهر وتدخل في امان هذا العبد الحايك وتدفع اليه ما لك
وتضع من قدره فحقد عليه الحسن الحسين ترك ذلك اباه وميله الى عدو عليه
فكتب اليه قوهيار قد غلطت في اول الامر ولعمري ان الرجل ان اصير اليه بعد عهد ولا
لكن ان حالفته ان ياتي مضي ويحاربني ويستبيح منازلي واموالي وان قاتلته وقتلته
من اهله وجدت الدنيا بتار فتحت السخا ويطل ما لحن فيه فكتب اليه محمد
اذا كان يوم الميعاد فابعث اليه رجلا من اهل بيتك واكتب اليه انه عرضت
لك علة منعتك عن الحركة وانك تنفلج ثلثة ايام فان عوفيت والا اخرت
اليه في محل وسطه نحن على قبول ذلك منك ثم ان احمد الصغير ومحمد بن موسى
كتبا الى الحسن الحسين وهو بمعسكره بطميس ينتظر امر عبد الله بن طاهر
وجواب دابه بقتل مرحاسنان ثم فتح طميس وكتب اليه ان اكتب الينا لندفع
اليك قارن والجبل واقامت فلا تقم فلما وصل الكتاب الى الحسن كتب من

ساعته وسار مسير تلك ليالي وليلة حتى انتهى الى سارية ولما اصبح سار الى خرماباذ
وصوبه عو عم قوهيار وسمع حيان وقع طبول الحسن فركب تلقاه على راس
فرسخ فقال له الحسن ما تصنع هاهنا ولم توجه الى هذا الموضع وقد فتحت جبال
شروين وتركتها وراك فابوسك ان يغدر بك القوم فينقض جميع ما عملت عليك
ارجع الى الجبل واشرف على القوم لئلا اما لم يمكنهم العذر ان يهموا به فقال له
حيان انا على الرجوع واريد ان احمل اثقالي واتقدم الى جبالي بالاجل فقال له
الحسن امض انت فاني باعث باثقالك ورجالك خلفك وبت الليلة بسارية
حتى بعول بمجر من غد فخرج حيان من فوره ولم يقف على ما الحسن ثم ورد
عليه كتاب عبد الله بن طاهر وهو يلتمس من حيان وندامه ورد الحصن جبالهم وكان
اكثر مال مازيار بها ولعهد عبد الله الاجمع فارن ما يرده تلك الجبال والاموال
فاحمل قارن ما كان لمازيار هناك من المال من ذخاير مازيار وسرخاستان
وما ساعده وبعده السلطان واحتوى على ذلك كله ما ثقف على حمل جميع ما

كان سنح له بسبب ذلك البرذون ٥ ثم ان محمد موسى واحمد الصقر لقيا الحسن
وناظراه سرا فخرجا لما خبرا وكتب الى قوهيار مواقاه وبره واكرمه واجابه الى كل ما سال
وانفذ الى محمد بن صعرة وصار قوهيار الى مازيار فاعلمه انه قد اخذ له الامان وتوثق له
ثم ورد عليه المازيار وقوهيار ٥ ويقال ان المازيار فسلم عليه بالامرة فلم يرد
عليه الحسن ونفذ الى طاهر ابراهيم وعلى البلخي فقال خذاه اليكما ٥ ثم ورد كتاب
عبدالله طاهر بتسليم مازيار واخوته واهل بيته الى محمد ابراهيم ليحمله الى المعتصم ولم
يعرض عبدالله لامواله ولم يستقصي جمعها لمازيار فبعث الحسن الى المازيار
فاحضره وسأله عن امواله فسمى شيئا ذكر ان امواله عند قوم سماهم فاحضر قوهيار كتب
عليه كتابا وضمنه المال الذي ذكر مازيار انه عند بقالته وخزانه واصحاب كنوزه واشهد
على نفسه ثم ان الحسن امر الشهود الذين احضرهم ان يصيروا الى المازيار ليشهدوا
عليه فذكر عن بعضهم انه قال لما دخلنا على المازيار لنشهد عليه قال المازيار
ان جميع ما حملت من اموالي ستة وتسعون الف دينار وسبع عشرة قطعة

زمرد وستة عشر قطعة ياقوتا احمر وثمانية اوقار سلالا مجللة فيها الوان الثياب
وتاج وسيف محلى بذهب وجوهر وحق كبير مملوء جوهرا وقد وضعه بين ايدينا
وقد سلمت ذلك الى محمد الصباح وهو خازن عبدالله طاهر وصاحب خبره على العسكر
والى قوهيار قال فخرجنا الى الحسن الحسين فقال اشهدتم على الرجل قالوا نعم فقال
هذا شيء اعرفه فاحببت ان تعلموا قلته ٥ وذكر علي بن ربن كاتب مازيار
ان ذلك الحق كان من اجوهره وحسبه على المازيار وشروين وشهريار ثمنه
عشر الف الف درهم وكان مازيار حمل جميع ذلك الى الحسن الحسين على ان يظهر انه خرج
اليه في الامان وانه قد امنه على نفسه وماله وولده وجعل الجبال له فامتنع
الحسن الحسين من ذلك عفة عنه وكان اعف الناس عن اخذ درهم او دينار
فلما اصبح انفذ مازيار مع طاهر ابراهيم وعلي ابراهيم الحربي وورد كتاب عبدالله
طاهر في انفاذه مع يعقوب بن منصور وقد ساروا بالمازيار مرحلة فبعث الحسن
من رده وانفذه مع يعقوب بن منصور ٥

ذكر ترك الحسن مرابطة الدعا دبهلاك

ثم لما الحسن القوهيار لما امر مازيار بحمل الاموال الى صمنها ودفع اليه بغالا امر العسكر
وامر بانفاذ جيش معه فامتنع القوهيار وقال له لا حاجة لي فيهم وخرج واخرج
الاموال ليحملها فوثب عليه مماليك المازيار من الديالمة وكانوا الفا ومايتين فقالوا
غدرت بصاحبنا وسلمته الى العرب وجئت لتحمل امواله فاخذوه وكبلوه بالحديد
فلما جنهم الليل قتلوه وانتهبوا تلك الاموال والبغال   فانتهى الخبر الى
الحسن فوجه جيشا الى الذين قتلوا القوهيار ووجه قارن جيشا آخر من قبله الخذيم
فاخذ منهم صاحب قارن عدة فيهم ابن عم للمازيار يقال له شهريار المصمغان وكان
راس العبيد ومحرضهم فوجهه قارن الى عبد الله بن طاهر فمات في الطريق وكان
جماعة اولئك الديالمة اخذوا على السفح واقبضه يريدون الديلم فنذر بهم
محمد بن ابرهيم بن مصعب فوجه من قبله الطبرية وعبا بهم حتى عارضوهم واخذوا عليهم
الطرق فاخذوا على طريق الرويان الى الرويان   وكان سبب فساد

امر مازيار ان جبال طبرستان ثلثه يتوارثها منه اولاد لكسرى جبل ونداد هرمز وجبل
اخيه ونداد سنجان بن الانداد بن قارن وجبل شروين بن سرخاب بن باب فلما كان
امر المازيار بعث الى ابن عمه فالزمه بابه والى اخيه قوهيار وانفذ الى هناك واليا
من قبله فلما احتاج مازيار الى رجال لمحاربه عبد الله بن طاهر دعا ابن عمه
ولقاه وقال له انت اعلم بالجبال من غيرهما وقال صير له ناحية الجبال   وكتب
الى الدري وضم اليه العساكر وولاه السهل لمحاربة عبد الله بن طاهر وظن انه قد
توثق من الجبل بابن عمه واخيه القوهيار وذلك ان الجبل لم يكن يظن انه يؤتى منه
لانه ليس فيه للعساكر والمحاربه طريق لكثرة المضايق والشجر الذي فيه وتوثق
في الموضع الذي يتخوفه بالدري فلما وجه عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب
في عسكر عظيم من خراسان ووجه المعتصم محمد بن ابرهيم بن مصعب ووجه معه
صاحب خبر يقال له يعقوب بن ابرهيم مولى الهاشمي ويعرف بقوصره وزحفت
العساكر واحدقت بالمازيار دعا ابن عم مازيار الحقد الذي كان في قلبه

على مازيار وتحسينه له عن جبله الى ان كاتب الحسن واعلمه جميع ما يتطلعه من
الاخبار والى بوجه الافشين ولذلك فعل قوهيار اخيه وكانت هذه الاخبار
ترد على عبد الله بن طاهر وعبد الله يكاتب بها المعتصم فشرط عبد الله بن طاهر
لابن عم مازيار ان هو وثب بالمازيار ان يرد عليه جبله وما ورثه عن آبائه ولا
يعرض له فيه ولا يحاربه فرضي بذلك وكتب له بذلك كتابا ووثق له فيه فلم
يشعر المازيار حتى سلمت الجبال التي كان بها منها والى من مامنه ونزل على
حكم المعتصم والعسكر الذي مع الحسن بالسهل غادرين حرمهم فاتاهم الرب
من بين ايديهم وقد اسر مازيار وهلك فاعطوا احبلتهم بايديهم حتى هلكوا بامرهم ٥
وكان عبد الله بن طاهر لما اسر مازيار وحصل في يده مناه ووعده ان هو اظهره
على كتب الافشين ان يسأل امير المؤمنين الصفح عنه واعلمه عبد الله انه قد علم
ان الكتب عنده فاقر المازيار بذلك فطلبت الكتب ووجهت مع المازيار
الى اسحق بن ابرهيم بن مصعب وامره ان لا تخرج الكتب من يده والمازيار الا الى

145

يد المعتصم لئلا يحتال المازيار في الكتب ففعل اسحق ذلك فاوصلها من يده الى يد
المعتصم فسأل المعتصم مازيار عن الكتب فلم يقر بها فامر بضربه حتى مات فصلب
الى جانب بابك   فاما الديلمي فانه كان في نفسه شجاعا بطلا والتقى مع محمد بن ابرهيم
بن مصعب وكان جمع اموالا ورجالا يريد ان يدخل بها بلاد الديلم فلما عارضه محمد بن
ابرهيم بين الجبل والغيضة والبحر والغيضة متصلة بالجبل والديلم حمل الديلمي على
اصحاب محمد فكشفهم ثم سار معارضة من غير هزيمة ليدخل الغيضة ولم يزل يحمل
ويكشف الناس ويقرب من الغيضة حتى حمل عليه رجل من اصحاب محمد يقال له
غدر حاجب فاخذه اسيرا واتبع الجند اصحابه واخذ جميع ما معه من المال والاثاث
والدواب والسلاح وامر محمد بقتل اخيه بن رستم ودعا الذي قطع يديه من
مرفقيه ورجله قطعت من الركبة وكذلك اليد الاخرى والرجل الاخرى
فقعد الديلمي على ليته وامر كلا لا تعرف حاجبه بضرب عنقه فاما الصحابة فحملوا
مكبلين ٥   وفي هذه السنة خالف منكجور الاسروشني عليه الافشين
باذربيجان

ذكر السبب في ذلك

كان سبب ذلك ان الافشين لما فرغ من بابك ولى اذربيجان منكجور هذا فاصاب في قرية بابك في بعض منازله مالا عظيما فاحتجنه ولم يعلم به الافشين ولا المعتصم وكان على البريد باذربيجان رجل من الشيعة يقال له عبد الله بن عبد الرحمن فكتب الى المعتصم بخبر المال فكتب منكجور فيه فاكذبه وهم منكجور بقتل عبد الله بن عبد الرحمن وذلك انه وقعت بينهما فيه مناظرة فهرب عبد الله وامتنع باهل اردبيل فمنعوه وقاتلوا منكجور وبلغ ذلك المعتصم فوجه اليه عسكرا عظيما وبلغ منكجور فخلع وجمع اليه الصعاليك وخرج من اردبيل وقصده القايد مع العسكر الذي خرج من جهة المعتصم فواقعه فانهزم منكجور وصار الى حصن لبابك في جبل منيع قد بناه واصلحه وتحصن فيه فوثب به اصحابه بعد شهر وسلموه الى القايد الذي يحاربه فقدم به سر من راى

ودخلت سنة خمس وعشرين ومائتين

وفيها اجلس المعتصم اشناس على كرسي وتوجه ووشحه وفيها احرق غنام المرتد وفيها قدم بمازيار سر من راى وحمل على الفيل وكان ذكرنا

ان محمد بن عبد الملك قال بيتين في بابك لما حمل وهو بهذا اشبه يعني مازيار وهما

قد خضب الفيل كعاداته ليحمل شيطان خراسان

والفيل لا تخضب اعضاؤه الا لذي شان من الشان

وقيل ان مازيار امتنع من ركوب الفيل فحمل على بغل باكاف وامر المعتصم فجمع بينه وبين الافشين فاقر مازيار ان الافشين حمله على العصيان وكاتبه وصوب له ما فعل فضرب مازيار اربعمائة سوط وطلب ماء فسقي فمات من ساعته فصلب وفيها حبس الافشين

ذكر السبب في ذلك

كان الافشين ايام حربه بابك ومقامه بارض الخرمية لا تاتيه هدية من اهل ارمينية ولا من غيرهم الا وجهها الى اشروسنة فيجتاز ذلك بعبد الله بن طاهر فكتب عبد الله بخبره الى المعتصم فكتب المعتصم يتعرف جميع ما يوجه به الافشين من الهدايا الى اشروسنة فيفعل عبد الله ذلك وكان الافشين كلما تهيا عنده مال حمله

في اوساط اصحابه من الدنانير والهمايين بقدر طاقتهم كان الرجل يحمل
ما بين الالف فما فوقه من الدنانير في وسطه فاخبر عبد الله بذلك فبينا هو كذلك
اذ نزل رسل الافشين مع الهدايا بنيسابور فوجه اليهم عبد الله بن طاهر
فاخذهم وفتشهم فوجد في اوساطهم هماين فاخذها منهم وقال لهم من
اين لكم هذا المال فقالوا هذه هدايا الافشين وهذه امواله فقال كذبتم
لو اراد اخي الافشين ان يرسل بمثل هذه الاموال لكتب الي يعلمني ذلك
لآمر بحراسته وبذرقته لان هذا مال عظيم وانما انتم لصوص واخذ عبد الله
المال واعطاه الجند قبله وكتب الى الافشين بما قال القوم وقال انا انكر
ان تكون وجهت بمثل هذا المال الى اسروشنه ولم تكتب الي لابذرقه
فان كان المال ليس لك فقد اعطيته الجند مكان المال الذي يوجه به الي امير المؤمنين
في كل سنة وان كان المال لك كما زعم القوم فاذا جا المال من قبل امير المؤمنين
رددته اليك وان يكن غير ذلك فامير المؤمنين احق بهذا المال وانما دفعته

الى الجند لاني اريد ان اغزو الترك فكتب اليه الافشين يعلمه ان ماله ومال امير
المؤمنين واحد ويسأله اطلاق القوم ليمضوا الى اسروشنه فاطلقهم عبد الله
وكان سبب الوحشة بين عبد الله بن طاهر والافشين وذلك ولم تزل الامور من
الافشين تغير له المعتصم واحس الافشين بتغير حاله عند المعتصم

ذكر حيل همّ بها الافشين

فعزم الافشين على ان يهيئ اطوافا في قصره ويحتال لان يشغل المعتصم وقواده
ثم ياخذ طريق الموصل ويعبر الزاب على تلك الاطواف حتى يصير الى ارمينيه
الى بلاد الخزر مستامنا ثم يدور من بلاد الخزر الى بلاد الترك ويرجع من بلاد
الترك الى بلاد اسروشنه ثم يستميل الخزر على اهل الاسلام وكان في تهيئة ذلك
فطال عليه الامر وعسر فهيا سما كثيرا وعزم على ان يدعو المعتصم وقواده
فيسقيهم فان لم يجبه المعتصم استاذنه في قواده فيسقيهم مثل اشناس وايتاخ
وغيرهما ولعله لهم في يوم تشاغل المعتصم فاذا سقاهم وانصرفوا حمل اول الليل

في أول الليل الطويل والآلة على ظهور الجمال حتى يجي إلى الزاب فيعبر بأثقاله
على الأطواف ويعبر الدواب سباحة وكانت أرمينية ولايته ٥ وكان الأفشين
يسرب مواده في دار المعتصم فاشترى أمثالهم وكان واجن الأشروسني قد جرى بينه
وبين من يطلع على سر الأفشين حديث فقال له واجن ما أرى هذا الأمر يتم لبعده وكره
ما ينبغي أن يعد له فذهب الرجل فحكاه للأفشين فهم الأفشين بقتل واجن وأحس واجن
بذلك فركب من ساعته إلى [illegible] وكان ليلا وأتى دار المعتصم وقد كان نام
فصار إلى إيتاخ فقال إن لأمير المؤمنين عندي نصيحة فقال له إيتاخ ليس كذا هاهنا
قد نام أمير المؤمنين فقال واجن ليس يمكنني أن أصبر إلى غد فدق إيتاخ الباب على
بعض من يخبر أمير المؤمنين الخبر فقال المعتصم ليبت عند إيتاخ ثم باكرني
فبات عنده فلما أصبح بكر به إلى المعتصم فأخبره بجميع ما كان عنده فدعا المعتصم
الأفشين فجاء الأفشين في سواد فأمر المعتصم بنزع سواده وحبسه وكتب المعتصم
إلى عبد الله بن طاهر في الاحتيال للحسن بن الأفشين حتى لا يفوته وكان الحسن

قد كثرت كتبه إلى عبد الله بن طاهر في نوح بن أسد يعلمه تحامله عليه وظلمه له
في ضياعه فكتب عبد الله إلى نوح يعلمه ما كتب به المعتصم في أمره ويأمره بجمع
أصحابه والتأهب له حتى إذا ورد عليه الحسن بن الأفشين استوثق منه وحمله وكتب
عبد الله بن طاهر إلى الحسن بن الأفشين أني قد عزلت نوح بن أسد ووليتك الناحية
وكتب إليه بكتاب فيه عزل نوح وولايته فخرج الحسن في قلة من أصحابه حتى ورد على
نوح وعنده أنه وال فأخذه نوح فشده وثاقا ووجهه إلى عبد الله فوجهه
عبد الله إلى المعتصم ٥ وكان المعتصم بنى حبسا للأفشين شبيها بالمنارة
في وسطها مقدار مجلسه والرجال يتوبون تحتها كأنها دورة ٥ حكى هارون بن عيسى
بن المنصور أنه شهد المجلس الذي عقده المعتصم في داره لمناظرة الأفشين ٥

ذكر مناظرات وبخ بها الأفشين واحتجاجاته فيها

أحب المعتصم أن يبكت الأفشين ويناظره فلم يكن بعد في الحبس الشديد
فأخليت الدار الآمن وأن المنصور أحضر قوم من الوجوه وحضر جماعة الدار

واسحق بن ابرهيم بن مصعب ومحمد بن عبد الملك الزيات فاتي بالافشين واتي بمازيار
والموبذ والمرزبان بن تركش وهو احد ملوك السغد ورجلان من اهل السغد
وكان المناظر له محمد بن عبد الملك الزيات فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين وعليهما
ثياب رثة فقال لهما ما شانكما فكشفا عن ظهورهما فاذا هي عارية من اللحم فقال
محمد تعرف هذين الرجلين فقال نعم هذا مؤذن وهذا امام بنيا باشروسنة
مسجدا فضربت كل واحد منهما الف سوط وذلك ان بيني وبين ملوك السغد عهدا
وشرطا ان اترك كل قوم على دينهم فوثب هذان على بيت كان فيه اصنامهم
فاخرجا الاصنام واتخذاه مسجدا فخفت ان يتفق على اهل البلد
فضربتهما على ذلك لتعديهما فقال محمد ما كتاب عندك قد زينته بالجوهر
والجوهر والديباج فيه الكفر بالله عز وجل قال هذا كتاب ورثته عن ابي
فيه اداب العجم وفيه دين القوم الذي هو اليوم كفر وكنت استمتع منه بالادب
واترك ما سوى ذلك ووجدته محلى فلم تضطرني الحاجة الى اخذ الحلية

منه فتركته على حاله ككتاب كليلة ودمنة وكتاب مزدك في منزلك فما ظننت هذا
يخرج من الاسلام ثم تقدم الموبذ فقال ان هذا كان ياكل المخنوقة
ويحملني على اكلها ويزعم انها ارطب لحما من المذبوحة وكان ياخذ كل يوم شاة
سوداء يضرب وسطها بالسيف ثم يمشي بين نصفيها وياكل لحمها وقال لي
اني قد دخلت لهؤلاء القوم في كل شي اكرهه حتى اكلت الزيت وركبت الجمل ولبست
النعل غير اني الى هذه الغاية لم تسقط مني شعرة يعني انه لم يختتن فقال
الافشين خبروني عن هذا المتكلم اثقة هو عندكم في دينه وكان الموبذ
بعد مجوسيا ثم اسلم على يد المتوكل قالوا لا قال فما معنى قبولكم شهادة
من لا تثقون به ولا تعدلونه ثم اقبل على الموبذ فقال هل بين منزلي
وبين منزلك باب او كوة تطلع علي منها وتعرف اخباري قال لا قال افليس كنت
ادخلك الي فابثك سري واخبرك بالاعجمية وميلي اليها والى اهلها
قال نعم قال فلست بالثقة في دينك ولا بالكريم في عهدك اذ افشيت علي

سرًا العروبة الملك ثم نحي الموبذ ○ وتقدم المرزبان فقالوا للافشين
هل تعرف هذا قال لا فقيل للمرزبان هل تعرف هذا قال نعم هذا الافشين فقالوا
له هذا المرزبان ثم قال له المرزبان يا ممخرق كم تموه وتدافع فقال الافشين
يا طويل اللحية ما تقول قال كيف يكتب اليك اهل مملكتك قال كما كانوا يكتبون
الى ابي وجدي قال فقل قال لا اقول قال المرزبان اليس يكتبون اليك
بالاسروشنية بكذا وكذا قال بلى قال افليس بالعربية الى اله الالهه
من عبده فلان بن فلان قال بلى قال محمد بن عبد الملك والمسلمون يحتملون ان يقال
لهم هذا فما بقيت لفرعون حين قال لقومه انا ربكم الاعلى قال كانت هذه عادة
القوم لابي وجدي ولي قبل ان ادخل في الاسلام فكرهت ان اضع نفسي
دونها فتفسد علي طاعتهم فقال له اسحق بن ابرهيم مصعب كيف تحلف لنا بالله
فنصدقك ونصدق يمينك ونجريك مجرى المسلمين وانت تدعي ما ادعى فرعون
فقال يا ابا الحسين هذه سورة قراها عجيف على علي بن هشام وانت تقراها

150

علي فانظر غدا من يقراها عليك قال ثم قدم مازيار صاحب طبرستان فقالوا
للافشين تعرف هذا قال لا قالوا هذا المازيار قال نعم قد عرفته الآن قالوا
هل كاتبته قال لا قالوا للمازيار هل كتب اليك قال نعم كتب اخوه خاش الى
اخي قوهيار انه لم يكن ينصر هذا الدين الابيض غيري وغير بابك وانه بحمقه قتل
نفسه ولقد جهدت ان اصرف عنه الموت فابى حمقه الا ان دلاه فيما وقع
فيه فان خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيري ومعي الفرسان واهل
النجدة والباس فان وجهت اليك لم يبق احد يحاربنا الا ثلثة العرب
والمغاربة والاتراك والعربي بمنزلة الكلب اطرح له كسرة ثم اضرب راسه
بالدبوس وهؤلاء الذباب يعني المغاربة انما هم اكلة راس واولاد الشياطين
يعني الاتراك فانما هي ساعة حتى تنفد سهامهم ثم تجول الخيل عليهم جولة فتاتي
على آخرهم ويعود الدين الى ما لم يزل عليه ايام العجم فقال الافشين
هذا يدعي على اخي واخيه دعوى لا تجب علي ولو كنت كتبت هذا الكتاب

لاستحله الى ولو شق لحيتي لكان غير مستنكر لاني اذا انصرت الخليفه بيدي
لعنت بالجمله احرى ان انصره لاخذ قفاه واني به الخليفه واحظى به عنده
كما حظى عبد الله بن طاهر يحيى المازيار ولما قال الافشين لازيار بما قال وما ل
لاسحق ابن ابراهيم مصعب ما قال زجر ابن ابي دواد الافشين فقال له الافشين
انت يا ابا عبد الله ترفع طيلسانك بيدك ولا تضعه على عاتقك حتى تقتل
به جماعة فقال له ابن ابي دواد امطهر انت قال لا قال فما منعك
من ذلك وبه تمام الاسلام والطهور من النجاسه قال اوليس في دين الاسلام
استعمال التقيه قال بلى قال فاني خفت ان اقطع ذلك العضو من جسدي
فاموت قال انت تطعن بالرمح وتضرب بالسيف فلا يمنعك ذلك من ان
تكون في الحرب وتجزع من قطع غلفه قال تلك ضروره تدفع الي بها
فاصبر عليها اذا وقعت وهذا شي استجلبه فلم آمن معه خروج نفسي
ولم اعلم ان في تركها خروج من الاسلام فقال ابن ابي دواد قد بان لكم

ثم التفت الى بغا الكبير وكان الافشين بازائه فقال يا ابا موسى عليك
به فضرب بيده الى منطقته فجذبها فقال قد كنت اتوقع هذا منكم
قبل اليوم فقلب بغا القبا على راسه ثم اخذ بجامع القبا عند عنقه ثم اخرجه
الى محبسه ۝ ثم دخلت ——— سنه ست وعشرين ومايتين

وفيها مات الافشين ۝ ذكر الخبر عن موته

لما جاءت الفاكهه جمع المعتصم من الفواكه شيا كثيرا في طبق وقال لابنه
هرون الواثق اذهب بهذه الفواكه الى الافشين فحملت مع هرون حتى صعد
بها اليه في البنا الذي بني له وحبس فيه فنظر اليه الافشين ثم قال للواثق لا اله
الا الله ما احسنه لولا اني فقدت منه ما اشتهيه وكان فقد منه الشاهلوج
فقال الواثق وما هو فقال الشاهلوج فقال هو ذا انصرف فاوجه به اليك
ولم يمس من الفاكهه شيا فلما اراد الواثق الانصراف قال له الافشين اقرا
على سيدي السلام وقل له اسالك ان توجه الي ثقه من قبلك يودي عني ما اقول

قال المعتصم حمدون بن إسمعيل وكان حمدون في أيام المتوكل في حبس سليمن بن وهب
فحدث بهذا الحديث قال حمدون فبعثني المعتصم إلى الأفشين وقال لي إنه سيطول
عليك فلا تحبس قال فدخلت عليه وطبق الفاكهة بين يديه ولم يمس واحدة فأومأ
فقال لي اجلس فجلست فسألني بالرقعة فقلت لا تطول فإن أمير المؤمنين قد تقدم
إلي ألا أحتبس عندك فاخرج فقال لي قل لأمير المؤمنين يا مولاي أحسنت إلي
وشرفتني وأوطأت الرجال عقبي ثم قبلت في كلاما لم تحققه عندك لم تدبره بعقلك
كيف يكون هذا وكيف يجوز لي أن أفعل هذا الذي بلغك عني تخبر بأني دسست
منكجور أن يخرج وتقبل وتخبر أني قلت للقائد الذي وجهته إلى منكجور لا تحاربه
واعذره وإن أحسست بأحد منا فانهزم من بين يديه أنت رجل قد عرفت الحرب
وحاربت الرجال وسست العساكر هذا يمكن أن رأس عسكر يقول لأحد يفعله
ولو كان هذا يمكن ما كان ينبغي أن تقبله من عدو قد عرفت سببه ولكن مثلي
ومثلك يا أمير المؤمنين مثل رجل ربى عجلا له حتى أسمنه وكبر وحسنت حاله

وكان له أصحاب اشتهوا أن يأكلوا من لحمه فعرضوا له بذبح العجل فلم يجبهم
إلى ذلك فاتفقوا جميعا على أن قالوا له ذات يوم ويحك لم تربي هذا الأسد هذا
سبع وقد كبر والسبع إذا كبر يرجع إلى جنسه فقال لهم ويحكم هذا عجل ما هو سبع
فقالوا له هذا سبع سل من شئت عنه وقد كانوا تقدموا إلى جميع من يعرفونه فقالوا
لهم إن سألكم عن العجل فقولوا هذا سبع فكلما سأل الرجل إنسانا قال له هذا سبع
فأمر بالعجل فذبح ولكني أنا ذلك العجل كيف أقدر أن أكون أسدا الله الله في أمري
اصطنعتني وشرفتني وأنت سيدي ومولاي أسأل الله أن يعطف قلبك علي قال
حمدون فقمت وانصرفت وتركت الطبق على حاله لم يمس منه شيئا ثم ما لبثنا إلا قليلا
حتى قيل إنه مات فقال المعتصم أروه ابنه فأخرجوه فطرحوه بين يدي ابنه فنتف
لحيته وشعره ثم حمل إلى دار البناخ ثم صلب على باب العامة ليراه الناس ثم طرح
مع خشبته وأحرق وحمل الرماد وطرح في دجلة ووجد في داره لما هجم عليه
تمثال إنسان من خشب عليه حلية كثيرة من جوهر وأخرج من بيته أطواق الخشب

الى بعدها واصابتم وكتب فيها بابنه ٥

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين

وفيها خرج المبرقع اليماني بفلسطين على السلطان ٥

ذكر السبب في ذلك

كان سبب خروجه ان بعض الجند اراد النزول في داره وهو غائب عنها وفيها اما زوجته واما اخته فمانعته ذلك فضربها بسوط معه فاتقته بذراعها فاثر فيها فلما رجع ابو حرب الى منزله بكت وشكت اليه ما فعل بها وارته الاثر الذي بذراعها ضربه فاخذ السيف ومشى الى الجندي وهو غار فضربه فقتله ثم هرب والبس وجهه برقعا لئلا يعرف فصار الى جبل من جبال الاردن وطلبه السلطان فلم يعرف له خبرا وكان يظهر متبرقعا على الجبل فيراه الرائي فياتيه ويذكره ويحرضه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويذكر السلطان ويعيبه فما زال حتى استجاب له قوم من الحراثين اهل القرى وكان يزعم انه اموي فقال الذين استجابوا

له هذا هو السفياني فلما كثرت غاشيته وتابعه من هذه الطبقة دعا اهل اليمانية فاستجاب له جماعة منهم ورؤساء اليمانية منهم رجل من اهل دمشق واتصل الخبر بالمعتصم وهو عليل علته التي مات فيها فوجه اليه رجاء بن ايوب الحضاري في نحو الف رجل من الجند وكان ابو حرب في نحو مائة الف وكره رجاء مواقعته فعسكر بحذائه وطاوله حتى اذا كان في وقت عمارة الارضين تفرق عنه اكثرهم وبقي ابو حرب في نحو الفين فناجزه الحرب وتامل رجاء عسكر المبرقع فلم يجد فيه من له فروسية غيره فقال لاصحابه لا تعجلوا عليه فانه سيظهر لاصحابه بعض ما عنده فلبث ان حمل فقال لاصحابه افرجوا عنه فافرجوا ثم كر ثانية فقال رجاء افرجوا له فاذا اراد الرجوع فحولوا بينه وبين ذلك وخذوه ففعل ذلك واحاطوا به فانزلوه عن دابته واسروه وحملوه الى المعتصم ۞ وفيها كانت وفاة المعتصم ۞ ولما حضرته الوفاة جعل يقول ذهبت الحيل ليست حيلة حتى مات ۞ وذكر عنه انه قال لو علمت ان عمري قصير هكذا ما فعلت ما فعلت ودفن بسر من رأى وكانت خلافته ثماني سنين

وثمانية أشهر وهو تاسع الخلفاء والتاسع من ولد العباس ولد سنة ثمانين ومائة
ومات عن ثمانية وأربعين سنة وله ثمانية بنين وبنات ٥ وكان أبيض أصهب
اللحية طويلها مربوعًا مشرب اللون حمرة حسن العينين ٥ وبويع يوم توفي
أبيه هرون الواثق بن محمد المعتصم وكان يكنى أبا جعفر ٥

ودخلت سنة ثمان عشرة ومائتين

ولم يجر فيها على ما للمعاني يثبت في مثل هذا الكتاب ٥

ودخلت سنة تسع عشرة ومائتين

فيها حبس الواثق الكتاب وألزمهم أموالًا فأخذ من سليمان بن وهب وهو كاتب
ايتاخ أربعمائة ألف دينار ومن أحمد بن إسرائيل ثمانين ألف دينار بعد أن ضربه كل يوم
عشرة أسواط فضرب نحو ألف سوط وأخذ من أحمد بن الخصيب وكتابه ألف ألف دينار
ومن إبراهيم بن رباح وكتابه مائة ألف دينار ومن نجاح ستين ألف دينار ومن الحسن بن وهب
ومن أبي الوزير مائتي ألف دينار وذلك سوى ما أخذ من العمال بسبب عمالاتهم ونصب محمد

عبد الملك الزيات لابن أبي دواد وسائر أصحاب المظالم فكشفوا وحبسوا وأقيموا للناس
فلقوا كل جهد وجلس إسحق بن إبراهيم لهم ينظر في أمرهم ومظالمهم ٥

ذكر سبب ذلك

كان سبب ذلك أن الواثق جلس ليلة مع ندمائه فقال إني لست أشتهي الليلة
النبيذ فهلموا نتحدث فتحدثوا عامة الليل فقال الواثق من منكم يعلم السبب الذي
وثب من أجله جدي الرشيد على البرامكة حتى أزال نعمتهم فقال له بعضهم أنا والله أخبرك
يا أمير المؤمنين وقصته حديث الجارية وما جرى في أمرها واحتجاز البرامكة قيمة مائة
ألف دينار دراهم ليستكثرها فلا يشتريها فلما رآها ضمها إلى بعض خدمه وبحث عن
الأموال ليجمع في بيت مال خاصة فوجد البرامكة قد أتلفوا كل ما في بيوت أمواله وقد
ذكرنا نحن هذا الحديث مشروحًا فيما مضى ٥ فأمر على ذلك أسبوع حتى
أوقع بكتابه واستخرج منهم ومن عمالهم أموالًا عظيمة ٥

ودخلت سنة ثلاثين ومائتين

وفيها مات عبد الله بن طاهر وكان اليه يوم مات الحرب والشرطة والسواد
وخراسان واعمالها والري وطبرستان وما يتصل بها وكان يتولى الواثق هذه
الاعمال كلها لابنه طاهر بن عبد الله بن طاهر

ودخلت سنة احدى وثلثين ومائتين

وفيها تحرك قوم بربض عمرو بن عطا واخذوا البيعة على احمد بن نصر الخزاعي

ذكر السبب في ذلك

السبب في ذلك ان احمد بن نصر بن مالك الخزاعي ومالك بن الهيثم احد نقباء بني العباس وقد تقدم
ذكره فيما مضى يغشاه اصحاب الحديث وكان احمد بن نصر هذا يباين من قال بخلق
القرآن وانه مثل يحيى بن معين وابنا الدورقي وابو خيثمه وله مرتبه كبيره في اصحاب
الحديث وبسط لسانه فيمن يقول بخلق القرآن مع غلظة الواثق كانت على كل
من يقول ذلك وامتحانه اياهم فيه وغلبة ابن ابي دواد عليه فجعل احمد بن نصر لا
يذكر الواثق الا بالخنزير ويقول فعل هذا الخنزير وصنع هذا الكافر وفشا ذلك

حتى خوف وقيل له قد اتصل امرك به وحركه المطيفون به ممن ينكر القول بخلق
القرآن من اصحاب السلطان ممن عاشه ببغداد وحركوه لانكار القول بخلق القرآن
وقصد الناس لهيبته في اصحاب الحديث ولما كان لابيه وجده في دولة بني العباس
من الاثر وكانت له ايضا رياسة ببغداد في سنة احدى ومائتين وبويع على الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر لما كثر الدعار وظهر الفساد والمامون بخراسان ولم يزل
على ذلك ثابتا الى ان قدم المامون بغداد في سنة اربع فرجوا اذا حرك استجابه
الناس له للاسباب التي ذكرت وكان فيمن بايعه قوم من اصحاب اسحق بن ابرهيم
بن مصعب صاحب الشرطة يرون رايه ففرقوا في قوم مالا واعطوا كل رجل
دينارا دينارا وواعدهم احمد بن نصر ليلة يضربون فيها بالطبل للاجتماع والوثوب
بالسلطان وكان قوم منهم بالجانب الشرقي وقوم بالجانب الغربي فانتبذ
بعض من اخذ الدينار واجتمع عدة منهم على شربه فلما ثملوا ضربوا بالطبل ليلة
الاربعا قبل الموعد بليلة وكان الموعد ليلة الخميس وهم يحسبونها ليلة الخميس

التي انتدبوا لها فاكثروا واضربوا الطبل فلم يجبهم احد وكان اسحق بن ابرهيم مصعب
غائبا عن بغداد وخليفته بها اخوه محمد بن ابرهيم فوجه اليهم محمد بن ابرهيم صاحبه فاتاهم
فسالهم عن قصتهم فلم يظهر له احد فدل له الحران على رجل حمامي فاحضره وتهدده
بالضرب فاقر على احمد بن نصر وجماعة سماهم فتتبع القوم من ليلتهم فاخذ بعضهم من
الجانب الشرقي وبعضهم من الجانب الغربي وقيدوا جميعهم واصيب في منزل احدهم
علمان اخضران فيهما حمرة ثم اخذ خصي لاحمد بن نصر فتهدده فاقر بما اقر به عيسى الحمامي
فاخذ احمد بن نصر وحمل الى محمد بن ابرهيم بن مصعب مع اولاده وجاء بعشاء فحملهم
الى الواثق بسر من رأى على بغال باكف لا وطاء تحتهم وهم مقيدون فجلس لهم
الواثق مجلسا عاما واحضر احمد بن ابي دواد ليمتحنوا امتحانا مكشوفا فاحضر القوم وحضر
معهم احمد بن نصر فلم يناظره الواثق في الشغب ولا فيما رمي عليه من ارادته الخروج
عليه ولكنه قال يا احمد ما تقول في القران قال كلام الله قال افمخلوق هو قال
كلام الله قال فما تقول في ربك اتراه يوم القيامة قال يا امير المؤمنين

جاءت الاثار عن رسول الله صلى الله عليه انه قال ترون ربكم يوم القيامة لا تضامون
في رؤيته وحدثني سفين عيينة بحديث يرفعه ان قلب ابن آدم بين اصبعين
من اصابع الله فقال له اسحق بن ابرهيم ويلك انظر ما تقول قال انت امرتني
بذلك فاشفق اسحق من كلمته قال انا امرتك قال نعم امرتني ان انصح لك
ولامير المؤمنين ومن نصيحتي له الا يخالف حديث رسول الله صلى الله عليه فقال الواثق
لمن حوله ما تقولون فيه فاكثروا فقال عبد الرحمن بن اسحق وكان قاضيا على الجانب
الغربي وهو صديق لاحمد بن نصر يا امير المؤمنين هو حلال الدم وقال آخر
اسقني دمه يا امير المؤمنين فقال له الواثق القتل ياتي على ما تريد فقال احمد بن ابي دواد
كافر يستتاب لعل به عاهة او تغير عقل كانه كره ان يقتل بسببه فقال الواثق
اذا رأيتموني قد قمت اليه فلا يقومن معي احد فاني احتسب خطاي اليه ودعا
بالصمصامة سيف عمرو بن معدي كرب وكان في الخزانة فاتي به فمشى اليه وسط
الدار ودعا بنطع فصير وسطه وحبل فشد به راسه ومد الحبل

فضربه الواثق فوقعت الضربة على حبل عاتقه ثم ضربه اخرى على راسه ثم انتضى
سيما الدمشقي سيفه فضربه فابان راسه ويقال ان بغا ضربه ضربة اخرى
وطعنه الواثق بطرف الصمصامة في بطنه فحمل معترضا حتى اتي به الحظيرة
التي فيها بابك فصلب فيها وفي رجليه قيود وحمل راسه الى بغداد فنصب
في الجانب الشرقي اياما ثم حول الى الغربي وحظر على الراس حظيرة واقيم
عليه الحرس وكتب في اذنه رقعة هذا راس الكافر المشرك الضال
احمد بن نصر قتله الله على يدي عبد الله هرون الامام الواثق بالله امير المومنين
بعد ان اقام الحجة عليه في خلق القران ونفي التشبيه وعرض عليه
التوبة فابى الا المعاندة فعجل الله به الى ناره واليم عقابه وتتبع
من عرف بصحبة احمد بن نصر وممن تابعه فوضعوا في الحبوس ومنعوا من اخذ
الصدقة التي يعطاها اهل السجون وضيقوا من الزوار وثقلوا بالحديد
وفي هذه السنة تم الفدا بين المسلمين وصاحب الروم واجتمع

المسلمون والروم على نهر يقال له اللامس على مسيرة يوم من طرسوس وامر الواثق
بامتحان اهل الثغور في القران فقالوا جميعا بخلقه الا اربعة نفر فامر الواثق بضرب
اعناقهم وامر لاهل الثغور بجوائز على ما رآه خاقان وكان خادم الرشيد نشا بالثغر
وكان مع رسول ملك الروم في طلب المفاداه وكان جرى بينهم اختلاف في
الفدا قالوا لا ناخذ في الفدا عجوزا ولا شيخا ولا صبيا ثم رضوا عن كل نفس بنفس
فوجه الواثق في شرا من يباع ولم يتم العدة فاخرج الواثق من قصره عجائز روميات
وغيرهن حتى تمت العدة وامر الواثق بامتحان الاسارى فمن قال بخلق القران
فودي به ومن ابى ترك في ايدي الروم وامر ان يعطى جميع من فودي وقال بخلق
القران دينارا فبلغ عدة من فودي به اربعة الف وستماية انسان فيهم من اهل
الذمة نحو اربعماية ن ولما جمعوا للفدا وقف المسلمون من جانب النهر
الشرقي والروم من الجانب الغربي وعقد جسر على النهر للمسلمين وجسر
اخر للروم فكان يرسل الرومي على جسرنا ويرسل الروم المسلم على جسرهم

فتصير هذا البنا وذاك البهرن ‌ ‌ وفي هذه السنة مات أبو عبد الله ابن
الاعرابي الراويه وهو ابن ثمانين سنة ‌ ‌ ودخلت سنة
اثنتين وثلثين ومايتين ‌ فيها كان مسير بغا الكبير الى بني نمير

ذكر السبب في ذلك

كان سبب ذلك ان عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفي امتدح الواثق بقصيدة
فدخل عليه وانشده اياها فامر له بثلثين الف درهم وكلم عمارة الواثق
في بني نمير واخبره بعيثهم وفسادهم في الارض واغارتهم على اليمامة
وما قرب منها فكتب الواثق الى بغا يامره بحربهم وكان بغا بالمدينة لان بني
سليم كانوا عاثوا بالحجاز واكثروا الغارات والقتل فتوجه صاحب
المدينة وجمع له الخيل والسودان ومن استجاب له من قريش
والانصار فواقعهم بنو سليم فقتلوه وقتلوا اهل المدينة والذين كان
خرج معهم من قريش والانصار فاخرج الواثق بالله بغا الكبير الى المدينة

فاوقع ببني سليم واسر منهم وقتل وكان ذلك مقامه بعد بالمدينة ‌ ‌ فلما اراد بغا
الشخوص اليهم من المدينة حمل معه دليلا ومضى نحو اليمامة فلقي منهم جماعة بموضع يقال
له الشريف فحاربوه فقتل بغا منهم نحوا من ستين رجلا واسر نحوا من اربعين ثم سار
وتابع اليهم الرسل فعرض عليهم الامان ودعاهم الى السمع والطاعة وهم في ذلك يمتنعون
عليه ويشتمون رسله ويتقلبون الى حربه فسار حتى ... ثم دخل الجبلة
فاجتمعت ... من بني نمير فركبت جبالها فارسل اليهم فابوا ان ياتوه واهل اليمامة ...
واستعمل جماعة من معه فحشدوا الحربة ... من بلنه الى ... فلقوهم
ببطن السر فهزموا ... وكشفوا ميسرته وقتلوا من اصحابه مايه ونيفا وثلثين رجلا
وعقروا من ابل العسكر سبعمايه ومايه دابه وانتهبوا الاثقال وبعض ما كان
مع بغا من الاموال فهجم عليهم وغلبه الليل فجعل بغا يناشدهم ويدعوهم الى الرجوع
الى طاعة الواثق فشتموه وتوعدوه فلما دنا الصبح اشير على بغا ان يوقع بهم قبل ان
يضي الصبح فيروا قلة عدد من معه فيجترؤا عليه فابى بغا فلما اضا الصبح

ونظروا الى عدد من معه حملوا عليه فهزموهم حتى بلغت هزيمتهم معسكرهم وايقنوا
بالهلكة

ذكر القتال حسن

وبلغ بغا ان خيلا لهم بمكان من بلادهم فوجه من لحقها ليجيئوا من مائتي رجل الى بغا فأتاهم
فيما فيه من الاشراف على العطب فعدا بهم بغا اذ خرجت تلك الخيل منصرفة من تلك
الخيل فاقبلت متفرقة في ظهور بني نمير فنظر اصحاب بغا اليهم فانفوا ورأوا الخيل وراءهم
فولوا منهزمين واسلموا ما بايديهم رحالهم وطاروا على ظهور الخيل وكان منهم جماعة
تشاغلوا بالنهب فانثاب الى بغا اصحابه فكر عليهم فقتل منهم منذ زوال الشمس الى آخر
وقت العصر زهاء الف وخمسمائة رجل واقام بغا حتى جمعت له رؤوس من قتل والسلاح
هو واصحابه ببطن السر ثلثة ايام ثم ارسل اليه من هرب من بني نمير من الوقعة
يطلبون الامان فاعطاهم الامان فصاروا اليه فقيدهم واشخصهم معه فشغبوا
في الطريق فجاد لما كسر قيودهم والهم بغا باحجارهم وابطاء عدو وليد فوجه ما بين
الاربعمائة الى الخمسمائة فلم ينطق منهم ناطق حتى جيء بهم ثم جمعهم معه حتى

من طلب الامان وحملهم الى الجوسق   ومنها مات الواثق وكان موته
بالاستسقاء فعولج بالاقعاد في تنور مسخن فوجد لذلك راحة فامر من غد ذلك اليوم
بان يزاد في اسخان ذلك التنور ففعل وقعد فيه اكثر من قعوده في اليوم الذي قبله
فحمي عليه فاخرج منه وصير في محفة وحضره جماعة الهاشميين ثم حضر محمد بن عبد الملك
الزيات واحمد بن ابي دواد فلم يعلموا بموته حتى ضرب بوجهه المحفة فمات وكان ابيض
مشربا حمرة جميلا ربعة حسن الجسم قائم العين اليسرى فيها نكتة بياض وكانت خلافته
خمس سنين وتسعة اشهر وسنه ست وثلثون سنة   وفي هذه السنة
بويع لجعفر المتوكل بالخلافة وهو جعفر بن محمد بن هرون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي
بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب   لما توفي الواثق حضر الدار احمد بن ابي دواد وايتاخ
ووصيف ومحمد بن عبد الملك واحمد بن خالد ابو الوزير فعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق وهو
غلام امرد قصير فالبسوه دراعة سوداء وقلنسوة رصافية فاذا هو قصير فقال لهم
وصيف اما تتقون الله تولون مثل هذا الخلافة وهو لا يجوز معه الصلاة فتناظروا

ممن يولونها فذكر احمد بن ابي دواد جعفر اخا الواثق فاحضره والبسه الطويلة
وعممه وقبل بين عينيه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته
ثم غسل الواثق وصلى عليه ودفن ولقبه احمد بن ابي دواد المتوكل على الله ولم
محمد عبد الملك بالكتاب به الى الناس فوقع بهذا بسم الله الرحمن الرحيم
امر ابقاك الله امير المؤمنين اعزه الله ان يكون الاسم الذي يجري به ذكره على اعواد
منبره وكتبه الى قضاته وكتاب عماله واصحاب دواوينه وسائر من يجري المكاتبة بينه
وبينه عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين فرايك في العمل بذلك
ولعلامي وصول كتابي اليك موفقا ان شاء الله وامر للاتراك برزق اربعة اشهر
وامر بان يوضع العطا للجند لثمانية اشهر وانفذت البيعة عليه وبويع له وله ستة وعشرون
سنة ودخلت ـــــ سنة ثلث وثلثين ومايتين

وفيها غضب المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه
ذكر سبب نظر محمد عبد الملك في العاقبة وتحجبه للمتوكل حتى اهلكه

كان السبب في غضبه عليه ان الواثق لما استوزر محمد عبد الملك فوض اليه الامور
وكان الواثق قد غضب على اخيه جعفر لبعض الامور فوكل به عمر بن فرج الرخجي ومحمد بن العلا
فكانا يحفظانه ويكتبان باخباره فصار جعفر الى محمد عبد الملك يسله ان يكلم اخاه
الواثق ليرضى عنه فلما دخل عليه مكث واقفا بين يديه لا يكلمه ثم اشار اليه ان يقعد
فلما فرغ من نظره في الكتب التفت اليه كالمتهدد له فقال له ما جاء بك قال جئت لتسل
امير المؤمنين الرضا عني فقال لمن حوله انظروا الى هذا يغضب اخاه ويسلني ان استرضيه
له اذهب فانك اذا صلحت رضي عنك فقام جعفر كئيبا حزينا لما لقيه به من قبح اللقا
والتقصير به فخرج من عنده واتى عمر بن فرج يسله ان يختم له صكه ليقبض ارزاقه
فلقيه عمر بن فرج بالخيبة واخذ الصك ورمى به فصار جعفر حين خرج من عند عمر الى
احمد بن ابي دواد فدخل عليه فقام له احمد بن ابي دواد واستقبله وقبله والتزمه وقال له
ما جاء بك جعلني الله فداك قال جئت لتسترضي لي امير المؤمنين قال افعل ونعمة عين
فكلم احمد بن ابي دواد الواثق بامره فيه فوعده ولم يرض عنه فلما اعاد احمد الكلام

بعد ذلك بسالرحق المعتصم الا رضي عنه فرضي عنه من ساعته وكساه واعتقد جعفر
لاحمد بن ابي دواد بذلك يدا فاحظاه عنده للملك. وان محمد بن عبد الملك حين خرج جعفر
من عنده كتب الى الواثق يذكر ان جعفرا اتاني يسئلني ان اسل امير المومنين الرضا عنه
في زي المخنثين له شعر قفا فكتب اليه الواثق ابعث اليه فاحضره ومر من يجز شعر قفاه
ثم مر من ياخذ شعره ويضرب به وجهه واصرفه الى منزله. فحكي عن المتوكل انه قال
لما اتاني رسوله لبست سوادا جديدا واتيته رجا ان يكون قد اتاه الرضا فلما حصلت
بين يديه قال يا غلام ادع لي حجاما فدعي به فقال خذ من شعره فاجمعه فاخذه على
السواد الجديد ولم ياته بمنديل فاخذ شعره وضرب به وجهه فقال المتوكل ما دخلني
من الجزع على شي مثل ما دخلني حيث اخذ شعري على السواد الجديد وقد جئته فيه
طامعا في الرضا عني فاخذ شعري عليه. فلما بويع جعفر امهل حتى اذا كان في صفر
في مكره وباله ثم امر ايتاخ بان ياخذه ويعذبه فبعث اليه ايتاخ فظن انه يدعى
للخليفة فركب بما دره فلما حاذى منزل ايتاخ قيل له اعدل الى هاهنا فعدل فحبس

161

في نفسه خيفة فلما جا الى الموضع الذي كان ينزل فيه ايتاخ عدل به عنه فاحس بالشر
ثم ادخل حجرة واخذ سيفه ودراعته وقلنسوته فدفع الى غلمانه وقيل لهم انصرفوا فانصرفوا
وهم لا يشكون انه مقيم عند ايتاخ يشرب ووجه المتوكل الى حجابه ودوره فقبض عليهم
واخرج جميع ما كان في منزله من متاع وجوار وغلمان ودواب فصار ذلك كله في الهاروني
وامر الوزير بقبض ضياعه وضياع اهل بيته حيث كانت فاما ما كان بسر من راى فحمل
الى خزائنه واشترى للخليفة جميعه وقيل لمحمد عبد الملك وكل ببيع متاعك واتوه
من وكله بالبيع عليه ثم قيد وامتنع من الطعام فلا يذوق شيا وكان شديد الجزع في حبسه
كثير البكا قليل الكلام كثير الفكر فمكث اياما ثم سوهر ومنع من النوم ونخس بمسلة
ثم ترك يوما وليلة فنام وانتبه واشتهى فاكهة وعنبا فاتي به فاكل ثم اعيد
الى المساهرة. وكان محمد قاسي القلب يزعم ان الرحمة خور في الطبيعة وكان قد
اتخذ تنورا من خشب فيه مسامير حديد قيام يعذب فيه من يطالبه فكان هو اول
من عمل ذلك وعذب فيه ابن اسباط المصري حتى استخرج منه جميع ما كان عنده ثم

ليلي به تعذيب فيه حتى مات ودخلت سنة اربع وثلثين ومائتين
وفيها هرب محمد بن البعيث بن حلبس وكان جده البعيث من اذربيجان وكان له
قلعتان تدعى احديهما شاهي والاخرى يكدر فاما شاهي فهي وسط البحيرة واما يكدر
فهي خارج البحيرة وهذه البحيرة قدر عشرين فرسخا من حد ارمية الى بلاد ابن الرواد
وشاهي قلعة حصينة تحيط بها البحيرة وتركب فيها الناس من اطراف المراغة الى
ارمية وغيرها وكانت مدينة محمد بن البعيث مرند فهرب الى مدينته تجمع بها الطعام
وفيها عيون ماء فرم ما كان وهاء من سورها واتاه من اراد الفتنة من كل ناحية من
ربيعة وغيرها فصار في نحو الفي رجل وكان الوالي باذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمة
فقصر في طلبه فولى المتوكل حمدويه على اذربيجان ووجهه من سر من راى على
البريد فلما صار اليها جمع الجند والشاكرية ومن استجاب له فصار في عشرة الاف فزحف
الى ابن البعيث فالجاه الى مدينة مرند وهي مدينة استدارتها فرسخان في داخلها
بساتين كثيرة ومن خارجها كذلك الا مواضع ابوابها وقد جمع فيها

ابن البعيث آلة الحصار وفيها عيون ماء فلما طالت مدته وجه اليه المتوكل زيرك
التركي في مائتي فارس من الاتراك فلم يصنع شيئا فوجه المتوكل عمر بن سيسل بن كال
في جماعة من الشاكرية فلم يغن شيئا فوجه اليه بغا الشرابي في اربعة الاف ما بين تركي
وشاكري ومغربي وقد كان الجند قد زحفوا الى مدينة مرند وقطعوا ما حولها من
الشجر فقطعوا نحوا من مائة الف شجرة من شجر الغياض وغيره ونصبوا عليها عشرين منجنيقا
وبنوا بحذاء المدينة ما يستكنون فيه ونصب عليهم محمد بن البعيث من المجانيق مثل ذلك
وكان من معه من علوج رساتيقه يرمون بالمقاليع فكان الرجل لا يقدر على الدنو
من السور فكانوا يعادونه القتال ويراوحونه وكانت الجماعة من اصحاب ابن البعيث
يتدلون بالحبال معهم الرماح فيقاتلون فاذا حمل عليهم اصحاب السلطان لجأوا الى الحائط
بالمقاليع وكانوا ربما فتحوا بابا يقال له باب الماء فيخرج منه عدة يقاتلون ثم يرجعون
فلما قرب بغا الشرابي من مرند بعث عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني ومعه امانات لوجوه
اصحاب ابن البعيث ولابن البعيث على ان ينزلوا وينزل على حكم المتوكل والا قاتلهم

فان ظفر بهم لم يستبق منهم احدا ومن نزل فله الامان وكان عامة من مع ابن البعيث

تبعه من قوم عيسى الشيخ فنزل منهم قوم بالحبال ونزل ختن ابن البعيث ففتحوا

باب المدينة فدخل اصحاب حمدويه وزيرك وخرج ابن البعيث من منزله هاربا

يريد ان يخرج من وجه آخر فلحقه قوم من الجند فاخذوه اسيرا وانتهبوا منزله ومنازل

اصحابه واخذ له اختان وثلث بنات وخالته والبواقي سراري وحمل نحو مائتي رجل

وهرب الباقون ونادى لهم بغا بمنع من النهب وكتب بغا بالفتح لنفسه ثم قدم بغا

بابن البعيث واصحابه وهم نحو مائتي رجل فلما قربوا من سر من راى حملوا على الجمال

ليستشرفهم الناس فاتى المتوكل بمحمد بن البعيث فامر بضرب عنقه فطرح على

نطع وجاء السيافون فلوحوا فقال المتوكل ما دعاك يا محمد الى ما صنعت قال

الشقوة وانت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه وان لي فيك لظنين اسبقهما الى

قلبي اولاهما بك وهو العفو ثم اندفع بلا فصل

ابى الناس الا انك اليوم قاتلي امام الهدى والعفو الله اجمل

163

وهل انا الا جبلة من خطيئة وعفوك من نور النبوة يجبل

فانك خير السابقين الى العلى ولا شك ان خير الفعالين تفعل

فالتفت المتوكل فقال لمن عنده ان معه لادبا فقال بعضهم وبادر بل يفعل امير المؤمنين

خيرهما ويمن عليك فقال المتوكل ارجع الى منزلك ويقال ان ابن البعيث لما تكلم

بما تكلم به شفع فيه المعتز واستوهبه فوهبه له وكان محمد بن البعيث [illegible]

اذربيجان وله شعر كثير جيد بالعربية والفارسية وحج هذه السنة ايتاخ وكان

والى مكة والمدينة والموسم ودعي له على المنابر

ذكر سبب ذلك

كان ايتاخ غلاما طباخا خزريا لسلام الابرش فاشتراه منه المعتصم وكان ايتاخ

ذا باس ورجلة فرفعه المعتصم ومن بعده الواثق وولي اعمال الكبار وكان من اراد

المعتصم او الواثق قتله حبس عند ايتاخ فلما ولي المتوكل كان الى ايتاخ الجيش والمغاربة

والاتراك والبريد والحجابة ودار الخلافة فخرج المتوكل بعد الخلافة متنزها

الى ناحية القاطول فشرب ليلة نبيذ على ايتاخ فهمّ ايتاخ بقتله فلما اصبح المتوكل قيل له فاعتذر الى ايتاخ والتزمه وقال له انت ابي وانت ربّيتني فلما صار المتوكل الى سرّ من رأى دسّ اليه من يشير عليه بالاستئذان للحج ففعل واذن له وصيّره امير كل بلدة يدخلها وخلع عليه وركب القوّاد معه فحين خرج صيّرت الحجابة الى وصيف

ودخلت سنة خمس وثلثين ومايتين وفيها كان مقتل ايتاخ

ذكر سبب مقتله

لما انصرف ايتاخ من مكة راجعا الى العراق وجّه المتوكل اليه سعيد بن صالح الحاجب مع كسوة والطاف وامره ان يلقاه بالكوفة وقد كتب المتوكل الى عامله على الشرطة ببغداد بامره فيه فذكر ابرهيم بن المدبّر انه خرج مع اسحق بن ابرهيم في تلقي ايتاخ وكان اراد ان ياخذ طريق الفرات الى الانبار ثم يخرج الى سر من رأى فكتب اليه اسحق ان امير المومنين قد امر ان تدخل بغداد وان يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس وان تقعد لهم في دار خزيمة بن خازم فتامر لهم بجوائز قال فخرجنا حتى اذا كنا بالياسرية

وقد شحن اسحق بن ابرهيم الجسر بالجند والشاكرية وخرج في خاصته وطرح له بالياسرية صفّة فجلس عليها ولقيه قوم قد تشهروا في الطريق فلما صاروا الى موضع اعلموه حتى قال لو قعد قرب منه قرب فاستقبله فلما نظر اليه اهوى اسحق لينزل فحلف عليه ايتاخ ان لا يفعل وكان ايتاخ في ثلثماية من اصحابه وغلمانه وعليه قبا ابيض متقلدا سيفا بحمائل فسارا جميعا حتى اذا صار عند الجسر تقدّمه اسحق عند الجسر وعبر حتى وقف على باب خزيمة بن خازم فقال لايتاخ تدخل اعزّ الله الامير وكان الموكلون بالجسر كلما مرّ بهم غلام من غلمانه قدّموه حتى بقي في خاصة غلمانه فدخل بين يديه قوم وقد فرشت له دار خزيمة بن خازم وتاخر اسحق وامر ان لا يدخل الدار من غلمانه الا ثلثة او اربعة واخذت عليه الابواب وامر بحراسته من ناحية الشط وقطعت كل درجة في قصر خزيمة فحين دخل اغلق الباب خلفه فنظر فاذا ليس معه الا ثلثة غلمان فقال قد فعلوها ولو لم يوخذ ببغداد ما قدروا عليه ولو صار الى سر من رأى فاراد باصحابه قتل جميع من خالفه لمكنه ذلك ثم ركب اسحق حرّاقة واعدّ

لإيتاخ أخرى ثم أرسل إليه أن يصير إلى الأخرى ولم يأخذ سيفه فجردوه إلى
الحراقة وصير قوم معه بالسلاح وصعد إسحق إلى منزله وأخرج إيتاخ حين
بلغ دار إسحق فأدخل ناحية منها ثم قيد وثقل بالحديد في عنقه ورجليه ثم قدم
بابنيه منصور والمظفر وبكاتبيه سليمن بن وهب وقدامة بن زياد النصراني بغداد
وكان سليمن على أعمال السلطان وقدامة على ضياع إيتاخ خاصة فحبسوا ببغداد
وذكر ترك مولى إسحق قال وقفت على باب البيت الذي فيه إيتاخ محبوس فقال يا ترك
قلت ما تريد قال اقرأ على الأمير السلام وقل له قد علمت ما كان يأمرني به المعتصم
والواثق في أمرك فكنت أدفع عنك ما أمكنني فلينفعني ذلك عندك أما أنا فقد مر
بي شدة ورخاء فما أبالي ما أكلت وما شربت وأما هذان الغلامان فإنهما عاشا
في نعمة ولم يعرفا البؤس فصير لهما لحما ومرقة وشيئا يأكلان منه قال ترك فذهبت
إلى مجلس إسحق فوقفت فقال لي ما تريد يا ترك وجهك كلاما قلت نعم قال لي إيتاخ
كذا وكذا وكانت وظيفة إيتاخ في كل يوم رغيفا وكوزا من ماء وتصير لابنيه خوان

عليه سبعة أرغفة وخمسة ألوان فلم يزل ذلك قائما حياة إسحق ثم قتل إيتاخ
بالعطش فإنه أطعم ومنع الماء حتى مات وأحضر إسحق القضاة والفقهاء وعرضه عليهم
لا ضرب به ولا أثر وأما ابناه فبقيا في الحبس حياة المتوكل فلما أفضى الأمر إلى المنتصر
أخرجهما وفي هذه السنة أمر المتوكل بأخذ النصارى وأهل الذمة
بلبس العسلي والزنانير وركوب السروج بركب الخشب وبتصيير كرتين على مؤخر
السرج وبتغيير القلانس لمن لبس قلنسوة وبتغيير زي النساء إلى العسلية
ليعرفن وكذلك المماليك ومنعهم لبس المناطق وإن دخلوا الحمام كان معهم
جلاجل ليعرفوا وأمر بهدم بيعهم المحدثة وبأخذ العشر من منازلهم فإن كان
الموضع واسعا صير مسجدا وإن لم يصلح أن يكون مسجدا صير فضاء وأمر أن يجعل على
أبواب دورهم صور شياطين من خشب مسمورة تفريقا بين منازلهم ومنازل
المسلمين ونهى أن يستعان بهم في الدواوين وأعمال السلطان التي تجري
فيها أحكامهم على المسلمين ونهى أن يتعلم أولادهم في كتاتيب المسلمين

والا يعلمهم مسلم ونهى ان يظهروا في اعيادهم صليبا وان يشمعلوا في الطرق وامر
بتسوية قبورهم مع الارض لئلا تشبه قبورهم قبور المسلمين وكتب الى العمال
في الآفاق بذلك   وفي هذه السنة عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلثة
لمحمد وسماه المنتصر ولابي عبد الله واسمه الزبير وسماه المعتز ولابرهيم وسماه المؤيد
بولاية العهد وذكر ذلك للشعرا وكتبت بينهم كتب وفرقت في الامصار

ودخلت سنة ست وثلثين ومايتين

وفيها توجه الفتح بن خاقان عند المتوكل وولي اعمالا منها الاخبار للخاصة والعامة
بسر من راى وما يليها   وفيها امر المتوكل بهدم قبر الحسين عليه السلم وما حوله من المنازل
والدور وان يبذر ويمنع الناس من اتيانه   وفيها هلك ابو سعيد محمد بن يوسف
فجاة وكان قد ولي اذربيجان فعسكر بكرخ فيروز واراد الركوب فلبس احد خفيه
ومد الآخر ليلبسه فسقط ميتا فولى المتوكل ابنه يوسف ما كان يتولاه ابوه من
الحرب وولاه مع ذلك خراج الناحية وضياعها فشخص الى الناحية وضبطها

ثم دخلت سنة سبع وثلثين ومايتين

وفيها وثب اهل ارمينية بيوسف بن محمد بن يوسف فقتلوه

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك انه لما صار الى عمله من ارمينية خرج رجل من البطارقة يقال له بقراط بن
اشوط وكان يقال له بطريق البطارقة فطلب الامان فاخذه يوسف بن محمد وقيده وبعث به
الى باب السلطان فاسلم بقراط وابنه واجتمع على يوسف ابن اخي بقراط بن اشوط
وجماعة من بطارقة ارمينية فتحالفوا ونذروا دمه لاجل بقراط فنهى اصحاب يوسف يوسف
عن المقام وعلم قوم اجتماع القوم فلم يقبل ولما جاء حاصروه من كل وجه وسقطت
الثلوج فخرج يوسف الى ظاهر المدينة وكان اصحابه متفرقين في الاعمال فقاتلهم
فقتلوه وقتلوا من معه فاما من لم يقاتل فانهم قالوا له ضع ثيابك والحق عريانا
فطرحوا ثيابهم ونجوا عراة حفاة فمات اكثرهم من البرد وسقطت اصابع قوم
منهم ونجوا فوجه المتوكل بغا الكبير الى ارمينية طالبا بدم يوسف فشخص اليها

مدا ما دون وكان موسى بن زراره فدوا طاقته يوسف فقبض فيها على موسى واخوته
وحملهم الى السلطان ثم سار فاناخ على الجرزيه وهم جمة اهل ارمينيه وقتله
يوسف محمد فجانبهم وظفر بهم وقتل منهم زهاء الشر الفا وسبى خلقا
فيلعهم ثم سار الى بلاد الباق فاسر اشوط حمزه ابا العباس ثم سار الى دبيل ثم
الى تفليس ❊ ومنها غضب المتوكل على احمد بن ابي دواد وامر المتوكل بضياعه وحبسه
ولولاده واخوته فحمل ابو الوليد مائه الف وعشرين الف دينار وجوهرا كثيرا وصولح
بعد على ستة عشر الف الف درهم واشهد عليهم جميعا ببيع كل ضيعة لهم وكان احمد
ابن ابي دواد قد فلج فقال ابو العتاهيه

لو كنت في الرأي منسوبا الى رشد وكان عزمك عزما فيه توفيق
لكان في الفقه شغل لو قنعت به عن ان تقول كتاب الله مخلوق
ماذا عليك واصل الدين يجمعهم ما كان في الفرع لولا الجهل والموق

ثم دخلت سنه ثمان وثلثين ومايتين

ومنها ظفر بغا الكبير باسحق بن اسمعيل مولى بني امية بتفليس فاحرق مدينة تفليس وكان

اسحق بن اسمعيل يكنى ابا العباس قد تحصن بتفليس وهي مدينة اكثر ابنيتها خشب الصنوبر
فلما قصدها بغا امر النفاطين فضربوها بالنار وهاجت الريح واحاطت النار بقصر
اسحق وجواريه ثم اتاه الاتراك والمغاربه فاخذوه اسيرا مع ابنه واتوا به الى بغا
فامر بضرب عنقه صبرا وصلب جثته واحترق في المدينة نحو خمسين الف انسان ثم نفذ
بغا الى عيسى بن يوسف ابن اخت اصطفانوس فحاربه في كوره السلقان ثم تحصن
في قلعه كثيش ففتحها واخذه وحمله وحمل ابنه وسنباط بن اشوط بطريق اران وحمل
معه اذرنرسي بن اسحق ❊ ثم دخلت سنه تسع وثلثين ومايتين
فلم يجر فيها ما يكتب ❊ ودخلت سنه اربعين ومايتين ولم يسبلها

ودخلت سنه احدى واربعين ومايتين

ومنها اغارت البجه على حرس من ارض مصر فوجه المتوكل لحربهم محمد بن عبد الله القمي

ذكر ما آلت اليه امورهم

كانت البجه لا تغزو المسلمين ولا يغزوهم المسلمون لهدنه بينهم قديمه

وهم جنس من اجناس الحبشه وفي بلادهم معادن ذهب فهم يقاسمون من يعمل فيها
ويؤدون الى عمال مصر في كل سنه شيا معلوما فلما كان في ايام المتوكل امتنعت
البجه عن اداء ذلك الخراج سنين متواليه وهذه المعادن منها ما هو على التخوم
فيما بين ارض مصر وبلاد البجه فقتلوا عده من المسلمين ممن كان يعمل في المعادن
ويستخرج الذهب وسبوا عده من ذراريهم ونسايهم وذكروا ان المعادن
لهم في بلادهم وانهم لا ياذنون للمسلمين في دخولها وان ذلك اوحش
المسلمين الذين كانوا يعملون هناك حتى انصرفوا عنه فانقطع ما كان يوخذ
للسلطان بحق الخمس الذي كان يستخرج من المعادن فلما بلغ ذلك المتوكل
احفظه وشاور في امر البجه فانهي اليه انهم قوم اهل بدو واصحاب ابل وماشيه
وان الوصول الى بلادهم صعب لا يمكن ان تسلك اليه الجيوش لانها مفاوز
وصحاري وبين ارض الاسلام وبينها مسيره شهر في ارض قفر وجبال وعره
لا ما فيها ولا زرع ولا معقل ولا حصن وان من يدخلها من اوليا السلطان

يحتاج ان يتزود لجميع معه المده التي يتوهم انه يقيمها في بلادهم حتى يخرج الى
ارض الاسلام فان جاوز تلك المده هلك وجميع من معه واخذتهم البجه بالايدي
دون المحاربه وان ارضهم لا ترد على السلطان شيا من خراج ولا غيره فامسك المتوكل
عن التوجيه اليهم وجعل امرهم يتزيد وجراتهم تكثر حتى خاف اهل الصعيد من ارض
مصر على انفسهم وذراريهم فولى المتوكل محمد بن عبد الله القمي محاربتهم وولاه معادن
تلك الكور وتقلد اليه في محاربه البجه وكتب الى عنبسه بن اسحق الضبي
العامل على حرب مصر باعطايه جميع ما يحتاج اليه من الجند والشاكريه بمصر
فازاح عنبسه علته في ذلك وخرج اليه من جميع ما خرجه عليه وانضم اليه
جميع من كان يعمل في المعادن وقوم كثير من المطوعه وكانت عده
من معه نحوا من عشرين الف انسان بين فارس وراجل ووجه الى القلزم
فحمل في البحر سبعه مراكب موقره بالدقيق والزيت والتمر والسويق
والشعير وامر قوما من اصحابه ان يلججوا بها في البحر حتى يوافوه في ساحل البحر

من ارض البجة ٥ ولم يزل محمد بن عبد الله القمي يسير في ارض البجة حتى جاوز المعادن
التي يعمل فيها وصار الى حصونهم وقلاعهم وخرج اليه ملكهم واسمه علي بابا
وله ابن يسمى بعيسى في جيش كثير وعدد اضعاف من كان مع القمي وكانت البجة
على ابلهم ومعهم الحراب والبلهم فره تنسبه المهاري في النجابه فجعلوا يلتقون
اياما متواليه فيتناوشون ولا يصححون القتال وجعل ملك البجة يطارد
للقمي ويطول الايام طمعا في نفاد الازواد والعلوفه التي معهم فلا يكون لهم
قوه فتأخذهم البجة بالايدي فلما توهم عظيم البجة ان الازواد قد نفدت اقبلت
المراكب السبعه التي حملها القمي حتى خرجت الى ساحل من سواحل البحر في موضع
يعرف بصنجه فوجه القمي الى هناك من اصحابه يحمون المراكب من البجة وفرق
ما كان فيها على اصحابه فاتسعوا في الزاد والعلوفه فلما راى ذلك علي بابا رئيس البجة
قصد لمحاربتهم وجمع لهم فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وكانت ابلهم زعره
تكثر الفزع من كل شي فلما راى ذلك محمد بن عبد الله القمي جمع اجراس الابل

والخيل التي في معسكره كلها فجعلها في اعناق الخيل ثم حمل على البجة فنفرت ابلهم
واشتد رعبهم فحملتهم على الجبال والاوديه فمزقتهم كل ممزق واتبعهم القمي
باصحابه قتلا واسرا حتى غشيهم الليل ولم يقدر على احصا القتلى لكثرتهم فلما اصبح
القمي وجدهم قد جمعوا جمعا من الرجاله ثم صاروا الى موضع لم يأمنوا فيه طلب
القمي ثم اتاهم القمي في الليل في خيله فهرب ملكهم واخذ تاجه ومتاعه ثم طلب
الامان على ان يرد الى بلاده ويؤدي الخراج للسنين التي عليه فاعطاه القمي
ذلك واتى ما عليه واستخلف على مملكته ابنه بعيسى وانصرف القمي بعلي بابا الى
المتوكل فوصل اليه في اخر سنه احدى واربعين فكانت غيبته دون سنه وكسا
القمي علي بابا دراعه ديباج وعمامه سودا وكسا جمله رحلا مدبجا وجلال ديباج
ليتميز عن اصحابه ووقف بباب العامه مع قوم من البجة على الابل بالحراب
وفي رؤوس حرابهم رؤوس القوم الذين قتلهم القمي فامر المتوكل ان يقبضوا
من القمي ثم ولى المتوكل البجة وطريق ما بين مصر ومكه سعدا الخادم

الايتاخي مولى ابي سعد محمد بن عبد الله القمي فخرج القمي يطلبها وهو مقيم على دينه

ودخلت سنة اثنتين واربعين وثلث واربعين

ولم يجر فيهما ما يكتب

ودخلت سنة اربع واربعين ومائتين

وفيها دخل المتوكل دمشق وكان عزم على المقام بها ووصف له من فضايلها
وطيبها ما شوقه اليها فامر بالبنا فيها ونقل دواوين الملك اليها ثم استوبا البلد وذلك
ان الهوا بها بارد ندي والما ثقيل والريح تهب مع العصر فلا تزال تشتد حتى تمضي
عامة الليل وهي كثيرة البراغيث وغلت الاسعار وحال الثلج بين السابلة
والميرة وشغب الاتراك يطلبون ارزاقهم وارزاق عيالاتهم فرجع المتوكل الى
سر من راى وكان مقامه بدمشق شهرين واياما

ودخلت سنة خمس واربعين ومائتين

وفيها امر المتوكل ببنا الماحوزة واقطع قواده واصحابه فيها وجد في بنايها وانفق عليها
الفي الف دينار وكان يسميها هو واصحابه المتوكلية وفيها كان هلاك

نجاح بن سلمة الكاتب ٥ ذكر سبب هلاكه

كان نجاح اليه ديوان التوقيع والتتبع على العمال وكان العمال يتقونه ويقضون حوايجه
ولا يمنعونه من شي يريده وكان المتوكل ربما نادمه وكان عبيد الله بن خاقان وزير المتوكل
والامور مفوضة اليه وكان الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك منقطعين الى الوزير وكان
الحسن بن مخلد على ديوان الضياع وموسى على ديوان الخراج وكتب نجاح بن سلمة رقعة الى
المتوكل يذكر له انه يعرف وجه اربعين الف الف درهم يستخرجها من وجوهها من جنايات قوم
فيتسع بها امير المؤمنين في نفقته ايضا فادناه المتوكل وشاربه تلك العشية وقال سم
لي من تستخرج منه الاموال فسمى الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك وقال تصح من جهة
هذين اربعون الف الف درهم ثم سمى قوما اخرين من الكتاب وضمن مالا عظيما يصح
بعد ذلك منهم فوقع ذلك من المتوكل موقعا عظيما واعجبه وقال له اغد علي فلما
اصبح لم يشك في امره وناظر المتوكل عبيد الله بن يحيى وزيره في ذلك فقال يا امير المومنين
هولا اعيان الملك وكتابك وعمالك فان اوقعت بهم فمن يقوم باعمالك وانا ادبر

ذلك فلما غدا نجاح الى المتوكل وقد رتب اصحابه وقال يا فلان خذ انت الحسن واصحابه
ويا فلان خذ انت موسى واصحابه وجئته عبيد الله وتقدم في ذلك فلقي نجاح عبيد الله
فقال له انصرف يا ابا الفضل حتى ننظر وانا اشير عليك بامر لك فيه صلاح فقال ما هو
قال اصلح بينك وبينهما وتكتب رقعة الى امير المومنين تذكر فيها انك كنت شاورتنا
وانك تكلمت بما احتاج الى معاودة النظر فيها ولما اصلح الراي عند المتوكل لم يزل
نجـــــاح عنه حتى كتب ما قال ثم دعا عبيد الله الحسن بن مخلد وموسى بن عبد الملك
فقال لهما انه لا حظ لكما في نجاح واصحابه بالفى الف دينار وانا اعانه سبيلكما اليه وعلى ملككما
فكتبا الرقعة ودخل عبيد الله على المتوكل وقال يا امير المومنين قد رجع نجاح عما قاله
البارحة وهذه رقعة موسى والحسن يتقبلان به بما لا يخطوطهما
فتاخذ ما ضمناه عنه ثم تعطف عليهما فتاخذ قريبا مما ضمن لك عنهما فسر المتوكل
وطمع فيما قال عبيد الله فقال ادفعه اليهما فانصرفا به فامرا ان يتخذ قلنسوته
ووقفا على حسابه فاستخرجا من يومهما ذلك مائة واربعين الف دينار العرف بها

ابنه وذلك سوى قيمة ضياعه وقصوره وفرشه ومستغلاته وآلاته فقبض جميع
ذلك وضرب مرارا بالمقارع وعذب ثم خنق او عصرت خصاه فاصبح ميتا وطولب
ولده وكتابه واخذ بسببه قوم ببغداد وقبض من له بمكة وناحية السواد
فحبسوا وصودروا ثم دخلت ـــــــ سنة ست واربعين ومائتين ولم يجر فيها
شي يكتب ٥ ودخلت ـــــــ سنة سبع واربعين ومائتين وفيها كان
مقتل المتوكل على الله

ذكر السبب في قتله

كان سبب ذلك ان المتوكل امر بقبض ضياع وصيف باصبهان والجبل واقطعها الفتح بن
خـــاقان فكتبت الكتب بذلك وبلغ ذلك وصيفا وكان المتوكل قد اتفق
والفتح بن خاقان على ان يفتك بابنه المنتصر لاشيا كانت تبلغه عنه ويقتل ايضا
بوصيف وبغا وغيرهما من قواد الاتراك ممن كان يتهمهم وكثر عبث المتوكل قبل الموعد
على ابنه المنتصر وكان يقول له سميتك المنتصر فسماك الناس لحمقك المنتظر ثم كان
يشتمه مرة ويسقيه فوق طاقته مرة ويامر بصفعه مرة ويحدث بقتل من كان

في ستارة المتوكل قال ثم التفت المتوكل الى الفتح وهو ثمل فقال برئت من الله ومن قرابتي
من رسول الله ان لم تلطمه يعني المنتصر فقام الفتح فلطمه ثم قال اصفعه فامر يده على
قفاه ثم قال المتوكل للندماء اشهدوا جميعا اني قد خلعت المستعجل يعني المنتصر
فقام المنتصر يا امير المؤمنين لو امرت بضرب عنقي كان اسهل علي مما تفعله بي فقال اسقوه
وامر بالعشاء فاحضر وذلك في جوف الليل فجعل ياكل هو والفتح وهو سكران يلقم ويسقي
المنتصر وهو يشتمه ثم خرج المنتصر واخذ بيد زرافة الحاجب وقال امض معي قال
يا سيدي ان امير المؤمنين لم يقم بعد فقال ان امير المؤمنين قد اخذ منه الشراب
والساعة يخرج بغا والندماء وقد احببت ان تجعل امر ولدك الي فان اوتامش سالني
ان ازوج ابنه من ابنتك وابنك من ابنته قال له زرافة نحن عبيدك يا سيدي
ثم بامرك واخذ المنتصر بيده وانصرف به معه فقال بنان المغني فاتبعت المنتصر حتى
سمعنا الصيحة والصراخ وكنت مع المنتصر فقمت لاشهد الاملاك والنثار
فلما سمع المنتصر الصراخ خرج فاستقبله بغا فقال له المنتصر ما هذه الضجة قال

خير يا امير المؤمنين قال ما تقول ويلك قال اعظم الله اجرك في سيدنا امير المؤمنين كان عبدا
لله دعاه فاجابه فجلس المنتصر وامر بباب البيت الذي قتل فيه المتوكل والمجلس فاغلق
واغلقت الابواب كلها وبعث الى وصيف يامره باحضار المعتز والمؤيد عن رسالة
المتوكل قد ذكر عن عثعث ان المتوكل بعد قيام المنتصر استدعى رطلا وكان بغا الصغير
المعروف بالشرابي قائما عند الستر وبغا الكبير يومئذ بسميساط وخليفته موسى ابنه
فدخل بغا الصغير امر الندماء بالانصراف الى حجرهم فقال له الفتح ليس هذا وقت
انصرافهم فقال بغا ان امير المؤمنين امرني اذا جاوز السبعة ارطال ان لا اترك احدا في
المجلس وقد جاوز العشرة وكره الفتح قيامهم فقال له بغا ان حرم امير المؤمنين خلف
الستارة وقد سكر فقوموا فاخرجوا فقاموا ولم يبق الا عثعث والفتح واربعة
من خدم الخاصة وغلق بغا الصغير الابواب كلها الا باب الشط ومنه دخل
القوم الذين وقفوا على قتله فلما دخل القوم وسلوا اسيافهم نظر اليهم عثعث
فقال المتوكل قد فرغنا من الحيات والعقارب والاسد وصرنا الى السيوف

وذلك ان المتوكل كان ربما ارسل هذه الاشيا على ندمايه لبعض عبثه وضحك
هو فلما ذكر عثعث السيوف قال ويلك ما تقول اي سيوف فما استتم كلامه
حتى دخلوا عليه فابتدره بغلون فضربه ضربة على كتفه واذنه فقده فقام
الفتح في وجههم ووجوه القوم وقال وراكم يا كلاب فقال له بغا الا تسكت يا
حلقي فرمى الفتح بنفسه على المتوكل فلعنوه القوم بسيوفهم فقتلوهما معا وقطعوهما
حتى اختلطت لحومهما وهرب عثعث بعدما اصابته ضربة ولجا الخدم الى الستاره
وتطايروا وكان عبيد الله بن يحيى في حجرته لا يعلم بشي من امر القوم وهو ينفذ الامور
بالشموع وذلك ان بعض نساء الاتراك الفت رقعة بما عزم عليه القوم فوصلت الى
عبيد الله بن يحيى فشاور الفتح فيها ودفع الخرايطا ابو نوح كاتب الفتح واتفق رايهم
على كتمان المتوكل بعضه ذلك لما كانوا راوا من سروره وكرهوا ان ينغصوا
يومه وهان عليهم امر القوم وكانوا وثقوا بان ذلك لا يجسر عليه ولا يتم
فبينا عبيد الله ينفذ الامور اذ طلع عليه بعض الخدم فقال يا سيدي لست ما

جلوسك قال وما ذاك قال الدار سيف واحد فامر بعض خدمه بالخروج فخرج ونظر
ثم عاد فاخبره ان المتوكل والفتح قد قتلا فخرج فيمن معه من خدمه وخاصته فاخبر
ان الابواب مغلقه فاخذ نحو الشط فاذا ابوابه ايضا مغلقه فامر بكسر ما كان يلي
الشط فكسرت ثلثة ابواب حتى خرج الى الشط وجاء زورقا فقعد فيه ومعه جعفر
بن حامد وغلام له فصار الى منزل المعتز فسال عنه فلم يصادفه فقال انا لله وانا
اليه راجعون قتلني وقتل نفسه وتلهف عليه واجتمع الى عبيد الله اصحابه غداة يوم
من الابنا والعجم والارمن والزواقيل من الاعراب وغيرهم وقد اختلف في عدتهم فقال بعضهم
كانوا عشرة الف وزاد بعضهم ونقص بعض فقالوا انما كنت تصطنعنا لهذا اليوم
فامرنا بامرك واذن لنا نميل على القوم ميلة نقتل المنتصر ومن معه من الاتراك وغيرهم
فابى وقال ليس في هذا حيلة والرجل في ايديهم يعني المعتز ٥ وكانت خلافته
اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وكان اسمر حسن العينين خفيف العارضين ٥
وبويع للمنتصر بعد الاربعا لاربع خلون من شوال وهو ابن خمس وعشرين سنة

واستوزر احمد بن الخصيب وهو الذي قرا على الناس كتابا من المنتصر ان الفتح بن
خاقان قتل اباه جعفرا المتوكل فقتله به وحضر عبيد الله بن يحيى بن خاقان فبايع
وانصرف

ودخلت سنة ثمان واربعين ومائتين

وفيها اغزى المنتصر وصيفا التركي الصائفة ارض الروم

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك انه كان بين احمد بن الخصيب وبين وصيف شحناء وتباغض فاشار على
المنتصر باخراجه غازيا فقال المنتصر ايذن لمن حضر الدار فاذن لهم وفيهم وصيف
فاقبل عليه وقال يا وصيف اتانا عن طاغية الروم انه اقبل يريد الثغور وهذا
امر لا يمكن ان يمسك عنه فاما شخصت واما شخصت فقال وصيف بل اشخص يا امير المؤمنين
فقال لاحمد بن الخصيب انظر ما يحتاج اليه على ابلغ ما يكون فاقمه له قال نعم يا امير المؤمنين
قال ما نعم قم الساعة يا وصيف مر كاتبك ان يوافقه على جميع ما يحتاج اليه
حتى يزيح علته فقام احمد ووصيف حتى خرج الى الغزو وكتب المنتصر

كتابا الى محمد بن عبد الله بن طاهر وكان ببغداد منصرفا من الحج يعرفه فيه اغزاه وصيفا
ويعلمه انه خارج الى الثغر لطلبه للنصف من حزيران ويامره ان يكاتب عماله
في نواحي عمله بقراءة كتاب امير المؤمنين على من قبلهم وحثهم على الجهاد ويستنفرهم
ويحضهم به في الوقت المحدود ثم كتب عن المنتصر كتاب الى وصيف يامره بالمقام
ببلد الثغر اربع سنين يغزو في اوقات الغزو الى ان ياتيه راي امير المؤمنين

وفي هذه السنة خلع المعتز والمؤيد انفسهما واظهر ذلك

ذكر سبب خلعهما

لما استقامت الامور للمنتصر بالله قال احمد بن الخصيب لبغا ولاتامش انا لا نامن الحدثان
وان يموت امير المؤمنين فيلي الامر المعتز فلا يبقي منا باقية والراي ان نعمل في
خلع هذين الغلامين قبل ان يظفرا بنا فجد الاتراك في ذلك والحوا على المنتصر
بالله وقالوا تخلعهما وتبايع لابنك عبد الوهاب وكان مكرما للمعتز و
فلم يزالوا به حتى اجابهما الى ذلك بعد اربعين يوما من ولايته فلما كان في

دار واحدة من الدار قال المعتز للمؤيد يا أخي لم أحضرنا قال بسبب الخلع فقال لا أظنه
يفعل بنا ذلك فبيناهم في ذلك إذ جاءتهم الرسل بالخلع فقال المؤيد السمع والطاعة
وقال المعتز ما كنت لأفعل فإن أردتم قتلي فشأنكم فرجعوا إليه فأخبروه ثم عادوا
بغلظة شديدة وأخذوا المعتز بعنف وأدخلوه إلى بيت فأغلقوا عليه
فقال لهم المؤيد اجترأتم واستطلتم ما هذا يا كلاب فقد ضريتم على دمائنا تثبون على
مولاكم هذا الوثوب لعنتكم قبحكم الله ودعوني حتى أكلمه فكفوا عن جوابه
ثم قالوا الغه أن يجيب فيظن أنهم أسأمرونه لأنهم أقاموا ساعة ثم أذنوا له
فقام إليه قال المؤيد فوجدته يبكي فقلت يا جاهل تراهم قد نالوا من أبيك ما نالوا
ثم تمتنع من الخلع ويلك فقال سبحان الله أمر قد طار في الآفاق ودق منه لخلعه
قلت هذا قد قتل أباك وسيقتلك فاخلعه وعش فوالله لئن كان في سابق علم الله
أن تلي لتلين قال أفعل فخرجت فقلت قد أجاب فسروا وعاد الخبر إلى
خبرا ودخل معهم كاتب ومعه دواة وقرطاس فجلس ثم أقبل على أبي عبد الله

المعتز فقال اكتب بخطك فلكأ فقال المؤيد للكاتب هات قرطاسك أملل ما شئت
فأملل عليه كتابا للمستعين يعلمه فيه ضعفه عن هذا الأمر وأنه قد علم أنه لا يحل
له تقلده ويكره أن يأثم المتوكل بسببه إذ لم يكن موضعا له ويقول إني قد خلعت
نفسي وأحللت الناس من بيعتي ثم قال المؤيد اكتب يا أبا عبد الله فكتب فخرج الكاتب
قال المؤيد ثم دعا بنا فدخلنا عليه وهو في مجلسه والناس على أتمه فسلمنا فرد
علينا وأمرنا بالجلوس ثم قال هذا كتابكما فعرفت وقلت نعم يا أمير المؤمنين هذا
كتابي بمسألتي ورغبتي وقلت للمعتز تكلم فقال مثل ذلك ما قبل علينا والأتراك
وقوف فقال أتراني خلعتكما طمعا في أن أعيش ويكبر ولدي وأصير الخلافة إليه
والله ما طمعت في ذلك قط وإذا لم يكن لي في ذلك طمع فوالله لأن يليها بنو أبي
أحب إلي من أن يليها بنو عمي ولكن هؤلاء وأومأ إلى سائر الموالي ممن هو قائم وقاعد
ألحوا علي في خلعكما فخفت إن لم أفعل أن يعترضكما بعضهم بحديدة فيأتي
صانعا لقتله فوالله ما يغني دمائكم كلكم بدم بعضكم فأن أجابتهم إلى ما سألوا

لسهل علي فاكبا على يده يقبلها وضمها اليه ثم انصرفا وكتب بيعة خلعهما
وبها اتى عن المنتصر بالله في ذلك كتب الى العمال في الآفاق ٥ وفي هذه السنة
توفي المنتصر بالله ٥ ذكر وفاة المنتصر وسر عدا ارادة منه
قد اختلف الناس في وفاته فقال قوم اصابته الذبحة وقال آخرون اصابه ورم في
معدته وقال آخرون فصد بمبضع مسموم وان طبيبه لما فصده دهش فلم يميز
مبضعه المسموم ثم اعتل هو ففصده تلميذه به فمات ، وقيل بل وجد علة في
راسه فقطر طبيبه ابن طيفور في اذنه دهنا فورم راسه فعوجل فمات ٥
ولم يزل الناس منذ ولي الخلافة والى ان مات يقولون انما مدة حياته ستة اشهر
مدة شيرويه بن كسرى قاتل ابيه مستفيضا ذلك على السن العامة والخاصة وكان
المنتصر لما استفتى في قتل ابيه الفقهاء من غير ان يسميه حكى لهم افعالا قبيحة لا تكتب
في كتاب فافتوا بقتله فلما قتله رأى في النوم كأنه يقول له ويلك يا محمد قتلتني وظلمتني
والله لا تمتعت بالخلافة الا اياما يسيرة ثم مصيرك الى النار فانتبه ومولا

يملك عينه ولا جزعه فكان يسلى ويقال له هذا استشعار وهو خبيث النفس
فلا يسلوا وما زال منكسرا الى ان توفي ٥ ولما اشتد علته دخلت اليه امه
فسألته عن حاله فقال ذهبت والله مني الدنيا والآخرة وتوفي وعمره خمس وعشرون
سنة وستة اشهر وكانت خلافته ستة اشهر وكان اعين قصيرا جيد البضعة
وكان مهيبا وطلبت امه ان يظهر قبره فهو اول خليفة من بني العباس عرف
قبره وكنيته ابو جعفر ٥ ومن طريف ما نقل عليه ان محمد بن هرون كاتب محمد بن علي
برد الخيار خليفته على ديوان ضياع ابراهيم المؤيد اصيب مقتولا على قارعة وبه عدة
ضربات بالسيف والخنجر وان خادما اسود كان له وصيفا فاعلم الوصيف على
الاسود فادخل الى المنتصر وحضر قاضي القضاة وهو جعفر بن عبد الواحد
الهاشمي فسأل الاسود عن قتله فاقر ووصف فعله به وسبب قتله اياه فقال له المنتصر
ويلك لم قتلته فقال له الاسود كما قتلت انت اباك المتوكل فقدمه وضرب عنقه
عند خشبة بابك ٥ وفي هذه السنة تحرك يعقوب الصفار بسجستان

فصار الى سامراء وفيها بويع احمد بن محمد بن المعتصم

ذكر السبب في بيعة المستعين واعراضهم عن ولد المتوكل

لما توفي المنتصر اجتمع الموالي وفيهم بغا الكبير وبغا الصغير واوتامش ومن معهم فاستحلفوا جميع القواد على ان يرضوا بمن رضي به بغا الكبير وبغا الصغير واوتامش وذلك بتدبير احمد بن الخصيب فحلفوا كلهم وتشاوروا بينهم وكرهوا ان يتولى الخلافة احد من ولد المتوكل لقتلهم المتوكل وخوفهم ان يغتالهم من يتولى الخلافة منهم فاجمع احمد بن الخصيب ومن حضر من الموالي على احمد بن محمد بن المعتصم وقالوا لا تخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم فبايعوه وله ثمان وعشرون سنة ويكنى ابا العباس ولقب المستعين بالله فاستكتب احمد بن الخصيب واستوزر اوتامش فلما صار الى دار العامة في زي الخلافة وقد صف اصحابه صفين وقام منهم من يعتمد من اصحابه وحضر الدار ولد المتوكل والعباسيون والطالبيون واصحاب المراتب اذ جاءت صيحة من ناحية الشارع وجاء الفرسان ذكر انهم من اصحاب ابي العباس محمد بن عبد الله بن طاهر

وفيهم رجال من الطبرية واخلاط من الناس والغوغاء والسوقة قد شهروا السلاح وصاحوا معتز يا منصور وشدوا فتضعضعوا وانضم بعضهم الى بعض ثم حملوا عليهم ونشبت الحرب بينهم واقبلت المغاربة وللغوغاء يكرون ويقع بينهم قتلى ثم تحاجزوا ودخل المستعين بعدما بعث من حضر الدار من اصحاب المراتب الى الهاروني ودخل الغوغاء والمنتهبة دار العامة فانتهبوا الخزانة التي فيها السلاح والدروع والسيوف المغربية والتراس الخيزران ثم جاءهم جماعة من الاتراك فيهم بغا الصغير فاجلوهم من الخزانة وقتلوا منهم عدة وخرج العامة والغوغاء وكان لا يمر بهم احد من الاتراك من ابواب العامة الا انتهبوا سلاحه وقتلوا جماعة منهم وكان عامة من انتهب اصحاب الكلف والفقاع واصحاب الحمامات وغوغاء الاسواق ثم وضع العطاء في ذلك اليوم الذي بويع فيه وبعث بكتاب البيعة الى محمد بن عبد الله بن طاهر فبعث الى الهاشميين والقواد والجند ووضع الارزاق وورد في هذه السنة نعي طاهر بن عبد الله

بخراسان في رجب فعقد المستعين لابي عبد الله محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر
على خراسان وعقد لمحمد بن عبد الله بن طاهر عمه على العراق وجعل اليه الحرمين والشرطة
ومعاون السواد بن اسه وافرده بها :. وفيها مات بغا الكبير فعقد المستعين
لابنه على اعمال ابيه كلها ولسمه موسى :. وفيها ابتاع المستعين من المعتز
والمؤيد جميع ما لهما من الدور والمنازل والقصور والفرش والآلة وغير ذلك من الضياع
والعقار واشهد عليهما القضاة والعدول ووجوه الهاشميين وترك لابي عبد الله
المعتز فيه عشرين الف دينار ولابراهيم المؤيد ما قيمته خمسة آلاف دينار وذلك في
السنة الواحدة وكان ما ابتيع من ابي عبد الله بعشرة آلاف الف دينار وعشر حبات
لؤلؤ ومن ابراهيم بثلثة آلاف الف دينار وثلث حبات لؤلؤ وكان الشراء باسم الحسين بن
مخلد للمستعين ووكل بهما وجعل امرهما الى بغا الصغير وكان الاتراك
قد ارادوا حين شغب الشاكرية والغوغا قتلهما فمنعهم احمد بن الخصيب وقال
ليس لهما ذنب :. وفيها غضب الموالي على احمد بن الخصيب فاستصفي ماله ومال

ولده ونفي الى اقريطش وصير المستعين شاهك الخادم على داره وكراعه
وحرمه وخزائنه وخاص اموره وقدمه واوتامش على جميع الناس

ثم دخلت سنة تسع واربعين ومائتين
وفيها شغب الجند الشاكرية
ذكر السبب في شغبهم

كان السبب في ذلك ان جعفر بن دينار كان غزا الصائفة فاستاذنه عمر بن عبيد الله
الاقطع في المصير الى ناحية من الروم ومعه خلق كثير من الروم نحو مائة
الف فقتل عمر ومن معه من المسلمين وبلغ خبر مقتله علي بن يحيى الارمني
وسمع بالجوى على حرم المسلمين من الروم واستكلابهم على الثغور
الجزرية بعد عمر فنفر اليهم مع جماعة من اهل ميافارقين فقتل ايضا في
جماعة من المسلمين فلما اتصل خبرهما باهل مدينة السلم سر من راى
وسائر مدن الاسلام فعظم عليهم مقتل هذين وهما نابان من انياب المسلمين
شديد باسهما عظيم نكايتهما دعناوهما في الثغور مشق على الامر ذلك

وعظم في الصدور وانضاف الى ذلك ما لحقهم من الاتراك في قتلهم المتوكل
واستيلائهم على امور المسلمين وقتلهم من ارادوا قتله من الخلفا واستخلافهم
من احبوا استخلافه من غير رجوع منهم الى ديانه ولا نظر للمسلمين فاجتمعت
العامة ببغداد بالصراخ والندا بالنفير وانضمت اليها الابنا والشاكرية
تظهر انها تطلب الارزاق ففتحوا السجون واخرجوا من في حراسان والصعاليك
من اهل الجبال والمحمرة وغيرهم وقطعوا احد الجسرين وضربوا الاخر بالنار
وانتهبت الدواوين وقطعت الدفاتر والقيت في الما ونهبت عدة دور
ثم اخرج اهل اليسار من اهل بغداد وسر من راى اموالا كثيرة من اموالهم
فقووا من خف للنهوض الى الثغور حرب الروم واقبل الناس من كل ناحيه من نواحي
الجبل وفارس والاهواز وغيرها ولم يكن من السلطان فيه معونة ولا تنكير
على العامة ووثبت العامة بسر من راى على اصحاب السجون فاخرجوا من فيها فركب
زرافه ووصيف واوتامش فوثبت العامة بهم فهزمتهم والقي على وصيف

قدر مطبوخة فامر وصيف النفاطين فرموا ما يلي ذلك الموضع من حوانيت
التجار ومنازل الناس بالنار فاحترق ذلك كله وقتل من العامة خلق وانتهبت
دور جماعة منهم ه وفي هذه السنة قتل اوتامش وكاتبه شجاع

ذكر السبب في قتلهما

لما افضت الخلافة الى المستعين اطلق يد اوتامش وشاهك الخادم في بيوت
الاموال واباحهما اياها وفعل ذلك ايضا بام نفسه فكانت الاموال التي ترد على
السلطان من الافاق انما تصير الى هولا . فاما اوتامش فانه عمد الى ما في
بيوت الاموال فاكتسحه وكان المستعين جعل ابنه العباس في حجر اوتامش
وكان وصيف وبغا من ذلك بمعزل فاغريا الموالي به ولم يزالا يدبران الامر عليه
حتى احكما التدبير فتذمرت الاتراك والفراغنة على اوتامش وخرج اليه اهل
الدور والكرخ الى العسكر ثم زحفوا اليه وهو في الجوسق مع المستعين فاراد
الهرب فلم يمكنه واستجار بالمستعين فلم يجره فاقاموا على ذلك يومي

الخميس والجمعة فلما كان يوم السبت دخلوا الجوسق فاستخرجوا اوتامش
من الموضع الذي توارى فيه فقتل وقتل كاتبه شجاع بن القسم وانتهبت دار اوتامش
فاخذ منها اموال جليلة ومتاع وفرش وآلة فلما قتل اوتامش استوزر
المستعين ابا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وعزل الفضل بن مروان عن ديوان
الخراج وولاه عيسى بن فرخانشاه ثم غضب بغا الصغير على ابي صالح
ابن يزداد فهرب ابو صالح الى بغداد وصير المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجرائي

ودخلت سنة خمسين ومائتين

فمنها ظهور يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم
المكنى بابي الحسين بالكوفة وقتله بها

ذكر السبب في خروجه

كان السبب في ذلك ان ابا الحسين يحيى بن عمر نالته ضيقة شديدة ولزمه دين
ضاق به ذرعا فلقي عمر بن فرج وهو يتولى امر الطالبيين عند مقدمه من خراسان

وكلمه في صلته فاغلظ له عمر في القول فقذفه يحيى في مجلسه فحبس فلم يزل محبوسا
الى ان كفل به اهله فاطلق ثم صار الى سر من راى فلقي وصيفا في رزق يجرى
له فاغلظ له وصيف في الرد وقال لاي شي يجرى على مثلك فانصرف عنه
فذكر الصوفي الطالبي انه اتاه في الليلة التي خرج في صبيحتها فبات عنده
ولم يعلمه بشي مما عزم عليه وانه عرض عليه الطعام وتبين فيه انه جائع فابى ان
ياكل وقال ان عشنا اكلنا قال فتبينت انه قد عزم على فتكة وخرج من عندي
فجعل وجهه الى الكوفة وجمع جمعا كثيرا من الاعراب واهل الكوفة واتى الفلوجة
فصار الى قرية تعرف بالعمد وكتب صاحب البريد بخبره وكتب محمد بن عبد الله بن طاهر
الى عامله على معاون السواد وهو عبد الله بن محمود السرخسي والى عامل
الكوفة وهو ايوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان يامرهما بالاجتماع
على محاربته فمضى يحيى بن عمر في سبعة نفر من الفرسان الى الكوفة فدخلها
وصار الى بيت مالها فاخذ ما فيه وهو سبعون الفا والفا دينار واظهر امره بالكوفة

وفتح السجون واخرج عمال السلطان عنها فلقيه عبد الله بن محمود في عدد من
الشاكرية فضربه يحيى على وجهه ضربة اثخنته فانهزم ابن محمود مع اصحابه
وحوى يحيى ما كان مع ابن محمود من الدواب والمال ثم خرج يحيى من الكوفة الى
سوادها ولم يقم بالكوفة ولحقه جماعة من الزيدية واعراب اهل الطفوف
والسيب الى ظهر واسط وكثر جمعه ووجه محمد بن عبد الله بن طاهر الحسين بن اسمعيل
بن ابرهيم بن مصعب وضم اليه من ذوي الباس والنجدة من قواده جماعة ومضى
الحسين بن اسمعيل فنزل بازاء يحيى بن عمر لا يقدم عليه فمضى يحيى بن عمر في شرقي السيب
والحسين يتبعه حتى صار الى احمد اباذ ثم عبر حتى قرب من جسر الكوفة فلقيه
عبد الرحمن بن الخطاب وجه الفلس فقاتله قتالا شديدا فانهزم وجه الفلس
فصار الى ناحية شاهي ووافاه الحسين بن اسمعيل فعسكر بها ودخل يحيى بن عمر
الكوفة واجتمعت اليه الزيدية وكثف امره واجتمعت اليه جماعة من الناس
واحبوه وتولاه العامة من اهل بغداد خاصة ولا يعلم انهم تولوا من اهل

بيته غيره وبدا الناس في تشيعهم واقام الحسين بن اسمعيل بشاهي واستراح
واراح اصحابه دوابهم واتصلت بهم الميرة والامداد والاموال واقام يحيى
بالكوفة يعد العدد ويطبع السيوف ويجمع السلاح فاجتمع جماعة من الزيدية
ممن لا علم لهم بالحرب فاشاروا على يحيى بن عمر بمعاجلة الحسين والح عليه
عوام اصحابه بمثل ذلك فزحف اليه من ظهر الكوفة من وراء الخندق ومعه
الهيصم العجلي في فرسان بني عجل واناس من بني اسد ورجالة من اهل الكوفة
ليسوا بذوي علم ولا شجاعة ولا تدبير فصبحوا الحسين واصحابه واصحاب
الحسين مستريحون مستعدون فثاروا اليهم وذلك في الغلس فرموا
ساعة ثم حمل عليهم فرسان الحسين فانهزموا ووضع فيهم السيف فكان اول
اسير الهيصم بن العلاء العجلي وانهزم رجالة اهل الكوفة اكثرهم عراة
بغير سلاح ضعفاء القوى خلقان الثياب فداستهم الخيل وانكشف العسكر
عن يحيى بن عمر وهو تقطر به البرذون الذي اشتراه من عبد الله بن محمود وعليه

جوشن تبتي فوقف عليه لبابة لخالد بن عمرين ولم يعرفه احدهما وظن انه خراساني لاجل الجوشن فقال له الآخر ما القى هذا والله ابو الحسين قد انفرج قلبه وهو ما زال ما يعرف القصة لانفراج قلبه فامر رجلا من اصحابه فنزل اليه واحتز راسه وادعى قتله جماعة وحمل راسه الى دار محمد بن عبد الله وقد تغير فطلبوا من يقور راسه ويخرج الحدقة والغلصمة فلم يقدروا عليه وهرب الجزارون وطلبوا من في السجن من الخرمية الذباحين من يفعل ذلك فلم يقدم عليه احد الا رجل من عمال السجن الحديد فانه كان فتولى اخراج دماغه وعينيه وقوره وحشي بالصبر والكافور ثم امر بحمل الراس الى المستعين وكتب اليه يبشره بالفتح ونصب راسه بباب العامة بسر من راى فاجتمع الناس وتذمروا والخلط ورد الى بغداد لنصب هناك فلم يتهيا ذلك وذكر لمحمد ان الناس قد كثروا واجتمعوا على الجسر فلم ينصبه فحكى بعض الطاهريين انه حضر مجلس محمد بن عبد الله بن طاهر وهو يهنا بقتل يحيى وبالفتح وعنده جماعة من الهاشميين من

العباسيين والطالبيين وغيرهم من الوجوه فدخل عليه ابو هاشم داود بن الهيثم الجعفري فسمعهم يهنئونه فقال ايها الامير انك لتهنا بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه حيا لعزي به فارتد عليه محمد شيئا وخرج عنه وهو يقول

يا بني طاهر كلوه وبيا ان لحم النبي غير مري

وكان المستعين قد وجه كلباتكين التركي مددا للحسين بن هرثمة فلحق حسينا بعد ان انهزم القوم وقتل يحيى بن عمر ولحق في طريقه قوما معهم الاسوقة والاطعمة يريدون عسكر يحيى فوضع فيهم السيف فقتلهم ودخل الكوفة واراد ان ينهبها ويضع السيف في اهلها فمنعه من ذلك الحسين وامن الاسود والابيض بها واقام اياما حتى امن الناس ثم انصرف عنها

وفي هذه السنة كان خروج الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

ذكر السبب في خروجه

كان سبب ذلك أن محمد طاهر لما أجرى عليه ما أجرى من قتل يحيى عمر
ودخول أصحابه الكوفة لقطعه المستعين من صوافي السلطان بطبرستان
قطائع وكان فيها قطيعة تقرب من ثغري طبرستان مما يلي الديلم وهما كلار
وسالوس وكان بحذائها أرض لأهل تلك الناحية فيها مرافق محتطبهم ومراعي
مواشيهم ومسرح سارحتهم ليس لأحد عليها ملك وإنما هي صحراء من موات
الأرض غير أنها غياض وأشجار وكلأ وكان وجه محمد عبد الله طاهر أخا
لكاتبه بشر هرون النصراني يقال له جابر لحيازة ما أقطع هناك وعامل
طبرستان سليمن عبد الله خليفة محمد عبد الله طاهر والمستولي على سليمن — م طاهر عبد الله ابن أخي محمد
عبد الله والغالب على أمره محمد أوس البلخي وقد فرق محمد أوس أولاده في مدن
طبرستان وجعلهم ولاتها وهم أحداث سفها فتأذى بهم الرعية وأنكروا منهم
ومن الديلم من سليمن عبد الله سيرهم وسوء آثارهم فيهم ودخل مع ذلك محمد أوس
الديلم بدخوله إليهم من حد طبرستان وهم أهل سلم وموادعة

على العزل من الديلم فأغار عليهم وسبى منهم وقتل فكان ذلك مما زاد أهل
طبرستان عليه حنقا وغيظا فلما صار النصراني إلى طبرستان لحيازة ما أقطع
صاحبه محمد حاز أيضا ما اتصل به من موات الأرض التي يرتفق بها أهل
تلك الناحية وكان بقرب ثغرين كما ذكرت وكان بتلك الناحية يومئذ رجلان
معروفان بالشجاعة والرأي مذكوران قديما بضبط تلك الناحية
ممن رام امتهان الديلم وبإطعام الناس والإحسان إلى من ضوى إليهما يقال
له محمد وجعفر ابنا رستم فأنكرا ما فعل جابر من حيازة الموات التي ذكرت
وقطع مرافق الناس منه وكان ابنا رستم مطاعين فاستنهضا من أطاعهما
وقصدا جابرا ليمنعاه فهرب جابر ولحق بسليمن عبد الله طاهر وأيقن محمد وجعفر
ابنا رستم في منعهما جابرا ما حاول له بالشر وذلك أن عامل طبرستان كلها
سليمن عبد الله طاهر وهو أخو محمد عبد الله وعم محمد طاهر عبد الله
وإلى خراسان والري والمشرق فلما أيقنا بالشر راسلا الديلم وذكرا لهم

وفاهم بالعهد الذي بينهم وما ركبهم به محمد بن أوس من الغدر والقتل والسبي
وانهم لا يأمنون عودته وبلائه مظاهرة منهم على ما عليه وعلى من معه فأعلمهم
الديلم ان ما يلي ارضهم من جميع نواحيها من الارضين من عمال آل طاهر والسلطان
الاعظم وان ما سألوا من معاونتهم لاجل انه لا يزال الخوف عنهم
من ان يتواصلوا قبل ظهورهم بهم اذا هم اشتغلوا بالحرب من بين ايديهم من عمال
سليمن عبد الله فاعلماهم انهما لا يفعلان ذلك حتى يأمنوا ما خافوه
فأجابهم الديلم الى ما سألوه وتعاقدوا واهل كلار وسالوس على حرب من قصدهم
ثم ارسل ابنا رستم الى رجل من الطالبيين المقيمين يومئذ بطبرستان يقال
له محمد بن ابرهيم يدعونه الى البيعة له فأبى وقال لهم انا لا اجيب الى ما
سألتم ولكني ادلكم على رجل منا هو اقوم بما دعوتموني اليه فقالوا من هو
فاخبرهم انه الحسن بن زيد ودلهم على منزله بالري فوجه القوم الى الري
برسالتهم مع رسالة العلوي محمد بن ابرهيم بدعوته الى الشخوص الى طبرستان

فشخص اليهم الحسن بن زيد وقد صارت كلمة الديلم واهل كلار وسالوس والرويان
على بيعته واحدة فلما وافاهم بايعه ابنا رستم وجماعة اهل الثغرين ورؤساء الديلم
كجابا والاشتادو ومسوذان بن جستان ثم ناهضوا من في تلك النواحي من عمال
ابن اوس فطردوهم عنها فلحقوا بابن اوس وسليمن بن عبد الله وهما بمدينة سارية
وانضوى الى الحسن بن زيد مع من بايعه لما بلغهم ظهوره كل من بجبال طبرستان
كلها الا اشكان جبل فريم فان ملكهم قارن بن شهريار كان ممتنعا بجبله واصحابه
فلم ينقد للحسن بن زيد ولم يظاهره فكفى عاديه الحسن بن زيد ثم زحف
الحسن بن زيد وقواده نحو مدينة آمل وهي اول مدينة طبرستان مما يلي كلار
وسالوس من السفح ولقي ابن اوس من ناحية البهار بدفعه عنها
فالتقى جيشاهما في بعض نواحي مدينة آمل ونشبت الحرب بينهم فخالف
الحسن بن زيد وجماعة معه موضع المعركة الى ناحية اخرى فدخلوا آمل
حشوهم بابن اوس وهو مشغول بحرب من يحاربه من وجهه من رجال الحسن

من قبل الطاهرية واستخلف بها بعض الطالبيين وانصرف عنها فاجتمعت
للحسن بن زيد مع طبرستان الري الى حد همذان فورد الخبر بذلك على المستعين
ومدبر امره وصيف التركي وكاتبه احمد بن صالح بن شيرزاذ فوجه اسمعيل بن فراشة
في جمع كثير الى همذان وامره بالمقام بها وضبطها وذلك ان ما وراء عمل
همذان كان الى محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وبه عماله واليه اصلاحه
فلما استقر لخليفة الحسن بن زيد القرار بالري واسمه محمد بن جعفر ظهرت
منه امور كرهها اهل الري فوجه محمد بن طاهر قائدا من خراسان يقال له محمد بن
ميكال وهو اخو الشاه بن ميكال في جمع عظيم من الخيل والرجالة الى الري فالتقى
هو ومحمد بن جعفر العلوي فاسر محمد بن ميكال محمد بن جعفر وفض جمعه ودخل الري
فوجه اليه الحسن بن زيد خيلا عليها واجن قايد من قواد اهل اللارز فخرج اليه محمد بن
ميكال فهزمه واجن والتجا محمد بن ميكال الى الري معتصما بها فاتبعه واجن قبل
ان يتحصن حتى قتله وعادت الري الى اصحاب الحسن بن زيد

زيد فلم يكن له همّ الا النجا بنفسه واللحاق بسليمن وسارية فلما دخل الحسن بن زيد
آمل كثف جيشه وغلظ امره وانقض اليه كل طالب نهب من الصعاليك والحرورية
وغيرهم فاقام الحسن بن زيد بآمل اياما حتى جبى الخراج واستعد ثم نهض بمن معه
نحو سارية مريدا سارية بمن بها من سليمن ولمن لديه فخرجوا بمن معهم والتقى القوم
خارج مدينة سارية ونشبت الحرب بينهم فخالف الوجه الذي التقى فيه الجمعان
بعض قواد الحسن بن زيد الى وجه آخر من وجوه سارية فدخلها برجاله وانتهى
الخبر الى سليمن ومن معه فطاروا على وجوههم ونجوا بانفسهم وترك سليمن
اهله وعياله وثقله وكل ما كان له بسارية من مال واثاث فلم يكن له عرجة
دون جرجان وغلب جند الحسن بن زيد على ما كان له ولغيره فاما عيال
سليمن واهله واولاده فان الحسن بن زيد امر بحملهم في سفن حتى الحقهم بسليمن وهو
بجرجان واجتمع للحسن امر طبرستان كلها ثم وجه الحسن خيلا مع رجل
من اهل بيته يقال له الحسن بن زيد الى الري فصار اليها فطرد عنها عاملها

ودخلت سنة احدى وخمسين ومائتين

وفيها قتل وصيف وبغا الصغير باغر التركي واضطراب الموالي

ذكر السبب في قتله

كان سبب ذلك ان باغر كان احد قتلة المتوكل فزيد في ارزاقه واقطع قطائع
وكان مما اقطع ضياع بسواد الكوفة فتضمن تلك الضياع رجل من دهاقين
باروسما ونهر الملك بالفي دينار فوقع بين هذا الدهقان وبين رجل بتلك الناحية
يقال له ابن مارمة شر فتناوله ابن مارمة بمكروه فحبس ابن مارمة وقيد فتمحل
حتى تخلص من الحبس وصار الى سر من رأى فلقي دليل بن يعقوب النصراني
وهو يومئذ كاتب بغا الشرابي وصاحب امره واليه امر العسكر يركب اليه القواد
والعمال وكان ابن مارمة صديقا لدليل وكان باغر احد قواد بغا فمنع دليل
باغر من ظلم ابن مارمة وانتصف له منه فاوغر ذلك صدر باغر وباين كل
واحد من دليل وباغر صاحبه بذلك السبب وكان باغر شجاعا بطلا

186

عظيم القدر في الاتراك يتوقاه بغا وغيره ويخافون شره فجاء باغر يوم الثلثا
لاربع بقين من ذي الحجة سنة خمسين ومائتين الى بغا وهو في الحمام وباغر سكران فانتظره
حتى خرج من الحمام ثم دخل اليه فقال له والله ما لي من قتل دليل من بد وشتمه فقال له
بغا لو اردت قتل ابني فارس ما منعتك منه فكيف دليل النصراني ولكن امر الخليفة وامري
في يده فتصبر حتى اصير مكانه انسانا ثم شانك به ثم وجه بغا الى دليل يامره الا يركب
فاستخفى وبعث بغا الى محمد بن يحيى بن فيروز وكان ابن فيروز يكتب له قديما فجعله
مكان دليل يوهم باغر انه قد عزل دليلا فسكن باغر ثم اصطلح بغا وباغر ودليل
وباغر يتهدد دليلا اذا خلا باصحابه ثم تلطف باغر للمستعين ولزم الخدمة في الدار
وكره المستعين مكانه لجراته وقتله المتوكل فلما كان نوبة بغا في منزله قال
المستعين اي شي كان الى ايتاخ من الاعمال فاخبره وصيف فقال ينبغي ان تصير
هذه الاعمال الى ابي محمد باغر فقال وصيف نعم وبلغت القصة دليلا فركب الى بغا
وقال له انت في بيتك وهم في التدبير عليك في عزلك عن جميع اعمالك واذا عزلت فما بقاوك

الا ان يقتلوك فركب بغا الى دار الخليفة في اليوم الذي تواثب فيه منزله بالعشي فقال
لوصيف اردت ان تحطني عن مرتبتي فتجيء بباغر وتصيره مكاني وانما باغر عبد من
عبيدي فقال له وصيف ما اردت ذلك ولا علمت ما اراد الخليفة من ذلك ثم تعاقد
وصيف وبغا على تنحية باغر من الدار واجمعوا ان يؤمروه ويضموا اليه جيشا سوى
جيشه ويخلع عليه ويجلس مجلس بغا ووصيف وهما يسميان الاميرين وكان قصد
المستعين التقرب اليه ليأمن ناحيته فاحس هو ومن صحبه بالشر فجمع
اليه الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكل مع غيرهم ثم ناظرهم واكد البيعة عليهم
كما كان وكدها في قتل المتوكل ثم قال الزموا الدار حتى نقتل المستعين وبغا
ووصيفا ونجيء بمن نقعده خليفة ليكون الامر لنا كما هو لهذين اللذين قد استوليا
على الدنيا وبقينا نحن في غير شيء فبعث المستعين الى بغا ووصيف فقال لهما ما طلبت
اليكما ان تجعلاني خليفة وانما جعلتماني واصحابكما ثم تريدون ان تقتلوني
فحلفا انهما ما علما بذلك فقال ان امراة مطلقة لباغر بعثت الى المستعين

وبغا باغر مر عليه باغر وبكر دليل الى بغا ووصيف حاضر منزل بغا مع كاتبه
فاتفقوا به على اخذ باغر ونفسين من الاتراك معه وحبسهم حتى يروا رايهم
فاحضر باغر فاقبل في عدة فلما دخل دار بغا منع من الوصول الى وصيف وبغا
وعدل به الى حمام فحبس فيه ودعي له بقيد فامتنع عليهم وبلغ ذلك الاتراك
فوثبوا على اصطبل السلطان فاخذوا ما فيه من الدواب وانتهبوها وركبوا
وحصروا الجوسق بالسلاح فلما امسوا بعث بغا ووصيف الى باغر جماعة
وشدخوه بالطبرزينات حتى برد وعملوا على ان يرموا براسه اليهم ان اقاموا
على الشغب فلما انتهى قتله الى الاتراك اقاموا على امرهم وابوا ان ينصرفوا
واجتمع راي المستعين ووصيف وبغا وشاهك على ان ينحدروا الى بغداد
ففعلوا ذلك وانكسر الاتراك لذلك واظهروا الندم ثم صاروا الى دار دليل
بن يعقوب ودور اهل بيته وانتهبوها ونقضوها ثم منعوا من الانحدار الى بغداد
من همّ بذلك واخذوا ملاحا جاء اكرى سفينته فصلبوه على دقل سفينته

فاستنقع الملاحون من الجدار بعد ذلك واجتمع من كان من الجند والاتراك
بسر من رأى على المعتز فبايعوه واقام من كان ببغداد على الوفاء للمستعين

ذكر الفتنة التي وقعت بين الاتراك واهل بغداد وما انتهى اليه امر المعتز والمستعين

لما انحدر المستعين وبغا ووصيف وشاهك الخادم واحمد بن صالح بن شيرزاد الى بغداد نزل
المستعين على محمد بن عبد الله بن طاهر في داره ثم ولحق ببغداد القواد سوى جعفر بن دينار
وسلمى بن حسن ومعاذ مع جلة الكتاب والعمال وبني هاشم ولحق ايضا قواد الاتراك
الذين في ناحية وصيف وبغا وكانت رسل وصيف وبغا تتردد الى من بسر من رأى بالدعا
من بها واحتجاجهم بنيابتهم وكان ذلك بعد بغداد يوم ان نزل الجزيرة التي حيال دار
محمد بن عبد الله بن طاهر والابصروا الى الجسر فيرعبوا العامة فاذا اجتمعوا
وقفه اليهم زواريق حتى يعبروا فيها فلما دخل الاتراك الوافدون من سر من رأى الى
المستعين رموا بانفسهم بين يديه وطرحوا مناطقهم في اعناقهم تذللا
وخضوعا وكلموا المستعين وسألوه الصفح عنهم فقال لهم انتم اهل بغي وبطر

واستفسادا للنعم الم ترفعوا الي في اولادكم فالحقتهم بكم وهم نحو من الفي غلام
وفي بناتكم فامرت باجرائهن مجرى المتزوجات وهن نحو من اربعة آلاف صبية سوى المدركين
وادررت عليكم الارزاق حتى سبكت لكم آنية الذهب والفضة ومنعت نفسي
شهواتها ولذاتها كل ذلك طلبا لرضاكم وصلاحكم وانتم تزدادون بغيا وفسادا
وتهددا وايعادا فتضرعوا وقالوا امير المؤمنين صادق وقد اخطانا ونحن
الآن نسأل العفو فقال المستعين قد عفوت عنكم فقال له بايكال فان كنت
رضيت عنا وصفحت فقم معنا الى سر من رأى فان الاتراك ينتظرونك فاومأ محمد
بن عبد الله الى محمد بن ابي عون فلكزه في حلقه بايكال وقال له هكذا يقال لامير المؤمنين
قم معنا فاركب فضحك المستعين وقال هؤلاء قوم عجم لا يوجدون بمعرفة حدود
السلطان وآدابه ثم قال لهم المستعين تصيرون الى سر من رأى فان ارزاقكم دارة
عليكم وانظر انا امري هاهنا فانصرفوا وقد اغضبهم ما كان من محمد بن عبد الله
ومضوا الى سر من رأى وحرضوا الاتراك على مخالفته واجتمع رأيهم على اتمام البيعة

لابي عبد الله المعتز فاخرجوه والمؤيد من الحبس واخذوا من شعرهما وكان قد طال
وبايعوه ولم لهم بمال البيعة وكان المستعين خلف بسر من راى ما كان حمل من الموصل
ومن الشام وهو خمس مائة الف دينار وفي بيت مال ام المستعين قيمة الفي الف
دينار وفي بيت مال ابن المستعين قيمة ستمائة الف دينار وكتبت نسخة البيعة
التي اخذت للمعتز بسر من راى على النسخة المعروفة ٥ واحضر ابو احمد الرشيد
محمولا في محفة ولم بالبيعة فامتنع وقال للمعتز لم تخرج الينا خروج طائع
فخلعتها وزعمت انك لا تقوم بها فقال المعتز لم كنت مكرها وخفت السيف فقال
ابو احمد ما علمت انك اكرهت وقد بايعنا هذا الرجل فتريد ان نطلق نساءنا ونخرج
من اموالنا ولا ندري ما يكون ان تركتني على امري حتى يجتمع الناس والا فهذا السيف
فقال المعتز اتركوه فرد الى منزله من غير بيعة ○ ولما بايع المعتز الاتراك ولي عماله
واصحاب دواوينه واتصل بمحمد عبد الله خبر البيعة للمعتز وتوجيهه العمال فامر بقطع
الميرة عن اهل سر من راى وكتب الى مالك بن طوق بالمصير الى بغداد هو ومن معه من

اهل بيته وجنده والى نجوبة بن قيس وهو على الانبار بالجمع والاحتشاد والى سليمن
بن عمران الموصلي في جمع السفن ومنع الميرة ان تنحدر الى سر من راى ومنع ان يصعد
شيء من الميرة من بغداد فاخذت سفينة فيها ارز وسقط فهرب الملاح وبقيت
حتى غرقت ولم المستعين محمد بن عبد الله بتحصين بغداد فتقدم بذلك وادير
عليها السور من دجلة من باب الشماسية الى سوق الثلاثاء حتى اورده دجلة ومن باب
قطيعة ام جعفر حتى اورده قصر حميد ورتب على كل باب قائدا وجماعة من اصحابه
وغير اصحابه وامر بحفر الخنادق حول السورين كما يدور في الجانبين جميعا وبطلات
يأوي اليها الفرسان في الحر والمطر فلزمت النفقة على السورين والخنادق والمظلات
ثلثمائة الف دينار وثلثين الف دينار وجعل على باب الشماسية خمس شداخات يعرض
الطريق فيها العوارض والالواح والمسامير الطوال الظاهرة وجعل من خارج
الباب الثاني بابا معلقا بقدر الباب ثخينا وقد البس صفائح الحديد وشد بالحبال
كي ان دنى احد من ذلك الباب ارسل عليه الباب المعلق فقتل من تحته

وجعل على الباب الآخر عرادة وعلى الباب الآخر خمسة مجانيق كبارا وفيها واحد
كبير سموه الغضبان وست عرادات يرمى بها إلى ناحية رقة الشماسية وصير
على باب البردان ثماني عرادات في كل ناحية أربع وأربع شداخات وكذلك كل باب من
أبواب بغداد في الجانب الشرقي والغربي ووكل بكل باب قوادا برجالهم وجعل
لكل باب من أبوابها دهليزا عليه السقائف يسع مائة فارس ومائة راجل
ولكل منجنيق وعرادة رجالا مرتبين يمدون حباله ورماة يرمون إذا كان قتال
وفرض وصار قوم من أهل خراسان قدموا حجاجا فسألوا المعونة على قتال
الأتراك فأعانوا ٥ وأمر محمد بن عبد الله أن يفرض من العيارين فرض وأن يجعل
عليهم عريف ويعمل لهم تراس من البواري المقيرة وأن يعمل لهم مخال تملأ حجارة ففعل
ذلك وكان الرجل منهم يقوم خلف البارية فلا يرى منها على سلحات تلفق عليها
زيادة على مائة دينار وكان القوم على أصحاب المقيرة من العيارين رجلا يقال له
ينبويه وكتب المستعين إلى عمال الخراج بكل بلد وبكل موضع أن يكون حملهم

ما يحملون من الأموال إلى السلطان ببغداد دون غيرها وكتب إلى الأتراك والجند
الذين بسامرا يأمرهم بنقض بيعة المعتز ومراجعة الوفاء ببيعتهم ويذكرهم أياديه
عندهم وينهاهم عن معصيته ونكث بيعته وكتب المعتز إلى محمد بن عبد الله يدعوه
إلى خلع المستعين ويذكره ما أخذه أبوه المتوكل عليه بعد أخيه المنتصر من العهد
وعقد الخلافة ∴ وأجابه محمد يدعوه إلى الرجوع إلى طاعة المستعين واحتج كل واحد
منهما باحتجاجات يطول شرحها وبثق محمد بن عبد الله المياه بطسوج الأنبار وبادوريا
ليقطع طريق الأتراك حين تخوف ورودهم الأنبار وكتب كل واحد من المعتز والمستعين
إلى موسى بن بغا وهو مقيم بأطراف الشام لأنه كان أخرج إلى حمص لقتال أهلها حين قتلوا
عاملهم وعصوا وشغبوا على السلطان وبعث كل واحد منهما بعدة ألوية
يعقدها لمن أحب فانصرف إلى المعتز وصار معه ولم يزل الأتراك الكبار
يصيرون مرة من حزب المستعين ومرة من حزب المعتز وعقد المعتز لأخيه
أبي أحمد بن المتوكل على حرب المستعين وابن طاهر وضم إليه الجيش وجعل إليه

الامر والنهي وتدبير الحرب الى دلباذين فعسكر بالقاطول في خمسة الف من الاتراك
والفراغنة والفين من المغاربة فوافوا عكبرى فصلى ابو احمد بها ودعا للمعتز وكتب
بذلك فتحا الى المعتز وجعل الاتراك ينهبون القرى ما بين عكبرى وبغداذ واوانا
وهرب الناس منهم وجلوا عن الغلات والضياع فخربت ونهبت المنازل وسلب
الناس وجرى في ذلك امر فظيع قبيح ٥ ولما ولى الحسن الافشين مدينة السلم
وكل بباب الشماسية ثم وافى ابو احمد عسكر الشماسية ووافت طلائع الاتراك
الى قريب من باب الشماسية فوجه محمد بن عبد الله الحسين بن اسمعيل والشاه بن ميكال فيمن
معهما فلما عاين الاتراك الاعلام والرايات قد اقبلت نحوهم انصرفوا الى معسكرهم وانصرف
الحسين والشاه ثم وافى باب الشماسية لست عشر فارسا من الاتراك فشتموا من هناك
ورموهم بسهامهم وكان محمد تقدم الا يبدؤهم بقتال فلما فعلوا ذلك واكثروا
من الشتم والرمي امر عند ذلك صاحب المنجنيق فرمى بحجر فاصاب مقتل واحد منهم فنزل
اصحابه فحملوه وانصرفوا الى معسكرهم ثم وافى الاتراك باب الشماسية فرموا بالسهام

وبحجارة المنجنيق والعرادات وكان منهم قتلى وجرحى وحمل محمد بن عبد الله الصلات لمن ابلى
في الحرب واطوقة واسورة من ذهب وكان الجرحى في الفريقين متقاربين في العدد
وانتهض عامة اهل بغداذ ونهب اصحاب البواري واحضرت الاتراك منجنيقا فغلبهم
عليها الغوغاء وكسروا قائمة من قوائمه وامر بحمل الآجر من قصر الطين وتلك الناحية
الى باب الشماسية وفتح باب الشماسية واخرج الى الآجر من نقله ورده الى الصدا
الجانب من السور ثم وجه محمد بن عبد الله الشاه بن ميكال من باب القطيعة وبندارا
وخلدا واحمد ابا المبيضة من اهل بغداذ فحمل الشاه والمبيضة حملة ازالوا بها الاتراك
والمغاربة ومن معهم عن موضعهم وحملت عليهم المبيضة فاصحروا بهم وحمل عليهم
الطبرية فخالطوهم وخرج عليهم بندار وخلد وعمران بن الغمر وكانوا كمنا
من ناحية باب قطربل فوضعوا في اصحاب ابي احمد السيف فقتل الاتراك وغيرهم
فقتلوهم ابرح قتل ولم يفلت منهم الا القليل وانتهبت المبيضة عسكرهم وما كان
فيه من المتاع والاثقال والمضارب والخرثي فكان من افلت منهم من السيف

ورمى سفينة في دجلة ليعبر إلى عسكر أبي احمد فأخذه أصحاب الشميريات وكانت
الشميريات قد نحيت بالمقاتلة فقتلوا أو اسروا وحملت القتلى والرؤوس من الأتراك
والمغاربة وغيرهم في الزواريق فنصب بعضها في الجسر وبعضها على باب محمد بن عبد الله
ولم ير محمد لمن أبلى في هذا اليوم بالاسورة فسوّر قوماً كثيراً من الجند وغيرهم
وطلبت المنهزمة فبلغ بعضهم اوانا وبعضهم إلى عسكر أبي احمد وبعضهم نفذ إلى
سر من رأى وخلع محمد على قواده على كل واحد اربع خلع وخرج المبيضة والعيارون
في طلب ما خلفته المنهزمة فوجه محمد في آخر هذا اليوم أخاه عبيد الله بن عبد الله في اثرهم
حياطة لأهل بغداد لانه لم يأمن رجعتهم عليهم واشير على محمد بن عبد الله أن يتبعهم بعسكر
في اليوم الثاني وفي تلك الليلة ليوغل في آثارهم فأبى ولم يتبع مولياً ولم يأمر أن يجهز
على جريح وقيل إن من اسر ... وامر سعيد بن حميد فكتب كتاباً بذكر هذه الوقعة
تقرى على أهل بغداد في مساجد جوامعها . وقدم محمد بن خالد بن يزيد من الثغر
إليه وكان بالجزيرة فلما كان اضطراب الأتراك ودخول المستعين بغداد

لم يمكنه المسير إلى بغداد الا من طريق الرقة فصار إليها بمن معه من خاصته ثم انحدر
منها إلى بغداد فصار إلى محمد بن عبد الله فخلع عليه خمس خلع ديبقي وملحم وخز ووشي
وسواد ثم وجهه في جيش كثيف لمحاربة أيوب بن احمد فأخذ على طريق الفرات
لمحاربة أيوب في نفر يسير فهزمه فلما انتهى خبر هزيمته إلى محمد بن عبد الله قال لن يفلح
احد من العرب الا أن يكون معه نبي ينصره الله به ٥ وكان للأتراك وقعات
بباب الشماسية لم يكن مرة لهم ومرة عليهم وانا تارك ذكرها لانها لم تكن بالجليلة
ولا مكثر ولا ذي ... ولما كانت الفتن التي تجري على ما سنفرق وكان الغوغاء
اجتمعوا بسامرا بعد هزيمة الأتراك الأولى لما رأوا ضعف المعتز فانتهبوا سوق
اصحاب الحلي والصيارف فأخذوا جميع ما وجدوا فيها فاجتمع التجار إلى ابراهيم المؤيد
أخي المعتز فشكوا ذلك اعلموه انهم قد كانوا ضمنوا لهم اموالهم وحفظها عليهم
فقال لهم المؤيد كان ينبغي لكم أن تحولوا امتعتكم إلى منازلكم ولم يكن عنده
لذلك نكير ٥ وورد من البصرة سفن بحرية تسمى البوارج وهي عشرة فيها

يقاطرون وفي كل واحدة نجار وخباز ومقاتلة وكانوا يرمون الاتراك وعساكرهم
بالنيران فانتقلوا من معسكرهم ٥ وفي هذه السنة ظفر سليمان بن عبد الله بعسكر
الحسن بن زيد فنحى الحسن عن طبرستان فلحق بالديلم ووردت الكتب على السلطان
بالفتح وكتب نسخة كتاب الفتح على يد محمد بن طاهر وكان سبب ذلك ان اهل آمل القوا من
عسكر الحسن بن زيد عنتا فاتوا سليمان بن عبد الله مظهرين توبة وانابة وثاب اليهم خلق كثير
من جلبته فنهض الى الحسن بن زيد بتعبيته وعدته فهزمه واستولى على بلاد طبرستان
وانقطعت اسباب الفتنة عنه وظفر محمد بن طاهر ايضا بالطالبي الذي كان بالري واخذه
اسيرا وكتب بالفتح ٥ وفرق محمد بن عبد الله في العيارين الكافركوبات ويستعمل
معها شيئا كثيرا فرقه فيهم فاثروا في الاتراك اثرا كبيرا وانعقد بنبويه رئيس العيارين
ومسور ووصل الخمس مائة درهم وقدم من ناحية الرقة مزاحم بن خاقان فتلقاه بنو هاشم
وكان قبله معه من الخراسانية والاتراك والمغاربة الف رجل معهم عتاد الحرب
من خيل وصيف فدخل بغداد وصف عن يمينه وفرقا عن شماله ولما وصل خلع

عليه سبع خلع وقلد سيفا وخلع على كل واحد من ابنيه خمس خلع ٥ ثم اكثرت
الوقعات بين اصحاب محمد بن عبد الله واصحاب ابي احمد وصبر العيارون واصحاب البواري
عليهم وكانوا يستصغرون منهم فرئي غلام لم يبلغ الحلم معه مخلاة فيها حجارة ومقلاع
يرمي عنه فلا يخطئ وجوه الاتراك ووجوه دوابهم واجتمع عليه اربعة من الفرسان
الناشبة يحملون بنوبه فيخطئونه ويجعل يرميهم فلا يخطئ وينفر بهم دوابهم حتى رميه
مضوا وجاءوا معهم اربعة من رجالة المغاربة بالرماح فدخله اثنان منهم فرمى بنفسه
في الماء ودخلا خلفه فلم يلحقاه وعبر الى الجانب الشرقي وصيح بهما وكبر الناس
فرجع جميعهم ولم يصلوا اليه ٥ وفي هذه السنة قدم ابو الساج من طريق
مكة في نحو من سبع مائة فارس ومعه ثمنية عشر محملا فيها ستة وثلثون اسيرا من
اسارى الاعراب في الاغلال فدخل هو واصحابه بغداد في زي حسن وسلاح ظاهر
فخلع عليه خمس خلع وانصرف الى منزله وقدم ابن ابا غراد حبشون ومعه موسى بن
يعقوب قوصره مولى الهادي فيمن كان مع موسى بن بغا من الشاكرية والنصر

اليه عامة الشاكرية المعروفين بالرقة وهم الف وثلثمائة فخلع عليه خمس خلع وعلى
جماعة من الوجوه وانصرفوا الى منازلهم   وخلع على ابي الساج ديوداد وعلى
ابن فراشه وعسكر ابو الساج في سوق الثلثا واعطى بغا الامين بغال السلطان
حمل عليها الرجالة وامره بالخروج الى المداين ليضبطها فحكي ان ابا الساج لما امره محمد بن عبد الله
بالشخوص الى المداين قال له ايها الامير عندي مشورة اشير بها قال قل يا ابا جعفر
فانك غير متهم قال ان كنت تريد ان تجاد هولا القوم فالراي لك الا تفارق قوادك
ولا تفرقهم واجمعهم حتى تفض هذا العسكر الذي بازائك فانك اذا فرغت
من هولا فما اقدرك على من وراك فقال ان لي تدبيرا والله الكافي فقال له ابو الساج
السمع والطاعة ومضى لما امر به   فلما صار الى المداين ثم الى الصيادة
لسد ما يحتاج من خندق كسرى وكتب يستمد فوجه اليه بثلثمائة رجل وكان يحرصه
في ثلثمائة فارس وراجل ثم استمد حتى صار في عسكره ثلثة الف فارس والفا راجل
ووجه محمد بن عبد الله الى الانبار نجوبه بن قيس في الاعراب وامره بالمقام بها والعرض

للاعراب الناحيه فانتخب نجوبه الفي رجل واقام بالانبار وضبطها فبلغه ان قوما
من الاتراك قصدوه فبثق الماء من الفرات الى خندق الانبار وفاض من الصحاري
الى ناحية السيلحين فصار ما يلي الانبار بطيحة وقطع القناطر وكتب يستمد فندب
للخروج اليه رشيد بن كاوس اخو الافشين في الف رجل وامده ابن طاهر بثلثمائة رجل
انتخبهم من القادمين من الثغور فرحل واخرج المعتز ابا نصر بن بغا الشرابي على
طريق الاسحاقي فسار يومه وليلته وصبح الانبار ساعة وصل رشيد فنزل رشيد
خارج المدينه وكان نجوبه بازا المدينه فلما وافى ابو نصر عاجل رشيدا وهم غارون
على غير تعبيه فوضع فيهم السيف وثار اصحاب رشيد الى سلاحهم فقاتلوا الاتراك
والمغاربة اشد قتال وقتلوا منهم جماعة ثم انهزم الشاكرية ورشيد على الطريق
الذي جاوا منه وبلغ نجوبه ما لقي رشيد واصحابه فعبر الى الجانب الغربي وقطع
جسر الانبار وصار رشيد الى المحول وسار نجوبه في الجانب الغربي حتى وافى بغداد
ودخل رشيد في هذه العشية الى دار ابن طاهر   واعلم نجوبه محمد بن عبد الله انه عند

مصير الاتراك الى الانبار وجه الى رشيد يسله ان يوجه اليه مايه رجل من الناشبه
ليرتبهم قدام اصحابه فابى ذلك فسال ان يضم اليه ناشبة ليصير الى بنى عصمه
فانهم مقيمون على الطاعة في الجانب الغربي وضمن ان يلقى ما كان منه فضم اليه
ثلثمايه رجل من الناشبه والفرسان مع رجاله منهم فمضى الى قصر ابن هبيره ليستعد هناك
واختار محمد بن عبد الله الحسين بن اسمعيل للانبار ووجه معه محمد بن رجا الحضاري وعبد الله بن
نصر بن حمزه ورشيد بن كاوس وجماعه من اهل النجده وامر للناس برزق اربعه اشهر
لمن يخرج مع الحسين فامتنع من قدم من الثغور من قبض رزق اربعه اشهر لان
اكثرهم كانوا بغير دواب وقالوا الحاج لن نقوى في انفسنا ونشتري دواب [illegible]
ثم ارضوا برزق اربعه اشهر كاملة ووهبهم ثم احضر الحسين مع قواده الكبار وهم
نحو من عشرين قايدا فخلع عليه وقدمت مرتبته على الفرج الثاني وكان في الفرج
الرابع وصير رشيد على المقدمه ومحمد بن رجا على الساقه وخرج الحسين الى معسكره
وامر وصيف وبغا بتشييعه واخرج لاهل العسكر من المال سته وثلثون الف دينار

195

وسار الحسين وكان اهل الانبار حين نحى نجوبه ورشيد وصار الاتراك والمغاربه
الى الانبار فنادوا بالامان ولم يغلقوا حوانيتهم والسوق فيها اطمانوا الى ذلك
منهم وسكنوا وطمعوا ان يفوا لهم فاقاموا بذلك يومهم وليلتهم حتى اصبحوا
ووافت الانبار سفن من الرقه فيها دقيق واطواف فيها زيت فاخذوا جميعه وانتهبوا
ما وجدوا واخذوا الابل والبغال والحمير ووجهوا بذلك مع من يوديه الى سامرا
مع رووس من قتل من اصحاب رشيد ومن اسروا وكان الاسارى مايه وعشرين رجلا
والرووس سبعين راسا وسار الحسين وانضم اليه نجوبه وكان بقصر ابن هبيره
وسال لاصحابه ما لا يحمل الى عسكر الحسين بله الف دينار لاصحاب نجوبه وحمل الى الحسين
مال واطواق واسوره لمن ابلى وامر بالرجال فجاء ابو السنا محمد بن عبدوس والجاوز [illegible]
سوادها في الف فارس وراجل وجند لقيهم [illegible] شتى ونزل الحسين بعسكره
الى نهر دمما

ذكر راي اشير به عليه صواب

فاشار عليه رشيد والقواد ان ينزل عسكره بذلك الموضع لسعته وحصانته وان يسير

في قوارب في جبل حربية فإن كان الأمر له كان قادراً أن ينقل عسكره وإن كان عليه الجأ
إلى عسكره ثم راجع عدوه فلم يقبل الرأي وحملهم على المسير من موضعهم بين الموضعين
فرسخان فلما بلغوا الموضع الذي أراد الحسين النزول فيه أمر الناس بالنزول وكانت
جواسيس الأتراك في عسكر الحسين فصاروا إليهم فأعلموهم رحيل الحسين وضيق
معسكره الذي نزل به فوافوهم والناس يحطون أثقالهم وقد سار أهل العسكر فكانت
بينهم قتلى ثم حمل أصحاب الحسين عليهم فكشفوهم كشفاً قبيحاً وقتلوا منهم مقتلة
عظيمة وغرق منهم خلق وكان الأتراك قد كمنوا قوماً ما فخرج الكمين على بقية
العسكر فلم تكن لهم همة إلا الهرب ولا ملجأ إلا الفرات فغرق خلق وقتل جماعة
فأما الفرسان فنجوا أنهم لا يلوون على شيء والقواد ينادونهم يسألونهم الرجعة
فلم يرجع أحد وليس يجد رجاء ورشيد وجونة ملاحساً ولم يكن لهم معقل دون
الياسرية على باب بغداد فلم يملك القواد أمر أصحابهم فأشفقوا حينئذ على
أنفسهم فانصرفوا راجعين ورأيتهم يحوزونهم من أدبارهم أن يتبعوا وحوى الأتراك عسكر الحسين ه

ولقي رجل من التجار وجماعة ممن ذهبت أموالهم في عسكر الحسين فقال له الحمد لله الذي
بيض وجهك أصعدت في اثني عشر يوماً ورجعت في يوم واحد فتغافل عنه ه
وأمر ابن طاهر الشاه بن ميكال في صبيحة الليلة التي وافى فيها الحسين أن يتلقاه ويمنعه
من دخول بغداد فلقيه في الطريق ورده إلى البستان الجردي فأقام يومه فلما كان الليل
صار إلى دار ابن طاهر فوبخه ابن طاهر وأمره بالرجوع إلى الياسرية ثم أمر بإخراج مال
لإعطاء شهر واحد لأهل هذا العسكر فحملت تسعة آلاف دينار وصار كتاب ديوان
العطاء وديوان العرض إلى الياسرية لعرض الجند وإعطائهم ونودي ببغداد فيمن
تخلف من الجند الذين في عسكر الحسين أن يلحقوا بالحسين في عسكره وأجلوا ثلاثة
أيام فمن وجد منهم ببغداد بعد ثلاثة ضرب ثلاثمائة سوط ومحي اسمه من الديوان
فخرج الناس وأمر خالد بن عمران في الليلة التي قدم فيها الحسين أن يعسكر بأصحابه
بالمحول ورحل الحسين وكتب إلى خالد بن عمران أن يرحل متقدماً أمامه فامتنع خالد
من ذلك وذكر أنه لا يبرح حتى يأتيه مدد في جند كثيف فيقيم مكانه لأنه يخوف أن

بانيه الاتراك من خلفه من عسكرهم وصار الى الحسين رجل فاخبره ان الاتراك
قد دلوا على عدة مواضع من الفرات تخاض الى عسكره فامر بضرب الرجالة في سوط
ووكل بمواضع المخاوض رجالا من قواده يقال له الحسين بن علي بن يحيى الارمني في مائة
فارس وراجل فطلع اول القوم فخرج اليهم فقتل منهم اربعة عشر علجا فقال
اصحابه ساعة ووكل بالقنطرة ابا السنا ولم يكن يمنع من ابتغى من العبور فلما الاتراك
المخاضة فرابوا الموكل بها فتركوه وانصرفوا وصاروا الى مخاضة اخرى من خلف الموكل فصبر
الحسين على وقائل وقتل للحسين اسمعيل فقصد نحوه فلم يصل اليه حتى انهزم
وانهزم خلف عسكره ومنعهم ابو السنا من العبور على القنطرة ورجع الرجالة والسابلة
فرموا بانفسهم في الفرات فغرق من لم يكن يحسن السباحة وعبر من كان يحسنها
مجاعرا وخرج الحسين والا يصل منها الى الشاطى لعلمه من الاتراك ٥
فذكر عن بعض جند الحسين انه قال بعث الحسين على الارمني الى الحسين اسمعيل
ان الاتراك قد داموا المخاضة فاتاه الرسول فقال للحاجب الامير نائم فرجع الرسول

فاعلمه فرد رسولا ثانيا فقال له الحاجب الامير في المخرج فرجع فاخبره فرد رسولا
ثانيا فقال قد خرج من المخرج ونام وجاءت الصيحة وعبر الاتراك فقعد الحسين سادر
والحدر ولبس فتقدم من الخراسانية موانيابه وسلاحهم وقعدوا على الشاطى
عراة وشد اصحاب اعلام الاتراك حتى ضربوا اعلامهم على مضرب الحسين
وانقطعوا السوق ولحق الاتراك اصحاب الحسين فوضعوا فيهم السيف فقتلوا
واسروا والخوا من ما بين وغرق خلق كثير وولى الحسين والمنهزمة نحو النيل
وواهى فلم يعنيهم بالنهار وفيهم جرحى كثير وفقد جماعة من القواد وورد
كتاب ابي الساج بوقعة كانت له مع الاتراك وبينهم بالخال فهزم الاتراك
وقتل بالخال وغرق منهم خلق كثير فحمل اليه محمد عبد الله بن طاهر عشرة الاف دينار
صلة ومعونة وخمسة اثواب خلعيه وسيف ٥ وفي هذه السنة نقب الاتراك
السور الذي عليه اصحاب ابن طاهر فهزموهم حتى وافوا باب الانبار وعليه ابرهيم
محمد مصعب وابن ابي خالد وغيره وهم لا يعلمون ما وراءهم ويقاتلون من بين ايديهم

قتالا شديدا ثم انهم علموا انهم فانهزموا لا يلوون على شيء فضرب الاتراك باب
الانبار بالنار فاحترق واحرقوا ما كان هناك من المجانيق والعرادات ودخلوا بغداد
حتى صاروا الى باب الحديد من الشارع الى موضع الدواليب فاحرقوا كل شيء قرب من
ذلك الموضع من لحايهم ودرايهم ونصبوا اعلامهم وانهزم الناس فركب محمد بن طاهر
في المسلحة ووافاه القواد من جهة الى باب الانبار وباب قطربل وجمع الاتراك
الى الجانب الغربي وشحنها بالرجال وركب بغا ووصيف والشاه بن ميكال
وتوجهوا الى هذه الابواب فقتل من الاتراك خلق كثير ووجه برؤسهم الى ابن طاهر
وكان زحم الناس حتى اخرجوهم من بغداد بعد ان قتل منهم خلق كثير فلما انصرفوا وكل
بغا بالباب من يحفظه ووجه من حمل الآجر والجص وامر بسده   وفيها وافى
بغداد بالعرادات ابن ابي الحجيل الاسروشني فامر له محمد بن عبد الله بفرض وضم اليه
رجالا من الشاكرية وامر ان يعسكر بالكناسة ويجتمع مع المظفر بن سيسل
بالياسرية في ضبط تلك الناحية ويكون امرهما واحدا فاختلفا وكتب كل واحد

منهما يشكو الآخر ويستعفي من المقام بالكناسة فافرد بالموضع بالعرادات واعفي
المظفر وفيه آخر ليلة بقيت من شهر رمضان من هذه السنة قتل بالقردل

ذكر السبب في ذلك

كان سبب قتله ان ابا نصر بن بغا لما غلب على الانبار وهزم جيوش ابن طاهر من تلك
الناحية وانجلا المحمر بن خليله ورجالته في اطراف بغداد وصار الى قصر ابن هبيرة وبها
الحويز بن قيس من قبل ابن طاهر فهرب منه من غير قتال ثم صار ابو نصر الى نهر صرصر
واتصل بابن طاهر خبره وخبر وقعة كانت بين ابي الساج والاتراك لحربا جولان
من معه اياه ندب بالقردل الى اللحاق بابي الساج والمصير اليه بمن معه فسار بالقردل
في اصحابه لليلتين بقيتا من شهر رمضان فسار يومه وصبح المداين فوافاها مع ابو
الاتراك بالمداين اصحاب ابن طاهر فقاتلهم الاتراك فانهزموا والحق من فيها
من القواد بابي الساج وقاتل بالقردل قتالا شديدا فلما راى انهزام من هناك مضى
منهزما نحو ابي الساج فادرك فقتل وقيل انه غرق   وفي هذه السنة

كانت وقعة عظيمة لاهل بغداد هزموا فيها الاتراك وانتهبوا فيها عسكرهم وكان
سبب ذلك ان ابواب بغداد كلها فتحت من الجانبين ونصبت المجانيق والعرادات
في الابواب كلها والشذاآت في دجلة وخرج منها الجند كلهم وخرج ابن طاهر
وبغا ووصيف وتزاحف الفريقان واشتدت الحرب الى باب القطيعة ثم عبروا
الى باب الشماسية وقعد ابن طاهر في قبة ضربت عليه ولعبت الرماة من بغداد
بالناوكية في الزواريق فربما انتظم السهم الواحد عدة منهم فقتلهم فهزم الاتراك
وتبعهم اهل بغداد حتى صاروا الى عسكرهم وانتهبوا اسواقهم وهرب الاتراك على
وجوههم لا يلوون على شيء وحملت الرؤوس حتى كثرت فجعل وصيف وبغا يقولان
كلما جيء براس ذهب والله الموالي واتبعهم اهل بغداد الى الروذبار ووقف ابو الحمار
المتوكل يرد الموالي ويخبرهم انهم ان لم يكروا لم يبق لهم بقية وان القوم يتبعونهم
الى سر من راى فرجعوا وثاب بعضهم واقبلت العامة تجز رؤوس من قتل
وجعل محمد بن عبد الله يطوق كل من جاء براس ويصله حتى كثر ذلك وبدت الكراهة

في وجوه من كان مع بغا ووصيف من الاتراك والموالي ٥ واقبل غلام
للحسن بن الافشين معه الاعلام التي للحسين بن الافشين قد استلبه غلام لشاهك
فنسي ان ينكسه فلما راى الناس العلم الاحمر ومن خلفه ظنوا ان الاتراك قد دخلوا
عليهم فانهزموا واراد بعض من وقف ان يقتل غلام شاهك فهمه ونكس العلم
والناس قد ازدحموا منهزمين وتراجع الاتراك الى معسكرهم ثم علموا بهزيمة
اهل بغداد فحملوا عليهم ووضعت الحرب اوزارها فلم تكن بعد ذلك وقعة ٥

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك ان ابن طاهر كان يكاتب المعتز في الصلح فلما كانت هذه
الوقعة انكر ثم كتب انه لا يعود بعدها ٥ ثم اغلقت ابواب بغداد واشتد
عليهم الحصار فصاحوا على ابواب ابن طاهر الجوع الجوع وكان الناس يجتمعون
في الجسر الى تلقاء دار ابن طاهر ويشتمونه ٥ وراسل ابن طاهر المعتز
في الصلح واضطرب لذلك اهل بغداد فوافى من سر من راى حماد بن اسحق بن حماد

ووجه مكانه رهينة عنه ابو سعيد الانصاري ولقي حماد محمد بن طاهر فخلا به ولم
يذكر ما جرى بينهما ثم انصرف حماد الى عسكر ابي احمد ورجع ابو سعيد الى بغداد
وامر ابن طاهر باطلاق جميع من في الحبوس ممن كان حبس بسبب ما كان بينه وبين
ابي احمد من الحرب ومعاونته اياه فاطلقوا ٥ ومن غد هذا اليوم اجتمع
قوم من رجالة الجند وكثير من العامة اما الجند فطلبوا ارزاقهم واما العامة فشكت
سوء الحال التي هم بها من الضيق وغلاء السعر وشدة الحصار فقال لهم ابن طاهر
فقال كتبت واما ان كنا نمضي في البلاد موعدي الجمعة ان يفتح الباب للصلح ورفق بهم
ومناهم ثم اجتمع الجند والناس من العوام مرة اخرى وكان ابن طاهر قد شحن
الجزيرة بالخيل والرجالة وكذلك باب داره والجسر فحضر الجزيرة بشر كثير فطردوا
من كان ابن طاهر شحنها به فيها ثم صاروا الى الجسر فطردوا من كان هناك
من اصحاب ابن طاهر وصاروا الى الجسر فمنعهم ابو مالك الموكل بالجسر الشرقي
فشجوه وجرحوا اثنين من اصحابه فدخل داره وسلم فانتهبوا ما في مجلسه

ثم عبر اليهم محمد بن ابي عون فضمن للجند رزق اربعة اشهر فانصرفوا ٥ ووجه
ابو احمد خمس سفائن دقيق وحنطة وشعير وتبن الى ابن طاهر فوصلت اليه
ثم علم الناس بما عليه ابن طاهر من خلعه المستعين وبيعته للمعتز ووجه
ابن طاهر قواده الى ابي احمد حتى بايعوا للمعتز فخلع على كل واحد منهم اربع خلع
وظنت العامة ان الصلح جرى بان الخليفة المستعين وان المعتز ولي عهده
بعده ٥ فلما كان بعد ذلك خرج رشيد بن كاوس ومعه ابن اخيه ووجهوا
الى الاتراك انه على المصير اليهم ليكون معهم ولقيه من الاتراك نحو الف فارس
فخرج اليهم على ان الصلح قد وقع فسلم عليهم وعانق من عرف منهم واخذوا لجام
دابته ومضوا به وبابنه في اثره فلما كان من الغد صار رشيد الى باب
الشماسية وقال حين كلم الناس ان امير المؤمنين وابا احمد يقرآن عليكم السلام
ويقولان لكم من دخل في طاعتنا قربناه ووصلناه ومن ابى ذلك فهو اعلم
فشتمه العامة ثم طاف على جميع الابواب الشرقية بمثل ذلك وهو يشتم

في كل باب من ابواب المعتز فلما فعل ذلك علمت العامة ما عليه ابن طاهر
فمضت الى الجزيرة التى بحيال دار ابن طاهر فصاحوا به وشتموه اقبح شتم ثم صاروا
الى بابه ففعلوا مثل ذلك فخرج اليهم راغب الخادم فحضهم على ما فعلوا بالمستعين
ثم مضى الى الجزيرة التى فيها الجيش فحضهم فصاروا الى باب ابن طاهر فكشفوا من
عليه وردوهم فلم يبرحوا قاتلوهم حتى صاروا الى الدهليز واراد احراق
الباب الداخل فلم يجدوا نارا وقد كانوا بالجزيرة الليل كله يشتمونه وينبزونه
بالقبيح فذكر عن ابن شجاع البلخى قال كنت عند الامير وهو يحدثني ويسمع ما يقذف به
من كل انسان حتى ذكروا اسم امه فضحك ثم قال يا ابا عبد الله والله ما ادرى كيف عرفوا
اسم امى ولقد كان كثير من جوارى ابى العباس عبد الله بن طاهر لا يعرفون اسمها فقلت
له ايها الامير ما رايت اوسع من حلمك فقال لى ما رايت اوفق من الصبر عليهم ولا
بد من ذلك فلما اصبحوا لزموا الباب وصاحوا وصار ابن طاهر الى المستعين
يسأله ان يطلع عليهم ويسكنهم ويعلمهم ما هو عليه فاشرف عليهم من اعلى الباب

وعليه البردة والطويلة وابن طاهر الى جانبه فحلف لهم بالله ما اتهمه وانى لفى
عافية ما علي منه بأس وانه لم يخلع ووعدهم ان يخرج فى غد وهو
يوم الجمعة فيصلى بهم ويظهر لهم فانصرف عامتهم بعد قتلى وقعت فلما كان يوم
الجمعة بكر الناس بالصياح يطلبون المستعين وانتهبوا دواب على بن جهشيار
وحملوا ما كان فى منزله وهرب ولم يزل الناس وقوفا الى ان ارتفع النهار ووافى
وصيف وبغا واولادهما وقوادهما ومواليهما واخوال المستعين فصاروا مع
المستعين جميعا الى الباب فدخل وصيف وبغا خاصتهما ودخل اخوال المستعين
معهم الى الدهليز فوقفوا على دوابهم واعلم ابن طاهر بمكان الاخوال فاذن لهم
فابوا وقالوا ليس هذا يوم نزول عن ظهور دوابنا الا بعد ان نعرف نحن والعامة
حقيقة امرنا فلم يزل الرسل تختلف اليهم وهم يابون فخرج اليهم محمد بن عبد الله
بنفسه وسألهم النزول والدخول الى المستعين فاعلموه ان العامة قد ضجت
مما بلغها وصح عندها مما انت عليه من خلع المستعين والبيعة للمعتز وادراك

التهويل لتصير الامر اليه وادخال الاتراك والمغاربه بغداذ فيحكموا فيهم بحكمه
ويستذل بذلك اهل بغداد واتهموه على خليفتهم واموالهم واولادهم وانفسهم
وسالوا اخراج الخليفه اليهم ليروه ويكذبوا ما بلغهم فيه فلما تبين محمد بن عبد الله
ذلك الامر ونظر الى كثرة اجتماع الناس وضجتهم سال المستعين الخروج اليهم فخرج
الى دار العامه التي كان يدخلها جميع الناس فنصب له فيها كرسي وادخل اليه
جماعة من الناس فنظروا اليه ثم خرجوا الى من وراهم فاعلموهم صحته فلم
يقنعوا بذلك وعرف ابن طاهر كثرة الناس وانهم لن يسكنوا فامر باغلاق باب
المدينة الخارج فاغلق وصار هو واخواله ومحمد بن موسى المنجم وغيرهم الى الدرجه التي
تفضي الى سطوح دار العامه وخزائن السلاح ثم نصبت لهم سلالم على سطح
المسجد الذي يصلي فيه محمد بن عبد الله فاشرف المستعين على الناس وعليه سواد
ومن فوق السواد بردة النبي صلى الله عليه ومعه القضيب فكلم الناس وكلمهم
واقسم عليهم بحق صاحب هذه البرده الا انصرفوا فانه في امن وسلامه

وانه ليس عليه من محمد بن عبد الله باس فسالوه الركوب معهم والخروج من دار محمد بن عبد الله
فانهم لا يامنونه عليه فاعلمهم انه على النقلة منها الى دار عمته ام حبيب بنت الرشيد
بعد ان يصلح له ما ينبغي وبعد ان يحول امواله وخزائنه وسلاحه وفرشه وجميع ماله
في دار محمد فانصرف الناس وسكن اهل بغداذ ه ولما فعل اهل بغداذ ما فعلوا
من اجتماعهم على ابن طاهر مرة بعد مرة واسماعهم اياه المكروه تقدم الى اصحاب
المعاون ببغداد بتسخير ما قدروا عليه من الابل والبغال والحمير لينقل عنهم
وليشيع انه يقصد المداين فاجتمع الى بابه مشايخ الحربيه والارباض يعتذرون
اليه ويسلونه الصفح ويذكرون ان ذلك كان من فعل الغوغاء والسفها لسوء
الحال التي كانوا عليها من الضر فرد عليهم ردا جميلا واثنى عليهم وصفح عما كان منهم
وتقدم اليهم بالتقدم الى سفهائهم وشبانهم والاخذ على ايديهم ونقلهم الى ترك
النقله وكتب الى اصحاب المعاون بترك التسخير ه ولما نقل المستعين من دار
محمد بن عبد الله وصار الى دار رزق الخادم في الرصافه فوصل اليها مسا امر

للفرسان من الجند حين صاروا اليها بعشرة دنانير لكل فارس وللرجالة خمسة دنانير لكل واحد
وركب ركوبا المستعين ابن طاهر وبيده الحربة يسيرونها بين يديه والقواد خلفه واقام
مع المستعين ليلة ثم انصرف ولما انتقل المستعين اجتمع الناس والقواد وبنو هاشم
للمصير الى ابن طاهر والتسليم عليه وان يسيروا معه اذا ركب الى الرصافة فصاروا
اليه حين حضر الضحى الاكبر وذلك اليوم فركب ابن طاهر جمعهم عن تعبيته وكان
ناشبة رجالة فلما خرج من داره وقف للناس معاتبهم ثم حلف لهم انه ما اضمر
لامير المؤمنين لعنة الله ولا لولده ولا لاحد من الناس سوءا وانه ما يريد الا الاصلاح
احوالهم وما يعود به النعمة عليهم وانهم قد توهموا عليه ما لم يعرفه حتى ابكى
عيون الناس ودعوا له ثم ركب وعبر الجسر فصار الى المستعين وذكر ان المستعين
كان كارها للنقلة عن دار محمد عبد الله ولكنه انتقل من اجل ان الناس ركبوا
الزواريق بالنفاطين ليضربوا وشن ابن طاهر بالنار لما صعب عليهم فتح الباب
وكان يسمع دائما شتم الناس له وتناولهم عرضه بالقبيح ○

ثم ان قوما وقفوا بباب الشماسية من قبل اليهم فطلبوا ابن طاهر
ليكلموه فكتب صلح الى وصيف يعلمه خبر القوم ويسله ان يعلم المستعين ذلك
ليامر فيه بما يرى فرد المستعين الامر فيه اليه وقال ان التدبير في جميع اموره
مردودا اليه فتفرقوا عنه بما راى ○ ولم يزل بعد ذلك احمد بن اسرائيل والحسن
بن مخلد وعبد الله بن يحيى يعملون في الرده والمقارب ويشيرون على محمد بالصلح
فذكر قوم انهم سالوا سعيد بن حميد بعد ذلك بدهر وقالوا ما ينبغي ان يكون محمد
الا مداهنا وانه كان انطوى على غل في امر كله فقال وددت انه كان كذاك
لا والله ما هو الا ان هزم اصحابه من المداين والانبار حتى تواكل القوم عليه
فاجاب القوم بلعدان كان قد جادهم ○ وحكى احمد بن يحيى ثعلب النحوي وكان يؤدب
ولد ابن طاهر ان محمد بن عبد الله لم يزل جادا في نصرة المستعين حتى لحقه عبد الله
بن يحيى خاقان فقال له اطال الله بقاك ان هذا الذي تنصره الجدل وجعل
من اشد الناس نفاقا واخبثهم دينا والله لقد امر وصيفا وبغا بقتلك فاستعظما

ذلك ولم يفعلاه فان شككت في ذلك فسل الخبر ومن ظاهر نفاقه انه كان يسر ترك
الجهر في صلاته ببسم الله الرحمن الرحيم فلما صار الى الجهر بها علمنا انه كذلك وبترك
نصرة وليك وتربيك وصهرك ونحو ذلك من الكلام فقال محمد بن عبد الله هذا ما لا صلاح
لدين ولا دنيا فكان اول ما صد محمدا عن الجد في امر المستعين ثم ظاهر عبد الله بن يحيى
على ذلك احمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد حتى صرفوه عن رايه في نصرة المستعين
وركب محمد بن عبد الله يوما الى المستعين وحضر عدة من الفقهاء والقضاة فقال
للمستعين قد كنت فارقتني على ان تنفذ الامر في كل ما اعزم عليه ولك عندي خطك
رقعة بذلك فقال المستعين احضر الرقعة فاحضرها فاذا فيها ذكر الصلح وليس فيها
ذكر الخلع فقال نعم انفذ الصلح فقال ابن الخليجي فقال يا امير المؤمنين انه يسالك ان
تخلع قميصا قمصك الله عز وجل وتكلم علي بن يحيى المنجم فاغلظ لمحمد بن عبد الله
فاحتمله ثم ضرب محمد بن عبد الله باب الشماسية مضربا كبيرا احمر وخرج
معه ابن فارس وابن هاني ليعمل الى المضرب وجاء ابو احمد فخرج اليه ودخل معه المضرب

ووقف الجند الذين مع كل واحد منهما ناحية فتناظر ابن طاهر وابو احمد طويلا
ثم خرجا من المضرب وانصرف ابن طاهر الى داره في زلال ثم ركب من داره ومضى
الى المستعين فخبره بما دار بينه وبين ابي احمد فاقام عنده الى العصر ثم انصرف
فحكي انه فارقه على ان يعطى خمسين الف دينار ويقطع غلة ثلثين الف دينار في السنة
على ان يكون مقامه ببغداد حتى يحمل له مال يعطى الجند وعلى ان يولى مكة
والمدينة والحجاز ووصيف الجبل ويكون ثلث ما يجبى من المال لمحمد بن عبد الله وجند
بغداد والثلثان للموالي والاتراك ثم ركب ابن طاهر ثاني الحجة من السنة
ليناظره في الخلع فناظره فامتنع عليه وظن المستعين ان بغا ووصيفا معه
هكذا شقاه فقال المستعين هذه عنقي والسيف فلما راى امتناعه انصرف عنه
وبعث المستعين الى ابن طاهر بعلي بن يحيى وبقوم من ثقاته وقال لهم قولوا اتق الله
انما جئتك لتدفع عني فان لم تدفع عني فكف عني فرد عليه اما انا فاقعد في بيتي
ولكن لا بد لك من خلعها طائعا او مكرها وذكر عن علي بن الحسين

لنه قال قل له ان خلعتها فلا باس عليها فوالله لقد تمزقت تمزقا لا ترقع ابدا وما ترك
فيها فضلا فلما راى المستعين ضعف امره ولم يجد ناصرا اجاب الى الخلع على شريطة
اشيا سالها ولم يقنع المستعين الا بخروج ابن مكرم به الى المعتز وهو من ولد
المنصور وجماعة معه من ثقاته وكان في شروطه ان ينزل مدينة الرسول عليه السلام
وان يكون مضطربه من مكة الى المدينة ومن مدينة الى مكة فاجابه الى ذلك
وكان سبب استجابة المستعين الى الخلع ان وصيفا وبغا وابن طاهر اشاروا
عليه بذلك فاغلظ لهم فقال له وصيف انت امرتنا بقتل باغر فصرنا الى الحرب فيه
ولئن عرضتنا لقتل اوتامش وقلت ان محمد ليس بناصح فاقتلوه فقال محمد وقد قلت
ان الامر لا يصلح الا باستراحة من هذين فلما اجتمعت كلمتهم اذعن بالخلع
ولما كان يوم السبت لعشر بقين من ذي الحجة ركب محمد عبد الله الى الرصافة
وجمع القضاة والفقها فادخلهم الى المستعين فوجا فوجا واشهدهم عليه
انه قد صيّر امره الى محمد عبد الله ثم ادخل البوابين والخدم واخذ منه جوهر
الخلافة

واقام عنده حتى مضى هوي من الليل وارجف الناس ضروب الاراجيف ثم بعث
ابن طاهر الى قواده على كل باب ومعه عشرة من وجوه اصحابه فادخلهم اليه
ومناهم وقال لما فعلت ما فعلت طلب صلاحكم وسلامتكم وحقن الدماء
ثم اخرج قوما ثقات الى المعتز فمضوا اليه بالكتاب الذي فيه شروط المستعين
ومحمد موقع فيه المعتز بخطه واعطى كل ما سأله وشهدوا عليه باقراره بذلك
كله وخلع المعتز على الرسل ولم ينظر لهم في حاجة ولا اطلق لهم جائزة
ولم يامر للجند بشيء وحمل الى المستعين امه وابناه وعياله بعدما فتش عياله
فاخذ منهم ما كان معهم ثم دخلت سنة اثنين خمسين ومايتين
وفيها خلع المستعين احمد بن محمد المعتصم نفسه من الخلافة وبايع المعتز محمد بن
جعفر المتوكل بن محمد المعتصم فدعي للمعتز على منبري بغداد ومسجدي جانبيها
الشرقي والغربي واخذت البيعة على من كان بها من الجند فذكر ان
ابن طاهر دخل على المستعين ومعه سعيد بن حميد حين كتب شروط الامان

فقال له يا أمير المؤمنين قد كتب سعيد بن حميد كتاب الشرط ووكده غاية التوكيد فنقرؤه
عليك وتسمعه فقال له المستعين لا عليك ألا توكده يا أبا العباس فما القوم بأعلم
بالله منك وقد وكدت على نفسك قبلهم فكان ما قد علمت فما رد عليه محمد شيئا ولما
بايع المستعين للمعتز نقل من الرصافة إلى قصر الحسن بن وهب ووكل به وأخذ منه البردة
والخاتم والقضيب ووجه به مع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكتب معه كتابا
بخط محمد نسخته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله متمم النعم والهادي إلى شكره
وصلى الله على محمد عبده ورسوله الذي جمع له من الفضل ما فرقه في الرسل قبله
وجعل تراثه راجعا إلى من خصه بخلافته وسلم تسليما كتابي إلى أمير المؤمنين
وقد تمم الله له أمره وسلمت تراث رسول الله صلى الله عليه ممن كان عنده
وأنفذته إلى أمير المؤمنين مع عبيد الله بن عبد الله مولى أمير المؤمنين وعبده ○
وضع المستعين الخروج إلى مكة فاختار البصرة منزلا واستوزر المعتز
أحمد بن إسرائيل وخلع عليه ووضع على رأسه تاجا وشخص أبو أحمد إلى سر من رأى

من عسكره وشيعه محمد بن عبد الله ∴ وخلع على محمد بن عبد الله خمس خلع وسيفا ورجع
من الرودبارين ولما وصل أبو أحمد إلى سر من رأى خلع عليه ست خلع وسيف وتوج
بتاج ذهب وقلنسوة بجوهر ووشح بوشاحي ذهب بجوهر وقلد سيفا آخر مرصعا
بالجوهر وأجلس على كرسي وخلع على القواد الذين كانوا معه ○
وكتب المعتز إلى محمد بن عبد الله أن يسقط وصيف وبغا ومن رسمهما من الدواوين
وتكلم أبو أحمد بن المتوكل في قتلهما وخاطب محمد بن أبي عون في ذلك فوعده بقتلهما فكتب
وصيف وبغا بالخبر إلى ابن طاهر وقالا قد بلغنا أنها الأمر ما ضمنه ابن أبي عون
من قتلنا والقوم قد غدروا والله لو أرادوا قتلنا ما قدروا عليه فحلف محمد
لهما أنه ما علم بشيء من ذلك وتكلم بغا بكلام شديد ووصيف بكفه ثم نهضا
وأخذا في الاستعداد وشرى السلاح وتفرقة الأموال وكان وصيف وجه
لغنمه فأخرجت من قصر أخيها وصيف ألف ألف دينار كانت مدفونة فيه فدفعتها
إلى المؤيد فكلم المؤيد المعتز في الرضا عن وصيف فكتب بالرضا عنه وتكلم أبو أحمد

في الرضا عن بغا. ثم اجتمع الاتراك على المعتز فسألوه الامر بإحضارهما وقالوا هما كبيرانا ورئيسانا فكتب اليهما بذلك فلما صارا الى سر من راى اجتمع الموالي وسألوا ردهما الى مراتبهما فاجيبوا الى ذلك وبعث اليهما فخلع عليهما خلع المرتبة وردهما في مرتبتهما التي كانت قبل مصيرهما الى بغداد ولم يرد ضياعهما. وفي هذه السنة شغب الجند على محمد بن عبد الله بن طاهر وطالبوا بارزاقهم وعظم الخطب في ذلك حتى خرجوا الى باب حرب وباب الشماسية معهم الاعلام والطبول وضربوا المضارب والخيم وبنوا بيوتاً من بواري وقصب وجمع ابن طاهر اصحابه فبيتهم في داره فلما كان يوم الجمعة اجتمعوا وعزموا على المصير الى المدينة ليمضوا الى المسجد الجامع فيمنعوه من الدعا للمعتز واعلمهم جعفر انه مريض لا يقدر على الخروج الى الصلاة فانصرفوا عنه وصاروا الى الشارع النافذ الى دار الرقيق ثم قصدوا الجسر فوجه اليهم محمد بن عبد الله بن طاهر جماعة من القواد والجند ليناظروهم ويدفعوهم دفعاً رفيقاً فحملوا عليهم وجرحوا منهم جماعة وجرحوا ابا السنا

وكبروا وصاروا الى دار ابن طاهر فقوتلوا وقتل من الفريقين جماعة وصار جماعة من الغوغا الى مجلس الشرطة فكسروا ابيت الرفوع وانتهبوا ما فيه وكان هناك اصناف من المتاع كثير جليل واحرق محمد بن طاهر الجسرين لما راى الجند يعبرون فقد ظهروا على اصحابه وضرب عدة من الحوانيت بالنار للتجار فيها متاع كثير لهم فحالت النار بين الفريقين وانصرف القوم الى مصافهم بباب حرب والشماسية وانضم الى ابن طاهر جماعة وعاد اليه قوم من المشغبة وعباهم تعبية الحرب خوفاً من كثرة الجند فلم تكن لهم عودة ولطف القواد في التضريب بينهم حتى تفرقوا وصاروا الى منازلهم.

وفي رجب من هذه السنة خلع المعتز اخاه المؤيد من ولاية العهد بعده.

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك ان عامل ارمينية واذربيجان وهو العلاء بن احمد بعث الى ابراهيم بن المتوكل المؤيد بخمسة الف دينار ليصلح بها امره فبعث ابن فرخانشاه اليها

فاخذها فاغرى المويد الاتراك بعيسى بن فرخانشاه فشكا ذلك الى المعتز وعرفه
الحال فبعث المعتز الى اخويه المويد وابي احمد فحبسهما في الجوسق وقيد المويد
وصيره في حجرة ضيقة وادر العطا للاتراك والمغاربة وحبس كنجور صاحب
المويد وتوفي ابرهيم المويد ٥

ذكر سبب وفاة المويد

ذكر ان امراة من نسا الاتراك جات الى محمد بن راشد المغربي فاخبرته ان الاتراك
يريدون اخراج المويد من الحبس فركب محمد بن راشد الى المعتز فاعلمه ذلك فدعا بموسى
بن بغا وسالهما فانكرا وقالا يا امير المومنين انما ارادوا ان يخرجوا ابا احمد المتوكل
لانسهم كان به في الحرب التي كانت فاما المويد فلا فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من
رجب دعا بالقضاة والفقها والوجوه فاخرج اليهم ابرهيم المويد ميتا لا اثر به
ولا جرح فذكر انه ادرج في لحاف سمور ثم امسك طرفاه حتى مات وقيل
انه اجلس على الثلج ونضد حواليه الثلج عليه فمات بردا ؛ وفي شوال منها
قتل المستعين ٥

ذكر السبب في قتله

اختلف في قتله فقال قوم كوتب محمد عبد الله بتسليم المستعين الى منصور حيره
وهو على واسط ثم وجه احمد طولون التركي باحشين فلقي به القاطول وقيل
بل كان احمد طولون موكلا بالمستعين فوجه سعيد صالح في حمله فصار اليه سعيد
فحمله فقال انه قتله سعيد بالقاطول ويقال بل حمله سعيد الى منزله بسر من راى
فعذبه حتى مات ويقال بل غرقه ويقال بل قتله ورأى المعتز براسه وهو
يلعب بالشطرنج فقيل هذا راس المخلوع فقال ضعوه هناك ثم فرغ من لعبه
فدعا به فنظر اليه ثم امر بدفنه وامر لسعيد بخمسين الف درهم وولاه معونة
البصرة ٥ وفي هذه السنة كانت بين المغاربة والاتراك ملحمة ٥

ذكر السبب في ذلك

كانت الاتراك وثبت على عيسى بن فرخانشاه فتناولوه بالضرب واخذوا دابته
فاجتمعت المغاربة وتكلمت ورئيسهم محمد بن راشد ونصر بن سعيد فقالوا
في كل يوم يقتلون خليفة ويخلعون خليفة ويقتلون وزيرا ويثبون باخر

فغلبوا الأتراك على الجوسق وأخرجوهم منه ثم وثبوا على بيت المال وأخذوا
دواب للأتراك وأرسلوا إلى من بالكرخ والدور منهم فالتقوا مع المغاربة
فقاتلوا فقتل من المغاربة رجل واحد وانحازت المغاربة فأتلة وأعانت
العامة المغاربة فأصلح جعفر بن عبد الواحد بين الفريقين واصطلحوا على أن
يكون في كل موضع يكون فيه واحد من قبل أحد الفريقين يكون معه آخر من الفريق
الآخر فمكثوا على ذلك مدة ثم اجتمع الأتراك إلى بايكباك فقالوا نطلب هذين
الرأسين فإن ظفرنا بهما فليس ينطق أحد يعنون محمد بن راشد ونصر بن سعيد
فبلغ أمر الأتراك هذين فصارا إلى محمد بن عزون فغمز بهما إلى بايكباك رجل
وقيل بل كان ابن عزون هو الذي دس إلى الأتراك من دلهم عليهما فقتلوهما وبلغ
ذلك المعتز من فعل ابن عزون فهم بقتله ثم كلم فيه فنفاه إلى بغداد ثم خاف فخرج
إلى ضيعة له بالكوفة لها حصن فوافاه فيها الأعراب فقتلوه وذكر
أن أرزاق الأتراك والمغاربة والشاكرية قدرت في هذه السنة فكان مبلغ

ما يحتاجون إليه في السنة مائتي ألف ألف دينار وذلك خراج المملكة لسنتين

ودخلت سنة ثلث وخمسين ومائتين

وفيها عقد المعتز في اليوم الرابع من رجب لموسى بن بغا الكبير على الجبل
لحرب عبد العزيز بن دلف ومع موسى يومئذ من الأتراك ومن تجري مجراهم
ألفان وأربع مائة وثلثة وثلثون رجلا منهم مع مفلح ألف ومائة وثلثون رجلا
فأوقع مفلح وهو على مقدمة موسى بن بغا بعبد العزيز بن دلف لثمان بقين
من رجب من هذه السنة وعبد العزيز في زهاء عشرين ألفا وكانت الوقعة
بينهما خارج همذان فهزمه مفلح ثلثة فراسخ يقتلون ويأسرون ثم رجع
مفلح موفورا بمن معه وكتب بالفتح فلما كان في شهر رمضان عبى مفلح
خيله وتوجه نحو الكرج ووجه عبد العزيز عسكرا في أربعة آلاف وكمن لمفلح
كمينين فقاتلهم مفلح وخرج الكمينان فانهزم أصحاب عبد العزيز ووضع
فيهم السيف وقتل عبد العزيز جيش لبعض أصحابه فانهزموا بانهزامهم

وترك الكرج ومضى الى قلعة له في جبل الكرج يقال لها الزر ونزل مفلح الكرج
واخذ جماعة من آل ابي دلف ونساء من نسائهم فذكر انه وجه سبعين جملا من
الرؤوس الى سر من راى واعلاما كثيرة ٥ وفي هذه السنة قتل وصيف التركي

ذكر الخبر عن ذلك

كان الاتراك والفراغنة شغبوا وطلبوا الارزاق لاربعة اشهر فخرج اليهم وصيف وبغا
وسيما الشرابي في نحو مائة انسان فكلمهم وصيف وقال ما تريدون قالوا الارزاق فقال
خذوا ترابا وهل عندنا مال فقال لهم بغا نعم نسال امير المؤمنين ذلك
ثم ننظر فيما عندكم من لبس منكم ونناظر في دار اشناس فدخلوا الى اشناس ومضى
سيما ومفلح الى سر من راى وتبعه بغا لاستيثار الخليفة اعطائهم وصار
وصيف في ايديهم فضربه بعضهم بالسيف واحتمله نوشرى وهو آخذ بفؤاده الى
منزله ثم ابطا عليهم بغا فظنوا انه في التعبية عليهم وقصدهم فاستخرجوه
من منزل نوشرى وضربوه بالطبرزينات حتى كسروا عضده ثم ضربوا عنقه

ونصبوا راسه على محراك تنور وقصدت العامة بسر من راى لانتهاب منازل وصيف
وولده فرجع بنو وصيف فمنعوا ما هناك ٥ وجعل المعتز ما كان اليه الى بغا
الشرابي ٥ وفي هذه السنة مات محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد وكسف القمر
وذلك لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة غرق القمر كله ومات محمد مع انتهاء
غرقه وكانت علته قروحا حدثت في حلقه ٥ وفيها التقى موسى بن بغا بقزوين
الكوكبي الطالبي على فتح من قزوين فهزمه ولحق الكوكبي بالديلم ٥

ذكر الخبر عن ذلك

كان اصحاب الكوكبي والديلم لقاموا اتراسهم في وجوههم فلما نظر موسى ورأى
سهام اصحابه لا تصل اليها امر بما معه من النفط فصب في الارض على خشب كان
هناك ثم امر اصحابه بالاستطراد لهم فلما فعلوا ذلك ظن الكوكبي واصحابه
انهم قد انهزموا فاتبعوهم فلما علم موسى انهم قد توسطوا النفط امر بالنار
فاشعلت فاحرقت النار فيه وخرجت من تحت اقدامهم فجعلت تحرقهم وهرب

الباقون فكانت هزيمة ودخل موسى قزوين

ودخلت سنة اربع وخمسين ومائتين

وفيها كان مقتل بغا الشرابي

ذكر مقتل بغا الشرابي

كان بغا يحض المعتز على المسير الى بغداد والمعتز يابى ذلك ثم ان بغا اشتغل بعرس صالح بن وصيف وخاصته لعرس جمعة بنت بغا وكان صالح بن وصيف تزوجها فركب المعتز ليلا ومعه احمد بن اسرائيل الى الكرخ ثم من الى ابن ... ومن كان على رايه في الانحراف عن بغا مستخفيا منه فلما ولى المعتز من معه الكرخ اجتمع مع ... اهل الكرخ والدور ثم اقبلوا مع المعتز الى الجوسق بسر من راى وبلغ ذلك بغا فخرج في غلمانه وهم زهاء خمسمائة ومثلهم من ولده واصحابه وقواده فصار الى [illegible] ثم تنقل الى مواضع ثم صار الى السن ومعه من العين تسع عشرة بدرة ومائة بدرة دراهم اخذها من بيت ماله وبيوت اموال السلطان فانفق منها يسيرا الى ان قتل ولما بلغه ان المعتز قد صار الى الكرخ مع احمد بن اسرائيل خرج بخاصته

الى تل عكبرا ثم مضى الى السن فشكا اصحابه بعضهم الى بعض ما هم فيه من العسف وانهم لم يخرجوا معهم مضارب ولا ما يتدثرون به من البرد وانهم في شتاء وكان بغا في مضرب له صغير على دجلة فكان يكون فيه فاتاه اساتكين فقال اصلح الله الامير قد تكلم اهل العسكر وخاضوا في كذا وانا رسولهم اليك فقال كلهم يقولون مثل قولك قال نعم وان شئت فابعث اليهم حتى يقولوا مثل قولي قال دعني حتى انظر ونخرج امري بالغداة فلما جنه الليل دعا بزورق فركبه مع خادمين معه وحمل معه شيئا من المال ولم يحمل معه سلاحا لا سيفا ولا عمودا ولا يعلم اهل عسكره بذلك من امره والمعتز في غيبة بغا لا ينام الا في ثيابه وعليه السلاح ولا يشرب نبيذا وجميع جواريه على رجل فصار بغا الى الجسر في الثلث الاول فلما قرب الزورق من الجسر بعث الموكلون به من ينظر من في الزورق ثم صاحوا بالغلام فرجع اليهم وخرج بغا في البستان الخاقاني فلحقه عدة منهم فوقف لهم وقال انا بغا ولحقه وليد المغربي فقال له ما لك جعلت فداك

فقال اما ان تذهب بي الى منزل صالح بن وصيف واما ان تصيروا معي حتى احبس الخبر
فوكل به وليد المغربي ثم ركض الى الجوسق فاستاذن على المعتز فاذن له
فقال يا سيدي هذا ابن بغا قد اخذته وقد وكلت به قال ويلك جئني براسه فرجع
الوليد اليه فقال للموكلين تنحوا عنه حتى ابلغه الرسالة فضربه ضربة على جبهته ثم على
يده فقطعها ثم ضربه حتى صرعه وذبحه وحمل راسه في بركة فاتى به المعتز فوهب
له عشرة الف دينار وخلع عليه ، ونصب راس بغا بسر من راى ثم ببغداد ووثبت
العامة على جسده فاحرقوه بالنار ، وكان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قد جعل
مكان محمد بن عبد الله بن طاهر بوصيته فتتبع بنيه وكانوا صاروا اليها هربا
مع قوم يثقون بهم فاثارهم من حبس قوماً في المطبق وهو باب قصر الذهب وكان
سبب الحدار بغا الى سر من راى مستترا انه اشير عليه ان يصير الى دار صالح بن وصيف
فاذا قرب العيد دخل اهل العسكر خرج هو واصحابه فوثبوا بالمعتز ،
وفي هذه السنة ولي الاهواز دلف بن عبد العزيز بن ابي دلف العجلي بتوجيه والده

عبد العزيز اباه فجبى منها ومن جندي سابور وتستر مائتي الف دينار وانصرف ،

ودخلت سنة خمس وخمسين ومائتين

فيها دخل مفلح طبرستان وواقع الحسن بن زيد الطالبي فهزمه مفلح الحسن فلحق بالديلم
واحرق مفلح منازل الحسن بن زيد ثم توجه نحو الديلم في طلب الحسن بن زيد ، وفيها
كانت بين يعقوب بن الليث وطوق بن المغلس وقعة خارج كرمان اسر فيها يعقوب
طوقاً ،

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك ان علي بن الحسين بن قريش بن شبل كتب الى السلطان يخطب كرمان
وكان عاملا من عمال آل طاهر ثم كتب الى السلطان يذكر ضعف آل طاهر وقلة ضبطهم
ما اليهم من البلاد وان يعقوب بن الليث قد غلبهم على سجستان وتباطأ على
السلطان بتوجيه خراج فارس فكتب السلطان اليه بولاية كرمان وكتب ايضاً الى
يعقوب بولايتها يلتمس بذلك اغراء كل واحد منهما بصاحبه ليسقط مؤنة الهالك
منهما عنه وينفرد بمؤنة الآخر اذ كان كل واحد منهما عنده [illegible] عنه

فلما فصل ذلك نهار خف يعقوب من سجستان يريد كرمان ووجه علي الحسين
طوق بن المغلس وقد بلغه خبر يعقوب وقصوله من سجستان فصار من كرمان على
مرحلة وبقي في معسكره قد شهرا او اكثر متجسس اخبار طوق وبتبلغ عن امره كل من مر
به حاجاً من كرمان الى ناحيته ولا يدع احداً يجوز عسكره من ناحيته الى كرمان
فلا يخفى طوق اليه ولا هو الى طوق ۞ ثم اظهر يعقوب الارتحال عن عسكره
الى ناحية سجستان فارتحل عنه مرحلة وبلغ طوقاً ارتحاله فظن انه قد بدا له في حربه
وترك عليه كرمان وعلى علي الحسين فوضع آلة الحرب من فضره وقعد للشرب ودعا
بالملاهي ويعقوب في كل ذلك لا يغفل عن البحث عن اخباره فاتصل به وضع طوق
آلة الحرب واقباله على الشرب واللهو لارتحاله فكر راجعاً وطوى المرحلتين اليه
في يوم واحد فلم يشعر طوق وهو في لهوه وشربه في آخر يومه الا بغبرة قد ارتفعت
من خارج المدينة التي هو فيها من كرمان فقال لاهل القرية ما هذه الغبرة فقيل
هذه غبرة مواشي اهل القرية منصرفة الى اهلها ثم لم يكن الا كلا ولا حتى

وافاه يعقوب في اصحابه فاحاط به وباصحابه فذهب اصحاب طوق لما احاط بهم يريدون
المدافعة عن انفسهم فقال يعقوب لاصحابه افرجوا للقوم فافرجوا لهم فمروا هاربين على
وجوههم وخلوا كل شيء لهم واسر يعقوب طوقا وكان علي الحسين وجه طوقا
وحمله صناديق في بعضها اطوقة واسورة وفي بعضها اموال وفي بعضها قيود
واغلال ليطوق ويسور من ابلى حسناً ويقيد من يأسر من اصحاب
يعقوب ۞ فلما اسر يعقوب طوقا ورؤساء جيشه امر بحيازة كل ما كان مع طوق
واصحابه من المال والاثاث والكراع والسلاح فحيز ذلك كله وجمع اليه فلما اتي
بالصناديق امر بفتح بعضها فاذا فيه قيود واغلال فقال لطوق يا طوق ما
هذه القيود والاغلال قال حملنيها علي الحسين على رسم العساكر لاقيد
بها الاسرى واغلهم فقال يعقوب يا فلان اجعل اكبرها واثقلها في رجل طوق
وعنقه والباقية في ارجل اصحابه واعناقهم ولم يزل يفتح الباقية من الصناديق
حتى فتحت صناديق الاطواق والاسورة فقال يا طوق ما هذه قال حملنيها علي

لأطوقن واسور اهل البلاء والاحسان فقال يا فلان خذ هذه الاطواق والاسوره
فطوق فلانا وسوره وفلانا وفلانا حتى فرق تلك الاطواق كلها ثم نظر الى
ذراع طوق وعليها عصابة فقال يا طوق ما هذا قال اصلح الله الامير كنت وجدت
حرارة ففصدت فدعا يعقوب بعض من معه فامر بنزع خفه فتناثر من
خفه كسر خبز يابسة فقال يا طوق هذا خفي لم انزعه من رجلي منذ شهر وكسر خبزي
في خفي ما وطئت فراشي ولا تودعت وانت جالس في الشرب والملاهي لغير التدبير
اردت حربي وقتالي ثم دخل يعقوب كرمان فحازها وصارت مع عمله مع سجستان
وفيها دخل يعقوب بن الليث فارس فملكها واسر علي بن الحسين بن قريش

ذكر الخبر عن ذلك

ورد على علي بن الحسين خبر وقعة يعقوب بن الليث بصاحبه طوق بن المغلس ودخول
يعقوب كرمان واستيلائه عليها ورجع اهل الفل فايقن باقبال يعقوب
الى فارس وعلي يومئذ بشيراز ارض فارس فضم اليه جيشه والفل وغيرهم

واعطاهم السلاح ثم برز من شيراز فصار الى الكر خارج شيراز بين آخر طرفه
عرضا مما يلي ارض شيراز وبين جبل بها من القضا قدر ممر رجل او دابة لا يمكن
ان يمر فيه اكثر من واحد من ضيقه فاقام في ذلك الموضع وضرب عسكره على شاطئ
الكر مما يلي شيراز واخرج معه السوقة والتجار من مدينة شيراز الى معسكره وقال
ان جاء يعقوب لم يجد موضعا يجوز فيه الينا لانه لا طريق له الا ذلك القضا
الذي بين الجبل والكر وانما هو قدر ممر رجل اذا قام عليه رجل واحد منع من
يريد ان يجوزه واذا لم يقدر ان يجوز الينا بقي في البر حيث لا طعام له ولا
لاصحابه ولا علف لدوابهم فاقبل يعقوب حتى قرب من الكر فامر اصحابه
بالنزول اول يوم على نحو ميل من الكر مما يلي كرمان ثم اقبل هو وحده
بيده رمح عشاري ما معه الا رجل واحد فنظر الى الكر والجبل والطريق فتأمل
عسكر علي بن الحسين فجعل اصحاب علي يشتمونه ويقولون لنردنك الى شعب
القمقم والراجل يا صفار وهو ساكت لا يرد عليهم شيئا فلما تأمل كل ما اراد

ورآه انصرف راجعًا الى اصحابه فلما كان من الغد عند الظهر اقبل بعسكره وجاله
حتى صار الى شاطئ النهر ما يلي كرمان فامر اصحابه فنزلوا عن دوابهم وحطوا
اثقالهم ثم فتح صندوقًا كان معه والناس ينظرون اليه فاخرجوا منه كلبًا
زينيا ثم ركبوا دوابهم اعرا واخذوا رماحهم بايديهم قال وقبل ذلك ما قعد عن علي بن الحسين
اصحابه ولقاموا اصطفوا على المعبر الذي بين الجبل والنهر وهم يرون انه لا سبيل
ليعقوب ولا طريق له يمكنه ان يجوز غيره ثم جاؤوا بالكلب فرموا به في النهر
واصحاب علي ينظرون اليه ويضحكون منه ومنهم فلما رموا بالكلب فيه جعل
الكلب يسبح في الماء الى جانب عسكر علي بن الحسين واقحم اصحاب يعقوب دوابهم
خلف الكلب وبايديهم رماحهم يسيرون في اثر الكلب فلما راى علي بن الحسين
ان يعقوب قد قطع عليه النهر اليه انتقض عليه تدبيره وتحير في امره ولم يلبث
اصحاب يعقوب الا اليسير ذلك حتى خرجوا من النهر من وراء اصحاب علي بن الحسين
فلم يكن باسرع من ان خرج لوا ابليهم منه حتى هرب اصحاب علي يطلبون

الهرب الى مدينة شيراز لانهم كانوا اذا خرج اصحاب يعقوب في النهر من حيث
يعقوب وبين النهر فما يجدون ملجأ فلما ان هزموا اقطر بعلي دابته فسقط
الى الارض ولحقه بعض السجزية فرفع عليه سيفه ليضربه فصاح عليه غلام
لعلي الامير الامير فنزل اليه السجزي فوضع عمامته في عنقه ثم جره الى
يعقوب فلما اتي به امر بتقييده وامر بما كان في عسكر علي من آلة الحرب من
السلاح والكراع وغير ذلك فجمع اليه ثم اقام بموضعه حتى امسى وهجم عليه
الليل ثم رحل من موضعه ودخل مدينة شيراز ليلا واصحابه يضربون بالطبول
فلم يتحرك احد فلما اصبح انهب اصحابه دار علي بن الحسين ودور اصحابه ثم نظر
الى ما اجتمع في بيت المال من مال الخراج والضياع فاحتمله ووضع الخراج
فجباه ثم شخص منها الى سجستان وحمل معه علي بن الحسين وقرش ومن
اسر معه من قواده ○ ووجه يعقوب بن الليث الى المعتز بدواب
وبزاة ومسك وثياب هروية ○ وفيها ورد سليمان بن عبد الله بن طاهر

سر من رأى من خراسان ودخل على المعتز فخلع عليه وانصرف ثم ولاه شرطة بغداد
والسواد وفيها اخذ صالح بن وصيف احمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد وابا نوح عيسى بن ابراهيم
وهرب احمد بن صالح بن شيرزاد الى بغداد فاستخفى عند كاتب له يقال له ابن واضح فقيدهم
وطالبهم بالاموال ۝

ذكر السبب في ذلك

كان هولاء الكتاب اجتمعوا على شراب لهم يوم الاربعا فلما كان من الغد ركب احمد بن اسرائيل
في جمع عظيم الى دار السلطان التي يقعد فيها وركب ابن مخلد الى دار قبيحة
ام المعتز وهو كاتبها وحضر ابو نوح الدار والمعتز نائم فانتبه قريبا من نصف
النهار واذن لهم فحمل صالح بن وصيف على احمد بن اسرائيل في الكلام فقال للمعتز
يا امير المومنين ليس للاتراك عطا ولا في بيت المال مال وقد ذهب ابن اسرائيل واصحابه
باموال الدنيا فقال له احمد يا عاصي ابن العاصي ثم تراجعا الكلام وكان الاتراك قد شغبوا
قبل ذلك وطلبوا ارزاقهم فقال ابو نوح لصالح عند مراجعته احمد بن اسرائيل وقوله
احمد يا عاصي ابن العاصي هذا التعصب ايجانب على الخليفة فغشي على صالح وسقط

الى الارض بما داخله من الغيظ والغضب حتى رشوا على وجهه الما ولغا وجرى
بينهم كلام كثير وبلغ ذلك اصحابه وهم على الباب فصاحوا صيحة واحدة واخترطوا
سيوفهم ودخلوا على المعتز مصلتين فلما راى ذلك المعتز دخل وتركهم فاخذ
صالح بن وصيف ابن اسرائيل وابن مخلد وابا نوح عيسى فقيدهم وثقلهم بالحديد وحملهم
الى داره فقال المعتز لصالح قبل ان يحملهم هب لي احمد فانه كاتبي وهو ربّاني فلم يفعل
ذلك صالح ثم ضرب ابن اسرائيل حتى كسرت اسنانه وبطح ابن مخلد فضرب مائة سوط
وكان عيسى بن ابراهيم محتجما فلم يزل يصفع حتى جرت الدما من محاجمه واخذ خطوطهم
بالمال الجليل يقسط عليهم ۝ وبعث المعتز الى صالح عبد الله بن محمد بن يزداد المروزي ليحمل
ليستوزره ۞ وبعثت قبيحة ام المعتز الى صالح بن وصيف في ابن اسرائيل انه اماطلته الى
المعتز وامار كتب البلد فيه ۝ ثم قدم جعفر بن محمود وكان اليه الامر والنهي للمعتز
فيه ارب فولي الامر والنهي ۞ ولثلاث بقين من رجب خلع المعتز ولليلتين
خلتا من شعبان اظهر موته ۞ وكان السبب في خلعه ۞

ذكر سبب خلعه

لما جرى في امر الكتاب وامر الاتراك ما جرى لم يرتفع من جهتهم ما طلبه الاتراك وتقاعد
بهم الكتاب فصاروا الى المعتز يطلبون ارزاقهم وقال الاتراك ادفع ارزاقنا حتى
نقتل لك صالح بن وصيف ومن يظهر لك فارسل المعتز الى امه يطلب منها مالا ليرضي
به الاتراك فقالت ما عندي مال فلما نظر الاتراك الى امتناع الكتاب من ان يعطوهم
شيئا ولا حاصل في بيت المال شيئا والمعتز وامه قد امتنعا من ان يسمحا لهم بشي صارت
كلمتهم واحدة وكلمة الفراغنة والمغاربة معهم فاجتمعوا على خلع المعتز فصاروا
اليه فلم يرعه الا صياح القوم واذا صالح بن وصيف وبايكبال ومحمد بن بغا ابو نصر
قد دخلوا في السلاح فجلسوا على باب المنزل الذي ينزله المعتز ثم بعثوا اليه
اخرج الينا فبعث اليهم اني اخذت امس دوا وقد اطلقني اثنا عشر مجلسا وما
اقدر على الكلام من الضعف فان كان امر لا بد منه فليدخل الي بعضكم وليعلمني
وهو يرى ان امره واقف على حاله فدخل اليه جماعة من اهل الكرخ والدور

من خلفا القواد فجروه برجله الى باب الحجرة قال وحسبت انهم تناولوه بالضرب
فانه خرج وقميصه مخرق في مواضع وآثار الدم على منكبيه فاقاموه في الشمس
في الدار وقت شدة الحر فجعل يرفع قدما ساعة بعد ساعة من حرارة الموضع
الذي قد اقيم فيه ثم قام بعضهم اليه وجعل يلطمه وهو يتقي بيده وقالوا له اخلعها
وكان الاتراك قبل مكاشفته المعتز سالوا امه خمسين الف دينار ليقتلوا صالح بن وصيف
ويستقيم امره فطلب من امه قبيحة هذا المقدار فشحت عليه به ومنعته وقالت
ليس عندي مال ثم وجد لها من المال الصامت من العين والجوهر ثلثة الاف الف
دينار سوى الآلات وسنذكر بعض ذلك في المستانف وكانت قبيحة حظية
المتوكل وسميت قبيحة لحسنها على طريق الضد ويقال انه لم ير مثلها حسنا ثم
ان الاتراك احضروا ابن ابي الشوارب مع جماعة من اصحابه فقال له صالح اكتب عليه
كتاب الخلع يعني المعتز فقال لا احسنه وكان معه رجل اصبهاني فقال انا
اكتب فتخلص الرجل وكتب وشهدوا عليه فقال ابن ابي الشوارب لهم اشهدوا

على أن له ولاخيه ولابنه ولامه الامان فقال صالح بكفه اى نعم ووكلوا به وبامه
نسا وكانت امه قد اتخذت في الدار سربا فنفذا الى حيث تامن وتخرج منه فخلت
السرب وفرت هي واخت المعتز ، ثم عذب المعتز بعد الخلع فلم يوجد له شي
فمنعه المعذب الطعام والشراب ثلثة ايام فطلب حسوة من ما البير فمنعوه ثم جصصوا
له سردابا بالجص الثخين وادخلوه فيه واطبقوا عليه بابه فاصبح ميتا ، وكانت
خلافته اربع سنين وستة اشهر واربعة عشر يوما وكان عمره كله اربعا
وعشرين سنة وكان ابيض اسود الشعر كثيفه حسن الوجه والعينين ضيق الجبين
احمر الوجنتين حسن الجسم طويلا ، وفي يوم الاربعا لليلة بقيت من رجب بويع
محمد الواثق وسمى المهتدى بالله وكنيته ابو عبد الله ولم يقبل بيعة احد حتى اتى بالمعتز
فخلع نفسه وبايع محمد الواثق وكانت نسخة الرقعة بخلع المعتز نفسه :
بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما شهد عليه الشهود المسمون في هذا
الكتاب شهدوا جميعا ان ابا عبد الله ابن امير المومنين المتوكل على الله اقر عندهم

واشهدهم على نفسه في صحة من عقله وبدنه وجواز من امره طايعا غير مكره انه نظر
فيما كان تقلده من الخلافة والقيام بامور المسلمين فراى انه لا يصلح لذلك ولا
يكمل له وانه عاجز عن القيام بما يجب عليه فيها ضعيف عنه فاخرج نفسه من الخلافة
وتبرا منها وخلع نفسه وبرا كل من كانت له في عنقه بيعة من جميع اوليايه وساير
الناس مما كان له في رقابهم من البيعة والعهود والمواثيق والايمان بالطلاق والعتاق
والصدقة وساير الايمان وحللهم من جميع ذلك وجعلهم في سعة منه في الدنيا
والاخرة بعد ان تبين له ان الصلاح له وللمسلمين في خروجه عن الخلافة
والتبري منها واشهد على نفسه بجميع ما في هذا الكتاب جميع الشهود ومن
حضر بعد ان قرى عليه حرفا حرفا فاقر بفهمه ومعرفته ما فيه طايعا غير مكره وذلك
يوم الاثنين لليلتين بقين من رجب سنة خمس وخمسين وماتين ، فوقع
المعتز في ذلك اقر ابو عبد الله بجميع ما في هذا الكتاب وكتب بخطه ،
وكتب محمد الواثق المهتدى بالله لابي سلمة عبد الله بن طاهر بمدينة السلام ان الناس

قد بايعوه وكان هناك ابو احمد ابن المتوكل فبعث سليمان اليه فاحضره داره وسمع
من ببغداد من الجند والغوغا بالخبر فاجتمعوا الى باب سليمان وصاحوا فخوطبوا انه
لم يرد علينا خبر نثق به فانصرفوا الى يوم الجمعة وخطبوا للمعتز فلما كان يوم
السبت اجتمعوا وهجموا على دار سليمان في داره وسالوه ان يريهم ابا احمد المتوكل
فاظهره لهم ثم وعدهم ان يصير الى محبتهم ان تاخر عنهم ما يحبونه فاكثروا الدعا له
في حفظه وانصرفوا عنه ۞ ثم قدم بارجوخ ومعه ثلثون الف دينار للعطا
للجند ففتح الناس ورجع بارجوخ ووقعت الفتنة العصبية ببغداد وقصدوا دار
سليمان وكان قد شحنها بمن يحفظها فحاربهم اهل بغداد بشارع دجلة وعلى
الجسر فقتل خلق وغرق خلق ثم رجعه الى بغداد مال رضوا به وبايع الناس
واستقامت الامور وسكنت الفتنه ۞ وفي شهر رمضان من هذه السنة
ظهرت قبيحة ودلت على الاموال التي لها والذخاير والجواهر

ذكر سبب ظهور قبيحة

كانت قبيحة قد دبرت الفتك بصالح بن وصيف وواطأت على ذلك النفر من الكتاب
الذين اوقع بهم صالح فلما حصلوا في يد صالح وعذبوا علمت انهم لا يطوون عن
صالح شيئا من الخبر بسبب ما نالهم به من العذاب فايقنت بالهلاك وكانت قد
اطلعت الكتاب على ما تبذله في قتل اولئك الاتراك فعملت في التخلص فبادرت
الى صالح بن وصيف وسفرت بينها وبينه العطارة وكانت تثق بها وكان لها مال
ببغداد مكتنز في حجلة فاستخرج وحمل مقدار خمسمائة الف وخمسين الف دينار ووقعوا
على جب لها ببغداد فحمل الى السلطان منها متاع عظيم ولم تزل اخبارها
واموالها متصله والبيع منها دايما وحواله الجند عليها ببغداد وسر من راى
عدة شهور ثم وقف صالح على خزانة قبيحة فارسل الى رجل جوهري قال الرجل
فدخلت اليه فقال ان لقبيحة خزانة في موضع لم يشك اليها هذا فامض معه
احمد حسانا وصر الى معه قال فمضينا الى الصوف بحضرة المسجد الجامع
وجا بنا ذلك الرجل الى دار صغيرة معمورة نظيفة فدخلناها وفتشنا كل موضع

فيها فلم نجد شيئا وجعل ذلك يغلظ على احمد جدا فاقام يتهدد الرجل ويتوعده
ويشتمه فاخذ الرجل فاسا وجعل ينقر به الحيطان يطلب موضعا قد خبئ فيه
المال فلم يزل كذلك حتى وقع الفاس على موضع من الحائط استدل بصوته على
ان فيه شيئا فهدمه واذا من ورائه باب ففتحناه ودخلنا فاذا انا الى سرب
الى دار تحت الدار التي دخلناها على بنائها وقسمتها فوجدنا من المال على رفوف في
اسفاط الف الف دينار فاخذ احمد ومن كان معه قدر ثلثمائة الف دينار ووجدنا
ثلثة اسفاط سفطا فيه مقدار مكوك زمرذا لم ار للمتوكل ولا لغيره مثله وسفطا
دونه فيه نصف مكوك حب كبار ما ظننت والله ان مثله يكون وسفطا دونه
فيه مقدار كيلجة ياقوتا احمر لم ار مثله ولا ظننت ان مثله يوجد في الدنيا فقومت
الجميع على البيع الفي الف دينار فحملناه كله الى صالح فلما راه جعل لا يصدق ولا يوقن
حتى احضر بحضرته ووقف عليه فقال عند ذلك فعل الله بها وصنع عرضت ابنها
للقتل في خمسين الف دينار وعندها مثل هذا في خزانة واحدة من خزائنها

ولم تزل قبيحة مقيمة الى ان حضر وقت الحج فسيرت الى مكة مع اصحاب المهتدي بالله
فحكي عمن سمعها في طريقها وهي تقول تدعو الله على صالح بن وصيف اللهم اخز
صالح بن وصيف كما هتك ستري وقتل ولدي وبدد شملي واخذ مالي وغربني عن بلدي
وركب الفاحشة مني ولما انصرف الناس عن الموسم احتبست بمكة
وفي هذه السنة قتل احمد بن اسرائيل وابو نوح

ذكر السبب في قتلهما

ان صالح بن وصيف لما استصفى اموالهما واموال الحسن بن مخلد عذبهم وكان ابن
العجم المشتغل بهم في شدة الحر وسعهم كل راحة ولم تعارضه المهتدي وكان
عبد الله بن محمد بن يزداد يقول لصالح اقتلهم فانهم ان افلتوا لم تؤمن بوائقهم في
الاعقاب فضلا عمن دونهم فحكى الحسن بن مخلد قال كان داود بن العباس
الطوسي يحضر لعذابنا عند صالح فيقول ما هو الا امر الله حتى يبلغ منك الغضب
بسببهم هذا المبلغ فنظنه يرقق علينا حتى يقول على اني والله اعلم

أنهم ان تخلصوا انتشر منهم شر كثير وفساد في الاسلام عظيم فينصرف والله قد
لقي بقتلنا واشار عليه باهلاكنا فزاد علينا برايه وكلامه غيظا ثم وكل بالحمر
اسرائيل وابي نوح عيسى واحمد بن محمد حماد بن نفيس فاسرف في تعذيبهما ثم اقام احمد
اسرائيل فضرب وابن نفيس يقول اوجع وكان كل جلاد يضربه سوطين يتنحى
حتى وفوه خمسمائة سوط ثم اقاموا ابا نوح فضربوه كذلك ضرب التلف
ثم حملا على بغلين من بغال السقائين على بطونهما منكسة رؤوسهما ظاهرة ظهورهما
للناس فتلفا في الطريق ولما الحسن علا فتخلص بخصلتين احداهما انه صدقه
عن جميع ما سأله عنه واقرار المهتدي بلمه فيه وقال لا املك حرمه دانا
احب صلاح شانه فنجا من بينهم. وفيها انصرف مفلح طبرستان بعد ان
كان فتحها واخرج الحسن بن زيد

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك ان قبيحة كتبت الى موسى بن بغا لما رات من اكراك الاتراك واضطرابها

وانحرف امرهم تسأله القدوم اليها فاقبلها وأملت بوروده فرجا لها ولابنها فعزم
موسى على الانصراف اليها وكتب الى مفلح وهو بطبرستان يامره بالانصراف اليه -
وصار بالري فورد عليه كتاب موسى وقد توجه نحو جرجان من الديلم في طلب الحسن
بن زيد فلما ورد عليه الكتاب انصرف راجعا فعظم ذلك على رؤساء طبرستان ومن كان
صار معه فكان قد دخل مفلح وكانوا قد رجوا بقدومه الرجوع الى منازلهم واموالهم
وذلك ان مفلحا كان يعدهم اتباع الحسن بن زيد حتى يظفر به او يخرجه فلما
راى الناس انصرافه عن عسكر الحسن بن زيد ولا احد من الديلم سالوه عن السبب
الذي صرفه وجعلوا يكلمونه وهو كالمشدوه لا يجيبهم فلما اكثروا عليه قال لهم
ورد على كتاب موسى بعزيمة منه ان لا اضع كتابه من يدي حتى اقبل اليه وانا
مغموم بامركم ولكن لا سبيل الى مخالفة الامر وعلمت بعد المعنى المخوف من الري
الى سر من راى حتى ورد الكتاب بهلاك المعتز وقيام المهتدي بعده بالامر
فعنى ذلك عما عزم عليه من الشخوص لقرب ما كان قد ادرك من امر المعتز.

ثم ان الموالي الذين في عسكر موسى بلغهم ما استخرج صالح وصيف من اموال الكتاب وأسباب
المعتز والمتوكل لحسدوا المقيمين بسر من راى فدعوا موسى الى الانصراف بهم الى
سر من راى فامر موسى ان يستخرج من اهل الري خراج سنة ست وخمسين
ومائتين فاستخرج الخراج في شهر رمضان فجبي في يوم واحد خمسمائة الف درهم
فاجتمع اهل الري وقالوا اصلح الله الامير ما سبب انصرافك عن هذا الثغر فقال ان الجند
والموالي ابوا ان يقيموا واذا انصرفوا فما اقل غناي عنكم فقالوا اصلح الله الامير
ان الموالي يرجعون لما يقدرون هناك من كثرة العطاء ولنا واصحابه ها هنا
في اكثر واوسع مما فيه اولئك هناك فان رايت ان تقيم وتسد هذا الثغر
وتحتسب في اهله الاجر والثواب وتلزمنا من خراج سنة خامس لعامنا المقبل
ما ترى انا نحمله معجلا فلم يجبهم الى ما سألوا فقالوا اصلح الله الامير فاذا كان
الامير على ترك الانصراف عاما معنى لعلنا ما اخذ لسنة لم نبتد بعمارتها بعد
والزرعة سنة خمس وخمسين الى ان نستوفي الى خراجها ما في الصحراء الا بمكننا

الوصول اليها اذ خرج الامير عنا فلم يلتفت الى كلامهم وخرج واتصل خبر
انصرافه بالمهتدي فكتب اليه في ذلك كتابا بعد كتاب فلم يؤثر شيئا فلما نظر المهتدي ان موسى
لسبيله ونخل بموضعه ان كتبه اليه لا تغني شيئا وجه اليه رسولين من بني هاشم
وحملهما رسائل الى موسى ووجوه قواده والى سائر عسكره يصدهم فيها عن الحركة
ويصف لهم عن الحال بالحضرة وعن ضيق الاموال بها وما يحاذر من ذهاب
ما خلفوه وراءهم وغلبة الطالبي واتباعه من الديلم عليه فمضى الهاشميان
مع جماعة من الوجوه والموالي ولقيا موسى بنيسابور وصالح وصيف يعظم ذلك
على المهتدي وينسبه الى العصيان والخلاف وكان المهتدي قد هجر الشرب
وكسر آلات الشراب وكان يتنسك ويجلس على اللبود ويجلس للمظالم ويشتغل
بالصوم والصلاة ودرس القرآن فذكر ان كتاب صاحب البريد بهمذان ورد عليه
بفصول موسى عنها فرفع المهتدي يده الى السماء وقال بعد حمد الله والثناء عليه
اللهم اني ابرأ اليك من فعل موسى بن بغا واخلاله بالثغر واباحته العدو وقد

اعذرت اليه فيما بيني وبينه اللهم تولّ من كاد المسلمين وانظر جيوش المسلمين
حيث كانوا اللهم اني شاخص بنفسي الى حيث نكب فيه المسلمون ناصرا لهم ودافعا
عنهم فاجزني اللهم بنيتي اذ فقدت صالح الاعوان وعدمت الناصرين ثم تحدرت
دموعه يبكي . فذكر عمن حضر مجلس المهتدي انه رأى سليمن وهب في ذلك اليوم
يقول يا امير المؤمنين اتأذن لي ان اكتب الى موسى بما سمعته منك فقال نعم اكتب بما
تسمعه وان امكنك ان تتشدد في القصر فافعل . ولما لقاه الهاشميون والرسل
لم يعنفوا وضج الموالي وكادوا يثبون بالرسل ورد موسى جواب الرسالة يعتذر
بما ابن الرسل المرجفون اليه وانه ليس يرضى القوم الا بموردهم باب امير المؤمنين
وان لم يتخلف عنهم لما يشيه على نفسه واورد موسى مع الرسل وقد امن عسكره
وكان بكجور نفي ايام المعتز الى فارس فدخل بنواحي الكوفة وكثر بالاهواز اثارا
قبيحة فلما اقبل موسى بعثه اليه فبلغ ذلك صالحا فكتب عن المهتدي في حمل بكجور
مقيدا فأتى ذلك المال الى عوضة المهتدي اطاء امره لانه في بكجور فعله ان

الموالي لا يعارضون بكجور ويأمره بتقبيله وحمله الى بغداد فكان جوابهم ان قالوا اذا
دخلنا سر من رأى استأذنا امير المؤمنين في بكجور وغيره . وفي شوال من
هذه السنة ظهر في فرات البصرة رجل علوي جمع زنج البصرة الذين يكسحون السباخ
ثم عبر الى دجلة .

ذكر خبر العلوي صاحب الزنج ومبدأ امره وسبب خروجه

هذا الرجل مولده قرية من قرى الري يقال لها ورزنين وقد شك قوم في نسبه
وسمعت من ارباب الخبر انه صحيح النسب وهو علي بن محمد بن احمد بن علي بن عيسى بن
زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم . واتصل بقوم من حاشية المنتصر
وغيرهم من كتاب السلطان فكان يمدحهم ويستميحهم بشعره ثم شخص الى البحرين ودعا
قوما الى طاعته فاتبعه جماعة من اهلها ووقعت بسببه عصبية قتل فيها
جماعة فانتقل الى الاحساء وحدث مثل ذلك بها فانتقل الى البادية وادعى
النبوة ومعجزات ذكرها عن نفسه احدها انه زعم ان سحابة اظلته

بالبادية فبرقت ورعدت فاتصل صوت الرعد بسمعه قال لحق تطيب فقيل اقصد
البصرة فقلت لاصحابي وهم مطيفون بي امرت بكذا وكان سبب خروجي الى البصرة
فتنة فيها بالبصرة بينهم على ابان المهلبي واخوه محمد الجليل وغيرهم وعامل
البصرة يومئذ محمد بن رجا الحضاري من قبل السلطان ووافق فتنة البلالية والسعدية
فطمع في احد الفريقين ووافى برجل قد انحدر بعض القرى واظهر انه رجل
من ولد الواثق في بيع السباخ واقام اياما. فذكر عن ريحان وهو احد غلمان
الشورجيين وهو اول من صحبه انه قال كنت موكلا بغلمان مولاي انقل الدقيق
اليهم من البصرة وافرقه فيهم فحملت اليهم يوما الرسم فمررت به وهو مقيم بقصر
في قصر القرشي فاخذني اصحابه فصاروا بي اليه وامروني بالتسليم عليه بالامرة ففعلت
فسالني عن الموضع الذي جئت منه فقلت من البصرة قال هل سمعت لنا بالبصرة
خبرا فقلت لا قال فاخبار البلالية والسعدية قلت لا اعرف خبرهم فسالني عن اخبار
الشورجيين وما يجري لكل غلام منهم من الدقيق والتمر وعمن يعمل في الشورج

من الاحرار والعبيد فاعلمته ذلك فدعاني الى ما هو عليه فاجبته فقال لي احتل
فيمن قدرت عليه من الغلمان فاقبل بهم الي ووعدني ان يقودني على من آتيه به منهم
وان يحسن الي واستحلفني الا اعلم احدا بموضعه وان ارجع اليه فخلى سبيلي
فاتيت بالدقيق الذي معي الى الموضع الذي كنت قصدته واقمت فيه يومي ورجعت
اليه من غد فوافيته وقد قدم عليه غلمان كان وجههم الى البصرة في حوائج
له وفيما حمل له حريرة يتخذها لواء امر ان يكتب عليها بحمرة وخضرة ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الى آخر الآية وكتب اسمه واسم ابيه وعلقها
في راس مردي وخرج في السحر من ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان
فلما صار في مؤخر القصر الذي كان فيه لقيه غلمان رجل من الشورجيين متوجهين
الى اعمالهم فامر باخذهم فاخذوا وكتف وكيلهم واخذ معهم وكانوا خمسين
غلاما وكان اهل البصرة في ذلك الزمان يستعملون الزنوج ويخرجونهم
الى السباخ فيكسحونها حتى يصلوا الى التربة الطيبة فيعمرونها وكسح الزنج

بالبصرة معروفة تشاهد فيها تلال كالجبال وكان في انهار البصرة منه عشرات
الوف يعتدون بهذه الخدمة وتجري عليهم لعواتهم من الدقيق والتمر ثم ان هذا
الرجل العلوي سار من موضعه الذي ذكرنا فصار الى الموضع الذي يعمل فيه البستاني
فاخذ منه خمسين غلاما واحدا وكلهم مكتفة ثم الى موضع السيرافي فاخذ منه خمسة مائة
غلام ولم يزل يومه يفعل ذلك حتى اجتمع له خلق من غلمان الشورجيين ثم جمعهم وقام
فيهم خطيبا فمناهم ووعدهم ان يقودهم ويملكهم الاموال وحلف لهم بالايمان
الغلاظ الا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع ممكنا من الاحسان الا اتى اليهم
ثم دعا مواليهم فقال اردت ان اضرب اعناقكم لاسائتكم الى هؤلاء الغلمان الذين
استضعفتموهم وفعلتم بهم ما حرم الله عليكم وحملتموهم ما لا يطيقون فكلمني
اصحابي فيكم فرايت اطلاقكم فقالوا ان هؤلاء الغلمان اباق وهم يهربون منك فلا
يبقون عليك ولا علينا فخذ منا مالا واطلقهم لنا فامر غلمانه فاحضروا شطبا
ثم بطح كل قوم مواليهم فضرب كل رجل خمس مائة شطبة واحلفهم بطلاق

نسائهم الا يعلموا احدا بموضعه ولا بعدد اصحابه واطلقهم ثم سار حتى عبر
دجيلا وصار الى نهر ميمون في سفن سار وجدها واقام يجمع السودان
الى يوم الفطر فلما اصبح نادى في اصحابه بالاجتماع لصلوة الفطر فاجتمعوا وركز المردي
الذي عليه لواؤه وصلى وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال وان الله
قد استنقذهم من ذلك وانه يريد ان يرفع اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال
والمنازل ويبلغ بهم اعلى الامور ثم حلف لهم على ذلك فلما فرغ من صلاته وخطبته
امر الذين فهموا عنه قوله ان يفهموه من لم يفهم من عجمتهم لتطيب بذلك انفسهم
ففعلوا ذلك ودخل القصر ثم ان الحميري قصد جماعة من اصحابه فاخرجوهم
الى الصحرا فلحقهم صاحب الزنج فيمن معه فاوقع بالحميري واصحابه فانهزموا
واستامن اليه رجل من رؤسا الزنج يكنى بابي صالح في ثلاثمائة من الزنج فمناهم ووعدهم
خيرا وكان ابن ابي عون قد خلا الابلة وكور دجلة فانتهى اليه ان عقلا الطري
مع خليفة ابن ابي عون فقال خلوا الجوة ونزلوا نهر طين فامر اصحابه بالصبر

الى الزريقية فوصلوا اليها مع صلاة الظهر فصلوا بها ثم استعدوا للقتال
وليس في عسكره يومئذ الا ثلاثة اسياف ونهض راجعا نحو الجديه فوافاها
وتلاحق اليه اصحابه وكان جعل علي بن ابان في آخر اصحابه وامره ان يتعرف
خبر من يأتيه من ورائه فاتاه وقال له كانوي من ورائنا مارقة ونسمع حسا
لقوم يتبعونا فلسنا ندري ارجعوا على آثارهم ام يقصدون الينا فلم يستتم كلامه
حتى لحق القوم ونادى الزنج السلاح فبدر مفرج النوبي وريحان وفتح الحجام وكان
فتح ياكل فلما نهض تناول طبقا كان بين يديه وتقدم اصحابه فلقيه رجل فحمل عليه
وحذفه بالطبق الذي كان في يده وذهب ليكب عليه فرمى الرجل سلاحه وولى
وانهزم اصحابه وكانوا اربعة الاف رجل فذهبوا على وجوههم فقتل من قتل منهم ومات
بعضهم عطشا واتي منهم باسرى فامر بضرب اعناقهم وحملت الرؤوس على بغال
كان اخذها من الشورجيين كانت تنقل الشورج ومضى حتى وافى القادسية
وقت المغرب فخرج رجل من موالي الهاشميين فقتل رجلا من السودان واتاه الخبر

فقال له اصحابه ائذن لنا في انتهاب القرية وطلب قاتل صاحبنا فقال لا سبيل الى
ذلك دون ان نعرف ما عند القوم وهل كان ذلك عن رأيهم ونسألهم ان يدفعوه
الينا فان فعلوا والا ساغ لنا قتالهم واعجلهم المسير حتى مضى الى نهر ميمون الى المسجد
الذي كان فيه في بدأته وامر بالرؤوس التي حملت معه فنصبت وامر بالاذان ابا صالح
النوبي فاذن وسلم عليه بالامرة وقام فصلى باصحابه العشاء الآخرة وبات
بها ثم مضى الى الكرخ فطواها ثم عبر دجيلا الى جبى في مخاضة دل عليها ولم يدخل
القرية واقام خارجها وارسل الى من فيها فاتاه رؤساؤهم ورؤساء الكرخ
فامرهم باقامة الانزال له ولاصحابه فاقاموا لهم ما اراد وبات ليلته فلما اصبح
اهدى له رجل من اهل جبى فرسا كميتا فلم يجد له سرجا ولجاما فركبه بحبل وسنفه
بليف وسار حتى انتهى الى العباسي فاخذ منه دليلا الى السيب فقرب اهل القرية
فدخلها فنزل دار جعفر بن سليمان وهي في السوق وتفرق اصحابه في القرية فاتوه
برجل فسأله عن وكلاء الهاشميين فاخبره انهم في الاجمة فوجه واحضر [illegible]

فسألهم وإياه عن المال فقال لا مال عندي فأمر بضرب عنقه فلما خاف القتل
أقر بمال دفنه فوجه معه قوما فأتاه بمائتي وخمسين دينارا وبألف درهم فهذا أول
مال صار إليه ثم سأله عن دواب وكلاء الهاشميين فدل على ثلثمائة برذون فدفعها
إلى رؤساء أصحابه ووجدوا دارا للعنبري هاشمي فيها سلاح فانتهبوه وصار بأيدي
الزنج سيوف وبالات وزقابات وتراس وبات ليلته فلما أصبح أتاه الخبر
أن رميسا والحميري وعقيلا قد وافوا السيب فوجه يحيى بن محمد في خمسمائة رجل
فيهم سليمان وريحان وصالح النوبي الصغير فلقوا القوم فهزموهم وأخذوا
سميرية وسلاحا وهرب من كان هناك ورجع يحيى بن محمد فأخبره الخبر فأقام
يومه ثم سار إلى المذار فلما صار بسامداد وهو نهر جاوزه حتى أصبح فرأى ناسا
فلما قصد لهم فقعد عليه وبث أصحابه في الصحراء وجعل لنفسه طليعة فأتاه
الطليعة أو أرسل إليه بخبر أن رميسا على دجلة يطلب رجلا يؤدي عنه
رسالة فوجه إليه علي بن أبان ومحمد بن سلم وسليمان بن جامع فلما أتوه قال أقرؤوا

على صاحبكم السلام وقولوا له لست آمن على نفسك حيث ملكت من الأمر اردد
هؤلاء العبيد على مواليهم وآخذ لك عن كل رأس خمسة دنانير فأتوه فأعلموه ما قال
لهم رميس فغضب وآلى ليرجعن فليبقرن بطن امرأة رميس وليحرقن داره وليخضبن
الدماء هناك فذهبوا إليه فأجابوه فانصرف عنه ثم تعرض له رميس
والحميري وصاحب ابن أبي عون مرارا في كل ذلك يهزمهم ويقتل أصحابهم ويأسر
منهم ويعقرهم وكان يجمع الرؤوس ويأمر بالاحتفاظ بها حتى إذا رجع إلى
موضعه من نهر ميمون نصبها هنالك ثم إنه صار إلى القرية التي فيها
رجل من أصحابه فأمر من يصير إليها فيسأل أهلها أن يسلموا إليه القائد ومن
كان معهم فرجع إليه فأخبره أنهم زعموا أنه لا طاقة لهم بذلك الرجل لولايه
من الهاشميين ومنعهم له فصاح بالغلمان وأمرهم بانتهاب القرية فانتهب
منها مالا عظيما عينا وورقا وجوهرا وحليا وأواني ذهبا وفضة وسبي يومئذ
غلمانا ونسوة وذلك أول شيء سبى وأتي بمولى الهاشميين القائد فضرب عنقه

وأخذ أصحابه سرا أبا دلف وبلغه ذلك فحرّم النبيذ عليهم وقال لهم أنتم تلاقون
الجيوش فدعوا شرب النبيذ فأجابوه إلى ذلك ووقع من غد هذا
اليوم أصحاب زهير وأصحاب عقيل على الشط والسلاطين في السفن يرمون بالنشاب
فحمل عليهم الزنج فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهبت ريح من غربي دجلة فحملت
السفن إلى الشط فوثب إليها السودان فقتلوا من فيها وهرب زهير فنزل
سفينة فانتهبها أصحابه وأحرقها وكثر بعد ذلك عبيده وعظمت شوكته وسعى
وافسد وعظمت نكايته فمن عظيم ما كان له من الوقائع مع السلطان
وقعة كانت مع بعض الأتراك يكنى أبا هلال بسوق الريان وذلك أن هذا
التركي وافاهم بهذا السوق ومعه أربعة آلاف رجل أو يزيدون وبين
مقدمته قوم عليهم ثياب مشهرة وأعلام وطبول فحمل عليهم السودان
حملة صادقة وانتهى بعض السودان إلى صاحب علم القوم فضربه بخشبة
كانت في يده فصرعه فانهزم القوم وتلاحق السودان فقتلوا من أصحاب

أبي هلال ألفا وخمسمائة وأفلت أبو هلال على دابة عري وحالت ظلمة الليل بينهم
فلما أصبح لم يتتبعهم فقتلوا وجاؤوا بالأسرى ... فقتل الأسرى كلهم وكانت
له وقعة أخرى بعد هذه الوقعة شبيهة بهذه ظفر فيها بأصحاب السلطان
وكانت له وقعات عظام تركنا ذكرها إلا أنا لم نجد فيها عبرا لعوام الزنج لجهلهم
وطمعهم وسوء ثبات الجند لهم وأنهم يهيبونهم وكانوا كالجراد يقعون
في الغنم فيقتلون كيف شاؤوا ومثل هذه الحروب لا يستفاد منها تجربة
فلذلك أعرضت عن ذكرها إلى أن ضعف أهل البصرة فلم يبق فيهم من يخرج
إليه وقتل أصحاب السلطان فتهيبه الناس وحكى صاحب الزنج أنه لم يلق بها
أشد من يوم الشذا وهو يوم احتشد له أهل البصرة فلم يبق فيها سعدي
ولا بلالي ولا أحد من أصحاب السلطان ولا غيرهم إلا جمعوا له وكان هناك رجل
يعرف بحماد الساجي وكان من غزاة البحر في الشذوات وله علم بالحروب
فيها فجمع في شذا له المطوعة ورماة الأهداف ولم يبق بالبصرة من يحمل

السلاح الى اخرج امامه الشذوات وامالها على الظهر وانضم اليه النظارة ومن لا سلاح
معه ولم يشكوا في اصطلام صاحب الزنج واصحابه فدخلت الشذوات والسفن
التي معها النهر المعروف بام حبيب ودنت الرجالة والنظارة على شاطئ النهر
فقد سدوا ما ينفذ فيه البصر تكاثفا وكثرة فقال بعد ذلك صاحب الزنج اني لما
رايت ذلك الجمع عاينت امرا هائلا وراعني ذلك وملا صدري رهبة وجزعا ففزعت
الى الدعاء وليس معي احد الا وقد خيل اليه مصرعه فجعل مصلح يعجبني من كثرة الجمع
وانا اومي اليه بالسكوت وعبيت اصحابي وجعلت لهم كمينين وقلت لمن في الكمين احتشوا
لهم واستتروا ما استطعتم ولا يثورن احد منكم حتى يوافيكم القوم ويوجهوا اليكم
باسيافهم فحينئذ ثوروا وامرت نساء الزنج بجمع الآجر وامداد الرجال به ففعلوا ذلك
فلما راى اصحابي خروج الكمينين من جنبتي النهر بين يدي السفن فصاحوا بهم رايت
شمرية قد انقلبت بمن عليها وانهزم من كان على الشط فقتلت طائفة وهربت
طائفة وغرقت طائفة ومن هرب يطلب النجاة ادركه السيف او الغرق

فابير ذلك الجمع واثخن فيهم الاثخان وكثر المفقودون من البصرة وهذا يوم
الشذا الذي عظمه الناس وذكروه واكثروا من القول فيه وكان فيمن قتل من ولد جعفر بن سليمان
عدة في خلق لا يحصى عددهم وانصرف الخبيث بجمع الرؤوس فذهب اليه اولياؤه فعرضها
عليهم فاخذوا ما عرفوا منها وعبى ما بقي عنده في سفينة واخرجها من النهر واطلقها
مع الماء فوافت البصرة فوقفت في مشرعة تعرف بمشرعة القيار فجعل الناس ياخذون
ما عرفوا وقوي الخبيث بعد هذا اليوم وضعف طالبوه بل لم يبق له طالب
فقال له اصحابه انا قد قتلنا مقاتلة البصرة ولم يبق فيها الا من لا حراك به فاذن لنا في
تقحمها فزبرهم وهجن آراءهم وقال بل ابعدوا عنها فقد ارعبناهم واخفناهم والراي
ان تدعوا حربهم حتى يكونوا هم الذين يطلبونكم ثم انصرف باصحابه الى سبخة في قشره
وهي من نهر بين واوى اصحابه بالحاز والاكواخ وهذه السبخة بين النخل والقرى والعمارات
وكان اصحابه يغيرون يمينا وشمالا ويستاقون مواشي الاكرة وينتهبون اموالهم

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين

وصار الى موسى بن بغا بسر من رأى واستخفى صالح بن وصيف لقدومه وعبّى موسى اصحابه
ميمنة وميسرة وقلبا في السلاح حتى صار الى باب الحير مما يلي الجوسق وكان المهتدي
ذلك اليوم جالسا للمظالم فاعلم بمكانه فامسك عن الاذن لهم ساعة ثم اذن لهم
فدخلوا فجرى بينه وبينهم كلام فيما جرى يوم قدم الوفد فلما طال الكلام تراطن الترك
فيما بينهم وقالوا بالتركية هذه المطاولة لنا في حيلة حتى يكبسنا صالح فخافوا
ذلك فاقاموه من مجلسه وحملوه على دابة من دواب الشاكرية وانتهبوا ما كان في
الجوسق من دواب الخاصة ومضوا به الى دار باجور ثم اخذوا هناك عليه
العهود والمواثيق الا يمايل صالحا عليهم ولا يضمر لهم الا مثل ما يظهر وجددوا
البيعة ووجهوا الى صالح ان يحضرهم للمناظرة فوعدهم ان يصير اليهم فقال لهم
نعق يوما الفراعنة ما الذي تطلبون من صالح بن وصيف فقال موسى دما
الكتاب واموالهم ودم المعتز وامواله فاستتر صالح بن وصيف ومضى باجور فاتى
بالحسن بن مخلد من الموضع الذي كان فيه محبوسا من دار صالح بن وصيف ورد المهتدي

الى الجوسق ودفع عبد الله بن محمد بن يزداد الى الحسن بن مخلد وولي سليمان بن عبد الله بن
طاهر بغداذ واظهر النداء على صالح ○ وفي هذه السنة لثمان بقين من
صفر قتل صالح بن وصيف ○

ذكر السبب في ظهور صالح وقتل الموالي وموسى اياه

كان سبب ذلك ان امراة جاءت بكتاب في رقعة الى كافور الخادم الموكل بالحرم
وقالت فيه نصيحة ومنزلي في موضع كذا من مكان كذا فان اردتموني فاطلبوني هناك
فاوصل الكتاب الى المهتدي ولم يطلب المراة في الموضع الذي وصفت فلم يوقف
لها على خبر ولم يوقف لها على اثر فدعا المهتدي بسليمان بن وهب بحضرة جماعة منهم
موسى بن بغا ومفلح وباجور وبابكيال وغيرهم فقال له تعرف هذا الخط قال نعم
هذا خط صالح يذكر فيه انه مستخف بسر من رأى وانه انما استتر طلبا للسلامة
وابقاء على الموالي وخوفا من اتصال الفتنة والحرب ان حدث بينهم ثم ذكر ما صار
اليه من الاموال للكتاب وغيرهم وقال ان علم ذلك عند الحسن بن مخلد وهو

أحدهم ثم ذكر ما وصل إليه وتولى تفريقه وذكر ما صار إليه من أموال قبيحة
وأن علمه بذلك عند صالح بن وصيف ثم ذكر أشياء في هذا المعنى بعضها اعتذار أنه
وبعضها احتجاج فلما فرغ سلموا من وراء الباب وصله المهتدي بقول
حثه فيه على الألفة والصلح ويكره إليهم الفرقة والتفاني والتباغض فدعاهم
هذا الكلام منه إلى تهمته وأنه يعلم بمكان صالح فكان بينهم في هذا كلام
كثير ومناظرات طويلة ثم أصبحوا من الغد كلهم في دار موسى في داخل الجوسق
يتراطنون بالتركية فسمع بعضهم يقول اجمع القوم على خلع المهتدي
واتصل الخبر بالمهتدي فخرج إلى مجلسه متقلدا سيفا وقد لبس ثيابا نظافا
وتطيب ثم أرسل إليهم فأبوا ذلك مليا ثم دخلوا عليه فقال لهم إنه قد بلغني
ما أنتم عليه ولست كمن تقدمني مثل أحمد بن محمد المستعين ولا مثل ابن قبيحة
والله ما خرجت إليكم إلا وأنا متحنط وقد أوصيت وهذا سيفي فوالله لأضربن
به ما استمسكت قائمته بيدي وحكم أما دين أما حيا كم يكون الخلاف على الخلفا

والجرأة على الله سواء عندكم من أبقى عليكم أراد صلاحكم ومن إذا بلغه
مثل هذا عنكم دعا بأرطال الشراب فشربها سرورا بمكروهكم وحبا لبواركم
خبروني عنكم هل تعلمون أنه وصل إلي من دنياكم شيء أما إنك لتعلم يا باكيال
أن بعض المتصلين بك أيسر من جماعة إخوتي وولدي وانظروا هل ترون في منزلي
فرشا أو وصائف أو خدما أو جواري أو لي ضياع أو مستغلات سوءة لكم
ثم تقولون إني أعلم علم صالح وهل صالح إلا رجل من الموالي كواحد منكم فكيف الكون
معه إذا ساء رأيكم فيه إن آثرتم الصلح كان ذلك ما أهوى لجميعكم وإن أبيتم إلا ما أنتم
عليه فشأنكم اطلبوا صالحا وابلغوا شفاء أنفسكم منه فأما أنا فما أعلم علمه
قالوا فاحلف لنا على ذلك قال أما اليمين فإني أبذلها ولكن أؤخرها حتى تكون بحضرة
الهاشميين والقضاة والعدول وأصحاب المراتب غدا إذا صليت الجمعة فكأنهم
لانوا قليلا ووجه في إحضار الهاشميين فحضر وله عشيتهم فلم يذكر لهم شيئا
وأمروا أما المصير إلى إدار الصلاة للجمعة فانصرف وأوعد الناس فلم يحدثوا شيئا

وصلّى المهتدي بسكن الناس وانصرفوا من الدار فحكى بعضهم ممن سمع كلام
المهتدي مع موسى والجماعة ان المهتدي قال ان كان صالح قد اخذ من مال الصحابة والكتاب
شيئا فقد اخذ مثل ذلك باجيال ومحمد بن بغا فقد كانا حاضرين وهم شركاء في جميع ما جرى
فاحفظ ذلك الاتراك محمد بن بغا وباجيال وقد كان القوم من لدن قتل موسى بن بغا صالح بن
هذا المعنى من العلة لما منعهم من المطالبة قلة الاموال وخوف الاضطراب
فلما ورد عليهم مال فارس ومال الاهواز تحركوا وكان ورود ذلك للنصف من
رجب الحرام ومبلغه سبعة عشر الف الف درهم وحصل له الف درهم وانتشر الخبر في
العامة انهم على خلع المهتدي والفتك به وانهم ارادوه على ذلك فرفقوه
فكتبت رقاع والقيت في المسجد الجامع والطرقات فذكر بعض من قرأ
رقعة منها انه كان فيها بسم الله الرحمن الرحيم يا معشر المسلمين ادعوا الله
لخليفتكم العدل الرضا المضاهي لعمر بن الخطاب ان ينصره على عدوه ويكفيه مؤنة
ظالميه وتتم النعمة عليه وعلى هذه الامة ببقائه فان الموالي قد اخذوه

بان يخلع وهو يعذب والمدبر لذلك احمد بن محمد بن ثوابة والحسن بن مخلد رحم الله من
اخلص النية ودعا ثم تحرك الموالي ووجهوا الى المهتدي انا نحتاج ان نلقي
الى امير المؤمنين شيئا وسألوا امير المؤمنين ان يوجه اليهم احد اخوته فوجه اليهم اخاه
عبد الله ابا القسم ومحمد بن مياس المعروف بالكرخي فمضيا اليهم فسألاهم عن شأنهم
فذكروا انهم سامعون مطيعون لامير المؤمنين وانه بلغهم ان موسى بن بغا وباكيال
وجماعة من قوادهم يريدونه على الخلع وانهم يبذلون دماءهم دون ذلك وانهم قرأوا
رقاعا في المساجد بذلك وشكوا مع ذلك سوء حالهم وتأخر ارزاقهم وما صار
من الاقطاعات الى قوادهم التي قد اجحفت بالخراج وغيره وما صار للكبراء منهم
من المعاون والزيادات على الرسوم القديمة مع الصلات التي استغرقوا
اكثر اموال الخراج وكثر كلامهم فقال ابو القسم اكتبوا بذلك كتابا الى امير المؤمنين
اتولى ايصاله لكم فكتبوا ما وصلا الى المهتدي وكتب جوابه بخطه وختمه بخاتمه وغدا
به ابو القسم وقد اجتمعوا فقال يقول لكم امير المؤمنين هذا كتابي المكرم بخطي وخاتمي

فاسمعوه وتدبروه واقرأوه واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم ارشدنا الله واياكم
وكان لنا ولكم وليا وحافظا فهمت كتابكم وسرني ما ذكرتم من طاعتكم وما التم
عليه فاحسن الله جزاكم وتولى حياطتكم فاما ما ذكرتم من خلتكم وحاجتكم وتعذر
على ذلك فيكم ووددت لو ان صلاحكم قد تهيأ بالا اطعم ولا اطعم ولدي واهلي
الا القوت الذي لا اشبع دونه ولا البس ولا البس احدا من ولدي الا ما ستر العورة
ولا والله حاطكم الله ما صار الي منذ تقلدت امركم لنفسي واهلي وولدي
ومتعلقي علماى وحشمي الا خمسة عشر الف دينار وانتم تقفون على ما يرد ويرد
وكل ذلك مصروف اليكم غير مدخور عنكم واما ما ذكرتم ما بلغكم وقرأتم
به الرقاع الى القبث في المساجد والطرق وما بذلتم من انفسكم فانتم اهل
ذلك وليس تفعلون ما ذكرتم وانا وانتم نفس واحدة فجزاكم الله عن انفسكم
وعهودكم واماناتكم خيرا وليس الامر كما بلغكم فعلى هذا فليكن عملكم واما ما
ذكرتم من اقطاعات والمعاون وغيرها فانا انظر في ذلك واصير منه

الى محبتكم ان شاء الله والسلام عليكم فلما قرأوا الكتاب كثر الكلام وقالوا
اشياء فقال لهم ابو القسم اكتبوا الى بذلك كتابا تابيا فكتبوا وقالوا ان الذي نسألون
ان ترد الامور الى امير المؤمنين ولا يعترض عليه معترض وان ترد رسومهم الى
ما كانت عليه وهو ان يكون على كل سبعة منهم عريف وعلى كل خمسين خليفه وعلى
كل مائة قايد وان تسقط النساء والزيادات والمعاون والا يدخل مولى في قباله
ولا غيرها وان يوضع لهم العطا في كل شهرين على الرسم وان يبطل الاقطاعات
وان يكون لامير المؤمنين يريد من يشاء ويرفع من يشاء وذكروا انهم صايرون الى باب
امير المؤمنين فمن خالف امير المؤمنين في شي اخذوا راسه وان سقطت من راس امير المؤمنين
شعرة قتلوا موسى بن بغا وباجور وغيرهما ودعوا الله لامير المؤمنين ودفعوا الكتاب
الى ابي القسم فاوصله وحرك الموالي واضطرب الفواجر وقعد المهتدي
للمظالم فسبق ابو القسم نحو المهتدي الكتاب قرأ ظاهره وخلا بموسى
ثم وقع في كل باب بما احبوا فقال ابو القسم لموسى ومحمد بن بغا يا خال

وجهوا مع البعض رسولاً يعتذرون اليه مما بلغه عنهم فوجه كل واحد منهم رجلاً
وصار ابو القسم وهو في زهاء اربعة آلاف رجل وثلثه الاف راجل فابلغهم امير المومنين
السلام ودفع اليهم الكتاب فقرأوه وكتبوا كتاباً آخر يلتمسون أن ينفذ اليهم
خمس توقيعات توقيع بحط الزيادات وتوقيع برد الاقطاعات وتوقيع
باخراج الموالي البرانيين من الخاصة وتوقيع برد الرسوم الى ما كانت
عليه وتوقيع برد اللاحي من نصر امير المومنين الجيش الى الصحابة او غيرهم
ممن يرى ليسفر بينه وبينهم ولا يكون خلاف الموالي وان يؤمر ان يحاسب
صالح بن وصيف وموسى بن بغا على ما عندهما من الاموال وتجعل لهم عطا شهر
ويدر ذلك عليهم في كل شهر ه وكتبوا كتاباً آخر الى موسى بن بغا ومحمد بن بغا وبابكيال
ومفلح وباجور وغيرهم من القواد يقولون لهم قد كتبوا بما كتبوا وان امير المومنين
انعم بما سألوا ان لم يعترضوا عليه وانهم ان فعلوا ذلك في القوم
لم يصبروا عليهم وان امير المومنين ان شاكه شوكة او اخذ من رأسه شعرة

اخذوا رؤوسهم جميعاً وانه ليس يقنعهم الا ان يظهر صالح بن وصيف حتى يجمع بينه
وبين موسى فينظر اين مواضع الاموال فان صلحاً وعدهم ان يعطيهم رزق ستة
اشهر ثم دفعوا الكتاب الى رسول موسى ووجهوا مع ابي القسم عدة منهم ليوصل
كتاب امير المومنين ويسمعوا الكلام فانصرفوا الى المهتدي فامر بانشا التوقيعات
الخمس وانفذها في درج كتاب بخطه اليهم وكتب القواد ايضاً جواب كتابهم
وانفذه اليهم باجابتهم الى ما سألوه ه وكتب امان لصالح بن وصيف فيه
لان موسى وباخال سأل امير المومنين ذلك واكد ذلك غاية التاكيد وحمل اليهم
وقال لهم ابو القسم علام اجتماعكم وقد اجبتم الى كل ما سألتم فانصرف
القوم وتفرق القواد ه فلما كان يوم السبت ركب ولد وصيف
باصحابهم ونادى في الناس السلاح واجتمعوا وعسكروا وركب ابو القسم يريد
دار المهتدي فمر بهم فتعلقوا به وقالوا قل لامير المومنين انا نريد صالحاً
فمضى فادى ذلك فقال موسى انهم يطلبون صالحاً مني كاني اخفيته لو هو عندي

ان كان عنده له خبر فينبغي ان يظهره وصح عندهم ان القوم قد تواطؤوا وان الناس
يحلبون اليه منها نحو ابن دار امير المومنين فركبوا في السلاح واتصل بالاتراك
فانصرفوا ركضا وعدوا لا يلوي فارس على راجل ولا كبير على صغير حتى لحقوا بمنازلهم
وزحف فلم يبق بسر من راى قائد الا ركب الى دار امير المومنين للركب معه وكان
في عدة الجيش الذين ركبوا مع موسى في هذا اليوم اربعة الاف فارس بالسلاح
والقسي الموترة والدروع والجواشن والرماح والطبرزينات يريدون محاربة
من بعد صالحا وكان اكثرهم هواه مع صالح فمضوا الى الجوسق ونادوا ان
ولم يظهر من قواد صالح واهله واصحابه ونحو دار امير المومنين لسقط اسمه وخرب
منزله وفعل به وصنع ثم جد بعد ذلك في طلب صالح فخفي بسببه على جماعة ممن كان
متصلا به قبل ذلك الى ان عثر به غلام من موالي اصبغ يطلب الغلام قال دخلت
دار الى زقاق اطلب ما ارشه فسمعت قائلا يقول ما الفارسية ايها الامير
تنح فقد جاء غلام يطلب ما فلما سمعت ذلك جمعت ثلاثة انفس وهجمت

عليه فاذا صالح بيده مراة ومشط وهو يسرح لحيته فلما راني بادر فدخل بيتا فخفت
ان يكون قصد لاحد سيف او سلاح فلبثت ثم نظرت الى البيت فاذا هو قد
لجا الى زاوية فدخلت اليه فاستخرجته فلم يرد على التضرع شيئا فقلت له ليس
الى تركك سبيل ولكني امر بك على ابواب قوادك وقواد اصحابك فان اعترض
علي منهم انسان اطلقتك في ايديهم قال فاخرجته فالقيت عليه الازار ان
على مدرعه ودخل الى دار موسى فاتاه القواد ليذهبوا به الى الجوسق وهو على
بغل باكاف فلما صاروا به الى حد المنارة ضربه رجل من اصحاب مفلح ضربة
من ورائه على عاتقه كاد يقده ثم احتزوا راسه فوافوا به المهتدي
وهو في بركة فانجل غلمان مفلح يقطر دما وقد قام لصلاة المغرب فلم
يره فلما قضى صلاته وجاؤوه براسه لم يزدهم على ان قال واروه واخذ
في تسبيحه ۝ فلما كان من الغد طيف به على قناة ونودي عليه هذا
جزاء من قتل مولاه ولم يقتل مولاه ونصب بباب العامة بعد ذلك

بعد ثلثة ايام ٥ وفي رجب من هذه السنة خلع المهتدي وقتل

ذكر سبب خلعه وقتاله الاتراك وظفرهم به وقتلهم اياه

كان ظهر مساور الشاري بناحية الموصل فكثر اتباعه وعيثه وهزم عدة جيوش
للسلطان فندب له موسى بن بغا فوضع موسى العطا لاصحابه وكان على محاربة
الشاري وقصده طريق خراسان فقال بعضهم كان سبب ذلك ان المهتدي لسال
بابكيال وهو مقيم مع موسى بازاء مساور الشاري كتب اليه ان يضم العسكر
الذي مع موسى الى نفسه وان يكون هو الامير واراده منه ان يقتل موسى ومفلح
او يقيدهما ويحملهما اليه فمضى بابكيال بالكتاب الى موسى وقال اني لست افرح بهذا
وانما هذا تدبير علينا جميعا واذا فعل بك شي اليوم فعل بي غدا مثله فاجمعوا
على خلعه والفتك به فتوجه موسى نحو طريق خراسان وقال له بابكيال اذهب
اليه واظهر له الطاعة ودبر في ذلك تدبيرا فبلغ المهتدي وظن ان بابكيال
اتاه في الطاعة فلما دخل اليه امر بحبسه واخذ سلاحه ٥

وقال بعضهم كان السبب في ذلك ان المهتدي تكلم في موسى ومحمد ابني بغا وقال
للموالي قد احتجنا الاموال فخوفه ابو نصر وهرب ثم كتب اليه المهتدي وآمنه فرجع
وظهر وعقد له المهتدي فوصل اليه هو ومن جامعه فسلم فقال له المهتدي
ما تقول ما تقول الموالي قال وما يقولون قال انهم يقولون انكم احتجنتم الاموال
واستبددتم بالاعمال فما تنظرون في شي من مصالحهم قال يا امير المومنين وما انا والاموال
ولست كاتب ديوان ولا اجرى على يدي عمل فقال فاين الاموال هل هي الا عندك
وعند اخيك وكاتبكم ودنا الموالي واخذوا ابن محمد وقالوا هذا لعدو امير المومنين
لا ينبغي ان يقوم بين يديه بسيف فاخذوا سيفه فوثب غلام لابي نصر كان حاضرا
فقال له تبا لك فسل سيفه وخطا ليمنعهم من ابي نصر وكانت خطوته الى الخليفه
فسبقه عبد الله بن تكين فضرب راسه بالسيف فما بقي احد الا سل سيفه وقام
المهتدي فدخل بيتا كان بقربه واخذ محمد بن بغا فادخل حجره ومضى اصحابه واجتمعوا
على ان يكتبوا الى موسى بن بغا بالانصراف وتسليم العسكر الى من فيه من القواد

وان يكتبوا الى القواد بتسليم العسكر اليهما ويكتبوا الى الاصاغر بمثل ما سال اصحابهم
بسر من راى وما احببنا اليه ولم ينظروا فان سارع موسى ومفلح الى امرنا وابيه
من الاقبال الى الباب مع غلمانهم وتسليم العسكر الى من امر بتسليمه اليه والا
شدوهما وثاقا وحملوهما الى الباب مع غلمانهم ووجهوا بهذه الكتب واجتمع
ع الدار منهم قوم فاجرى على كل واحد منهم درهمان واخذت عليه بيعة جديدة
بالنصر والثبات ٥ واصبح الموالي يلتمسون ان يعرفوا عنهم لهم آراؤهم وان
يلى عليهم بعض اهل المومنين وان يتخذ اراؤهم وكتابهم ما يخرج مما اخذوه
من مال السلطان وذكروا ان مبلغه خمسون الف الف درهم فاجابهم الى ذلك ومضى
بعضهم على هذا ٥ ثم صبح الطالبيون واصلوا به فقيل لهم ان هذا الذي
تطلبونه لهم صعب واخراج الامر عن ايدي هولاء ليس بسهل فكيف اذا اجتمع
الى ذلك اخراج اموالهم فانظروا لانفسكم فان كنتم تظنون انكم تصبرون على هذا
الامر حتى يبلغ منتهاه اطلبكم ابن المومنين وان تكن الاخرى فان امير المومنين

يحسن لكم النظر فابوا الا ما سالوا اولا فاخذت عليهم البيعة واقبلت الرسل
تختلف بين العسكرين والذي به موسى يومئذ بناحية بنصرف البها والذي يريد
المهتدي من موسى ان يقبل مع غلمانه للمناظرة فلما كان من الغد اخذ موسى ومفلح
طريق خراسان ومضى باجال في هذه الرواية ومن معه من القواد حتى دخلوا
الدار فاخذت سيوفهم ومناطقهم واقبل المهتدي على باجال يعدد ذنوبه
وما ركب من الاسلام واطال خبره على اصحابه فقال له صاحبه احمد بن خاقان
اطلبوا صاحبكم قبل ان تحدث حادثة فجاشت الاتراك واحاطوا بالدار
فاستشار المهتدي علي بن يعقوب صاحب المنصور فقال يا امير المومنين صنع
ابو مسلم مع المنصور فلو فعلت ما فعل لسكنوا فامر المهتدي بضرب عنقه
ورمي براسه اليهم ففعل ذلك فتناجروا وجاشوا واشتد واحد منهم على من رمى
بالراس اليهم فقتله ٥ ووجه المهتدي الى الاسروشنية والمغاربة
والفراغنة والاتراك الذين بايعوه على الدرهمين فجاءوه وكثر القتلى فقال

انه قتل من الاتراك نحو من اربعة الاف ثم اجتمع الاتراك كلهم وصار امرهم واحدا وكانوا
نحو عشرة الاف وكان مع ما اجتمع من الاتراك الى المهتدي نحو خمسة عشر الفا فخرج المهتدي
والمصحف في عنقه وعبى الناس وقاتل ودعا الناس الى ان ينصروا خليفتهم فلما التحم
الشر مال الاتراك الذين مع المهتدي الى اصحابهم الذين مع اخي بايكيال وبقي المهتدي
في اصحابه لا اتراك معه فحمل طغتا اخو بايكيال حملة نادر موتور فتفرق جمعهم وهزمهم
واكثر فيهم القتل وولوا منهزمين ومضى المهتدي يركض منهزما في الاسواق
والسيف في يده مشهور وهو ينادي يا معشر الناس انصروا خليفتكم حتى صار
الى دار ابي صالح محمد بن يزداد وفيها احمد بن جميل صاحب المعونة فدخلها ووضع سلاحه
ولبس البياض ليعلو الدار وينزل الى اخرى ويهرب فجاء احمد بن خاقان في ثلثين فارسا
يسأل عنه حتى وقف على خبره في دار ابن جميل فبادر ليصعد فرمي بسهم وبعج
ولم يجد المهتدي لنفسه حيلة فاستسلم فاخذه احمد بن خاقان على دابة واردف
خلفه سايسا حتى صار به الى داره. وانتهب الجوسق فلم يبق فيه شي واخرجوا

احمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان وكان محبوسا في الجوسق وكتبوا الى موسى بن بغا
وسالوه الانصراف اليهم وجمعوا الهاشميين والخاصة حتى بايعوا احمد بن المتوكل
ابن فتيان وسموه المعتمد على الله. وارادوا المهتدي على الخلع قبل ذلك فابى
ولم يجبهم فخلعوا اصابع يديه ورجليه ثم امروا من وطي على خصيتيه حتى قتله
ولما ايقن المهتدي بالقتل قال

اهم بامر الحزم لو استطيعه ... وقد حيل بين العير والنزوان

وكانت خلافته كلها احد عشر شهرا وخمسة عشر يوما وعمره ثمان وثلثين سنة وكان
رحب الجبهة اجلح جهم الوجه اشهل العينين عظيم البطن عريض المنكبين طويل
اللحية قصيرا. وفي هذه السنة ولي جعلان البصرة لحرب صاحب الزنج
فرحل بعسكره حتى صار بينه وبين صاحب الزنج فرسخ فخندق على نفسه واصحابه
ووجه الى الزينبي وبني هاشم وكان يواعدهم للقتال فاذا التقوا لم يكن بينهم الا
الرمي بالنشاب والحجارة لضيق الموضع بما فيه من النخل والدغل ولم يكن للخيل

بحال فبقوا كذلك ستة أشهر فلما رأى صاحب الزنج ذلك هيأ من أصحابه جماعة
يحذرون على حال مسالك الخندق وبيّته فقتل جماعة من رجاله وريع
الباقون روعا شديدا فترك عسكره وانصرف إلى البصرة وظهر عجز السلطان
وازداد أمر صاحب الزنج عظم شأن وأخذ أربعة وعشر مركبا بحرية كانت اجتمعت
بنهر البصرة وكانت هذه المراكب تنتظر أن ينفصل أمر السلطان مع صاحب الزنج
فلما انهزم السلطان رأوا أن تشد المراكب بعضها إلى بعض حتى تصير كالجزيرة
يتصل أولها بآخرها ثم يسيرون بها في دجلة فندب صاحب الزنج أصحابه وحرضهم
عليها وقال هذه غنيمة لكم ولعلها فانتدب لها الزنج فلم يلبثوا أن حازوها
وقتلوا مقاتلتها وسبوا ما فيها من الرقيق وغنموا منها أموالا عظاما لا تحصى
ولا يعرف قدرها فأنهب ذلك أصحابه ثلاثة أيام ثم أمر بما بقي فحمل له. ثم دخل
صاحب الزنج الأبلة بعد حرب فقتل بها خلقا وأحرقها وكانت مبنية بالساج متكاثفا
بالساج فأسرعت فيه النار ونشأت ريح عاصف فطارت الشرر إلى شاطئ عثمان

واحترق وقتل خلق كثير بالأبلة وغرق خلق وكان ما احترق من الأمتعة أكثر
مما انتهب ولما جرى ذلك على الأبلة جزع أهل عبادان فاستسلموا لصاحب الزنج
وسلموا إليه بلدهم وحصنهم وفيها ملك أصحابه الأهواز

ذكر دخول الزنج الأهواز

لما فتح الأبلة وعبادان ولاهما ما يليهما وفرق فيهم السلاح طمع في الأهواز فاستنهض
أصحابه نحو جبى فلم يثبت له أهلها فدخلها وانتهب وقتل وولي الأهواز وبها سعيد بن
يكسين وإليه حربها وإبراهيم بن المدبر وإليه الخراج والضياع فانحاز سعيد بن يكسين فيمن
معه من الجند وثبت إبراهيم فيمن معه من غلمانه فدخل الزنج المدينة وأسروا إبراهيم
بن المدبر بعد أن ضرب ضربة على وجهه وحووا كل ما ملك. فلما ملك الأهواز رعب
أهل البصرة رعبا شديدا فانتقل كثير من أهلها وكثرت الأراجيف من عوامها
وفي رجب من هذه السنة ولي البصرة سعيد بن صالح الحاجب من قبل السلطان
لحرب صاحب الزنج. وفيها ظهر بالكوفة علي بن زيد الطالبي فوجه إليه

الشاه بن ميكال في عسكر كثيف فهزمه اصحابه ونجا الشاه ٥ ومنها وثب محمد بن واصل
بن ابراهيم التميمي وهو من اهل فارس ورجل من اكرادها يقال له احمد بن الليث بعامل فارس
وهو الحرث بن سيما الشرابي فحاربه وقتله وغلب محمد بن واصل على فارس ٥
ومنها غلب الحسن بن زيد على الري فشخص موسى بن بغا الى الري لحربه وشيعه
المعتمد ومنها كانت بين ماجور وابن عيسى بن شيخ وقعه على باب دمشق
وكان خرج ماجور مريدا لنفسه معسكرا وابن عيسى بن شيخ وقائد لعيسى في عسكر
لهما بالقرب من دمشق فاتصل بهما خبر ماجور وانه في عدد يسير فزحفا اليه ولا
يعلم ماجور بهما حتى لقياه فقتل القائد الذي مع ابن عيسى وهزمه وقتل خلق
من اصحابه وكانوا في عشرين الفا وماجور في نحو من مائتين الى ثلثمائة ٥

ودخلت سنة سبع وخمسين ومائتين

وسار يعقوب بن الليث الى فارس فبعث اليه المعتمد طغتا واسمعيل بن اسحق
وابا سعيد الانصاري وكتب اليه ابو احمد المتوكل بولاية بلخ وطخارستان الى ما يلي

ذلك من كرمان وسجستان والسند وجعل له مالا في كل سنة من هذه الاعمال
فقبل ذلك وانصرف ٥ وعقد المعتمد لاخيه ابي احمد على الكوفة وطريق مكة ثم عقد
له على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والاهواز وفارس فولى خلفاءه
ولم ان يعقد لماجور على البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين فولى ماجور منصور
بن جعفر بن دينار البصرة وكور دجلة ٥ وانفذ سعيد الحاجب في المصري الى دجلة
والاناخة على صاحب الزنج ففعل ذلك ومضى الى نهر معقل وكان هناك جيش
لصاحب الزنج بالنهر المعروف بالمرغاب وهو معترض في نهر معقل فاوقع
بهم وهزمهم واستنقذ ما في ايديهم من النساء واصاب سعيدا جراحات منها
جراحة في فيه ثم سار سعيد الى الموضع المعروف بعسكر ابي جعفر
واستعد للقاء صاحب الزنج بالفرات فقصدهم ثم تحول السامر اليه عمران لم
يمد ذلك حسد لبني صاحب الزنج وتفرق ذلك الجمع فخلى من حضر ذلك الموضع
قال لقد لقيت المرام من سكان الفرات لجند الزنجي مستنزا ابتلاء الاوغال

فخرجه ونجاه الى عسكر سعيد ما به عنها امتناع ۵ ثم لم ينفع بالخبيث وقعات
متوالية ثم ان الخبيث وجه الى يحيى محمد البحراني صاحبه وهو مقيم بنهر معقل جيشا
وامرهم بتوجيه سليمن جامع وابي الليث الاصبهاني ليلا مع عسكره قوي حتى يوقعا
بسعيد وقت طلوع الفجر ففعل ذلك فصادفوا منهم غرة وغفلة فاوقعا بهم
وقتلا منهم مقتلة عظيمة واحرق الزنج عسكر سعيد فضعف سعيد ومن معه
ودخل لذلك خلل لهذا الباب وقد كانت ارزاقهم احتبست عنهم من جهة منصور
جعفر الخياط وهو يومئذ بالاهواز اليه حربها وله بذ الخراج ۞ فلما
اضطرب امر سعيد وضعف امر بالانصراف الى باب السلطان وتسليم
الجيش الى منصور جعفر وذلك ان سعيدا نزل بعد ما التقى عليه والناب حرب
صاحب الزنج وكان يغزا الحمى البصره ومنصور يجمع السفن الى نهر المبير
ثم يسيرها الى البصره فضاق بالزنج الميره ثم عبى منصور اصحابه وقصد
صاحب الزنج عسكره وصعد قصرا على دجلة فاحرقه واحرق ما حوله ودخل

عسكر الخبيث من ذلك الوجه ووافاه الزنج وكمنوا له كمينا فهزموه وقتلوا
من اصحابه مقتلة عظيمة والجى الباقون الى الماء فغرقوا وحملت الرؤس الى
يحيى محمد البحراني بنهر معقل فامر بنصبها هناك ثم اوقع الخبيث بشاهين
وابراهيم سيما بالاهواز فقتل شاهين وهزم ابراهيم ۞ وكان علي ابان
بالمصير الى البصره لحرب اهلها

ذكر الخبر عن دخول الزنج البصره

لما ضعف منصور لم تعد لقتال الزنج واقتصر على بذرقة السفن لدخول المبير
الى البصره فامتنع اهل البصره فوجه الخبيث علي بن ابان فشغل منصورا عن
بذرقة السفن وعاد اهل البصره الى الضيق والح اصحاب الخبيث عليها بالحرب
واحس الخبيث بضعف القوم عنه وامر ان الحصار بهم ولحربه ما حولها
من القرى وكان ينظر في النجوم ولا يفارقه الاصطرلاب وكتب النجوم فوقف
على كسوف القمر فقال لاصحابه اني قد ابتهلت الى الله في الدعا على اهل البصره

وتعجيل خرابها فخوطبت وقيل لي انما البصرة خبزة لك تاكلها من جوانبها
فاذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة فاولت انكسار الرغيف انكساف القمر
في نصفه وكان هذا حديث عسكره كل يوم يكثر على الاشاع وندب قوما للخروج
الى الاعراب فقرضوا قوما منهم ولنا مخلوق عظيم فوجههم الخبيث الى ناحية
منها ولعرهم بنظر في البصرة والايقاع بهم من تلك الجهة فلما ابتدا القمر الكسوف
انهض على ابان بعسكر ضخم وطائفة من العرب الى البصرة مما يلي بني سعد وكتب
الى محمد يحيى البحراني في اتيانها مما يلي نهر عدي وضم اليه سائر العرب مولقع بعصرا
على ابان يوم جمعة ومال الناس نحوه فدخل على ابان من ناحيته ودخل يحيى من ناحيته
وتفرق الجند والحجاز بغزا من معه فلم يكن في وجهه احد ولقيه ابرهيم بن يحيى
المهلبي فاستامنه لاهل البصرة فامنهم ونادى منادي ابرهيم بن يحيى من اراد الامان
فليحضر دار ابرهيم فحضر اهل البصرة حتى ملؤوا الرحاب فلما راى اجتماعهم امر
باخذ ابواب السكك والطرق لئلا يتفرقوا ثم غدر بهم ووضع فيهم السيوف

فقتلوا باجمعهم ولم يفلت الا الشاذ فيقال ان اصوات الناس الذين قتلوا ارتفعت
بالتشهد لما اخذهم السيف فسمعهم من بالطفاوة فلما فرغ من قتلهم اتى علي بن ابان
المسجد الجامع فاحرقه وراح الى الكلا فاحرقه من الجبل الى الجسر واخذت النار في
كل شيء مرت به من انسان وبهيمة ومتاع واثاث ثم الحوا على من وجدوا بعد ذلك
غدوا وعشيا يسوقونهم الى يحيى بن محمد البحراني وهو يومئذ بسيحان فمن كان ذا مال
قرره حتى يستخرج ماله ثم يقتله ومن كان فقيرا عاجله بالقتل ثم نادى محمد بن
يحيى بالامان فلم يظهر له احد . وكتب الخبيث الى محمد ان يتخلف على البصرة
شبلا فانهم يستخفون اليه ليظهر الناس فاذا امنوا ظهروا واخذوا بالدلالة
على ما دفنوا واخفوا من اموالهم ففعل ذلك حتى استخف اهل البصرة فلم
وهرب الناجون على وجوههم فصرف الخبيث جيشه حينئذ عن البصرة مجلي
فهم عن الخبيث انه لا ينتهي اليه عظيم ما فعل اصحابه بالبصرة وكثرة ما سفك
من الدماء وخرب في المسجد هاله ذلك وكان لما قطعا بدا ادعى انه

دعا عليهم فرأى حبلا بين السما والارض وقد خفضوا ايديهم اليسرى ورفعوا ايديهم
اليمنى قال فعلمت ان الملايكة تولى اهلاكها دون اصحابي ولو كان اصحابي يتولون
ذلك لما بلغوا هذا الامر العظيم المفرط ○ وعقد المعتمد لاخيه ابي احمد
على ديار مصر وقنسرين والعواصم وخلع عليه وعلى مفلح وشخصا الى البصرة لقتال
الخبيث ○ وظفر الخبيث بمنصور بن جعفر بعد قتال عظيم وبعد ما جاهد منصور
جهادا شديدا فقتله وعامة من معه ○ ولما شخص ابو احمد ومفلح
لحرب الخبيث بجمهور الجيش واله وعدة لم ير مثله وحكى المشايخ من اهل بغداد
الذين شاهدوا الجيوش انه ما راوا ولا سمعوا بمثل ذلك الجيش كثرة وقوة واله
وسلاحا وتبعهم خلق عظيم من سوقة بغداد وكان اصحاب الخبيث
متفرقين في النواحي قد اشتاكلوها فليس مع الخبيث يومئذ الا القليل من
اصحابه فهو على ذلك حتى وافاه ابو احمد في جيشه ومعه مفلح فورد على
الخبيث امر هايل لم ير مثله وهرب من كان من اصحابه بنهر معقل فلحقوا به

مرعوبين فدعا الخبيث رئيسين من رؤسا عسكره ممن هرب من نهر معقل فقال لهما
ما الذي دعاكما الى الجلا عن موضعكما فقالا رأينا جيشا لم ير مثله ولا وصفا عظم
ذلك الجيش وعدتهم وكثرتهم فوجه الخبيث من يأتيه بخبر الجيش وخبر من يقوده
فرجعت رسله بتعظيم الامر وتفخيمه ولم يقدروا ان يقفوا على خبر من يقوده
فزاد ذلك في جزعه وبادر بالرسل الى علي بن ابان يستدعيه ومن معه من
الجيش ووردت العساكر مع ابي احمد فاناخ بازائه واستدعى الخبيث دواة وقرطاسا
ليكاتب علي بن ابان ويستعجله فانه في ذلك اذ اتاه المكنى بابي دلف وهو من قواد
السودان فخبره ان القوم قد صعدوا وانهزم عنهم الزنج فليس في وجوههم
من يردهم فصاح به وانتهره وقال اغرب عني فقد دخل الجزع والخلع قلبك
فلست تدري ما تقول وقد كان امر جعفرا السجان بالندا في الزنج وتحريكهم
للخروج الى موضع الحرب فاتاه السجان فاخبره انه ندب الزنج فخرجوا وظفروا
بسميريتين فامره بالرجوع لتحامل الرجالة فرجع ولم يلبث الا يسيرا حتى اصيب

مفلح بسهم غرب لا يعرف الرامي ووقعت الهزيمة وكرّ الزنج وقووا على محاربيهم

فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ووافى الخبيث نجبة بالرؤوس قابضين عليها بأسنانهم

حتى ألقوها بين يديه فكثرت الرؤوس يومئذ حتى ملأت كل شيء وأتى الخبيث بأسير

من أبناء الفراغنة فسأله عن الجيش فأعلمه بمكان أبي أحمد الموفق ومفلح فارتاع لذكر

الموفق وكان إذا راعه أمر كذب به فقال كذب ليس غير مفلح ولو كان في الجيش من ذكر

هذا الأسير لكان صوته أبعد ولما كان مفلح إلا تبعا له ولما لسنا نسمع

إلا باسم مفلح ولم يلبث مفلح أن مات ٭ ووافى علي بن أبان في أصحابه وقد استغنى

عنه ٥ ورجع أبو أحمد الموفق إلى الأبلة ليأخذ بجمع من فرّقت الهزيمة ويجدد

الاستعداد ثم مضى إلى نهر أبي الأسد وكان الخبيث لا يدري كيف قتل مفلح فلما بلغه

أنه أصيب بسهم ولم ير أحدا ينتحله ادعى أنه هو كان الرامي له فسمعه يقول سقط

بين يدي سهم فأمرت خادمي واحدا أن يرفعه إليّ فرميت به فأصبت مفلحا وكانت

الهزيمة ٥ قال محمد بن الحسن وكذب فإني كنت حاضرا وما زال عن فرشه

حتى أتاه خبر الهزيمة وأتي بالرؤوس ٭ وفيها أسر يحيى بن محمد البحراني قائد الزنج

وذلك أنه ولي نهر العباس فلقيه بشوهة النهر بلتمابه وسبعون فارسا من أصحاب

العامل بالأهواز فاستقلهم وكان هو في جمع عظيم فنزل الاستعداد لهم حتى شغلوهم

حتى أثخنوا فيهم الجراح وكان بلغ أبا أحمد خبره فأنفذ طاشتمر التركي في جيش فلما

أشرفوا عليهم ألقى الزنج نفوسهم في الماء وبقي يحيى في بضعة عشر رجلا فخاف يحيى

عند ذلك فأخذ درقته وسيفه واحتزم بمنديل ولقي القوم بمن معه فرشقهم

أصحاب طاشتمر بالسهام فجرح البحراني بثلثة أسهم ولما رآه أصحابه جريحا

تفرقوا عنه ولم يعرف فرجع حتى دخل سفينة وعبر به إلى الجانب أصحابه

فلما رآه الزنج مثقلا بالجراحات ضعفت قلوبهم فتركوا القتال وهربوا وقتل منهم

خلق كثير وحاز أصحاب السلطان الغنائم التي كانت في السفن ومشى البحراني

وهو مثخن حتى ألقى نفسه في موضع وبات ليلته ومعه عباد المتطبب فنهض

عباد لما أصبح وجعل يمشي متشوفا لأن يرى إنسانا فرأى بعض أصحاب السلطان

فاشار اليهم واخبرهم بمكان يحيى فاتاه بهم حتى سلمه اليهم . وانتهى خبره الى صاحب
الزنج فاشتد جزعه عليه وعظم عليه توجعه ثم حمل يحيى البحراني الى ابي احمد الموفق
فحمله الى سر من راى الى المعتمد فامر المعتمد ببنا دكة بالحير بمجرى الحلبه ثم رفع للناس
حتى ابصروه ثم ضرب بين يديه مايتي سوط بثمارها ثم قطعت يداه ورجلاه ثم خبط بالسيوف
ثم ذبح واحرق ولما بلغ خبره صاحب الزنج قال كان عظم علي ما اصابه
واشتد اهتمامي به فخوطبت وقيل لي قتله خير لك انه كان شرها ثم حكى عنه
حكايات في غاية ما كان فيها ما اطلع عليها فوهبها له . وكان اصحابه يحكون عنه
انه كان يقول عرضت علي النبوة فابيتها فقيل له ولم قال لان لها اعبا
خفت ان لا اطيقها . وفي هذه السنة انحاز ابو احمد الموفق من حرب
الزنج الى واسط .

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك ان الموفق لما صار الى نهر ابي الاسد كثرت العلل في اصحابه
وفشا فيهم الموت فلم يزل مقيما حتى ابل من نجا من الموت ثم انصرف الى الباذاورد

فعسكر به وامر بتجديد الآلات واعطا من معه الارزاق واصلح الشذاآت
والمعابر وشحنها بالقواد ونهض بعسكره الجيش وقدم قوما الى نهر ابي الخصيب
فكان اكثر الناس حين عقد الحرب الى نهر ابي الخصيب وقابل الزنج فلقيهم هو
في مجانبة ابو احمد الموفق واكبوا عليه وكثر القتل في الجانبين ثم صار ابو احمد الموفق
الى شذاآته وتوسط الحرب وحرض اصحابه فكثر عليه الزنج وعلم انه لا طاقة له بهم
وانقطع عنه جماعة فحجز الزنج بينه وبينهم واقتطعوهم عنه فقاتلوا قتالا
شديدا ثم قتلهم الزنج باسرهم وانصرف القوم الى الباذاورد وحملت الروس الى
صاحب الزنج فزاد ذلك في عتوه . واقام الموفق يعبي اصحابه للرجوع الى
الزنج فوقعت نار في طرف من اطراف عسكره وذلك في عصوف الرياح فاحترق
العسكر ورحل ابو احمد الموفق الى واسط فلما صاروا الى واسط تفرق عنه
من كان معه وتشتت ذلك الجمع العظيم .

ودخلت سنه تسع خمسين ومايتين

وفيها انصرف ابو احمد بن المتوكل من واسط الى سر من راى واستخلف على حرب الخبيث
محمد المولد وكان خفي على صاحب الزنج امر الحريق الذي كان في اصحاب
ابي احمد فلم يعرف خبره الا بعد ثلثة ايام فوجه علي بن ابان وضم اليه الكثير من الحبش
الذي كان مع يحيى بن محمد الى الاهواز وبها رجل يعرف باصغجور يتولى حربها
ومعه نيزك في جماعة من القواد فلما التقى العسكران لم يثبت اصحابهم للزنج
لما استشعروه من الرعب فانهزم اصغجور وقتل نيزك واسر خلق من القواد
منهم الحسن بن هرثمة وقتل من الجند عدد كثير وحملت الرؤس الى صاحب الزنج
وكتب علي بن ابان بالفتح وحمل اعلاما كثيرة واسرى ودخل علي بن ابان الاهواز
واقام بها يعيث ويجبي الى ان ندب السلطان موسى بن بغا لحرب الخبيث فلما
شخص موسى شيعه المعتمد واخرج عبد الرحمن بن مفلح الى الاهواز واسحق بن
كنداجيق الى البصرة وابرهيم بن سيما الى باذاورد وكلهم من قبل موسى لحرب صاحب
الزنج فاما عبد الرحمن بن مفلح فانه ولى قنطرة اربق واقام عشرة ايام

ثم واقع المهلبي فهزمه المهلبي فانصرف واستعد ثم عاد لمحاربته فاوقع به
وقتل من الزنج قتلا ذريعا واسر على ابان بمن معه من الزنج الى بيان
وكان ابرهيم بن سيما بالباذاورد فقصده وكان المهلبي قد صار يريد الموضع المعروف
بالاركي فواقعه ابرهيم فهزمه واستنجد من هناك الى عبد الرحمن فوجه اليه
طاشتمر في جمع من الموالي فلم يصل الى المهلبي لانه كان سلك طريق الاجام
والادغال والقصب فاضرم عليهم نارا فخرجوا منه هاربين واسر منهم
قوما وصار المهلبي الى نهر السدرة وكتب الى صاحبه يستمده ويسله التوجيه
اليه بالشذاوات فوجه اليه ثلث عشرة شذاة فيها جمع كثير من اصحابه فسار
المهلبي حتى وافى عبد الرحمن فلم يكن بينهما قتال وتواقف الجيشان يومهما فلما
كان الليل انتخب المهلبي جماعة من نخبة رجاله ومضى بهم وترك عسكره بمكانه
يخفي امره ومضى حتى صار من وراء عبد الرحمن ثم بيته فقتل واستنهب وهرب
عبد الرحمن على وجهه حتى وافى الدولاب فاعتد رجالا وولى عليهم طاشتمر

فلواقوه واوقعوا به وهزموه الى نهر المدره ثم صار اليه طاشتمر بنهر المدره
فاوقع به وانهزم علي الى الخبيث مفلولا قد اخذت سفن اته وغنم عسكره
وكان عبد الرحمن بن مفلح وابرهيم بن سيما تباينا وكان المصير الى الخبيث ولسحق بن كنداجيق
يومئذ بالبصرة مقيم ولقاموا كذلك بضعة عشر شهرا الى ان صرف موسى بن بغا عن
حرب الخبيث وولي مسرور البلخي ه ومنها دخل يعقوب بن الليث نيسابور

ذكر دخول يعقوب نيسابور

ذكر ان يعقوب بن الليث صار الى هراه ثم قصد نيسابور فلما قرب منها وجه اليه
محمد بن طاهر محمد بن سباد نبعده نلقيه فلم ياذن له فبعث بعمومته واهل بيته يلقونه
ثم دخل نيسابور فنزل طرفا من اطرافها يعرف بشاذياخ فركب اليه محمد بن طاهر
فدخل اليه في مضربه فسايله ثم اقبل على توبيخه وتقريعه بسوء عمله وقال مثلك
اهمل امر خراسان ولو لا التوكل به وصرفه وحبسه وولى عزيزا
نيسابور وقبض على اهل بيت طاهر وورد الخبر بذلك على السلطان وورد ت

رسل يعقوب على المعتمد فجلس له جعفر المفوض وابو احمد الموفق وحضر القواد
واذن لرسل يعقوب فذكر رسل يعقوب ما لا يزال يتناهى الى يعقوب من حال
اهل خراسان من الشراه والخارجين عليهم حتى قد غلبوا عليها من ضعف محمد بن طاهر
عن ضبطها ومكاتبة اهل خراسان يعقوب ومسئلتهم اياه ان يقدم عليهم
ولستعانتهم به وانه صار اليها فلقاه اهلها على عشرة فراسخ فسلموها اليه
وحضر اسماعيل قاضيه ومعه رقعة مكتوب فيها هذا امر عدو الله الخارجي بهسراء
بنحل الخلافة منذ ثلثين سنة قبله يعقوب بن الليث فتكلم ابو احمد وعبيد الله بن يحيى
وقالا لرسل يعقوب ان امير المؤمنين لا يقار يعقوب على ما فعل وسوا به الانصراف
الى العمل الذي ولاه اياه فلم يرجع فانه ان فعل كان من اوليا وا لا لم يكن له
الا ما للمخالفين وصرف رسله وخلع عليهم ه

ودخلت ـــــ سنه ستين ومائتين

ومنها قتل صاحب الزنج صاحب الكوفة علي بن زيد العلوي ومنها وقع

يعقوب بن الليث الحسن بن زيد بطبرستان فهزمه وكان ليعقوب بها ظفر وعدة

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك انه كان بسجستان رجل يعرف بعبد الله بن ... ينازع يعقوب
فقهره يعقوب فهرب منه الى محمد بن طاهر بنيسابور فلما ملك يعقوب نيسابور هرب
عبد الله فلحق بالحسن بن زيد وشخص يعقوب في طلبه فلما صار الى قرب سارية
بعث الى الحسن بن زيد وكان يعقوب بعث اليه ان يوجه اليه بعبد الله السجزي
حتى ينصرف عنه فانه انما قصد طبرستان لاجله لا لحربه فابى الحسن تسليمه
اليه فالتقى عسكراهما فلم يكن الا كلا ولا حتى انهزم الحسن الى ارض الديلم
ودخل يعقوب سارية ثم مضى منها الى آمل فجبى اهلها خراج سنة ثم شخص
في طلب الحسن بن زيد فلما صار الى بعض جبال طبرستان تتابعت عليه الامطار
نحوا من اربعين يوما فلم يتخلص منه الا بمشقة شديدة ولم يمكنه النزول الا على
ظهور الرجال وهلك عامة ما معه من الظهر ثم رام الدخول خلف الحسن بن زيد

فاخبر بعض من شاهده انه كان قد وقف عسكره وامرهم بالوقوف ليتامل الطريق
فلما رآه عاد الى اصحابه وامرهم بالانصراف وقال ان لم يكن اليه طريق غير هذا فلا
طريق اليه وكان نساء تلك الناحية قلن لرجالهن دعوه يدخل فانه ان دخل
كفيناكم امره وعلينا اخذه واخذ من معه فانصرف وقد ذهب معظم خيله وابله
واثقاله ورجاله وكتب الى السلطان بفتح طبرستان وهزيمة الحسن بن زيد وسار
يعقوب الى الري يطلب الصلابي من قبل موسى بن بغا

ذكر السبب في مسيره

كان سبب مسيره الى الري ان عبد الله السجزي صار بعد هزيمة الحسن بن زيد الى الري
مستجيرا بالصلابي فلما صار يعقوب الى حوالي الري كتب الى الصلابي يخيره بين
تسليم عبد الله السجزي اليه حتى ينصرف عنه وبين الرحيل الى عمله وبين ان يأذن
بالحرب فاختار الصلابي تسليم عبد الله فسلمه اليه فقتله يعقوب وانصرف
عن الصلابي ودخلت سنة احدى وستين ومائتين

وفيها جمع السلطان حاج خراسان والري وطبرستان وجرجان بمصر وقرئ عليهم كتاب يعلمون فيه ان السلطان ما ولى يعقوب بن الليث خراسان ولانه عاص وامرهم بلعنه وذلك لدخوله خراسان واسره محمد بن طاهر وآل طاهر

وفيها كانت وقعة بين محمد بن واصل وبين عبد الرحمن وطاشتمر برامهرمز فقتل ابن واصل طاشتمر واسر ابن مفلح .

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك ان ابن واصل قتل بفارس الحرث بن سيما عامل السلطان وتغلب عليها فضم الى موسى بن بغا فارس والاهواز والبصرة واليمامة الى ما كان اليه من عمل المشرق فوجه موسى عبد الرحمن بن مفلح الى الاهواز وولاه اياها وفارس وضم اليه طاشتمر فاتصل بابن واصل ذلك وكان مقيما بالاهواز على حرب الخارجي بناحية البصرة فلما بلغه ان ابن مفلح قد توجه الى فارس زحف اليه ابن واصل والتقيا برامهرمز وانضم ابو داود الصعلوك الى ابن واصل معينا له

فظفر ابن واصل بابن مفلح فاسره وقتل طاشتمر واصطلم عسكره وبعث السلطان اسمعيل بن اسحق الى ابن واصل في اطلاق ابن مفلح فلم يجبه الى ذلك ثم لم يزل ابن مفلح في يده حتى قتله . ولما فرغ ابن واصل من ابن مفلح اقبل مظهرا انه يريد واسطا لحرب موسى حتى انتهى الى الاهواز وبها ابراهيم بن سيما في جمع كثير فلما رأى موسى تفاقم الامر وكثرة المتغلبين على نواحي المشرق وانه لا يقوم لهم ولا طاقة له سأل حينئذ ان يعفى عن اعمال المشرق فأعفي عنها وضم ذلك الى ابي احمد وانصرف موسى بن بغا الى باب السلطان وصرف عماله عن المشرق .

وولي ابو الساج الاهواز وحرب صاحب الزنج فقدم ابو الساج صهره عبد الرحمن فقتل وانحاز ابو الساج الى عسكر مكرم ودخل الزنج الاهواز فسبوا اهلها وقتلوا وانتهبوا . ثم صرف ابو الساج وولي ابراهيم بن سيما . وفيها ولي نصر بن احمد ما وراء النهر وكتب اليه بولايته ذلك . وفيها رجع يعقوب بن الليث الى فارس وابن واصل بالاهواز فانصرف منها الى فارس

والتقى هو ويعقوب فهزمه يعقوب وحصر قلعة ابن واصل بخرمة فاخذها
وحصل ما فيها فبلغت قيمة ما اخذه يعقوب منها اربعين الف الف درهم واسر مرداسا
خال ابن واصل واوقع بالاكراد الذين مالؤوا ابن واصل • وفيها جلس
المعتمد في دار العامة فولى ابنه جعفرا العهد وسماه المفوض الى الله وولاه المغرب
وضم اليه موسى بن بغا وولاه افريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل
وارمينية وطريق خراسان وحلوان ومهرجانقذق • وولى اخاه ابا احمد
العهد من بعد جعفر وولاه المشرق وضم اليه مسرورا البلخي وولاه بغداد
والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر وكور دجلة
والاهواز وفارس وقم واصبهان والكرج والدينور والري وزنجان
وقزوين وخراسان وجرجان وطبرستان وكرمان وسجستان والسند •

ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين

وفيها ولى يعقوب بن الليث رامهرمز فوجه السلطان اليه اسمعيل بن اسحق

وبغراج واخرج من كان محبوسا من اصحاب يعقوب لانه لما حبس يعقوب
محمد بن طاهر حبس السلطان صاحبه وصيفا ومن كان قبله من اسبابه واطلق عنهم
عند موافاة يعقوب رامهرمز ثم قدم اسمعيل بن اسحق من عند يعقوب برسالته
فجلس ابو احمد ببغداد ودعا جماعة من التجار واعلمهم ان امير المومنين قد ولى
يعقوب بن الليث خراسان وطبرستان وجرجان والري وفارس والشرطة
ببغداد وذلك بمحضر صاحب يعقوب ثم انصرف الرسل الذين وجهوا الى
يعقوب الى السلطان فاعلموه انه يقول لا يرضيه ما كتب اليه دون ان يصير
الى الباب السلطاني وارتحل يعقوب من عسكر مكرم فصار اليه ابو الساج
فقبله واكرمه ووصله ولما رجع الرسل بجواب يعقوب عسكر المعتمد
الخارج من سر من رى واستخلف ابنه جعفرا ثم وافى بغداد ثم شخص منها
وجاوزها الى الزعفرانية فنزلها وقدم اخاه ابا احمد الموفق وسار يعقوب
بجيشه حتى صار بين واسط على فراسخ فصادفه هناك بمقدمته مسرور

البلخي من اجله حتى جاوزه فاقام عليه حتى سدّه وعبره وصار الى باذبين ولقي
واسطًا وسار محمد كثير من اهل مسرور البلخي فنزل بازائه بالنعمانية وسار المعتمد
حتى صار الى سيب بني كوما ولقاه المعتمد حتى لحقت اليه عساكره وزحف يعقوب
من واسط الى دير العاقول ثم زحف الى عسكر السلطان فاقام المعتمد ومعه
عبيد الله بن يحيى وانهض اخاه لحرب يعقوب فجعل يعقوب بعض اصحابه وجعل
ابو احمد موسى بن بغا على ميمنته ومسرور البلخي على ميسرته وصار هو في جنب الرجال
في القلب فالتقى العسكران بين سيب بني كوما ودير العاقول فشدت ميسرة
يعقوب على ميمنة ابي احمد فهزمتها وقتلت جماعة من القواد منهم ابرهيم بن سيما
وغيره وسار عسكر ابي احمد ثم ثابت المنهزمة فحملوا على عسكر يعقوب
فثبتوا وحاربوا حربا شديدا فقتل منهم جماعة واصاب يعقوب ثلثة اسهم
في حلقه ويديه ولم تزل الحرب قائمة بين الفريقين الى آخر وقت العصر ثم ظهر
في كثير من اصحاب يعقوب كراهة قتال السلطان لما رأوه بازائهم

ثم حمل جميع اصحاب ابي احمد على يعقوب ومن ثبت معه فانهزم اصحاب يعقوب
وثبت يعقوب في خاصة اصحابه حتى مضوا وفارقوا موضع الحرب وغنم عسكر
السلطان عسكر يعقوب فيقال انه اخذ من عسكره من الدواب والبغال اكثر
من عشرة الاف رأس ومن العين والورق ما يكل عن حمله ومن جرب المسك امر
عظيم وتخلص محمد بن طاهر وكان مثقلا بالحديد خلصه الذي كان موكلا به
وكتب كتاب الفتح الى بغداد فقرئ على الناس ورجع المعتمد الى المداين ومضى ابو احمد
الموفق وقبض على ما لابي الساج من المنازل والضياع فاقطعها مسرور البلخي
وقدم محمد بن طاهر بن عبد الله بغداد وقد رد اليه العمل وخلع عليه على مرتبته
فنزل دار عبد الله بن طاهر فلم يزل الصفار لم يترك واقر له لحموابه القديمة ٥
وفيها وجه صاحب الزنج جيوشه الى البطيحة ودست ميسان ٥

ذكر الخبر عن طمعه في ذلك

لما انصرف موسى بن بغا عن اعمال المشرق وصار النظر لابي احمد الموفق ومضى ابو احمد

كور دجلة الى مسرور البلخي وتشاغلوا بحرب يعقوب خلت كور دجلة من عمال
السلطان وعساكره سوى المدائن فوجه صاحب الزنج احمد بن مهدي الجبائي
في سميريات فيها رجال رماة الى نهر المرأة فجعل الجبائي يوقع بالقرى وكتب الى صاحبه
ان البطيحة خالية من رجال السلطان لانصراف مسرور واصحابه الى محاربة يعقوب
بن الليث فامر صاحب الزنج رجلا من باهلة يقال له عمير بن عمار كان عالما بطرق
البطيحة ومسالكها الى ان يسير مع الجبائي حتى يستقر بالحوانيت وكاتب سليمن جامع
ان يسير الى الحوانيت فسار الجبائي في طريق المادبان فلقاه رميس فواقعه الجبائي
فهزمه واخذ اربعا وعشرين سميرية وسفنا وقتل صاحبه وافلت رميس ووافق
حسر دجه منهزما مع اصحابه خرج سليمن جامع من النهر العتيق فلقاه فاوقع
به وهزمه فتبعه واحاز رميس الى نهر مساور ولحق بسليمن من مذكوري البلالية
والجبائي جماعة نحو مائة وخمسين سميرية فاستخبرهم الخبر فقالوا ليس بذلك
بين واسط احد من عمال السلطان وولاته فاغتر سليمن بذلك وسار حتى

انتهى الى الجازرة فلقاه رجل يقال له ابو معاذ القرشي فواقعه فانهزم سليمن
عنه وقتل ابو معاذ جماعة واسر جماعة فيهم قائد من قواد الزنج يقال له ريلح
وانصرف سليمن الى موضعه الذي كان معسكرا به فاتاه رجلان من البلالية فقالا
ليس بواسط احد يدافع عنها غير ابي معاذ في الشذاآت الى القتال فاستعد سليمن
وكتب الى الخبيث مع البلالية الذين استأمنوا اليه واحتبس الاثنين اللذين اخبراه
عن واسط بما اخبراه وسار قاصدا لنهر ابان فاعترض له ابو معاذ في طريقه
ونشبت الحرب بينهما وعصفت الريح فاضطربت شذاة ابي معاذ فقوي عليه سليمن
واصحابه فادبر عنهم ثم مضى سليمن فافتتح نهر ابان فاحرق وانتهب وسبى النساء
والصبيان ثم وجه رجلا يعرف له خبر واسط فاخبره ان مسرورا قد توجه
اليه وانه بواسط فتحمل سليمن من موضعه وطلب موضعا يقرب عليه قصد صاحبه
منه متى لحقه الطلب فاشير عليه بطهيثا فتحصن فيها وجمع اليه كل ظهر
منه مكاشفة للسلطان ويثق به من اهل الطفوف وغيرهم وكانت صاحبه

بذلك وبادرهم وكتب الى بهبوذ ان يصير اليه ثم انه وجه الجبائي بعسكر فبلغ اغرتمش
وخشيشا ما اقبلا اليه فجزع منهما واخذ في الاستعداد للقائهما ووجه اليه الجبائي
منهزما صعد سليمن متطلعا فاشرف منه فراى الجيش فاسرع عائدا حتى عبر
النهر وامر السودان ان يستتروا حتى لا يظهر منهم احد وتواروا بالادغال
وتدعوا القوم حتى يتوغلوا ولا يتحرك احد الى ان يسمعوا اصوات طبولهم فاذا
سمعوها خرجوا وقصد اغرتمش لجيشه وشغلهم فانهزم من سواد الزنج عن دخول
العسكر فقال له ابو النمر وشد سليمن من وراء القوم وضرب الزنج بطبولهم
والقوا انفسهم في الماء للعبور اليهم فانهزم اصحاب اغرتمش وخرج اليهم من كان
بطهيتا من السودان فوضعوا فيهم سيوفهم وانهزم خشيش على الشبب كان تحته
يريد الرجوع الى العسكر فلقاه السودان فصرعوه من تحته بسيوفهم فقتل وحز راسه
الى سليمن وقد كان خشيش حين انتهوا اليه قال لهم انا خشيش فلا تقتلوني واذهبوا
بي الى صاحبكم فلم يسمعوا قوله وانهزم اغرتمش وظفر الزنج بعسكره

وحشد آلاته ودوابه واسلابه وكتب اليه صاحبه بالفتح وحمل اليه راس خشيش وخاتمه
فامر فطيف به في عسكره ونصب ثم حمله الى علي بن ابان وهو يومئذ مقيم بنواحي
الاهواز وامر بنصبه هناك ٥ وفيها كانت وقعة بين احمد بن ليثويه صاحب
مسرور وبين علي بن ابان قتل فيها من الزنوج وقتل منهم مقتلة عظيمة وذلك ان مسرورا
وجه احمد بن ليثويه الى ناحية الاهواز وكان علي بن ابان بتستر فقصده ابن ليثويه
فزحف علي بن ابان اليه وهو يبشر اصحابه ويعدهم الظفر ويخيل ذلك لهم عن
الخبيث فلما وافى الباهليون ومن قرب بتوزج بذلك تلقاه ابن ليثويه
في جماعة كثيفة من خيل السلطان واستامن اليه جماعة من العرب فانهزم علي بن ابان
ثم كر عليهم مع جميعه من رجالته فاشتد القتال ونزل علي بن ابان فباشر
القتال بنفسه راجلا وبين يديه غلام له يقال له فتح ونصر يعلى ابان
فتبعه معرفوه وانذروا الناس به فانصرفوا عنه حتى لجا الى المسرقان
فالقى نفسه فيه وتلاه فتح فغرق فتح ولحق علي بن ابان نصر الرومي فخلصه

من الماء وكان اصحابه ساقد سهم فانصرف مغلولا وقتل من انجاد السودان
وابطالهم عدد كثير . ودخلت سنة ثلث وستين ومايتين
وفيها ظفر يعقوب بن الليث بمحمد بن واصل اخذه ابن عزيز بن السري فجاء به الى يعقوب
اسيرا . وملك يعقوب فارس وسار الى الاهواز فلما صار الى الجنديسابور
انصرف احمد لشويه عن تستر وارتحل عن بلاد الاهواز كل من كان بها من قبل
السلطان ثم اقام علي بن ابان بنهر السدرة الى ان دخل صاحب يعقوب الاهواز
واسمه الخضر فجعل يغير عليه واغار صاحب يعقوب عليه ولم يزل كذلك الامر مدة .
ثم تجاسر عليه اعني علي بن ابان على الخضر فسار اليه واوقع به وقتل من اصحاب
يعقوب خلقا وهرب الخضر الى عسكر مكرم فاستباح علي عسكره والاهواز
ورجع الى نهر السدرة وكتب الى بهبوذ بازاء اصحاب الصفار ان يوقع بهم وهم
بالدورق فمضى بهبوذ الى الدورق واوقع باوليك وكان علي بن يوقع بعد
ذلك مسير يعقوب اليه فلم يسر ولحق الخضر باخيه الفضل وامرهما

بالكف عن قتال اصحاب الخبيث والاقتصار على المقام بالاهواز فابى ذلك
علي دون نقل طعام هناك فتجافى له الصفار عن ذلك الطعام وتجافى علي
للصفار عن علف كان بالاهواز فنقل علي الطعام وترك العلف وتكاف الفريقان
اصحاب علي واصحاب الصفار . ودخلت سنة اربع وستين ومايتين
وفيها مات عبد الله بن يحيى بن خاقان من صدمة خادم له وصلى عليه ابو احمد ومشى
في جنازته واستوزر المعتمد الحسن بن مخلد ثم قدم موسى بن بغا فهرب الحسن بن مخلد
واستوزر مكانه سليمان بن وهب . وفيها توجه جيش من قبل الصفار الى
الصيمرة ونفذوا اليها واخذوا صيغون وحملوه اسيرا . وفيها مات موسى بن بغا
ببغداد وحمل الى سر من راى ودفن بها . وفيها ولي محمد المولد واسط فحاربه
سليمان بن جامع وهو قريب من بلاد الناحية فهزمه واخرجه من واسط ودخلها .

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك ان علي بن ابان لما هزم بلعز يمتى وجعلان لشار عليه احمد بن مهدي

للجبائي ينتظر عسكر الحجازي وهو على خمسة فراسخ من عسكر تكين فلما وافى ذلك الموضع
قال له الجبائي الرأي ان تقيم هاهنا وتعبي ايلك في السميريات واجر القوم وانفسهم
فيأتون لقتالنا فقال حاجتك فاقام سليمن وعبى خيله ورجالته بموضعه
ومضى الجبائي فقاتلهم ساعة واعد تكين خيله وبطارده الجبائي وطال على علمه
اَبان لتنطاير الجبائي فاقبل يقفوا اثر الجبائي فانفذ الجبائي غلاماً له الى سليمن
حساً معه ان اصحاب تكين واردون عليك والخيل خلفه فامر الرسول فرده الى
معسكره وجعل على كتابه الى الصحراء ميسرة تكين وقال اذا جاوزكم خيل تكين
فاخرجوا من ورائهم فلما علم الجبائي ان سليمن قد احكم امره رفع صوته وقال
لاصحابه ليسمع اصحاب تكين غررتموني واهلكتموني وقد كنت امرتكم الا
تدخلوا هذا المدخل فلا سبيل الآن تلقوني ولنفسكم في هذه الورطة
التي لا نرى انا نجوا منها فطمع اصحاب تكين لما سمعوا كلامه وجدّوا في طلبه
وجعلوا ينادونه تبلبل في قفص وسار الجبائي سيراً خبباً واتبعوه بجد في شغوبه

حتى جاوز الكمين وقارب عسكر سليمن وهو انما كان من وراء الجدر في خيله ورجله
فزحف سليمن وخرج الكمين من وراء النخل وعطف الجبائي فاتاهم الموج من الوجوه
كلها فانهزموا وركبهم الزنج يقتلونهم ويأسرونهم ويسلبونهم حتى قطعوا
ثلثة فراسخ ثم وقف سليمن وقال للجبائي نرجع فقد غنمنا وسلمنا والسلامة
افضل من كل شي فقال الجبائي كلا قد نفذت حيلتنا فيهم ودخلت قلوبهم
والرأي ان نكبسهم في ليلتهم هذه فلعلنا ان نفض جمعهم ونجاحهم فاتبع سليمن
رأي الجبائي وصار الى عسكر تكين فقاتلهم تكين قتالاً شديداً حتى انكشف عنه سليمن ثم
ثم وقف سليمن وعبى اصحابه ثانية ووجه شبل في خيل ورجالة الى الصحراء
ولزم الجبائي عبادة في السميريات في بطن النهر وسار هو ومن معه من اصحابه
حتى وافى تكين فلم يثبت له احد وانكشفوا من لوائه عسكرهم فغنم ما فيه واحرق
الباقي وانصرف وكان استاذن صاحبه في الاتيان به فالفى في منصرفه يرد
الاذن له فاستخلف الجبائي وحمل الاعلاج التي اصابها من عسكر تكين في الشذاآت

التي كان اخذها من خشيش واصحابه اغرتمش ومن كان معه الى عسكر الخبيث ٥
ثم كانت لعلي ابان والجبائي وغيرهما من اصحاب الخبيث وقعات منكرات وامور
هائلة ما كتبتها لطولها مما يقف عليه كان هذا الى ان دخل اصحابه واسطا ٥
ومنها خرج سليمن وهب والحسن وهب الى سر من راى فلما وصل اليها حبسه المعتمد
وقيده وانتهب داره ودور بنيه واستوزر الحسن مخلد وكان ابو احمد الموفق
حسن الراي في آل وهب فشخص من بغداد ومعه عبيد الله سليمن وهب فلما رآ
الموفق من سر من راى تحول المعتمد الى العسكر الغربي فعسكر به واختلفت
الرسل بينهما فلما كان بعد ايام صار المعتمد الى حراقته في دجله وصار اليه
اخوه الموفق ثم كان الخلع على الموفق وعلى مسرور البلخي وكيغلغ واحمد موسى
بغا ثم عبر اهل عسكر ابي احمد الى عسكر المعتمد يوم التروية من ذي الحجة
فاطلق سليمن وهب منصرف المعتمد الى الجوسق وهرب الحسن مخلد واحمد
صالح شيرزاد وكتب في قبض امواله واموال اسبابهما ومن يتصل بهما وهرب القواد

المقيمون كانوا بسر من راى الى تكريت ثم شخصوا الى الموصل ووضعوا ايديهم
في الجباية وكان عبيد الله سليمن كاتب الموفق فاصلح بين سليمن وهب وبين الحسن
مخلد ٥ ودخلت سنة خمس وستين ومايتين
ومنها كانت بين احمد ليثويه وسليمن جامع قايد الزنج وقعة بناحية جبل فقتل
من اصحاب سليمن سبعة واربعون قايدا وخلق من الجند لا يحصى عددهم واستباح
عسكره واحرق سفنه ومضى مغلولا حتى وافى جبهان ٥ وفيها لحق محمد المولد
بيعقوب الليث فصار اليه وقبض السلطان على امواله وضياعه ٥ ومنها
قبض الموفق على سليمن وهب وابنه عبيد الله ولم يقبض ضياعهما واسبابهما
وصولحا على تسعمائة الف دينار ٥ واستكتب الموفق صاعد مخلد
واستوزر اسمعيل بلبل ٥ وفيها مات يعقوب الليث بالاهواز
وخلفه اخوه عمرو الليث وكتب عمرو الى السلطان بانه سامع مطيع ٥
وفيها لحق العباس احمد طولون ممن يتبعه برقة مخالفا لابيه احمد وكان

ابوه استخلفه على عمله بمصر لما توجه الى الشام فلما انصرف احمد عن الشام راجعا
الى مصر حمل العباس ما في بيت المال بمصر وما كان لابيه هناك من مال واثاث وغير
ذلك ومضى الى برقة فوجه اليه ابوه جيشا فظفروا به وحملوه الى ابيه فحبسه
عنده وقتل بسببه وما كان منه جماعة كانوا شايعوا ابنه على ذلك ه وفيها
دخل الزنج جبل والنعمانية فاحرقوا وسبوا وصاروا الى جرجرايا ودخل اهل
السواد بغداذ ه وفيها ولى ابو احمد عمرو بن الليث خراسان وفارس واصبهان
وسجستان وكرمان والسند واشهد له بذلك ووجه اليه العهد والخلع
وفيها صار مسرور البلخي الى النيل وكان هناك عبد الله بن ليثويه وكان قد اظهر
الخلاف على السلطان فلما قصده مسرور من معه تلقوه وترجلوا له واظهروا
له بالسمع والطاعة وعبد الله بن ليثويه قد نزع سيفه ومنطقته وعلقهما في
عنقه وهو يعتذر ويحلف انه كان مجمولا على ما فعل فقبل منه وخلع عليه
وعلى عدة من قواده ه ودخلت سنة ست وستين ومائتين

وفيها ولى عمرو بن الليث عبيد الله بن عبد الله بن طاهر خلافته على الشرطة ببغداذ وسر من راى
وخلع ابو احمد عليه فلما صار عبيد الله الى منزله خلع عليه فيه خلعة عمرو بن الليث
وبعث اليه عمرو مع خلعته عمودا من ذهب ه وفيها غلب اساتكين على الري
واخرج العامل كان عليها منها ثم صار هو وابنه اذكوتكين الى قزوين وعليها
اخو كيغلغ فصالحاه ودخلا قزوين ثم عادا الى الري ه وفيها مات ابو الساج
وكان منصرفا من الاهواز عن عسكر عمرو بن الليث الى بغداذ ه وفيها ولى عمرو بن
الليث احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف اصبهان وولى محمد بن ابي الساج الحرمين وطريق مكة ه
وفيها وجه مسرور الى الاهواز اغرتمش ومطر بن جامع وابا الحرب على علي بن ابان صاحب
الزنج وكانت بينهم وقعات بنهر السدرة ثم ظفر علي بن ابان وانكب الزنج على
اصحاب السلطان فهزموهم واسر مطر بن جامع واتي به علي بن ابان فاستبقاه
مطر فقال له علي لولا انك ابقيت على صاحبنا جعفرويه بتستر لابقيتك
وكان جعفرويه محبوسا بتستر فلما صار اليها مطر اخرجه فقتله فقتله علي

برأسه الى مطرف بن عفقه وافلت اغرتمش وابا ووجه علي بن ابان بالرؤس الى الخبيث ٥
وفيها كانت بين الاكراد وبين علي بن ابان وقعة فغلبه الاكراد وقتلوا من الزنج
مقتلة عظيمة ٥

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك انه كان بين محمد بن عبيد الله بن ازادمرد الكردي وبين علي بن ابان تحا
ربا ثم تلاقيا على صلح وكان علي في صدره شيء وقد عرف محمد بن عبيد الله ذلك فكان يروم
النجاة منه فكاتب ابن الخبيث المعروف بانكلاي يسأله مسألة ابيه ضم ناحيته
اليه فاذن له الخبيث فاستعد له علي وسار اليه واوقع برامهرمز ومحمد
عبيد الله يومئذ مقيم بها فلم يكن لمحمد فيه امتناع فهرب فاستباح علي رامهرمز
وكتب محمد الى علي يطلب المسالمة على مال يحمله اليه فكتب علي الى الخبيث بذلك
فكتب اليه بقبول ذلك وحمل المال فحمله وامسك علي عن محمد واعماله ثم كتب
اليه يسأله ان يعينه على جماعة من الاكراد بموضع يقال له الداربان على ان الجعل
له ولاصحابه غنايمهم فكتب علي الى الخبيث يستاذنه في النهوض الى ذلك فكتب اليه

ان وجه الخليل بن ابان [illegible] وبهبوذ واقم انت لا تنفذ جيشك حتى تستوثق من محمد
عبيد الله برهاين تكون في يدك تامن بها من غدره [illegible] فكتب علي
الى محمد بذلك يسأله الرهاين فاعطاه محمد الايمان والعهود ودافعه عن الرهاين ٥

ذكر عجلة وحرص كانا سبب ترك الحزم

فدعا عليا الحرص على الغنايم التي اطمعه بها محمد الى ان انفذ الجيش قبل تحصيل
الرهاين فساروا ومعهم رجال محمد حتى وافوا الموضع المقصود فخرج اليهم اهله
فنشبت الحرب وظهر الزنج على الاكراد ثم خذلهم اصحاب محمد بن عبيد الله وصدقهم الاكراد
فانهزموا وكان محمد قد اعد لهم قوما فعارضوهم وهم منهزمون فاوقعوا بهم وسلبوهم
وقتلوهم فرجعوا باسوا حال وكتب المهلبي الى الخبيث بما ركبه محمد وكتب اليه يعنفه
ويقول خالفتني وتركت الحزم وتبعت هواك فذاك الذي اردى جيشك
وكتب الخبيث الى محمد لسنا نخفى عليك تدبيرك على جيش علي ولن تعدم
المكافاة على ما كان منك فارتاع محمد مما ورد عليه وكتب اليه بالتضرع

والخضوع وكتب إلى الخبيث جميع ما ذهب من عسكر الخليل بن أبان وأوعد من فعل ذلك
وأقصده بكل مكروه فأظهر الخبيث غضبا وكتب إليه يتهدده فلما دار محمد الكتاب
ما لا أسكنه وكتب إلى بهبوذ يضمن له مالا ولغيره ممن يقرب من الخبيث فلم يزالوا حتى
سلوا سخيمته على محمد وأظهر الخبيث الرضا عن محمد وقال لست أقبل ما يقول أبو الخطيب
إلى علي بن أبان عماله فأجابه محمد إلى ما أراد ثم إن الموفق قصد على شوف فلم يطقها
لحصانتها فاتخذ لها سلاليم وآلات الحروب وكان مسرور قد قصد على شوف
فلما صار إليها علي ولقيه مسرور قبل المغرب وهو مقيم عليها فلما عاين أصحاب
علي أوائل خيل مسرور انهزموا وتركوا عسكرهم وجميع الآلات التي أعدوها
وقتل منهم جمع كثير ولجأ علي مذعورا مفلولا ولم يلبث حتى تتابعت
الأخبار بإقبال أبي أحمد الموفق إلى سوق الخميس وطهيثا وفتح أبي أحمد إياها
ثم ورد عليه كتاب بحبوه حزنا شديدا بالمصير إليه في عسكره

ودخلت سنة سبع وستين ومائتين

وفيها غلب أبو العباس ابن الموفق على عامة ما كان سليمان صاحب الزنج غلب عليه
من قرى دجلة

ذكر الخبر عن ذلك

ذكر أن الزنج لما دخلوا واسطا وكان منهم ما ذكرنا واتصل الخبر بأبي أحمد استعظمه
فندب للنهوض ابنه أبا العباس فلما استجمع أمره ركب أبو أحمد فعرض أصحابه ووقف
على عدتهم فكان جميع الفرسان والرجالة عشرة آلاف رجل في أحسن زي وأجمل
هيئة وأكمل عدة ومعهم الشذوات والسميريات والمعابر للرجالة فمضى أبو العباس
ونفذ أبو أحمد في تشييعه وأقام أبو العباس بالفرك حتى تكامل أصحابه وأقام
أيضا بالمدائن ثم رحل إلى دير العاقول فورد عليه كتاب نصير أبي حمزة صاحب
الشذوات والسميريات وكان أمضاه على مقدمته يعلمه أن سليمان بن جامع قد وافى
في خيله ورجاله وشذاواته وسميرياته يقدمه الجبائي حتى نزل الجزيرة التي بحضرة بردودا
فرحل أبو العباس حتى وافى جرجرايا ثم فم الصلح ثم ركب الظهر حتى وافى الصلح
فوجه طلائعه لتعرف الخبر فأخبروه بموافاة القوم وجمعهم وأن أول

مال الى ان يرمى منه بجيد ما كان فانه يستريح ويكون سببا لانصرافه عنا واسره ففعلوا
ذلك وحشدوا فكادوا يتم لهم ما دبروه ثم كانت الدبرة عليهم ه ودخل
ابو العباس واسطا عند بعد الوقعة في احسن زي واكثر الناس اليه فوقف ثم انحدر
الى العمر وهو على فرسخ من واسط فعسكر فيه عسكره وكان الناس اشاروا عليه
ان يعسكر فوق واسط فابى ونزل العمر ثم اخذ في بنا الشذاآت والآت الماء وجعل
يراوح القوم القتال ويغاديهم ثم ان سليمن استعد له مرة اخرى وحشد
فلقيهم ابو العباس فهزمهم وقتل واسر ثم اتاه مخبر فاخبره ان الزنج
قد اجتمعوا واستعدوا لكبس عسكره من ثلثة اوجه وانهم قالوا فيما بينهم
انه حدث غر قد خاطر وغرر بنفسه فاتفق له ولا يتم له ذلك ابدا فلما
علم بتدبيرهم حذر وكانوا كمنوا له عشرة الاف في موضعين وطمعوا
في انفسهم فمنع ابو العباس من اتباعهم فلما علموا ان كيدهم لم ينفذ لجعلوا له
وكابروهم فهزمهم وافلت سليمن راجلا ومضى جيشهم الى اصحاب الحدره

260

جيشه بالصلح واحرقه ببستان موسى بن بغا اسفل واسط فلما عرف ذلك عدل عن
سنن الطريق وسار معترضا ولقي اصحابه اوايل القوم فطاردوهم وامعن الزنج
في طلبهم فجعل الناس يقولون اطلبوا ابن اللخب فان لم يكن مشغولا بالصيد فلما قربوا
من ابي العباس بالصلح خرج عليهم فيمن معه من الخيل والرجل ولم يوقف نصير الى ان
تاخر عنهم ولا الكلاب ارجعوا اليهم فرجع نصير وركب ابو العباس سميريه وحمل
الناس من كل جهة فانهزم الزنج واصحاب ابي العباس يقتلونهم الى ان وافى بهم
نهر عبد الله وهي على ستة فراسخ من الموضع الذي لقوهم واخذ لعدة شذاآت
وسميريات والناس يقتل ويغرق ويوسر وكان ذلك اول فتح فتح على ابي العباس
واشار على ابي العباس قواده وغلمانه ان يجعل معسكره بالموضع الذي كان انتهى اليه
اشفاقا عليه من مقارنة القوم فابى وقال فان اتيقظ نزل واسطا ه
ولما انهزم سليمن جامع واصحابه تولعوا بنهر الامير وكان القوم حين لقوا
ابا العباس اجالوا الراي بينهم فقالوا هذا فتى حدث لم تطل ممارسته للحروب

ورجع ابو العباس الى مكانه بالعمر وان الجبائي كان يجيء في الطلائع في كل
ثلثة ايام ٥

ذكر حيلة للجبائي ما تمت له

ان الجبائي حفر آبارا في مسير فيها سفافيد حديد وغشاها بالبواري وواراها بالتراب
واخفى مواضعها وجعلها على سنن مسير الخيل ليتهور فيها المجتازون وكان يوافي
معترضا ويهيج الناس فجاء يوما فطلبته الخيل فتقطر فرس قائد في بير منها فوقف
اصحاب ابي العباس على حيلته فحذروا ذلك السمت ولم يصب غير ذلك الفارس
الواحد ٥ ثم عاودوا التعرض للحرب في كل يوم الى ان يستجر عليهم جند
ابي العباس فكان ابو العباس يقصدهم ويقتل ويأسر ويستنقذ نسا المسلمين
وصبيانهم ويردهم الى اهليهم اذ عرض لابي العباس كركي طائر فرماه بسهم
فشكه فسقط بين يدي الزنج فاخذوه وراوا موقع السهم منه فعلموا انه
سهم ابي العباس واستشعروا الرعب منه وكانوا اذا راوا اعلامه انهزموا ٥
ثم عزم ابو احمد الموفق على المصير الى الخبيث ومباشرة الامر بنفسه فعزم

ابو العباس على قصد نهر سوق الخميس قبل موافاة ابيه فقال له نصير ان ذلك
النهر ضيق فاقم لنسد ان يحتاج المسير اليه فابى ان يدعه حتى يعاينه فقيل له
ان كنت لابد فاعلا فلا تكثر عدد من تحمل معك في الشذا فاستعد ابو العباس
وسار نصير بين يديه واستاذنه رجل من قواده يقال له موسى دالجويه ان يكون
بين يديه فاذن له وسار حتى انتهى الى فوهة النهر المؤدي الى مدينة سليمان بن موسى
الشعراني وغاب عنه نصير حتى خفي خبره وخرج عليه في ذلك الموضع خلق
فحدث من كان معه قال لما حالوا بيننا وبين الانتهاء الى السور وكان بيننا وبينه
مقدار رمحين حاربناهم فاشتدت الحرب وخفي امر نصير علينا والزنج يهتفون
بانا قد اخذنا نصيرا او لنشر في نصبنا فلما علم ابو العباس بذلك ودخل معه ساعدته
محمد بن شعيب ان يأتيه بخبر نصير فاذن له فمضى في شمرية بعشرة جذافين فاذا هو بنصير
وقد قرب من عسكر كانوا اسروه فاضرمه بالنار وهو يحارب حربا
شديدة فقد رزق الظفر فرجع واخبر ابا العباس وبشره بسلامة نصير ومن

معه وانه ظافر غانم فسر به سرورا شديدا وكان الزنج قد علقوا بشذاه من كبار ابي العباس
في سميريه حتى ولقي تلك الشذاه وعلى ابي العباس كبر لحينه درع فانتزع الشذاه
وخلصها قال محمد بن حماد من كبار ابي العباس خمسا وعشرين نشابة من لبابيد الملاحين
مثل ذلك واقل واكثر وظفر ابو العباس بالزنج وهزمهم وعاد الى معسكره بالعمر
الى ان ولي الموفق   وخرج الموفق من مدينة السلام قاصدا حرب صاحب
الزنج وذلك حين بلغه ان صاحب الزنج كتب الى صاحبه علي بن ابان المهلبي يامره بالمصير
بجميع من معه الى ناحية سليمن بن جامع ليجتمعا على حرب ابي العباس بن ابي احمد .
فاعد ابو احمد الشذاءات والالات الماء وسار في فرسانه ورجالته وغلمانه الى ان نزل
على فرسخ من واسط فاقام هناك يوما وليلة فتلقاه ابو العباس ابنه في جريدة
خيل فيها قواده ووجوه جنده فساله ابوه عن خبر اصحابه فاثنى عليهم ووصف نصحهم
وبلائهم فخلع عليه وعليهم وانصرف ابو العباس الى معسكره ورحل ابو احمد
وعاد ذلك اليوم في الماء فتلقاه ابو العباس وجميع الجند في هيئة الحرب

ثم سار امامه الى ان نزل ابو احمد ثم سار ابو احمد وولى ابنه ابا العباس مقدمته ووضع
العطا فاعطى الجيش ثم سار على تعبيه وامامه ابو العباس فاتاه بامري وذلك انه
ولقي عسكر الشعراني فلم يجئ ابنه فاوقع به وقتل منه مقتلة عظيمة فامر الموفق
بضرب اعناق الاسارى ثم دخل ابو احمد مدينة صاحب الزنج التي سماها المنيعة
من سوق الخميس بمن معه من الجيش واله الماء فلما اتى سليمن ومن معه من الزنج مسير
الخيل والرجاله على حافتي النهر وقد ملوا الارض ومسير الشذاات والسميريات في
الماء انهزموا وعلا اصحاب ابي العباس السور ووضعوا فيهم السيوف ودخلوا
المدينة وقتلوا خلقا واسروا خلقا وحووا ما في المدينة وهرب الشعراني ولتبعهم
حتى وقعوا في البطايح وغرق منهم خلق ولجا الباقون الى الاجام واستنقذ
المسلمات خمسة الاف امراة سوى الزنجيات فامر ابو احمد بحفظهن ليدفعن الى
اوليايهن وبات ابو احمد بازايها فلما اصبح امر بهدم جميع ما فيها وهدم سورها وطم
خندقها واحراق الاكان وسفنها وبلغ خبر الوقعة صاحب الزنج فعظم

مصيبته واستدرجه وكتب الى سليمن بن جامع يحذره مثل ما نزل بالشعراني وامره
بالتيقظ وتعرف ابو احمد خبر الشعراني فقيل انه بالجوانيت فانفذ اليه جيشا فالفوا
هناك قواده ولم يصادموه فقتلوا قواده ولم يصيبوا اهله وغلات كثيرة
وتعرف ابو العباس خبر سليمن بن جامع فاعلم مكانه من مدينته التي سماها المنيعة
في الموضع الذي يعرف بطهيثا فرحل اليها ابو احمد بعد ان اصلح سفن الجسور
واستكثر من الصناع والالات التي يسد بها الانهار والطرق للخيل وتوطية الاجر
لسلوكها. وفي هذه السنة دخل ابو احمد طهيثا واخرج منها سليمن بن جامع
وقتل بها احمد بن مهدي الجبائي وذلك بعد حروب كثيرة ولما حمل الجبائي
الى الخبيث ليستدرجه عليه وصار اليه حتى ولي غسله وتكفينه والصلاة
عليه والوقوف على قبره حتى دفن ثم اقبل على اصحابه فقال قد علمت بموته
وقت قبض روحه فلما صار الى قبره سمعت زجل الملايكة بالدعا
والترحم عليه ثم ان ابا احمد امر اهل عسكره بالتحارس لليلتهم وصحح سور
263
المدينة بكابت بنلوا بعضها بعضا ورتب علماندوا اصحابه في المواضع التي تخشى
خروج الزنج منها ورتب الرماة في المواضع التي تخاف خروج الكمناء منها وقدم
ابنه ونبعه بنفسه وحض الغلمان على الحرب وجسرهم على الاقدام وقد كان
حصن الزنج السور بخمسة خنادق وجعلوا امام كل خندق سورا وكانوا
يقاتلون ما اغنى جميع ذلك شيا عند الجد والجهد فهدمت الاسوار وطمت
الخنادق وهجم على الزنج وكل ذلك بالمصاولة من غير حيلة سوى ان الموفق كان
اذا اتي بالواحد منهم عفا عنه وخلع عليه واقامه حيث يراه اصحابه حتى استمالهم
وكثر في اصحابه منهم وكان يعرضهم على اصحابه ويامر بالاحسان اليهم حتى فتح المدينة
وهدم اسوارها وحوى ما فيها ثم رحل نحو الاهواز بعد ان احكم ما اراد احكامه
ليوقع بالمهلبي واستخلف على واسط ابنه هرون في جمع من رجاله
وتقدم الى ابنه هرون في ان يحدر الجيش الذي خلفه في السفن اذا كاتبه
بذلك وسار حتى انى وادي السوس وقد عقد له عليه جسر فعبره وواغى

السوس وكانت مسرورا في المبادرة اليه فقدم عليه بحبسه فخلع عليه وعلى
قواده واقام ثلاثا وحلت حيل الخبيث وانتقض عليه تدبيره فحمله فرط الهلع
على ان كتب الى المهلبي وهو يومئذ بالاهواز في ثلثين الفا بترك ما قبله كله والاقبال
اليه فترك ما كان جمعه من الميرة والاموال والاثاث وصار اليه واستخلف
محمد بن يحيى بن سعيد الكرنباي فوجل من المقام وخرج يتبع المهلبي وكان جمع بالاهواز
يومئذ من اصناف الحبوب والتمر والمواشي شيء عظيم فخرجا عن ذلك كله حبا
واقبلا الى فحوى جميعه الموفق وصار قوة على الخبيث ولو اراد جمع ذلك
في ذلك الوقت ما قدر على شيء منه وكتب ايضا الخبيث الى بهبوذ والي يومئذ
عمل الفندم والباسيان وما يتصل بهما من القرى التي بين الاهواز وفارس
يامره بالقدوم عليه فترك بهبوذ ايضا ما كان قبله من التمر والطعام وكان شيئا
عظيما فحوى جميعه ابو احمد وقوي به على الخبيث وتخلف عن المهلبي
قوم من الفرسان والرجالة وكتبوا الى ابي احمد يسألونه الامان لياتوا اليه

عفوه عمن ظفر به بطهيثا فبذله لهم واحسن اليهم وولى الموفق جانب
الاهواز من جمع كورها ووجه الى محمد بن عبيد الله الكردي من يوحشه ويعلمه وتقدم
اليه في جمع الاموال وتعجيل حمله والمسير اليه. وتاخر المير عن اهل
الاهواز وغلظ الامر فسال عن السبب فوجد الجند قد قطعوا قنطرة قديمة كانت
بين سوق الاهواز ورامهرمز يقال لها قنطرة اربق فامتنع التجار من حمل الميرة
لاجل ذلك فركب اليها ابو احمد وهي على فرسخين من سوق الاهواز فجمع من كان في العسكر
من السودان وامرهم بنقل الصخر وبذل لهم الاموال فلم يبرح حتى اصلحت القنطرة
في يومه ذلك وردت كما كانت فسلكها الناس ووافت الميرة والقوافل فعاش
اهل العسكر وحسنت احوالهم وامر ابو احمد بجمع السفن لعقد جسر على
دجيل فجمعت من جميع كور الاهواز فلما تم عقده تراجعت نفوس الناس
والدواب باتصال حمل الميرة والاعلاف سار وقدم ابا العباس الى الموضع
المعروف بنهر المبارك من فرات البصرة وكتب الى ابنه هرون بان ينحدر اليه بجميع

الجيش الى نهر المبارك لتجتمع العساكر هناك ورحل ابو احمد من فوهة العباس
ثم نزل الجعفرية وهي قرية ليس فيها ماء الا ماء الآبار التي كان ابو احمد تقدم بحفرها في
عسكره فحفرت له وكان اعد بها ميرا فاقاما والامور مصلحة معدة ثم رحل
حتى ورد نهر المبارك واستامن قوم الى ابي احمد طمعا فيما بلغهم من احسانه الى
المستامنة فاعلموه ان صاحب الزنج قد جمع آلات الماء وبها خلق من السودان
ليقصدوا البصرة ويعبروا نهر المراة وسلكوا موضعا لم يرحم من درايته فانفذ الى نصير
بلغ وأخبره بذلك فبادر نصير الى شق شيرين فلقي هناك القوم من زنج الطرف بعد
مجاهدة عظيمة فقتل واسر واخذ تلك السميريات ونصر اصحابه الى احمد
ظافرين الى واسط واستامن الى نصير رجل من قواده وكتب بالخبر الى ابي احمد فامره
بقتلهم واجراء الارزاق عليهم وتقريبهم على اصحابه ومناهضة العدو بهم
ثم كتب اليه بموافاته الى نهر المبارك ففعل وكتب ابو احمد الى الخبيث كتابا
يدعوه الى الدخول في الامان والنزوع عما هو عليه من ادعاء النبوة وسبي المسلمات

والمسلمين والفساد في الارض فان التوبة مبذولة له واطال الكتاب في هذا المعنى
فلما وصل الى الخبيث رمى بالكتاب من يده ولم يجبه بشيء واقام على اصراره فعرض
ابو احمد سميرياته وجمع آلات الماء ورتب قواده ومواليه وتخير الرماة منهم فرتبهم
في السميريات وسار الى مدينة الخبيث المسماة المختارة في نهر ابي الخصيب واشرف
عليها وتاملها فرأى من حصانتها واسوارها وخنادقها ووعورة الطرق المؤدية
اليها من كل وجه وكثرة من احدق عليها من الرماة بالقسي الناوكية والمجانيق والعرادات
وسائر الآلات ما لم ير مثله فاستغلظ امره واستبعد الوصول اليه ولما عاين
الزنج ابا احمد ارتفعت ضجتهم بما ارتجت له الارض وتقدم الى بعض السميريات لان
تقرب من السور فقرب الخبيث فتتابعت سهامهم واحجار مجانيقهم وغير ذلك
وعراداتهم ومقاليعهم حتى ما كان يقع طرف ناظر من السميريات الا على سهم
او حجر فامر ابو احمد بتلك السميريات ومعالجة من اصابه جرح او دخل واستامن
في تلك الحال سميريتان فيهما مقاتلة السودان ومعهما آلات الماء فامر ابو احمد

للمقاتلين بخلع ديباج ومناطق محلاة ووصلهما ولم يزل الملاحين بخلع حرير حمر
وثياب بيض حسن ولم يزل بصلات ولم يزل دنا بهم من الموضع الذي يراه منه نظراوهم
وكان هذا من انجع المكايد التي كادهم بها وذلك انهم لما راوا ذلك حسدوهم على
ما صاروا اليه من الاحسان مع الدعة والامن فتنافسوا فيه وليبادروا اليه وحرصوا
على المسارعة اليه فصار الى ابي احمد في يومه ذلك عدة نفر فامر ان يحبا بها
بمثل ما امر لمن تقدمهم فتتابع القوم الى الامان رغبة ورهبة ثم استامن اصحاب
السفن وحاملوا السودان والبيضان وكان يصلهم ويثبت اسماهم ويضمهم الى ابنه
ابي العباس ثم تقدم ابو احمد الى موضع يقرب من القصر يعرف بالخطي بعد ما اصلح الطرق
اليه وعقد القناطر على انهارها وعسكر ابي احمد في ذلك الوقت خمسين الفا
وعسكر الخبيث نحو ثلثمائة الف ممن يقاتل او يدافع من ضارب بسيف وطاعن
برمح ورام عن قوس وقاذف بحجر عن منجنيق او عرادة او مقلاع واضعفهم
الرماة بالحجر وهم النظارة والمكثرين للسواد والمعينون بالنعير والصياح

فامر ابو احمد فنودي ان الامان مبسوط للناس اسودهم واحمرهم الا الخبيث وامر
بسهام فالقيت عليها رقاع مكتوب فيها من الامان مثل الذي نودي به فاقبل اليه
المستامنة تترى ورأى ابو احمد رسال الخبيث وحصانة موضعه وكثرة عدته ما لا
بد له من المطاولة والمحاصرة فاستعد لذلك وفرق اصحابه حول الخبيث ووكل بكل
ركن قوادا وقواهم بالرجال والالات وانفذ الى عماله في النواحي بحمل الاموال
والميرة وسائر الامتعة وبنى مدينة سماها الموفقية وعمل فيها منبرا ولم تحمل
الاموال اليه من جميع البلدان وبنى دور الضرب فضرب فيها دنانير ودراهم وجلب
اليها الذهب والفضة وارسل الى سيراف وجنابه بالات الماء وبنى منها السفن
والسنان وجلب متاع البحر وكان قد انقطع جلب البحر منذ اكثر عشر سنين
لاخافة الخبيث السبل وكتب باثبات كل من يصلح للجندية الى عماله في الامصار
ورغب في ذلك والمدينة الموفقية تبنى والكتب تنفذ بامره وهلوا التجار يحملون
اليها الاموال ويكثر ولعلت اليها مراكب البحر وبنى ابو احمد المسجد الجامع

فصارت مدينة كبيرة وحملت اليها الاموال وادرّ العطايا وقايد ورغبت
الناس في حلولها والمصير اليها من كل اوب ٥ والخبيث بعد غرة يصيب فيها
فرصة من اي احد فلا يجد لتيقظ الناس وتحارسهم وحفظ الموكلين بالمواضع
المخوفة مواضعهم وكان ابو العباس لا يغفل ليلا ولا نهارا واذا امكنه قصد
ناحية لوقع بها ذمن زنبعها من الزنج وان اتاه مستامن قبله واحسن
اليه والخبيث يعد اصحابه ويبث رجاله في اقطاع ما يرد المدينة من
السفن وغيرها فربما اصاب من ذلك حاجته فيعوض ابو احمد التجار ويحصن
المواضع التي يقصد منها بالرجال ورتب لحفظ الطرق ابا العباس وكان
يوقع باصحاب الخبيث ويحمل روسهم الى الموفقية ويرتب الرجال في الما
والبر حتى ضاق الامر بالخبيث فعزم على كبس الموفق فاستامن بعض قواد
الزنج واخبر الموفق بذلك فاعد له يوما فلما اتاه الباب كان مستعدا
وظهر على الزنج واصابه مثل ذلك مرات في كل مرة يخيبه من يريده

فيستغل لهم حتى ظفر يوما برجال يكنو واسر وقتل من السودان نحوا من
خمسة الف ونصب الروس على سور الموفقية فاشاع الخبيث في اصحابه
ان ذلك زور وان تلك روس المستامنة فامر الموفق برمي تلك الروس اليهم
بالمجنيقات والعرادات التي كانت منصوبة في السفن معمولة لاوقات
الحرب فتبين لاصحابه كذبه وصار سببا لضعف نياتهم ثم زحف الموفق
بنفسه الى المدينة المختارة ٥

ذكر السبب في خروجه

كان السبب في خروجه ان قواد الخبيث كاتبوا ابا احمد الموفق يعلمونه انهم
على الخروج اليه في الامان وانهم ليس يجدون السبيل الى ذلك وانه لو
قدم قوما الى الجسر لخرجوا ووجدوا بهم سبيلا الى مفارقة الخبيث
فانهض الموفق ابا العباس في الاف لما والشذاآت وانتخب له الرجال
الشجعان واهل الجلد والباس وقدمهم ثم سار بنفسه مع هبير

ودستيق ودربوك واستقبلهم اصحاب الخبيث في اكثر من عدتهم وآلاتهم
وخرج ابن الخبيث انكلاي ومعه على بن ابان وسليمن بن جامع مع السفن التي فيها
المجانيق والعرادات والقسي الناوكية فلما التقى الجمعان امر الموفق اصحابه
بالحملة والدنو من الركن الذي فيه الجمع الاكثر وبينه وبينهم نهر يعرف
بنهر الاتراك وهو نهر عريض غزير الماء فلما انتهوا اليه احجموا فصيح بهم
وحرضوا على العبور فعبروا سباحة والزنج يرمونهم بما استطاعوا من المجانيق
والعرادات والمقاليع والسهام وحجارة الايدي فصبروا على جميع ذلك
حتى عبروا النهر وانتهوا الى السور ولم يكن لحقهم من الفعلة من كان اعد
لهدمه فتولى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من السلاح وتسنموه
وحضرتهم بعض السلاليم فعلوه وقتل منهم مقتلة عظيمة ونصبوا هناك علما
واسلم الزنج سورهم واحرق ما كان عليه من منجنيق وعرادة وآلة حرب
واستلحقوا الفعلة حتى وسعوا المدخل في عدة مواضع وملكوا السور

الاول بعد مدافعات هلك فيها من الفريقين خلق ولا يعدم كل يوم مستامنة الخبيث
اليهم فينصحون ويأتون بالاخبار والتدابير التي يدبرها الخبيث فينتقض عليه امره

ودخلت سنة ثمان وستين ومائتين

وفيها استامن جعفر السجان وهرب ريحان صاحب المغربي من عسكر الخبيث الى ابي احمد
فامر لهما بالجوائز والصلات واقيمت لهما الانزال وحملا حتى ظهرا لاصحاب الخبيث
وعليهم الخلع فاستامن ذلك اليوم خلق كثير ثم وقعت وقعات كثيرة
بعد ذلك بعضها للزنج وبعضها للموفق الى ان منع من ميرة السمك الذي كان يأتيه
من البطيحة ومنع العرب من حمل الميرة من جهة البادية وقتل منهم خلق وسلبوا
ما كان معهم ومن ظفر به ممن يسفر او يعين عليه اخذ وعوقب وعذب وقتل حتى
ضاق على الزنج الامر وانقطعت عنهم كل مادة وضعفوا جدا وكان الاسير
او المستامن اذا سئل عن الخبز يعجب ويزعم بعضهم ان عهدهم به سنتين
واقل واكثر فرأى الموفق ان يتابع الايقاع بهم ليزيدهم ضرا وجهدا وامر الموفق

بعرض الزنج لما كثر ولو صادروا اكثر من جنده ممن كان لا يستصلح للقتال مثل الشيخ
الضعيف والمجروح والزمن وممن تشبه هولا ان يوهب لهم شي ويردوا الى عسكر
الزنج فلما عادوا وصفوا احسان عسكر الموفق واحسانه الى المستامنة فخرج
ايضا بهذا السبب خلق في الامان ثم ان بهبوذ لما قال الحيلة حتى قام الحيل للموفق
فقتلهم ولقد شذاآت كثيرة وقتل مرة كبيرة ○

ذكر حيلته هذه

احتال بان اتخذ شذاآت كثيرة ونصب عليها اعلاما كاعلام الموفق وحمل فيها
قوما في زي غلمان رجاله ثم اجتهد في ان وقع الى المعترض يوديي الى نهر المهدي
ثم سلك نهرا منه حتى خرج الى نهر الابلة فانتهى الى الشذاآت والسميريات المرتبة
لحفظ النهر وهم غارون فاوقع بهم فقتل قتلا ذريعا واسر الباقين وجمع شيئا كبيرا
من الميرة الى اصحابه في معترضات وانهار غامضة ○ ثم انه طمع في
المعاودة ○

ذكر طمعه هذا

فامر لصاحبه ان يسلك

في مواضع غامضة الى ان يوافي القندل والبرشان فعقل ذلك موقع على سمية به
من اطعام فقصدها بهبوذ بجارية اهلها فاصابته طعنة في بطنه هلك منها فعظمت
فجيعة الخبيث به واخبر الموفق الغلام موصله وطوقه وادنى ارزاقه وامر
لمن كان معه في سميرية بجوائز وصلات ○

ودخلت سنة تسع وستين ومايتين

ولما قتل بهبوذ طمع صاحبه في كنوزه وامواله وكان قد صح عنده موضع مائتي الف
دينار وجواهر وصياغات ذهب لها قدر فطلب امواله وذخائره وحبس اولياءه
واصحابه وضربهم بالسياط واثار دوره وهدم ابنية من ابنيته طمعا في شي
يجده من دفائنه فكان ذلك احد ما افسد قلوب اتباعه ودعاهم الى الهرب منه
والزهد في صحبته فامر ابو احمد الذي كان في اصحاب بهبوذ بالامان فسارعوا اليه
ووصلهم وولى ابو احمد ان يهدم السور الذي يلي الخبيث مما لقي عليه فازمع
ان يباشره بنفسه ليكون ذلك ادعى الى جد اصحابه فامر للرحى حتى وصل الى السور

واحرق قناطر كانت تحول بين اصحابه وبين السور وتعتصم بها الزنج واستظهر
ذلك اليوم فيما هدم حيله وبنيه . وقد ولج اصحابه السور وهدموا المسجد
الجامع الذي بناه الخبيث ووصلوا الى دواوينه وخزائنه وظهرت تباشير
الفتح اذ اتاه سهم غلام رومي كان مع الخبيث يقال له قرطاس فاصاب صدر الموفق
فستر ذلك عن اصحابه وانصرف الى موضعه من الموفقية وعولج تلك الليلة فلما كان
من الغد غادى الحرب على ما به ليشد من قلوب اوليائه ولئلا يدخلهم وهن فزاد ما
حمل نفسه من الحركة في قوة العلة فعظم امرها حتى خيف عليه واضطرب
العسكر والجند والرعية وخافوا قوة الخبيث عليهم فاشار الاطباء واهل الشفقة
بان يرجع الى مدينة السلام فابى واشفق ان ينتظم امر الخبيث بعد ما وهى وبلغ الغاية
ولم يرجع لكره الا اليسير فاقام على صعوبة علته وغلظ الحادثة في سلطانه الى ان
عوفي فظهر لخاصته وقد كان اطال الاحتجاب عنهم والخبيث في تلك الايام يعد
اصحابه العدات ويمنيهم الاماني الكاذبة فلما استقل الموفق من علته وقوي على

النهوض للحرب جعل الخبيث على منبره ان ذلك باطل لا اصل له وان الذي ظهر لهم في
الشذاة مثال مموه وكان قد عاود ما اخرب من مدينته ودور بنيه ودوره فرتب الموفق
وعاود الموضع بالحرب ووصل الى تلك المواضع فهدمها ثانية ووصل اصحابه الى قصره
وقصوره فانتهبوا ما كان فيه واخربوه واحرقوه واستنقذوا عددا من النساء المسلمات
اللواتي كن سباهن ولعنوا حيلا له ولم يبق الا الوصول الى نهره فصعب ذلك
على الموفق وكثر المحامون عليه ودامت الحرب وطالت حتى وصل الى الفريقين من القتل
والجراح امر عظيم وهي لقد عدد الجرحى في بعض الايام فوجدوا زهاء الفي جريح
من اصحاب الموفق وذلك لتقارب الفريقين في وقت القتال وضيق الخنادق كل واحد
من الفريقين من الدنو من صاحبه وكانت الشذاات اذا قربت من قصره رماهم سوره
ومن على القصر بالحجارة والمنجنيقات وغيرها وبالنشاب واذيب الرصاص ولدغ عليهم
حتى اعد الموفق للشذاات اغطية طلاها بعقاقير يمنعان الحراق واحكمها
وحمل فيها شجعان اصحابه ومقاتليهم والرامية اما العباس بقصد دار على ناحية

دجلة من نهر ابي الخصيب كانت بازا دار الخبيث ليشغل من فيها عن منعه من دار

الخبيث وامر اصحاب الشذاآت المطلية بما وصفنا ان يلصقوا اسنتهم بحائط القصر

محاذية نهر الفسقة لشدخ البرك وغيرها وصب لهم من فيها حتى ازالوهم عن

الرواشن واحرقها غلمان الموفق وسلم من كان فيها من الحجارة والرصاص المذاب

وتمكنوا من دار الخبيث واحرقوا البيوت التي كانت تشرع الى دجلة وقصر الفاسق

واتصلت النار بالستائر فعوجت واعجلت الخبيث ومن معه عن التوقف

على شيء من امواله وذخائره وخرج هاربا على وجهه واستنقذ جماعة من النساء

اللواتي استرقهن ○ وانصرف الموفق وابو العباس وقت المغرب باجل ظفر

وغرق نصير في هذا اليوم ○

ذكر الخبر عن ذلك وسببه

وكان سبب غرقه انه كان دخل في اوائل المد نهر ابي الخصيب بحمل الما اياه

فالصقها بالقنطرة ودخلت خلفه عدة شذاآت فيها غلمان الموفق ممن لم

يكن امر بالدخول فحملهم الما فالقاهم على شذاة نصير فصكت بعضها بعضا حتى

لم يكن للشذاويين والجذافين فيها عمل وراى الزنج ذلك فاحاطوا بها من جانبي

النهر فالقى الجذافون انفسهم في الما ذعرا ودخل الزنج الشذاآت فقتلوا

المقاتلة وغرق بعضهم وحارب نصير في شذاته حتى خاف الاسر فقذف نفسه

في الما فغرق واصاب الموفق علة فاشتغل بها عن الخبيث فعاد القنطرة

التي لح فيها نصير واحكم ما كان هدم من قصره وافاق الموفق من علته فعاود

الحرب وخرج الخبيث منتسبا للقتال مع ابنه انكلاي وعلي بن ابان وسليمان جامع

واشتبكت الحرب وقاتلوا اشد قتال رئي وقطعت القنطرة واحرقت واشتغل

عند ذلك اصحاب الموفق ونشط غلمانه فوسعوا المسالك وظفروا بدوره وقصوره

فاحرقوها وانتقل الخبيث من غربي نهر ابي الخصيب الى شرقيه وجمع عياله

وولده حوله وضعف امره ضعفا شديدا ونهب الناس طلب الميرة اليهم فبلغ

الرطل من الخبز عشرة دراهم فاكلوا اصناف الحبوب ثم لم يزل يتفاقم الامر بهم

الى ان اكلوا لحوم الناس وكان الزنج يتبعون الناس فاذا خلا احدهم بامراة او
صبي وثب عليه فاكله ثم قوي ذلك فصار بعضهم ياكل بعضا ثم اكلوا لحوم اولادهم
ثم كانوا ينبشون الموتى فيبيعون اكفانهم وياكلون لحومهم . فقصدهم الموفق
واحرق الشرقي من جانب النهر كما احرق الغربي وقصده من قبله بوجه فطرحوا
فيها النيران واحترق الناس من اصحاب الخبيث مع منازلهم واسواقهم وهرب
من اطاق ذلك واخذتهم السيوف وهرب الخبيث وحاز اصحاب الموفق جميع
ما كان في نهر ابي الخصيب من الشذاآت والمراكب البحرية والسفن الصغار والحراقات
والزلالات وغيرها وصار بعد ذلك رؤساء اصحاب الخبيث اذا وكلهم بحراسة
موضع اسلموه ولسنا سواحتي لسامن الشعراني وشبل وكانا من ثقات اصحابه
وذوي البصائر في طاعته فامرهما الموفق بمحاربة الخبيث لما علم انه لا حيلة لهما
عنده وضم اليهما قوما فكانا ياتيانه من الوجوه التي ياتيانها حتى كثر القتل
في اصحابه وذعره امرهما ومنع ذلك اصحابه النوم ودخلهم له وحشة

عظيمة ثم جمع الموفق السفن وفيها عشرة الف من الملاحين وعرض الجند وحثهم
حتى يجددوا نياتهم وهجم على مدينة الخبيث واستقبله الخبيث بجميع اصحابه
فاشتد القتال وحامى الخبثاء عن دارهم وعيالاتهم فمنح الله الموفق النصر وهزم
الزنج وقتلوهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها واسروا منهم جمعا كثيرا واتى الموفق
بالاسرى فضرب اعناقهم وقصد دار الخبيث وقد انهزم عنها ثم لم يغنه ذلك شيئا فاسلمها
فانتهبوا ما كان فيها من الاموال والاثاث واخذوا حرمه واولاده فبلغ عددهم
اكثر من مائة امراة وصبي وتخلص الخبيث ومضى هاربا نحو دار المهلبي لا يلوي على
اهل ولا مال واحرقت داره واتى الموفق بنسائه واولاده فوكل بهم وامر
بالاحسان اليهم فحملوا الى الموفقية . وفي ذي الحجة من هذه السنة ولى صاعد
بن مخلد كاتب الموفق حضرته منصرفا اليه من سر من راى ومعه جيش كثيف
بلغ عدد الفرسان والرجالة فيها عشرة الاف فامر الموفق بازاحة عللهم
في ارزاقهم وامرهم بتجديد اسلحتهم والتاهب لحرب الزنج فهم في ذلك اذ ورد

عليه كاتب لؤلؤ صاحب ابن طولون وكان فارق صاحبه يسأله الإذن له في
القدوم عليه ليشهد حرب الفاسق فأجابه وأذن له ولم يزل ماكان عزم عليه
من مناجزة الخبيث لانتظار لؤلؤ وكان لؤلؤ بالرقة في جمع عظيم من جند أصحاب
ابن طولون فشخص لؤلؤ حتى ورد مدينة السلام ثم ولى عسكر أبي أحمد فجلس له أبو أحمد
حضرته أبو العباس وصاعد بن مخلد والقواد على مراتبهم وأدخل عليه لؤلؤ في
زي فأمره أبو أحمد أن ينزل معسكرا كان أعد له بإزاء نهر أبي الخصيب فنزله في أصحابه
وتقدم إليه في مباكرة دار الموفق ومعه قواده وأصحابه للسلام فغدا مع أصحابه
في السواد فوصل وسلم وقربه وأدناه ووعده وأصحابه الإحسان ولم أن
يخلع عليه وعلى حسين ... قواده وحمله على خيل كثيرة بالسروج
واللجم المحلاة بالذهب والفضة وحمل بين يديه من أصناف الكسى والأموال في
البدر ما حمل ما به غلام ولم لقواده من الصلات والكسوة على قدر محل كل إنسان
منهم وأقطعه ضياعا جليلة وصرفه إلى معسكره وأعدت له ولأصحابه الأنزال

والعلوفات ولم يزل يرتفع جرايد لأصحابه ليعطوا رسومهم عند رفع الجرايد
ثم تقدم إلى لؤلؤ بالتأهب للعبور إلى غربي دجلة لمحاربة الخبيثة
وكان الخبيث لما غلب على نهر أبي الخصيب أحدث سكرا في النهر من جانبيه وجعل في وسط
السكر بابا ضيقا لتحتد فيه جرية الماء فيمتنع الشذاآت من دخوله في الجزر ويتعذر
خروجها منه في المد فرأى أبو أحمد الموفق أن الحرب لا تتم إلا بقلع هذا السكر
فحاول ذلك فلم ير أصعبا لحماية الزنج عليه فجعلوا يزيدون فيه كل يوم وهو متوسط
دورهم فالمؤونة تسهل عليهم وتغلظ على من حاوله فرأى الموفق أن يحارب بفريق
بعد فريق من أصحاب لؤلؤ ليضروا بمحاربة الزنج ولينظر إلى ... عليهم ومشده
بأسهم فأمر لؤلؤا أن يحضر في جماعة من أصحابه للحرب على هذا السكر وأمر بإحضار
الفعلة لقلعه ففعل فرأى الموفق من نجدة لؤلؤ وإقدامه وشجاعة أصحابه وصبرهم
على ألم الجراح وثبات العدة اليسيرة في وجوه الجمع الكثير من الزنج ما سره
وكره أن يبذلهم فيكون للجرح بهم ثم الظفر الآخر لهم فذهبوا باسم الفتح

فقال لولا أن يصرف أصحابه وأظهر إشفاقًا عليهم وحباهم ووصلهم وردهم الى
معسكرهم ثم راح الموفق على السكر فهو كذلك والحرب بينهم والمسالمة بكرة [illegible]
الى آخر هذه السنة. وفي هذه السنة أدخل عيال صاحب الزنج وولده بغداد
ومنها سمي صاعد ذا الوزارتين. وفيها شخص المعتمد يريد اللحاق بمصر وذلك قبل
لخلاف صار الى الموفق ودبر فيها الى ابن طولون من الرقة في ذلك فلما صار المعتمد
الى عمل اسحق بن كنداجيق وهو العامل على الموصل والجزيرة وثب عليه ابن كنداجيق
وعلى من معه فقيدهم وأخذ جميع ما معهم من مال ورقيق. وكان كتب اليه
في القبض على المعتمد ومن معه وأقطع ضياع فارس بن بغا من صحب المعتمد من القواد
فاحتال ابن كنداجيق اذ أظهر أنه معهم وأطاع المعتمد اذ كان الخليفة لا يجوز له
الخلاف عليه وسار معهم فلما نزل موضعًا بينه وبين عمل ابن طولون مرحلة ارتحل
الاتباع ومن شخص مع المعتمد من القواد وتخلف ابن كنداجيق فقال لهم ابن كنداجيق
لي أحب أن أخلو بكم وأشير عليكم بأمر نفسي وقال لهم قد قربتم من ابن طولون

والمقيم بالرقة من قواده وانتم اذا صرتم الى ابن طولون فالأمر امره وانتم من تحت
يده أفترضون بذلك وقد علمتم انه كواحد منكم ولطال مناظرتهم حتى تعالى
النهار فقال لهم ابن كنداجيق قوموا بنا فان الشمس قد ارتفعت حتى نتحدث في
غير هذا الموضع ونكرم مجلس امير المؤمنين عن ارتفاع الصوت وكان المعتمد حاضره
فمضى ابن كنداجيق وسائر المضارب قد صاروا فأدخلهم الى مضربه نفسه وكان قد
تقدم قبل ذلك الى أشبه غلمانه وحاشيته في ذلك اليوم ألا يبرحوا فلما
صاروا الى مضربه دخل جلة غلمانه واصحابه على القواد فقيدوهم
فلما فرغ منهم مضى الى المعتمد فعذله على شخوصه عن دار ملكه وملك آبائه وفراقه
أخاه على الحال التي هو فيها من حرب من يحاول قتله وقتل أهل بيته وزوال
ملكهم ثم حمله ومن معه مقيدين الى سامرا. وفيها خلع على ابن كنداجيق
وقلد سيفين بحمائل أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وسمي ذا السيفين وخلع
عليه أيضًا بعد ذلك بيومين قباء ديباج ووشاحان وتوج بتاج وقلد سيفًا

كان ذلك رجع بالجوهر وشيعه هرون بن الموفق وصاعد بن مخلد والقواد الى منزله
وتغدوا عنده ○ ودخلت سنة سبعين ومائتين
وفيها قتل الخبيث واسر سليمان بن جامع وابراهيم بن جعفر الهمداني واستريح من شر
الفاسق وذلك بعد حروب كثيرة ومنازلات شديدة ومباشرة للحرب من ولد الموفق
بانفسهما ومخاطرات منهما عظيمة لم يكن في جميعها ما يستفاد منه تجربة سوى احتمال
المكاره في الحرب والصبر على شدائدها واخطارها وحمل راس هذا الخائن الى
بين يدي الموفق في صفر من هذه السنة وهو يحارب مع اهل الشك والناكثين
من اصحابه فقتل وهو يجاهد على حاله غير مستسلم ولا معط بيده وكان قد بذل
له الامان مرارا فاباه واقام على حاله صابرا حتى اسلمه رجاله وخانه ثقاته
وذاب دواخي هلك وبقي مضروبا ○ ثم تتابع مجيء الزنج الذين كانوا اقاموا
مع الخبيث الى آخر امره وصبروا معه حتى لقي ذلك اليوم الذي قتل فيه الفاسق
الابطال في الموفق ان يبذل لهم الامان لما لحق كثيرا منهم ونجا عنهم

ولئلا يبقى منهم بقية تخاف معرتهم ويجتمعون على من يعظم خطبه بهم ثم ولقي
من الزنج في عدد كثير للبيع حسبه الزنجي وانقطع منهم نحو الف زنجي الى البر
فماتوا عطشا وظفر الاعراب بقوم منهم فاسترقوهم فاما من قتل وغرق واسر
في الوقعة فخلق لا يوقف على عددهم ○ وانتهى الى الموفق خبر المهلبي وانكلاي
ومقامهما بحيث اقاما فيه مع من تبعهما من جلة قوادهم ورجاله فبث ابطال انجاده
في طلبهم فلما علموا ان لا ملجا لهم اعطوا بايديهم فظفر بهم الموفق فلم يشذ منهم
احد وامر الموفق بحبس المهلبي وانكلاي والاستيثاق منهما ○ وفيها استأمن
درمويه الزنجي وكان احد الانجاد الابطال وكان الخبيث قبل هلاكه بمدة طويلة
وجهه الى لواكير نهر الفهرج وهو من البصرة من غربي دجلة فلما هلك الخبيث
اقام درمويه هناك في موضع وعر كثير الدغل والآجام متصل بالبطيحة وكان
يقطع الطريق بمن معه في زواريق خفاف اتخذوها فاذا طلبهم الشذاآت
ولجوا في الانهار الضيقة واعتصموا بالادغال واذا تعذر عليهم مسلك

نهر لصيفه خرجوا من سفنهم وحملوها على ظهورهم ولجوا الى هذه المواضع
الممتنعة وفي خلال ذلك يغيرون على ما قرب منهم من القرى ويسلبون من ظفروا
به وكان ذلك دأبه دهره قبل هلاك الخبيث وبعده   وقد كان لينال اسرا الناس
وفسادهم يصيرون اليه للمقام معه على مثل ما هو عليه   وكان الموفق عزم
على المقام عليه حتى وافاه رسوله يطلب الامان لنفسه واصحابه فرأى الموفق ان
يؤمنه ليقطع مادة الشر التي كانت فيه الناس من الخبيث واشياعه   ولما
ورد عليه الامان والغي منهم قطعة حسنة كثيرة العدد لم يصبهم بؤس الحصار
وضره لما كان يصل اليهم من اموال الناس فذكر ان درمويه لما ورد واحسن اليه
والى اصحابه اظهر كل ما في يده وايديهم من اموال الناس وامتعتهم ورد كل شيء الى
اهله ردا ظاهرا مكشوفا فظهرت اماراته ما سر به الموفق وقربه من خلع
عليه وعلى وجوه اصحابه ووصلهم وضمهم الى ابنه ابي العباس وامر الموفق
بعد ذلك بالمرفقة حتى انس الناس وعاودوا اوطانهم ووثقوا بالراحة

من اسباب الخبيث وولي البصرة والابلة وكور دجلة من جهة مذهبه ووقف على حسن
سيرته وولي ايضا البصرة والابلة وكور دجلة محمد بن حماد ثم قدم ابنه ابا العباس
الى بغداد ومعه راس الخبيث وطيف به وكان خروج صاحب الزنج سنة خمس وخمسين
ومايتين وقتل سنة سبعين ومايتين   وفيها مات احمد بن طولون والحسن بن زيد
العلوي   ودخلت سنة احدى وسبعين ومايتين
وفيها كانت بين ابي العباس ابن الموفق وبين خمارويه بن احمد بن طولون وقعة بالطواحين
فهزم ابو العباس خمارويه وركب خمارويه حمارا وهرب الى مصر ووقع اصحاب ابي العباس
في النهب ونزل ابو العباس مضرب خمارويه وهو لا يرى انه بقي له طالب فخرج كمين لخمارويه
كان كمنه واصحاب ابي العباس قد وضعوا السلاح ونزلوا فشد كمين خمارويه عليهم
فانهزموا وتفرق القوم ومضى ابو العباس الى طرسوس منهزما وذهب كل ما
في العسكرين عسكر ابي العباس وعسكر خمارويه من السلاح والكراع والاثاث
والاموال وانتهب الجميع   ودخلت سنة اثنتين وسبعين ومايتين

وفيها أخرج أهل طرسوس أبا العباس ابن الموفق من طرسوس لخلاف وقع بينه وبين يازمار ونفيه فخرج يريد بغداد فقدمها. وفيها قبض على صاعد بن مخلد وابنيه ودخل واسطا فأمر الموفق جميع أصحابه من القواد أن يستقبلوه فترجلوا له وقبلوا يده وكمّه ثم قبض عليه الموفق وعلى أسبابه كلهم ببغداد وبسر من رأى في يوم واحد واستكتب الموفق إسمعيل بن بلبل

ودخلت سنة ثلث وسبعين ومائتين

وفيها قيد أبو العباس لؤلؤا القادم عليه من مصر وصادره أربعمائة ألف دينار فذكر لؤلؤ أنه لا يعرف لنفسه ذنبا إلا كثرة ماله وأثاثه. وفيها كانت بين ابن أبي الساج وبين إسحق بن كنداجيق وقعة فانهزم إسحق ثم واقعه وقعة أخرى فانهزم إسحق أيضا

ودخلت سنة أربع وسبعين ومائتين

ولم يحدث فيها حادثة تكتب

ودخلت سنة خمس وسبعين ومائتين

وفيها حبس الموفق ابنه أبا العباس فشغب أصحابه وحملوا السلاح وركب غلمانه واضطربت بغداد وركب أبو أحمد الموفق حتى بلغ باب الرصافة وقال لأصحاب أبي العباس

وغلمانه ما شأنكم أتروني أشفق على ابني منكم هو ولدي واحتجت إلى تقويمه فانصرف الناس وهدأت بغداد

ودخلت سنة ست وسبعين ومائتين

وفيها شخص أبو أحمد من بغداد إلى الجبل وكان سبب ذلك أن الماذرائي كاتب أذكوتكين أخبره أن له هناك مالا عظيما وأنه إن شخص صار ذلك إليه فشخص أبو أحمد فلم يجد من ذلك شيئا فشخص من هناك إلى الكرج ثم إلى أصبهان يريد أحمد بن عبد العزيز فتنحى له أحمد بن عبد العزيز عن البلد بجيشه وعياله وترك له داره بفرشها وآلتها لينزلها إذا قدم وكان مع الموفق محمد بن أبي الساج وذلك أنه قدم عليه هاربا من ابن طولون قبل شخوص الموفق عن بغداد وذلك أنه كانت بينه وبين ابن طولون وقعات كثيرة فضعف ابن أبي الساج بعد الكرها عن مقاومته لقلة من كان معه وكثرة من مع ابن طولون فلحق بأبي أحمد فخلع عليه أبو أحمد وأخرجه معه إلى الجبل. وفيها ورد الخبر بانفراج تل بنهر الصلة يعرف بتل بني شقيق عن سبعة أقبر فيها أبدان صحيحة عليها أكفان جدد لها هداب يفوح منها رائحة المسك أحدهم شاب له جمة وجبهته

وأتاه مخبر له وأنفه وشفتاه ورقبته وأشفار عينيه صحيحة وعلى شفتيه بلل كأنه
شرب الماء فأخرج النقات لينظروا إلى ذلك فأخبروا أنهم شاهدوا ذلك من بعضهم
وجدت شعر بعضهم يوجد في الأصل فيلمس شعر الحي وكان هذا التل انفرج
عن سبعة حوض من حجر في لون المسن عليه كتاب لا يدرى ما هو فأحضر أصحاب الآداب
فلم يعرف أحد منهم الخط

ودخلت سنة سبع وسبعين ومائتين

ولم يجر فيها ما يكتب

ودخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين

وفيها انحدر وصيف خادم ابن أبي الساج إلى واسط بأمر أبي الصقر

ذكر السبب في ذلك

كان سبب ذلك أن أبا الصقر أنفد ما في بيوت أموال الكرخ حتى لم يبق فيها شي بالهبات
والصلات العظام التي كان يجيز بها القواد والخلع التي خلعها عليهم فاستدعى وصيفا
هذا الخادم عند أن طالبه القواد بأرزاقهم وكان اصطنع وصيفا وأجازه بجوائز كثيرة

وأدر على أصحابه أرزاقهم ولما أنفد ما في بيوت الأموال طالب أرباب الضياع بخراج
سنة مبهمة عن أرضيهم وحبس بعضهم للجباية وكان الذي تولى له ذلك المعروف بالزغل
فعسف الناس وتعدى الموفق قبل أن يستتم ما أراد ذلك فشغل عنه بقدومه
وانصرف أبو أحمد من الجبل إلى العراق فاشتد به وجع النقرس حتى لم يقدر على الركوب
فاتخذ له سرير عليه قبة وكان يقعد فيه ويجلس معه خادم يبرد له بالأشياء
الباردة وبالثلج ثم صار به داء الفيل وكان يحمل سريره أربعون حمالا يتناوب عشرون
عشرون فإذا اشتد به الأمر لم يقدروا أن يحملوه فقال يوما للذين يحملونه قد سمع
منهم ما بدا على ضجر قد ضجرتم بحملي وبودي أني كواحد منكم أحمل على رأسي وإني في عافية
وقال يوما أطبق دفتري على مائة ألف مرتزق ما أصبح فيهم أسوأ حالا مني ولما ورد
النهروان تلقاه الناس فركب الماء في النهروان ثم في نهر ديالى ثم في دجلة ودخل
داره لليلتين خلتا من صفر فأرجف الناس بموته وكان يغلق الباب على أبي العباس
فغلقت عليه أبواب دون أبواب وانصرف أبو الصقر إلى منزله ولم يعرف أبا العباس

فاراد ادراجا الناس بمونته فحمل المعتمد وولده فجيء بهم الى داره ولم يصر ابو الصقر
الى الموفق فلما راى غلمان ابي احمد المايلون الى ابي العباس والقواد من غلمان ابي العباس
ما نزل بابي احمد كسروا اقفال الابواب المغلقة على ابي العباس فذكر الغلام الذي كان
مع ابي العباس في الحجرة ان ابا العباس لما سمع صوت الاقفال تكسر قال انا الله ما يريد
هولاء الا نفسي واخذ سيفا كان عنده وقعد مستوفزا فلما فتح الباب كان اول من دخل
اليه وصيف موشكير وهو غلامه فلما راه رمى بالسيف من يده وعلم انهم لم يقصدوه
الا لخير فاخرجوه حتى اقعدوه عند ابيه وكان ابوه يعقد عليه فلما فتح عينه بعد
لفاقته راه فقربه وادناه وولى المعتمد وقد كان وجه اليه فحضر ومعه ابنه
جعفر المفوض الى الله ولي العهد وعبد العزيز ومحمد واسحق بنوه فنزل على ابي الصقر
ثم بلغ ابا الصقر ان ابا احمد لم يمت فوجه اسمعيل بن اسحق يتعرف له الخبر وجمع
ابو الصقر القواد والجند وشحن داره وما حولها بالرجال والسلاح فرجع اسمعيل
فاعلم ابا الصقر ان ابا احمد حي فاول من مضى اليه من القواد محمد بن ابي الساج

ثم جعل الناس يتسللون منهم من يعبر الى باب ابي احمد ومنهم من يرجع الى منزله ومنهم
من يخرج عن بغداد فلما صح عند ابي الصقر حياة ابي احمد انحدر هو وابنه الى دار ابي احمد
فما ذكره ابو احمد شيئا مما جرى ولا ساله عنه واقام هنالك فانتهبت دار ابي الصقر وكل
ما حوته حتى خرج حرمه حفاة بغير ازر وانتهبت دور كتابه واسبابه وكسرت ابواب
السجون فاخرج من كان في المطبق وانتهب مجلسا الجسر ثم خلع ابو احمد على ابنه ابي العباس
وعلى ابي الصقر وركبا جميعا والخلع عليهما من سوق الثلاثاء الى باب الطاق ومضى ابو الصقر
مع ابي العباس الى داره صاعدا ثم انصرف الى منزله فلم يجد فيه شيئا يجلس عليه حتى اتوه
من دار الشاه بحصير فجلس عليه ٥ وولى ابو العباس غلامه بدرا الشرطة على
الجانب الشرقي وعيسى النوشري الجانب الغربي ٥ وفيها توفي ابو احمد الموفق
ودفن في الرصافة وجلس ابو العباس للتعزية وبايع الغلمان والقواد لابي العباس
بولاية العهد بعد الموفق ولقب بالمعتضد بالله واخرج العطا للجند وخطب
يوم الجمعة للمعتمد ثم للمفوض ثم للمعتضد وقبض على ابي الصقر واسبابه

وطلب بنو الفرات وكان اليهم ديوان السواد فاختفوا وخلع على عبيد الله بن سليمان
وقلد وولي الوزارة وبعث بمحمد ابن الساج الى واسط ليرد غلامه وصيفا الى بغداد
فابى وصيف ومضى الى الاهواز فعاث بالسوس وانتهب الطيب وفيها وردت
الاخبار بحركة قوم يعرفون بالقرامطة بسواد الكوفة وكان ابتدا امرهم قدوم
رجل من ناحية خوزستان سواد الكوفة فاظهر الزهد والتقشف وكان يسف
الخوص وياكل من كسبه ويكثر الصلاة فاقام على ذلك مدة فكان اذا قعد اليه انسان
ذاكره امر الدين وزهده في الدنيا واعلمه ان الصلاة المفترضة على الناس خمسون صلاة
في كل يوم وليلة حتى فشا ذلك عنه ثم اعلمهم انه يدعو الى امام من اهل بيت
رسول الله صلى الله عليه فلم يزل على ذلك يقعد اليه الجماعة فيخبرهم من ذلك بما
تعلق قلوبهم وكان يقعد الى بقال في القرية بموضع يقال له النهرين وكان بالقرب
من البقال نخل اشتراه قوم من التجار واتخذ حظيرة جمعوا فيها ما صرموا
من النخل وجا التجار الى البقال فسالوه ان يطلب لهم رجلا يحفظ ما صرموا من
النخل فاوما لهم الى هذا الرجل وقال ان اجابكم الى حفظه فانه بحيث تحبون

فناظروه في ذلك فاجابهم الى حفظه بدراهم معلومة وكان يحفظ لهم ويصلي
اكثر نهاره ويصوم وياخذ عند افطاره من البقال رطل تمر فيفطر عليه ويجمع
نوى ذلك التمر فلما حمل التجار تمرهم صاروا الى البقال فحاسبوا اجيرهم هذا على
اجرته فدفعوها اليه فحاسب الاجير البقال على ما اخذه من التمر فحط من
ذلك ثمن النوى فراه التجار فوثبوا عليه فضربوه وقالوا الم ترض ان اكلت تمرنا
حتى بعت النوى فقال لهم البقال لا تفعلوا فانه ما مس تمركم وقص عليهم قصته
فندموا على ضربهم اياه وسالوه ان يجعلهم في حل ففعل وازداد بذلك نبلا عندهم
لما وقفوا عليه من زهده ثم مرض فمكث مطروحا على الطريق وكان في القرية رجل يحمل
على ثور له احمر العينين فكان اهل القرية يسمونه كرميته وهو بالنبطية احمر العينين
فكلم البقال كرميته هذا ان يحمل العليل الى منزله ويوصي اهله بالاشراف عليه ففعل
والقيام عليه حتى برا فكان ياوي الى منزله ودعا اهل القرية ووصف لهم مذهبه
فاجابه اهل تلك الناحية وكان ياخذ من الرجل اذا دخل في دينه دينارا ويزعم انه

للامام فلما كثر اصحابه اتخذ منهم اثنى عشر نقيبا وامرهم ان يدعوا الناس الى دينهم وقال لهم
انتم كحوارى عيسى بن مريم فاشتغل اكرة تلك الناحية بالصلوات الخمسين التى وظفها عليهم
وكان للهيصم فى تلك الناحية ضياع فوقف على تقصير اكرته فى العمارة فسال عن سبب
ذلك فاخبر بخبر هذا الرجل وانه قد شغلهم بالصلاة وشغلهم عن اعمالهم فوجه اليه
وجى به فسأله عن امره فاخبره فحلف انه يقتله وامر به فحبس فى بيت واقفل عليه
الباب ووضع المفتاح تحت وسادته وتشاغل بالشرب فسمع بعض من فى داره
من الجوارى بمنه فرقت له فلما نام الهيصم اخذت المفتاح من تحت وسادته
وفتحت الباب واخرجته وردت المفتاح الى موضعه فلما اصبح الهيصم طلب الرجل
فلم يجده وشاع الخبر ففتن به اهل تلك الناحية وقالوا رفع ثم ظهر فى موضع
آخر فقصده قوم من اصحابه فسألوه عن قصته فقال ليس يمكن احدا ان يبدأنى بالشر
ان يبدأنى بسوء فعظم فى عيونهم ثم خاف على نفسه فخرج الى الشام فلم يعرف
له خبر وسمى باسم الرجل الذى كان فى منزله كرميته ثم عرب وخفف

فقيل قرمط ثم كثر مذهبه بسواد الكوفة ووقف احمد بن محمد الطائى وكان اليه
النظر فى سواد الكوفة على امرهم فوظف على كل رجل منهم فى كل سنة دينارا
فكان يجبى ذلك فيجتمع له منه مال جليل ثم قدم قوم من الكوفة فرفعوا
الى السلطان امر القرامطة وانهم قد احدثوا دينا غير الاسلام وانهم يرون
السيف فى امة محمد الا من تابعهم على دينهم وان الطائى يخفى امرهم عن السلطان
فلم يلتفت اليهم ثم جاءوا بكتاب فيه مذهبهم ونسخته
بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمن انه داعية الى المسيح وهو عيسى وهو
الكلمة وهو المهدى وهو احمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل وحكى ان المسيح تصور له فى
جسم انسان وقال له انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة والروح
القدس وانك يحيى بن زكريا ثم وظف صلاة ويقرا فيها شيئا ليس من القرآن
ويذكر قبلة غير قبلة المسلمين ويحكى اشياء عن لسان الامام ويسئل الله تعالى
اشياء ويحرم النبيذ ولا غسل من جنابة ولا صوم الا يومين فى السنة

يوم النيروز ويوم المهرجان وكل من جاريه وجب قتله ؞ وكان مصير قرمط الى
سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزنج ؞ وحكى عن قرمط انه قال صرت الى صاحب
الزنج وقلت له انى على مذهب وورائى مايه الف سيف فناظرنى فان اتفقنا على
المذهب ملت بمن معى كلهم اليك وان كانت الاخرى انصرفت عنك وطلبت منه الامان
فاعطانيه فناظرته الى الظهر مرتين وفى آخر مناظرتى انه مخالف فقام الى الصلاة
وانسللت وخرجت من عنده الى سواد الكوفة

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين

فيها توفي المعتمد وكان يشرب على السطح بالحسنى شرابا كثيرا وتعشى واكثر فاختنق
ومات ليلا وكانت خلافته ثلثا وعشرين سنة وبويع لابى العباس المعتضد بالخلافة
وولى غلامه بدرا الشرطة وعبيد الله بن سليمن الوزارة ومحمد الشاه بن ميكال
الحرس وصلى الامين حجبة الخاصة والعامة فاستخلف صالح حقيقا السمرقندى
وفيها قدم على المعتضد رسول عمرو بن الليث الصفار بهدايا وسال ولاية

خراسان فوصلوا اليه فى شهر رمضان من هذه السنة فخلع عليه ونصب اللواء فى
صحن داره ثلثة ايام ؞ وورد الخبر بموت نصر بن احمد فقام مكانه وما كان اليه من العمل
واخوه اسمعيل بن احمد ؞ وفيها ورد من مصر الحسين بن عبد الله المعروف
بابن الجصاص رسولا لخمارويه بن احمد بن طولون ومعه هدايا من العين عشرون حملا
على بغال وعشرة من الخدم وصندوقان فيهما طيب وعشرون غلاما على عشرين نجيبا
بسروج محلاة بحلية فضة كثيرة ومعهم حراب فضة وعليهم اقبية الديباج والمناطق
المحلاة وسبع عشرة دابة بسروج ولجم منها خمسة بذهب والباقى بفضة وسبع
عشرة دابة بجلال مشهرة وخمسة ابغل بسروج ولجم وزرافة فوصل الى المعتضد
فخلع عليه وعلى سبعة نفر معه وسفر ابن الجصاص فى تزويج بنت خمارويه من على
المكتفى فقال المعتضد لا انا اتزوجها فتزوجها ؞ وفيها كتب الى احمد بن عبد العزيز
بن دلف بمحاربة رافع بالرى فزحف اليه احمد فالتقوا فانهزم رافع وخرج عن الرى
ودخلها احمد بن عبد العزيز ؞ ودخلت سنة ثمانين ومائتين

وفيها قبض المعتضد على عبيد الله المهتدي ومحمد بن الحسن بن سهل المعروف بشيلمه وكان
شيلمه هذا من اصحاب صاحب الزنج وكان سبب قبضه عليه انه سعي به ساع الى
المعتضد وقال انه يدعو الى رجل لم يوقف على اسمه وانه قد استفسد جماعة من الجند
وغيرهم واخذ معه رجل صيدناني فقرره المعتضد فلم يقر بشي وساله عن الرجل
الذي يدعو اليه فلم يظهره عليه وقال لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه ولو جعلتني
كردناك ما اخبرتك به فامر بنار فاوقدت ثم شد على خشبة من خشب الخيم
وادير على النار حتى تقطع جلده ثم ضربت عنقه وصلب عند الجسر وحبس ابن المهتدي
الى ان وقف على براته فاطلق وقال لشيلمه بلغني انك تدعو الى ابن المهتدي فقال
الماثور عني غير هذا انا اتولى ال ابي طالب وكان قد قرر ابن اخيه فاقر فقال قد اقر
ابن اخيك فقال هذا غلام حدث تكلم بهذا خوف القتل فلا تقبل قوله واطلقه
بعد مدة ۝ ثم خرج المعتضد من بغداد الى بني شيبان وكانوا بناحية
من الجزيرة الخدر وها معقلا فلما بلغه قصده لجوا اليه ضموا اليهم عيالاتهم

فاسرى اليهم المعتضد فاوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير
في الزابين فاخذ النسا والذراري وغنم اهل العسكر من اموالهم ما عجزوا عن حمله واخذ
من غنمهم وابلهم حتى بيعت الشاة بدرهم والجمل بخمسة دراهم وامر بحفظ النسا والذراري
ثم لقيه بنو شيبان وسالوه الصفح عنهم وبذلوا له رهائنهم فاخذ منهم خمسمائة رجل
ووافاه احمد بن ابي الاصبغ بما فارق عليه احمد بن عيسى بن شيخ من المال الذي اخذه من اسحق
بن كنداجيق وبهدايا وبغال ودواب ۝ وفيها ورد الخبر بان محمد بن ابي الساج
لفتح المراغة بعد حصار شديد وحرب عظيمة وانه اخذ عبد الله بن الحسين بعد ان امنه
واصحابه فقيده وحبسه وقرره بجمع امواله ثم قتله ۝ وفيها ورد الخبر بوفاة
احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف وتشاجر اصحابه عمر وبكر ابنا عبد العزيز فامر بالامر عمر ۝
وفيها توفي جعفر بن المعتمد ۝ وفيها ورد الخبر بغزو اسمعيل بن احمد بلاد الترك وافتتاحه
مدينة ملكهم واسره اياه وامراته خاتون ونحوا من عشرة الاف وقتل خلقا لا يحصى
وغنم من الاموال والدواب ما لا يوقف على عدده واصاب الفارس من المسلمين

من الغنيمة في المقسم الف درهم ۝

ثم دخلت سنة احدى وثمنين ومايتين

وفيها توجه المعتضد الى الجبل فقصد ناحية الدينور وقلد ابنه ابا محمد عليا المعتضد الري وقزوين وزنجان وابهر وقم وهمذان والدينور وقلد كتابته احمد بن الاصبغ ونفقات عسكره وقلد عمر بن عبد العزيز بن ابي دلف اصبهان ونهاوند والكرج وتعجل الانصراف من اجل غلا السعر ۝ وفيها خرج المعتضد الخرجة الثانية الى الموصل قاصدا حمدان بن حمدون وذلك انه بلغه انه مايل الى هرون الشاري وداعيا له وورد كتابه على [illegible] الحري بذكر الوقعة بسم الله الرحمن الرحيم كان هذا وقت العتمة ليلة الجمعة وقد نصر الله وله الحمد على الاعراب والاكراد واظفرنا بعالم منهم وبعيالاتهم ولقد رايتنا نسوق البقر والغنم كما كانوا يسوقونها عام اول وعلى ذلك السيوف والاسنة تاخذهم حتى حال بيننا وبينهم الليل ومن غرق منهم يقع الاستقصا وكان قتلنا بهم وقتلنا منهم خمسين ميلا لم يبق منهم مخبر

والحمد لله كثيرا وصلى الله على محمد واله وسلم ۝ وكانت الاعراب والاكراد لما بلغهم خروج المعتضد تحالفوا انهم يقتلون على دم واحد واجتمعوا وعبوا عسكرهم ثلثة كراديس وكان من امرهم ما ذكرته ۝ ثم قصد المعتضد قلعة ماردين وكانت في يد حمدان بن حمدون فلما بلغه خروج المعتضد اليها هرب وخلف ابنه فيها فنزل عسكر المعتضد على القلعة ذلك اليوم فلما كان من الغد ركب المعتضد وصعد حتى وصل الى باب القلعة ثم صاح يا ابن حمدان فاجابه فقال افتح الباب ففتحه ولم يجر بينهما غير ذلك فقعد المعتضد في الباب وامر من دخل فنقل ما في القلعة من المال والاثاث ثم امر بهدمها فهدمت بعد ان يكون راسله قبل ذلك ؛ ثم وجه خلف حمدان بن حمدون فطلب اشد الطلب واخذت اموال له وكانت مودعة ثم ظفر به بعد ؛ ثم قصد المعتضد مدينة يقال لها الحسنية فيها رجل يقال له شداد في جيش عظيم يقال انهم عشرة الف وكان له قلعة في المدينة فظفر به المعتضد فاخذه وهدم قلعته ۝

ودخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين

وفيها احدث المعتضد النيروز الذي يقع في اليوم الحادي عشر من حزيران وانشئت
الكتب الى جميع العمال في النواحي والامصار بترك افتتاح الخراج في النيروز الذي كان
للعجم وورد كتابه على يوسف بن يعقوب يعلمه انه انما اراد بذلك الترفيه على الناس والرفق
بهم وامر ان يقرأ كتابه على الناس ففعل وفيها كتب المعتضد من الموصل الى اسحق
بن ايوب وحمدان بن حمدون في المصير اليه فاما اسحق بن ايوب فسارع الى ذلك واما حمدان بن
حمدون فتحصن في قلاعه وغيب امواله وحرمه فوجه اليه المعتضد الجيوش.
فصادفوا الحسين على كوره واصحابه منصرفين على قلعة لحمدان بماردين كانت في يد الحسين
حمدان فلما رأى الحسين اوائل العسكر مقبلين طلب الامان فأومن وسلم
القلعة وصار الى المعتضد فامر بهدمها واتبعت الخيل في طلب حمدان وكان قد صار
بباسورين من دجلة ونهر عظيم فيه الماء فابتدرت الخيل اليه فهرب في قلة من اكثر
اصحابه والقى حمدان نفسه في زورق في دجلة مع كاتبه وحمل معه ما لاً

وعبر الى الجانب الغربي من دجلة وقدر اللحاق بالاعراب لانه حيل بينه وبين الاكراد
في الجانب الشرقي وعبر في اثره نفر يسير من الجند فاقتصوا اثره حتى اشرفوا على دير
كان نزله فلما بصر بهم خرج هاربا ومعه كاتبه والقيا انفسهما في زورق وخلفا المال
في الدير فحمل الى المعتضد ولحق الجند واصحاب السلطان في طلبه على الظهر فلما الحوا
فخرج من الزورق حاسرا الى ضيعة له باشرفي دجلة فركب دابة لوكيله وسار
ليلته اجمع حتى اتى مضرب اسحق بن ايوب في عسكر المعتضد مستجيرا به فاحضره اسحق
مضرب المعتضد فامر بالاحتفاظ به وبثت الخيل في طلب اصحابه وظفر بكاتبه وكثير
من قرابته وغلمانه فتتابع رؤساء الاكراد وغيرهم في الدخول في الامان وفيها
نقلت بنت خمارويه لعلها الى المعتضد ونودي في جانبي بغداد الا يعبر احد دجلة
وغلقت الابواب التي تلي الشط ومد على الشوارع النافذة الى دجلة الشراع
ووكل بحافتي دجلة من يمنع الناس من ان يظهروا في دورهم على الشط فلما
صليت العتمة وافت شذاة من دار المعتضد فيها خدم معهم الشموع فوقفوا

بازاء دار صاعد وكانت لعمرو اربع حراقات شدت مع دار صاعد فلما جاءت الشذاه
حدرت الحراقات وصارت الشذاه بين ايديهم ولقامت الجرة سهم الاشهر في
دار المعتضد وعليه غلبه يوم الثلثاء وفيها هرب يوسف بن ابي الساج فيمن
اطاعه الى اخيه محمد بالمراغه ولقي مالا للسلطان في طريقه فاخذه فقال عبيد الله بن
عبد الله بن طاهر وكتب به الى المعتضد

إمام الهدى انصاركم آل طاهر بلا سبب يجفون والدهر يذهب
وقد خلطوا صبرا بشكر ورابطوا وغيرهم يعطى ويحبى ويهرب

وفيها وجه محمد بن زيد العلوي من طبرستان الى محمد بن ورد العطار باثنين وثلثين
الف دينار ليفرقها ببغداد والكوفه والمدينه على اهله فسعي به فاحضر دار بدر
وسئل عن ذلك فاعترف به وذكر انه يوجه اليه في كل سنه مثل هذا المال فيفرقه
على من يامره بالتفرقه عليهم من اهله فاعلم بدر المعتضد صاحبه المعتضد ذلك
واعلمه ان الرجل والمال في يده فقال المعتضد يا بدر اما تذكر الرؤيا التي خبرتك

بها فقال لا يا امير المؤمنين فقال اما تذكر ان الناصر يعني الموفق دعاني وقال
لي اعلم ان هذا الامر سيصير اليك فانظر كيف تكون مع آل ابي طالب ثم قال
رايت في النوم كاني خارج من بغداد اريد ناحية النهروان في جيشي وقد تشوف الناس
الي اذ مررت على رجل واقف على تل يصلي لا يلتفت الي فعجبت منه فلما فرغ
من صلاته قال لي اقبل فاقبلت اليه فقال اتعرفني قلت لا قال انا علي بن ابي طالب
خذ هذه المسحاة فاضرب بها الارض لمسحاة بين يديه فاخذتها فضربت بها
ضربات فقال لي انه سيلي من ولدك هذا الامر بقدر ما ضربت بها فاوصهم بولدي
خيرا قال بدر فقلت بلى يا امير المؤمنين قد ذكرته قال فاطلق الرجل واطلق
المال وتقدم اليه ان يكتب الى صاحبه بطبرستان ان يوجه ما يوجه به اليه
ظاهرا وان يفرق هذا الرجل ما يفرقه ظاهرا امر بتقدمه بمعونته على ما يريده
وفيها ورد الخبر على المعتضد من مصر في احد عشر يوما على طريق البريد ان خمارويه
بن احمد ذبح على فراشه ذبحه بعض خدمه الخاصه وقتل من خدمه الذين

اتهموا بقتله نيفا وعشرون غلاما وكان المعتضد بعث ابن الجصاص الى خمارويه بهدايا فلما بلغ سر من راى اتصل خبر مهلك خمارويه بالمعتضد فكتب اليه يامره بالرجوع فرجع ه

ودخلت سنة ثلث وثمنين ومايتين

وفيها شخص المعتضد بسبب هرون الشاري الى ناحية الموصل وظفر به ه

ذكر هذا الظفر

وجه الحسين بن حمدان بن حمدون في جمع من الفرسان والرجالة اليه فقال الحسين يا امير المؤمنين ان انا جئت به فلي ثلث حوائج يقضيها لي امير المؤمنين فقال اذكرها قال اولها اطلاق ابي وحاجتان اسألها بعد مجيئي به فقال المعتضد لك ذلك فامض فقال الحسين احتاج الى ثلثمائة فارس انتخبهم لما تمكنه من ذلك وانفذهم مع موشكير فقال اريد ان يامره امير المؤمنين الا يخالفني فيما آمره به فامر المعتضد موشكير بذلك فمضى الحسين حتى انتهى الى مخاضة في دجلة فتقدم الى وصيف ومن معه بالوقوف على المخاضة وقال ليس لهرون طريق ان هرب غير هذا فلا تبرحن

من هذا الموضع حتى يمر بكم هرون او اجي انا او يبلغكم اني قد قتلته ومضى حسين في طلب هرون فلقيه وواقعه فكانت بينهما قتلى وانهزم هرون واقام وصيف على المخاضة ثلثة ايام فقال له اصحابه قد طال مقامنا بهذا القفر واضر بنا ولسنا نامن ان ياخذ الحسين الشاري فيكون الفتح له دوننا والصواب ان نمضي في آثارهم فاطاعهم ومضى وجاء هرون منهزما الى المخاضة فعبر وجاء حسين في اثره فلم ير وصيفا ولا احدا من اصحابه ولا عرف لهم خبرا ولا راى لهم اثرا وجعل يسال عن خبر هرون حتى وقف على عبوره فعبر في اثره وجاء الى حي من احياء العرب فسالهم عنه فكتموه امره فتهددهم بالايقاع بهم وقال ان المعتضد في اثري فاعلموه انه اجتاز بهم فاخذ بعض دوابهم وترك دابته عندهم وكانت قد كلت واعيت فاتبع اثره فلحقه بعد ايام والشاري في نحو من مائة فناشده الشاري ووعده فابى الا محاربته فحاربه ورمى حسين بن حمدان بنفسه عليه واسره وابتدره اصحاب الحسين فاخذوه وجاء به الى المعتضد سلما بغير عقد ولا عهد فامر المعتضد بحل قيود حمدان بن حمدون والتوسعة عليه

الى ان يقتل ابنه فيطلقه ويخلع عليه فلما وصل الشاري الى المعتضد انحدر راجعا
الى بغداد فنزل باب الشماسية وعبى الجيش هناك وخلع على الحسين بن حمدان
وطوقه بطوق ذهب وخلع على جماعة من اهله وزين الفيل وادخل الشاري عليه مشهرا
ببرنس حرير طويل ٥ وفيها ورد الخبر من طرسوس ان الصقالبة غزت الروم
في خلق عظيم فقتلوا منهم وخربوا بلادهم حتى وصلوا الى قسطنطينية والجؤوا الروم
اليها ثم وجه ملك الروم الى ملك الصقالبة ان ديننا ودينك واحد فعلام تقتل الرجال بيننا
فاجابه ملك الصقالبة ان هذا ملك آبائي ولست منصرفا عنك الا بغلبة احدنا الآخر •
فلما لم يجد ملك الروم خلاصا جمع من عنده من المسلمين وسالهم معونته على
الصقالبة فاجابوه اليه فاعطاهم السلاح فهزموا الصقالبة فلما راى ملك الروم
ذلك خافهم على نفسه فبعث اليهم فردهم واخذ منهم السلاح وفرقهم
في البلدان حذرا من ان يجنوا عليه ٥ وورد الخبر من مصر ان الجند وثبوا على
جيش بن خمارويه وقالوا لا نرضى بك اميرا علينا فتنح عنا حتى نولي عمك فكلمهم

كاتبه علي بن احمد الماذرائي وسالهم ان ينصرفوا يومهم ذلك فانصرفوا وعادوا من
غد فعدا جيش على عمه الذي ذكروا انهم يعقدون له فضرب عنقه وعنق عم له آخر
ورمى برؤسهما اليهم فهجم الجند على جيش بن خمارويه فقتلوه وقتلوا امه وانتهبوا داره
وانتهبوا مصر واحرقوها ثم اقعدوا هرون بن خمارويه مكان اخيه ٥ وفيها ورد كتاب
بدر وعبيد الله بن سليمان وكانا بالجبل فقرئ في مسجد الجامع ببغداد ان عمر بن عبد العزيز
بن ابي دلف صار اليهما في الامان منقادا لامير المؤمنين بالطاعة وان عبيد الله بن سليمان تلقاه
وخلع عليه وعلى رؤساء اهل بيته واخذ عليهم البيعة وكان بكر بن عبد العزيز قبل ذلك
استامن اليهما فولياه عمل اخيه عمر على ان يمضي فيحاربه فلما دخل عمر في الامان قالا
لبكر ان اخاك قد دخل في طاعة السلطان وانما وليناك عمله على انه عاص والان
فلكما ان تمضيا الى باب امير المؤمنين ليرى رايه في امركما وولى عيسى النوشري اصبهان
على انه من قبل عمر فهرب بكر وكتب الى المعتضد بخبره فكتب الى بدر يامره بالمقام
الى ان يعرف خبر بكر وخرج الوزير عبيد الله بن سليمان الى الري وبها علي بن

المعتضد ولحق بكر بالاهواز فوجه المعتضد في طلبه وصيفا موشكير فخرج اليه فلما
قرب منه رجع بكر ومضى الى اصبهان ورجع وصيف الى بغداد وكتب المعتضد الى
بدر يامره بطلب بكر وحربه فقلد بدر عيسى النوشري محاربته فخرج اليه وحاربه
وقتل اصحاب بكر وهزم بكرا ٥ ودخل عمر بن عبد العزيز فاذن اصبهان فامر المعتضد
باستقباله فاستقبله القسم بن عبيد الله والقواد وقعد له المعتضد فوصل اليه
وخلع عليه وحمل على دابة بسرج ولجام محلى بالذهب وخلع على ابنين كانا له وعلى
اخيه احمد بن عبد العزيز وعلى قوم من قواده وانزل في دار كانت لعبيد الله بن عبد الله
لدى الجسر وكانت فرشت له ٥ وفيها ورد كتاب من عمرو بن الليث بانه واقع
رافع بن هرثمة فهزمه ووجه في اثره بقواده وانه صار الى طوس من نيسابور
فانهزم ولحق بخوارزم فقتل بخوارزم وانه يحمل راسه ٥

تلوه في المجلد الخامسة ودخلت سنة ثلث وثمانين ومائتين

وفيها قدم رسول عمرو بن الليث براس رافع بن هرثمة في المحرم ٥
والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمد وعترته الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل

طه طهر

[illegible]